

نَقْضُ الْأَيْمَانِ أَبِي سَعِيدٍ شِمَانِ بْنِ سَعِيدٍ
عَلَى الْمَرِيَّيِّ الْجَرَمِيِّ الْفَيْسِدِ
فِيمَا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ
مِنَ التَّوْحِيدِ

تَصَنَّفُ

أَبِي سَعِيدٍ عُمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّارِمِيِّ

الْمُتَوَفِّي سَنَةِ ٢٨٠ هـ

مَقَّهَ وَضَبَطَهُ

أَبُو حَاجَةَ السُّوَدِيُّ الدَّرَمِيُّ



نَقْضُ الْأِمَامِ أَبِي سَعِيدٍ شِمَانِ بْنِ سَعِيدٍ
عَلَى الْمَرْيَسِيِّ الْجَرَمِيِّ الْفَيْدِ

فِيمَا افْتَرَى عَلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
مِنَ التَّوْحِيدِ

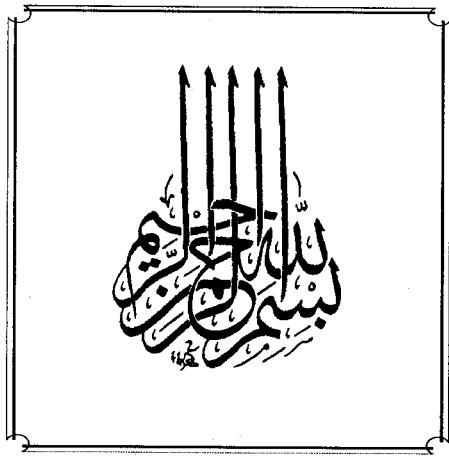
تَصْنِيفُ

أَبِي سَعِيدٍ عُمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّزَّازِيِّ

الْمُتَوَفِّي سَنَةَ ٥٢٨ هـ

مَقَّهَ وَضَبَطَ نَصَهُ

أَبُو جَاهِلٍ السُّوَيْدِيُّ الرَّزَّازِيُّ



حقوق الطبع محفوظة

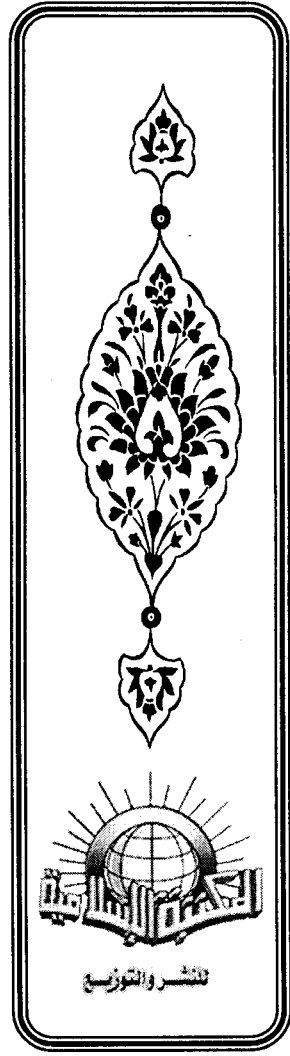
الترقيم الدولي

٩٧٨-٩٧٧-٤٨٠٠-٠٤٢-٩

الطبعة: الأولى

رقم الإيداع: ٢٠١١/٢٠٨٢٢

التاريخ: ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م



المكتبة الإسلامية

- الإدارة والفرع الرئيسي:

٣٣ ش صعب صالح- عين شمس الشرقية- القاهرة- جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٤٩٩١٢٥٤/٢٤٩٠٠٦٠٦ فاكس: ٢٤٩٠٠٨٠٨

- فرع الأزهر: البيطار خلف جامع الأزهر- درب الأتراك - ت: ٢٥١٠٨٠٤

E-mail: islamyaroom@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ فكان لا جبا لا لبس فيه إلا على كل مغرور مخذول، اتبع هواه ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْيِرَ هُدَىٰ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ثم زاده ربنا وضوحا وبيانا فأنزل السنة تبيانا له وتوضيحا، فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فلم يعد مبتدع بعد هذا الوضوح والبيان حجة يحتاج بها ربه يوم القيامة، فيؤد يومئذ لو تسوى به الأرض ولا يكتم الله حديثا، فلك الحمد ربنا على ما أنعمت به علينا من نعمة الإسلام لك، والاستسلام لشرعك، والانقياد لوحيك، اللهم إني لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

والصلاة والسلام على خير رسل الله محمد النبي ﷺ الداعي إلى الهدى، والرشاد، وعلى أبويه الكريمين إبراهيم وإسماعيل ﷺ، وعلى أصحابه الكرام البررة، الذين أئتمنهم الله على حفظ كتابه، وتبليغ دينه إلى الناس كافة، صلاة، وسلاما، دائمين مباركين طيبين، ما أقام أحد مكانه، وما أبس عبد بلقوح. وبعد.

فكان من فضل الله علي أن وفقني لتحقيق كتاب «الرد على الجهمية» للإمام العلامة أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، وذلك بعد أن رغب إلي فضيلة الشيخ أبو الفضل عبد السلام بن عبد الكريم صاحب المكتبة

الإسلامية بالقاهرة ذلك، فلما أن طبع الكتاب، رغب إليّ حفظه الله تعالى مرة أخرى لتحقيق الكتاب الثاني لهذا الإمام العلم ألا وهو كتاب «نقض الإمام أبي سعيد على المريسي الجهمي العنيد»، فأجبت له لذلك، شاكرًا له ثقته في مثلي.

وكتبا المصنف رَحِمَهُ اللهُ من أفضل ما صُنِّفَ في هذا الموضوع، بحيث إن المصنف رَحِمَهُ اللهُ قد حاجج هؤلاء الزنادقة -الذين عطلوا صفات ربهم وَعَلَّكَ- بالعقل والنقل، وبالعبودية التي كانوا يجهلونها؛ فأتى على بنيانهم فخر عليهم سقف جهلهم من فوقهم، ولم يعد لهم أي حجة يحتجون بها، واستنبت لهم رحمه الله تعالى من الآيات، والأحاديث الثابتة، ما يعجب له المرء مما يدل على فقه هذا الإمام ورسوخ قدمه في علوم القرآن والسنة.

ولا أريد أن أطيل في وصف الكتاب ولا في وصف المصنف فكتابه خير مخبر لك عنه.

توثيق نسبة الكتاب :

اشتهر هذا الكتاب جدًا بنسبته إلى مُصَنِّفِهِ مما لا يدع مجالًا للشك في ذلك، وقد نقل منه كثير من العلماء ونسبوه لمصنّفه، وعلى رأس هؤلاء الذين نقلوا منه؛ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، فقد نقلَ منه فقرات كاملة تجدد ذلك بوضوح في كتابه القيم « درء تعارض العقل والنقل »، وكتاب «بيان تلبيس الجهمية».

كيف لا وهو أحد رواة هذا الكتاب، وكذلك تلميذه ابن قيم الجوزية في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية»، وأيضًا الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ، في كتابيه العلو، والسير، وغيرهما.

موضوعه وأهميته :

ولا يخفى موضوع الكتاب وأهميته، فهو كما ذكرت من أفضل الكتب التي وصلت إلينا في موضوعه الذي هو نقض مذهب الجهمية والمعتلة، وأكتفي بذكر قول العلامة ابن القيم، رَحِمَهُ اللهُ حيث قال:

«وَكِتَابَاهُ مِنْ أَجَلِّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ فِي السُّنَّةِ وَأَنْفَعِهَا، وَيُنْبَغِي لِكُلِّ طَالِبِ سُنَّةٍ - مُرَادُهُ الْوُقُوفُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَالْأئِمَّةُ - أَنْ يقرأ كِتَابَيْهِ، وَكَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللهُ يُوصِي بِهَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ أَشَدَّ الوَصِيَّةِ، وَيَعْظَمُهُمَا جَدًّا، وَفِيهِمَا مِنْ تَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِالْعَقْلِ وَالنَّقْلِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهِمَا». أهد من كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية (١ / ١٤٣).

قلت: ويعني بكتابه؛ كتابنا هذا، وكتاب الرد على الجهمية.

ولله در ابن قيم الجوزية إذ قال في نونته الشهيرة (١ / ٩١):

وَأَنْظُرْ إِلَى مَا قَالَهُ عَلَمُ الْهُدَى ... عُمْتَانُ ذَاكَ الدَّرَامِيِّ الرَّبَّانِي

فِي نَقْضِهِ وَالرَّدِّ يَا لَهَا كِتَا ... بَا سُنَّةٍ وَهُمَا لَنَا عَلَمَانِ

هَدَمَتْ قَوَاعِدَ فِرْقَةٍ جَهْمِيَّةٍ ... فَخَرَّتْ سُقُوفُهُمْ عَلَى الْحِيَّطَانِ

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

١- الأصل الخطي:

اعتمدت في تحقيقي لهذا الكتاب على نسخة خطية وحيدة، وهي من محفوظات مكتبة كوبرلي رقم (٨٥٠) وتقع ضمن مجموع من الصفحة الأولى إلى صفحة ثمان وستين، أي في زهاء ثمان وستين ورقة، وجهان في كل ورقة، ومسطرتها زهاء خمس وعشرين سطرًا، في كل سطر زهاء خمس عشرة كلمة، وهذا المجموع يحتوي على كتاب «نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد»، وكتاب «الرد على الجهمية» كلاهما للمصنف، وناسخ المجموع كله واحد وقد كتبت بخط نسخي عادي، واضح، وفي رأبي أن هذه النسخة قيمة جدًا لاسيما وفي بدايتها العديد من الساعات لشيخ الإسلام ابن تيمية، وأبي الحجاج يوسف المزّي، وابن المُحِبِّ، ويوسف بن عبد الهادي، وغيرهم.

وقد تم الفراغ من نسخ كتاب «نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد» في يوم السبت سلخ جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبعمئة (٧٣٥) بمدرسة الحافظ ضياء الدين رَحِمَهُ اللهُ بسفح قاسيون ظاهر دمشق، جاء ذلك مكتوبًا على آخر ورقة من المخطوط.

وقد ألحق في هذا الأصل ترجمة الإمام الدارمي من تاريخ ابن عساكر، وترجمة كُلِّ مَنْ بَشَرَ المَرِيْسِي، وابن الثلجي، من تاريخ بغداد، فأثبتهم في آخر هذه المقدمة، والله المُوَفِّق.

٢- مطبوعة السماري:

وهي التي طبعت في مكتبة أضواء السلف (الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م)، بتحقيق الشيخ منصور بن عبد العزيز السماري حفظه الله تعالى، وهي طبعة جيدة، أسأل الله أن يجزي محققها خير الجزاء، وقد اعتمد محققها على نسختين، خطيتين، اعتمدت أنا على واحدة منها ولم يمكنني العثور على الأخرى، فإن الشيخ منصور لم يذكر في مقدمته مكان وجود هذه النسخة التي أشار أنه اعتمد عليها، وقد قام حفظه الله تعالى بخدمة النص خدمة جيدة فجزاه الله خيراً، وقد أفدت من الفروق التي وجدتها في طبعته وليست في الأصل الذي اعتمدت عليه، فاتخذت طبعته نسخة أخرى واصطلحت لها الرمز «س».

وليس لي مأخذ على نشرته، غير أنني وددت أن يذكر فروق النسختين اللتين اعتمد عليهما، حيث إنه لم يفعل ذلك.

٣- مطبوعة الألمي:

وهي التي طبعت في مكتبة الرشد بالرياض (الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م) بتحقيق الدكتور رشيد بن حسن الألمي حفظه الله، وهي طبعة جيدة كان أصلها رسالة علمية تقدم بها محققها لنيل درجة الماجستير، وقد اعتمد على ثلاث نسخ خطية ومطبوعتين، ولم أستفد منها إفادتي من سابقتها، وقد اصططلحت لها الرمز «ع»، ومن مأخذي عليها أنها خرجت في شكل الرسالة العلمية، مما جعلها تخرج في مجلدين، فقد أسهب في حواشيتها غاية الإسهاب، كحال كل الرسائل العلمية.

هذا وللكتاب طبعات أخرى لم ألقت إليها بل اعتنيت بهاتين لتفوقهما

على غيرهما من الطبعات، ومن أشهر هذه الطبعات طبعة الشيخ محمد حامد
الفقي رَحِمَهُ اللهُ.

عملي في الكتاب:

قمت بعون الله وتوفيقه بنسخ الأصل الخطي، ثم مقابلته على المخطوط
مرة أخرى، مع الاهتمام والاستئناس بالطبعتين المشار إليهما، وأثبت الفروق
المؤثرة، التي عثرت عليها.

ثم ضبطت الكتاب بالشكل ضبطاً كاملاً، وذلك ما خلت منه الطبعتان
المشار إليهما، مع الحاجة إلى ذلك.

واكتفيت بترقيم المتون التي أسندها المصنف فقط، دون غيرها؛ ليسهل
الرجوع إليها، ففي الكتاب أسانيد لا توجد في غيره.

ثم قُمتُ بعونِ الله وتوفيقه بدراسة أسانيد الكتاب وتخريجها تخريجاً
علمياً وسطاً، ليس فيه إسهابٌ، وحكمتُ عليها بما تقتضيه قواعد علم
الحديث، وقد استفدت جداً من تخريجاتي على كتاب «الرد على الجهمية» الذي
حققته قبل ذلك الكتاب، ووقفت بفضل تخريجاتي هنا على جملة من الأخطاء
وقعت لي هناك، فنبهت عليها في موضعها، وعليه فلو تكرر حديثان أحدهما في
«الرد على الجهمية» والآخر في «نقض المريسي» فقولِي فيه ما قلته هنا لا ما قلته
هناك.

تنبيه مهم:

إنَّ الأحاديث والآثار التي ذكَّرها المصنّفُ هنا في هذا الكتاب، إنما
ذكرها للاحتجاج بها على حُصومِهِ مِنْ أعداءِ السُّنة، ولَنْ يذكر الدارمي حديثاً
- وهو من هو في علوم الحديث رواية ودراية، وهو تلميذ إمام هذا الشأن،

يحيى بن معين - إلا وهو مقبول عنده صالح للاحتجاج، وإلا لما ذكره، ولكن قد أحكم على بعض الأسانيد التي احتج بها بالضعف، أو النكارة، وذلك بحسب ما تقتضيه قواعد علوم الحديث، ويبقى احتجاج هذا الإمام لها، واحتجاج غيره من أئمة السلف، ولذلك قال الإمام الذهبي تعليقاً على حديث مروى في الصفات وهو مروى هنا برقم (٩٥)، قد أعلته بعض العلماء على طريقة المحدثين، ألا وهو حديث الأطيظ، فقال: في كتاب العرش (٢/ ١٥٣): « هذا حديث محفوظ من حديث أبي إسحاق السبيعي إمام الكوفيين في وقته، سمع من غير واحد من الصحابة، وأخرج حديثه في الصحيحين، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة. تفرد بهذا الحديث عن عبد الله بن خليفة من قدماء التابعين، لا نعلم حاله بجرح ولا تعديل، لكن هذا الحديث حدث به أبو إسحاق السبيعي مقرّاه كغيره من أحاديث الصفات، وحدث به كذلك سفيان الثوري، وحدث به أبو أحمد الزبيري، ويحيى بن أبي بكير، ووكيع، عن إسرائيل. وأخرجه أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب (السنة والرد على الجهمية) له، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عبد الله ابن خليفة، عن عمر رضي الله عنه، ولفظه {إذا جلس الرب على الكرسي، سمع له أطيظ كأطيظ الرجل الجديد}. ورواه أيضاً عن أبيه، حدثنا وكيع بحديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر {إذا جلس الرب على الكرسي} فاقشعر رجل سماه أبي عند وكيع، فغضب وكيع، وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث ولا ينكرونها.

قلت - يعني الذهبي - : وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدثين، أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في صحيحه، وهو من شرط ابن حبان فلا

أدري أخرجه أم لا؟، فإن عنده أن العدل الحافظ إذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح، فإن ذلك إسناد صحيح. فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري، والأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم، الذين هم سُجَّ الهدي ومصاييح الدجى قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟، بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله، قال الإمام أحمد: (لا نزيل عن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنته وإن تبّت عن الأسباع) فانظر إلى وكيع بن الجراح الذي خلف سفيان الثوري في علمه وفضله، وكان يشبهه به في سمته وهديه، كيف أنكر على ذلك الرجل، وغضب لما رآه قد تلون لهذا الحديث. « ١٠٥ هـ.

فهذه قاعدة مهمة، بحيث لا يتطرق إلى أحد من الأغمار أن يطعن على مثل هذا الإمام بأنه يروي أحاديث لا تصح في إثبات صفات الله تبارك وتعالى، ولا بن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كلام يشبهه كلام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ تجده في موضعه من هذا الكتاب، فكن على ذكر.

وأخيرًا، ذيلت الكتاب بمجموعة من الفهارس الفنية ليسهل الرجوع إلى الفائدة.

وفي ختام كلمتي أود أن أتقدم بالشكر، والدعاء لكل من أعانني في إخراج هذا الكتاب، وأخص منهم أخي الفاضل الأستاذ هشام بن إبراهيم الجوجري، فقد بذل معي جهدًا في مرحلة المقابلة، فجزاه الله خيرًا.

وإنه لمن نافلة القول أن أقول: إني لا أسلم نفسي عن خطأ أو زلل، ولا أعصم قولي عن وهمٍ وخطل، فالفاضل من تعدد سقطاته، ومُحصى غلطاته إلا

بتوفيق الله وعصمته، والسلام من ذلك كتاب الله المجيد الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

والله تَعَالَى أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي هَذَا خَالِصًا لَوْجْهِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَ تَحْقِيقِي
وَعْنَايَتِي لِكِتَابِ ذَبِّ عَنِ صِفَاتِهِ، وَتَوْحِيدِهِ، زَادًا لِيَوْمِ الْعَرْضِ عَلَيْهِ، وَأَنْ
يُوفِقَنِي لِمَا يَجِبُهُ وَيَرْضَاهُ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي حَبَهُ، وَأَنْ يَمْتَعَنِي بِالسُّتْرِ وَالْعَافِيَةِ فِي الدِّينِ
وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ
رَبَّنَا أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤٠ - ٤١]
والحمد لله أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً .

وَكَبَّهُ رَاجِعِي عَفُورِهِ الْكَرِيمِ

أَبُو عَاصِمِ الشَّوَامِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

وَالثَّامِنِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ

سَنَةِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَلْفِ

مِنْ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ

ترجمة المصنف من تاريخ ابن عساكر

قال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨ / ٣٦١):

عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدارمي السَّجْزِي، نزيل هَرَاةَ سمع بدمشق: إبراهيم بن عبد الله بن العلاء بن زَبْر، وهشام بن عمار، وسليمان بن عبد الرحمن، وهشام بن خالد، وحماد بن مالك الحَرَسْتَانِي، وبغيرها: حَيَوَة بن شريح، وأبا البيان، ويحيى بن صالح الوحاظي، وأبا توبة الربيع بن نافع، وعبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله، ومحبوب بن موسى الفراء، وسعيد بن أبي مريم، ونعيم بن حماد، وعبد الله بن صالح أبا صالح، وعبد الغفار بن داود الحراني، وموسى بن محمد البلقاني، وفروة بن أبي المغراء، ويحيى الحماني، وأبا بكر بن أبي شيبة، وموسى بن إسماعيل التبوذكي، ومحمد بن عبد الله الخزاعي، ومحمد بن المنهال الضرير، وعلي بن المدني، وأبا الربيع الزهراني، وإسحاق بن راهويه، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وعمرو بن عون الواسطي، وغيرهم.

روى عنه: أبو عمرو أحمد بن محمد الحيري، والمؤمل بن الحسن بن عيسى، وأبو العباس أحمد بن محمد بن الأزهر السجزي، ومحمد بن يوسف الهروي نزيل دمشق، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي، وأبو عبد الله محمد بن إسحاق القرشي الهروي.

أخبرنا أبو بكر خلف بن عطاء بن أبي عاصم النجار المعروف بالماوردي بهراة، أنا الفقيه أبو روح ثابت بن أبي محمد بن أحمد السعدي الواعظ العدل، أنا أبي أبو محمد، أنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق القرشي، أنا الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجزي، نا موسى بن إسماعيل، نا حماد يعني بن سلمة، أنا يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حُدَس، عن أبي رزين العقيلي

قال: قلت يا رسول الله: أكلنا يرى ربه يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال رسول الله ﷺ: «يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر مخليا به؟ قلت: بلى قال: فالله أعظم».

أخبرنا أبو الحسين القاضي إذنا، وأبو عبد الله الخلال شفاها قالوا: أنا أبو القاسم بن منده، أنا أبو علي بن منده، أنا أبو علي إجازة ح قال: وأنا أبو طاهر بن سلمة، أنا علي بن محمد قالوا: أنا أبو محمد بن أبي حاتم قال: عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني من ساكني هراة، روى عن أبي صالح كاتب الليث، وسعيد بن أبي مريم، وعبد الله بن رجاء، ومسلم بن إبراهيم، وأبي الوليد، وأبي سلمة، وجالس أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المدني.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة، أنا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان قال: عثمان بن سعيد السجزي كان بجرجان، وأقام بها في سنة ثلاث وسبعين ومائتين، روى عنه: الحسن بن علي بن نصر الطوسي، وجماعة.

أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد الكرمانى، وأبو الحسن مكى بن أبي طالب الهمداني قالوا: أنا أبو بكر بن خلف، أنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن العباس الضبي يقول: سمعت أبا الفضل بن إسحاق وهو يعقوب القراب يقول: ما رأينا مثل عثمان بن سعيد، ولا رأى عثمان مثل نفسه، أخذ الأدب عن ابن الأعرابي، والفقهاء على أبي يعقوب البويطي، والحديث عن يحيى بن معين، وعلي بن المدني، وتقدم في هذه العلوم -رحمة الله عليه-.

قرأت على أبي القاسم زاهر بن طاهر، عن أبي بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا عمرو بن أبي جعفر يقول: سمعت أبا حامد الأعمشي يقول: ما رأيت في المحدثين مثل محمد بن يحيى، وعثمان بن سعيد

ويعقوب بن سفيان، أنبأنا أبو نصر بن القشيري، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا عبد الله بن أبي ذهل يقول: قلت: لأبي الفضل بن إسحاق بن محمود هل رأيت أفضل من عثمان بن سعيد الدارمي؟ فأطرق ساعة، ثم قال: نعم إبراهيم الحربي.

قال: وأنا أبو عبد الله الحافظ قال: وزادني الثقة من أصحابنا، عن أبي عبد الله محمد بن العباس، عن يعقوب بن إسحاق قال: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول: قد نويت أن لا أحدث عن من أجاب إلى خلق القرآن، قال يعقوب فأدرسته المنية، ولولا ذلك لترك الحديث عن جماعة من الشيوخ.

قال أبو الفضل يعقوب بن إسحاق: ولقد كنا في مجلس عثمان بن سعيد غير مرة ومر به الأمير عمرو بن الليث فسلم عليهم فقال: وعليكم، حدثنا مسدد ولم يزد على هذا.

قرأت على أبي القاسم الشحامي، عن أبي بكر الحافظ، أنا أبو عبد الله الحاكم قال: سمعت أبا الطيب محمد بن أحمد الوراق يقول: سمعت أبا بكر الفسوي يقول: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول: قال لي رجل من أهل سجستان ممن كان يحسدني: ماذا كنت أنت لولا العلم؟ فقلت: أردت شيئا فصار زينا.

سمعت نعيم بن حماد يقول: سمعت أبا معاوية يقول: قال الأعمش لولا العلم لكنت بقالا من بقالي الكوفة، وأنا لولا العلم لكنت بزازا من بزازي سجستان.

أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبا بكر الخطيب يقول: سمعت محمد بن يوسف القطان النيسابوري يحكي: أن أبا الحسن الطرائفي لما رحل إلى عثمان بن سعيد الدارمي فقدم هراة دخل عليه

فقال له عثمان: متى قدمت هذا البلد؟ فأراد أن يقول أمس، فقال: قدمت غدا فقال له عثمان: فأنت إذا في الطريق بعد.

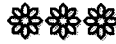
قرأت على أبي القاسم المعدل، عن أحمد بن الحسين، أنا محمد بن عبد الله قال: سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس يقول: لما أردت الخروج إلى عثمان بن سعيد الدارمي، أتيت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة فسألته أن يكتب لي إليه، فكتب إليه، فدخلت هراة غرة شهر ربيع الأول من سنة ثمانين ومائتين، وقصدت عثمان بن سعيد، وأوصلت إليه كتاب أبي بكر فقرأ الكتاب ورحب بي وأدناني، وسأل عن أخبار أبي بكر محمد بن إسحاق، ثم قال لي يا فتى متى قدمت؟ قلت غدا قال: يا بني فارجع إليهم فإنك تقدم غدا؛ فسودت ثم قال لي: لا تخجل يا بني فإني أقمت في بلدكم سنتين فكان مشايخكم إذا ذاك يحملون عني مثل هذا.

قال: وسمعت أبا زكريا يحيى بن محمد بن العنبري يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن الأزهر السجزي يقول: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول: أنا أبي محمد بن الحسين بن عمرو السجزي وكان قد كتب عن يزيد بن هارون، وجعفر بن عون فقال: يا أبا سعيد إنهم يجيئونني فيسألوني أن أحدثهم وأنا أخشى أن لا يسعني ردهم. قال عثمان فقلت له: ولم؟ قال يقول النبي ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه أجم بلجام من نار يوم القيامة».

فقلت له أنت لا تحسن إنما قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم يعلمه» وأنت لا تعلمه.

أبنا أبو الفرج غيث بن علي الخطيب، أنا أبو طالب عبد الرحمن بن محمد الشيرازي الصوفي، أنا أبو ذر عبد بن أحمد الهروي إجازة، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد بن مقاتل المُرَكِّي، أنا أبو إسحاق

أحمد بن محمد بن يونس البزاز قال: وعثمان بن سعيد بن خالد الدارمي وكان كتب الحديث مع يحيى بن معين بالبصرة، وبالشام مع الحسن بن علي، والأثرم ومحمد بن صالح كيلجة، وتوفي عثمان في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين، وهكذا ذكر أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن الهروي في وفاته كتب إلي أبو نصر بن القشيري، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني أبو عبد الله الضبي، عن شيوخه، أن عثمان بن سعيد الدارمي توفي بهراة سنة اثنتين وثمانين ومائتين .



ترجمة بشر بن غياث المريسي من تاريخ بغداد

قال الخطيب في تاريخ بغداد (٧ / ٥٣١):

بشر بن غياث بن أبي كريمة، أبو عبد الرحمن المريسي، مولى زيد بن الخطاب، كان يسكن في الدرب المعروف به، ويسمى درب المريسي، وهو بين نهر الدجاج ونهر البزارين، وبشر من أصحاب الرأي، أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي، إلا أنه اشتغل بالكلام، وجرّد القول بخلق القرآن، وحكي عنه أقوال شنيعة ومذاهب مستنكرة، أساء أهل العلم قولهم فيه بسببها، وكفره أكثرهم لأجلها، وقد أسند من الحديث شيئاً يسيراً عن حماد بن سلمة، وسفيان بن عيينة، وأبي يوسف القاضي، وغيرهم.

فمن ذلك ما حدثني أبو عبد الله أحمد بن أحمد بن محمد بن علي القصري، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن سفيان الكوفي بها، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني الحسن بن علي بن بزيع، قال: حدثنا محمد بن عمر الجرجاني، قال: حدثنا بشر بن غياث، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة، عن عطاء، عن ابن البيهقي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، قال: قال لي النبي ﷺ: «اركب ناقتي ثم امض إلى اليمن، فإذا وردت عقبة أفيق ورقيت عليها رأيت القوم مقبلين يريدونك، فقل: يا حجر، يا مدر، يا شجر، رسول الله يقرأ عليكم السلام»، قال: وارتج الأفق، فقالوا: على رسول الله ﷺ السلام، وعليك السلام، فلما سمع القوم نزلوا، فأقبلوا إلى مسلمين.

وأخبرني الحسين بن محمد أخو الخلال، قال: أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الشطي، قال: حدثنا أبو صفوان الثقفى، قال: حدثنا حبيب بن محمد الجوهري أبو الحسن الوكيل، قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن بشر بن غياث، عن البراء بن عبد الله الغنوي، عن الحسن، قال: قال

رسول الله ﷺ: «الناس سواء كأسنان المشط، وإنما يتفاضلون بالعافية، والمرء كثير بأخيه، ولا خير لك في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل الذي ترى له»
 أخبرني أبو القاسم الأزهري، والقاضي أبو بكر محمد بن عمر الداودي،
 قالوا: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن علي
 بن إسحاق الناقد أبو الحسين، قال: حدثنا عمارة بن وثيمة، قال: أخبرني عبد
 الله بن إسماعيل بن عياش، قال: كتب بشر المريسي إلى رجل يستقرض منه
 شيئاً، فكتب إليه الرجل: الدخل يسير والدين ثقل، والمال مكذوب عليه
 فكتب إليه بشر: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقا، وإن كنت معتذرا بباطل
 فجعلك الله معتذرا بحق.

أخبرني الأزهري، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن أحمد المقرئ، قال:
 حدثنا محمد بن يحيى النديم، قال: حدثنا القاسم بن إسماعيل، قال: قال لي
 الجاحظ قال: بشر المريسي، وقد سئل عن رجل، فقال: هو على أحسن حال
 وأهياها، فضحك الناس من لحنه، فقال قاسم التمار: ما هذا إلا صوابا مثل
 قول ابن هرمة:

إِنَّ سُلَيْمِي وَاللَّهُ يَكْلَأُهَا ضَنْتَ بِشِيءٍ مَا كَانَ يَرْزَأُهَا

قال: فشغل الناس بتفسير القاسم عن لحن بشر المريسي.

أخبرنا أبو بكر البرقاني، قال: حدثني محمد بن العباس الخزاز، قال:
 حدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: قال إسحاق بن إبراهيم بن عمر بن منيع:
 كان بشر المريسي يقول بقول صنف من الزنادقة، ساهم صنف كذا وكذا،
 يقولون: ليس بشيء.

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر البصري المالكي، قال: أخبرنا
 أحمد بن محمد بن عمر الخفاف بنيسابور، قال: حدثنا أبو العباس السراج، قال:

سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، يقول: حدثني زياد بن أيوب، قال السراج: وأظن أني سمعته من زياد، قال: سمعت عباد بن العوام، يقول: كلمت بشرا المريسي وأصحاب بشر، فرأيت آخر كلامهم أنه ينتهي إلى أن يقولوا: ليس في السماء شيء.

أبانا محمد بن أحمد بن رزق، قال: حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: أخبرني عمر بن عثمان ابن أخي علي بن عاصم، قال: أخبرني يحيى بن علي بن عاصم، قال: كنت عند أبي فاستأذن عليه بشر المريسي، فقلت: يا أبت يدخل عليك مثل هذا؟ فقال: يا بني وماله؟ قال: قلت: إنه يقول: القرآن مخلوق، وإن الله معه في الأرض، وإن الجنة والنار لم يخلقا، وإن منكرا ونكير باطل، وإن الصراط باطل، وإن الساعة باطل، وإن الميزان باطل مع كلام كثير، قال: فقال: أدخله علي فأدخلته عليه، قال: فقال: يا بشر ادنه، ويملك يا بشر ادنه، مرتين أو ثلاثا، فلم يزل يدينه حتى قرب منه، فقال: ويملك يا بشر من تعبد، وأين ربك؟ قال: فقال: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: أخبرت عنك أنك تقول: القرآن مخلوق، وإن الله معك في الأرض مع كلام كثير، ولم أر شيئا أشد على أبي من قوله: إن القرآن مخلوق، وإن الله معه في الأرض، فقال له: يا أبا الحسن لم أجد لهذا، إنما جئت في كتاب خالد تقرأه علي، قال: فقال له: لا، ولا كرامة حتى أعلم ما أنت عليه أين ربك، ويملك؟ فقال له: أو تعفيني؟ قال: ما كنت لأعفيك، قال: أما إذ أبيت، فإن ربي نور في نور، قال: فجعل يزحف إليه، ويقول: ويحكمم اقتلوه، فإنه والله زنديق، وقد كلمت هذا الصنف بخراسان.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قراءة، قال: أخبرنا أبو علي ابن الصواف، قال: وجدت في كتاب أبي، قال: حدثنا أبو بكر الباغددي، قال: حدثنا الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي، يقول: دخلت بغداد، فنزلت على بشر

المريسي، فأنزلي في غرفة له، فقالت لي أمه: لم جئت إلى هذا؟ قلت: أسمع منه العلم، فقالت: هذا زنديق.

أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الواعظ، قال: أخبرنا دعلج بن أحمد، قال: حدثنا ابن خزيمة، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: أخبرني الشافعي، قال: كلمتني أم المريسي أن أكلم المريسي أن يكف عن الكلام، فلما كلمته دعاني إليه، فقال: إن هذا دين، قال: فقلت: إن أمك كلمتني أن أكلمك.

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن أيوب العكبري، إجازة، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن أبي غسان البصري، قال: حدثنا زكريا بن يحيى الساجي، ثم أخبرنا محمد بن عبد الملك القرشي، قراءة، قال: أخبرنا عياش بن الحسن البندار، قال: حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: أخبرني زكريا بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: سمعت الحسين بن علي الكرابيسي، قال: جاءت أم بشر المريسي إلى الشافعي، قالت: يا أبا عبد الله أرى ابني يهابك ويحبك، وإذا ذكرت عنده أجلك، فلو نهيتة عن هذا الرأي الذي هو فيه، فقد عاداه الناس عليه، ويتكلم في شيء يواليه الناس عليه ويحبونه، فقال لها الشافعي: أفعل فشهدت الشافعي، وقد دخل عليه بشر، فقال له الشافعي: أخبرني عما تدعو إليه أكتاب ناطق، أم فرض مفترض، أم سنة قائمة، أم وجوب عن السلف البحث فيه والسؤال عنه؟ فقال بشر: ليس فيه كتاب ناطق، ولا فرض مفترض، ولا سنة قائمة، ولا وجوب عن السلف البحث فيه، إلا أنه لا يسعنا خلافه، فقال له الشافعي: أقررت على نفسك بالخطأ، فأين أنت عن الكلام في الفقه والأخبار يواليك الناس عليه، وتترك هذا؟ قال: لنا نهمة فيه، فلما خرج بشر، قال الشافعي: لا يفلح، قال حسين: كلمت يوماً بشراً المريسي شبيها بهذا السؤال، قال: فرض مفترض، قلت: من كتاب، أو سنة، أو

إجماع؟ قال: من كل، قال: فكلمته حتى قام وهو يضحك منه.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، وأحمد بن عمر بن أحمد الدلال، قالوا: حدثنا أحمد بن سلمان النجاد، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي، قال: سمعت البويطي، يقول: سمعت الشافعي، يقول: ناظرت المريسي في القرعة فذكرت له حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم في القرعة، فقال: يا أبا عبد الله هذا قمار، فأتيت أبا البخترى، فقلت له: سمعت المريسي يقول: القرعة قمار، قال: يا أبا عبد الله شاهد آخر وأقتله.

حدثني الأزهرى، قال: أخبرنا الحسن بن الحسين الفقيه الهمداني، قال: حدثني الزبير بن عبد الواحد، قال: حدثني يوسف بن يعقوب بن مهران الأنطاطي ببغداد، قال: حدثنا داود بن علي الأصبهاني، قال: حدثنا أبو ثور، قال: سمعت الشافعي، يقول: قلت لبشر المريسي: ما تقول في رجل قتل وله أولياء صغار وكبار، هل للأكابر أن يقتلوا دون الأصاغر؟ فقال: لا، فقلت له: فقد قتل الحسن بن علي بن أبي طالب ابن ملجم، ولعلي أولاد صغار؟ فقال: أخطأ الحسن بن علي، فقلت: أما كان جواب أحسن من هذا اللفظ؟ قال: وهجرته من يومئذ.

أخبرنا أبو بكر عبد الله بن علي بن حمويه الهمداني بها، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي، قال: أخبرنا أبو شجاع الفضل بن العباس الهروي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: سمعت قتبية بن سعيد، يقول: دخل الشافعي على أمير المؤمنين، وعنده بشر المريسي، فقال أمير المؤمنين للشافعي: ألا تدري من هذا؟ هذا بشر المريسي، فقال له الشافعي: أدخلك الله في أسفل سافلين مع فرعون، وهامان، وقارون، فقال المريسي: أدخلك الله أعلى عليين مع محمد، وإبراهيم، وموسى، قال محمد بن إسحاق: فذكرت هذه

الحكاية لبعض أصحابنا، فقال لي: لا تدري أي شيء أراد المريسي بقوله، كان منه طنزا، لأنه يقول: ليس ثم جنة ولا نار.

أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن صالح يقول: سمعت أبا سليمان داود بن الحسين، يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الخنظلي يقول: دخل حميد الطوسي على أمير المؤمنين، وعنده بشر المريسي، فقال أمير المؤمنين حميد: أتدري من هذا يا أبا غانم؟ قال: لا، قال: هذا بشر المريسي، فقال حميد: يا أمير المؤمنين، هذا سيد الفقهاء، هذا قد رفع عذاب القبر ومسألة منكر ونكير، والميزان، والصراط، انظر هل يقدر أن يرفع الموت، ثم نظر إلى بشر، فقال: لو رفعت الموت كنت سيد الفقهاء حقا.

أخبرني الحسن بن محمد الخلال، قال: حدثنا يوسف بن عمر القواس، قال: حدثنا أحمد بن عيسى بن السكين، قال: سمعت أبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم لؤلؤ يقول: مررت في الطريق، فإذا بشر المريسي والناس عليه مجتمعون فمر يهودي، فأنا سمعته يقول: لا يفسد عليكم كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوراة، يعني أن أباه كان يهوديا.

أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق، قال: حدثنا الوليد بن بكر الأندلسي، قال: حدثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، قال: حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، قال: حدثني أبي، قال: رأيت بشرا المريسي عليه لعنة الله مرة واحدة شيخا قصيرا، دميم المنظر، وسخ الثياب وافر الشعر أشبه شيء باليهود، وكان أبوه يهوديا صباغا بالكوفة في سوق المراضع، ثم قال: لا يرحمه الله، ولقد كان فاسقا.

أخبرنا أبو بكر البرقاني، قال: حدثنا يعقوب بن موسى الأردبيلي، قال:

حدثنا أحمد بن طاهر بن النجم الميانجي، قال: حدثنا سعيد بن عمرو البردعي، قال: سمعت أبا زرعة، يعني الرازي، يقول: بشر المريسي زنديق، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي بن عياض القاضي بصور، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن جميع، قال: حدثنا ابن مخلد، إملاء، قال: حدثني يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا بشار بن موسى، قال: سمعت أبا يوسف القاضي، يقول لبشر المريسي: طلب العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم، وإذا صار رأساً في الكلام قيل: زنديق أو رمي بالزندقة، يا بشر بلغني أنك تتكلم في القرآن، إن أقررت لله علماً خصمت، وإن جحدت العلم كفرت.

أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصبم، قال: حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران الرقي بالرقعة، قال: حدثنا سليم بن منصور بن عمار في مجلس روح بن عبادة، قال: كتب بشر المريسي إلى أبيه منصور بن عمار، قال: أخبرني القرآن خالق أو مخلوق؟ قال: فكتب إليه عافانا الله وإياك من كل فتنة، وجعلنا وإياك من أهل السنة والجماعة، فإنه إن يفعل فأعظم بها من نعمة، وإلا فهي الهلكة، وليست لأحد على الله بعد المرسلين حجة، نحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة، تشارك فيها السائل والمجيب، وتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه، وما أعرف خالقا إلا الله، وما دون الله مخلوق، والقرآن كلام الله، فانتبه بنفسك وبالمختلفين معك إلى أسماؤه التي سماه الله بها تكن من المهتدين، ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشونه بالغيب، وهم من الساعة مشفقون.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق السراج، قال: سمعت الفضل بن إسحاق الدوري، قال: سمعت المعيطي، يقول: كنا عند يزيد بن هارون

فذكروا المريسي، فقال: ما يقول؟ قالوا: يقول: القرآن مخلوق، فقال: هذا كافر.
أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر الحفار، قال: أخبرنا محمد بن جعفر
الأدمي القاري، قال: حدثنا عبد الله بن الحسن الهاشمي، قال: كنا عند يزيد بن
هارون، وشاذ بن يحيى يناظره في شيء من أمر المريسي، وهو يدعو عليه
فسمعنا يزيد وهو يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.

أخبرنا طلحة بن علي بن الصقر الكتاني، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله
بن إبراهيم الشافعي، قال: حدثني أبو بكر الختلي، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد
الله بن بشار الواسطي، قال: كنا عند يزيد بن هارون، وشاذ يناظره في شيء
من أمر المريسي، وهو يدعو عليه، فتفرقنا على أن يزيد قال: من قال القرآن
مخلوق فهو كافر.

أخبرني الحسن بن أبي طالب، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن،
قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: حدثنا محمد بن عبد الملك، قال:
حدثنا حامد بن يحيى، قال: عن يزيد بن هارون، قال: المريسي حلال الدم
يقتل.

حدثني أحمد بن محمد المستملي، قال: أخبرنا محمد بن جعفر الشروطي،
قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي، قال: حدثنا أحمد بن الحسين
الجرادي، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال: قال يزيد بن هارون: حرضت أهل
بغداد على قتل بشر المريسي غير مرة.

أخبرني الحسن بن علي التميمي، قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، قال:
حدثنا الحسين بن أحمد بن صدقة، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: أخبرنا
يحيى بن يوسف الزمي، قال: سمعت شبابة بن سوار، يقول: اجتمع رأيي
ورأي أبي النضر هاشم بن القاسم، وجماعة من الفقهاء على أن المريسي كافر

جاحد أرى أن يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق، قال: حدثنا أحمد بن سلمان، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: سمعت أبي، يقول: كنا نحضره مجلس أبي يوسف، فكان بشر المريسي يجيء فيحضر في آخر الناس فيشغب، فيقول: إيش تقول، وإيش قلت يا أبا يوسف؟ فلا يزال يصيح ويضج، فكنت أسمع أبا يوسف يقول: اصعدوا به إلي، قال أبي: وكنت في القرب منه فجعل يناظر في مسألة فخفي بعض قوله، فقلت للذي كان أقرب مني: إيش قال له قال: قال له أبو يوسف: لا تنتهي حتى تفسد خشبة.

أخبرنا أبو سعد المظفر بن الحسن سبط أبي بكر بن لال الهمداني، قال: حدثنا جدي، قال: سمعت القاسم بن بندار، يقول: سمعت إبراهيم بن الحسين، يقول: ركب عفان بن مسلم يوما، وأنا قابض على عنان البغلة، فاستقبلنا شيخ قصير كبير الرأس كبير الأذنين، فقال: نح البغلة نح البغلة، أما ترى الكافر، فقلت: من هذا يا أبا عثمان؟ قال: هذا بشر بن غياث بشر المريسي، قال إبراهيم: ويوم مات بشر جعل الصبيان يتعادون بين يدي الجنازة، ويقولون: من يكتب إلى مالك من يكتب إلى مالك.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، وأخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا أحمد بن عيسى بن الهيثم التمار، قال: حدثنا عبيد بن خلف البزاز، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثني محمد بن نوح المضروب عند المسعودي القاضي، قال: سمعت هارون أمير المؤمنين، يقول: بلغني أن بشرا المريسي يزعم أن القرآن مخلوق، لله علي إن أظفرتني به لأقتلنه قتلة ما قتلتها

أحدا قط، واللفظ لحديث ابن أبي طاهر.

أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن عيسى بن موسى البزاز، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد المصري، قال: حدثنا محمد بن الحسين الأنطاقي، قال: حدثنا يحيى بن يوسف الزمي، قال: رأيت ليلة جمعة، ونحن في طريق خراسان في مفازة أموه إبليس في المنام، قال: وإذا بدنه ملبس شعرا ورأسه إلى أسفل ورجليه إلى فوق، وفي بدنه عيون مثل النار، قال: قلت له: من أنت؟ قال: أنا إبليس، قال: قلت له: وأين تريد؟ قال: بشر بن يحيى رجل كان عندنا بمرو يرى رأي المريسي، قال: ثم قال: ما من مدينة إلا ولي فيها خليفة، قلت: من خليفتك بالعراق؟ قال: بشر المريسي دعا الناس إلى ما عجزت عنه، قال: القرآن مخلوق.

أخبرناه أبو بكر البرقاني، قال: قرأنا على محمد بن إسحاق الصفار، حدثكم إبراهيم بن حماد، قال: حدثنا العباس بن أبي طالب، قال: حدثنا يحيى بن يوسف الزمي، قال: رأيت في المنام إبليس رجلاه في الأرض، ورأسه في السماء أسود مثل الليل، وله عينان في صدره، فلما رأته، قلت: من أنت؟ قال: هو إبليس، فجعلت أقرأ آية الكرسي، قال: فقلت له: ما أقدمك هذه البلاد؟ قال: إلى بشر بن يحيى رجل من الجهمية، قال: قلت: من استخلفت بالعراق، قال: ما من مدينة ولا قرية إلا ولي فيها خليفة، قلت: ومن خليفتك بالعراق؟ قال: بشر المريسي، دعا الناس إلى أمر عجزت عنه.

أخبرني الحسن بن محمد الخلال، قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا الحسين بن علي بن الحسين الأسدي، قال: حدثنا الفضل بن يوسف بن يعقوب بن حمزة القصباني، قال: حدثنا محمد بن يوسف العباسي، قال: حدثني محمد بن علي بن ظبيان القاضي، قال: قال لي بشر بن غياث

المريسي: القول في القرآن قول من خالفني غير مخلوق، قال: قلت: فالقول قولهم ارجع عنه، قال: أرجع عنه، وقد قلته منذ أربعين سنة، ووضعت فيه الكتب واحتججت فيه بالحجج.

أخبرني الحسن بن علي التميمي، قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا محمد بن أبي الثلج، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن مرزوق العتكي البصري، قال: حدثني أبو بكر بن خلاد الباهلي، قال: كنت عند ابن عيينة إذ أقبل بشر المريسي، فتكلم بذاك الكلام الرديء، فقال ابن عيينة: اقتلوه، قال ابن خلاد: فأنا فيمن ضربته بيدي.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، قال: حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج المصري، قال: حدثنا حامد بن يحيى البلخي، قال: قيل لسفيان بن عيينة: إن بشر المريسي يقول: إن الله لا يرى يوم القيامة، فقال: قاتله الله دويبة ألم يسمع الله يقول: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]، فجعل احتجابه عنهم عقوبة لهم، فإذا احتجب عن الأولياء، والأعداء، فأى فضل للأولياء على الأعداء.

أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي طاهر، قال: حدثنا أحمد بن سلمان، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: أخبرت عن بشر بن الوليد، قال: كنت جالسا عند أبي يوسف القاضي، فدخل عليه بشر المريسي، فقال له أبو يوسف: حدثنا إسماعيل، عن قيس، عن جرير، عن النبي ﷺ فذكر حديث الرؤية، ثم قال أبو يوسف: إني والله مؤمن بهذا الحديث، وأصحابك ينكرونه، وكأنك بك قد شغلت على الناس خشبة باب الجسر فاحذر.

أخبرني الحسن بن محمد الخلال، قال: سمعت عمر بن أحمد الواعظ، قال: سمعت عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، يقول: قال عبد الله بن عمر

الجعفي: سمعت حسيناً الجعفي حين حدث بحديث الرؤية، يقول: على رغم أنف بشر المريسي.

أخبرني أبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الكاتب، قال: حدثنا محمد بن محمد الواسطي، قال: حدثني ابن عبد الله الحمال، قال: حدثنا محمد بن أبي كبشة، قال: سمعت هاتفاً في البحر، يقول: لا إله إلا الله على ثمامة، وعلى المريسي لعنة الله قال: وكان معنا في المركب رجل من أصحاب بشر المريسي فخر ميتاً.

أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن رامين الإستراباذي، قال: حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن جعفر بن أحمد بن سعيد الجرجاني، قال: حدثنا عمران بن موسى، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الأزهر، قال: سمعت عثمان بن سعيد الرازي، قال: حدثنا الثقة من أصحابنا، قال: لما مات بشر بن غياث المريسي لم يشهد جنازته من أهل العلم والسنة أحد إلا عبيد الشونيزي، فلما رجع من جنازة المريسي أقبل عليه أهل السنة والجماعة، قالوا: يا عدو الله تتحل السنة وتشهد جنازة المريسي؟! قال: أنظروني حتى أخبركم، ما شهدت جنازة رجوت لها من الأجر ما رجوت في شهود جنازته، لما وضع في موضع الجنائز قمت في الصف، فقلت: اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن برؤيتك في الآخرة، اللهم فاحجبه عن النظر إلى وجهك يوم ينظر إليك المؤمنون، اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن بعذاب القبر، اللهم فعذبه اليوم في قبره عذاباً لم تعذبه أحد من العالمين، اللهم عبدك هذا كان ينكر الميزان، اللهم فخفف ميزانه يوم القيامة، اللهم عبدك هذا كان ينكر الشفاعة، اللهم فلا تشفع فيه أحداً من خلقك يوم القيامة، قال: فسكتوا عنه وضحكوا.

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: حدثنا عثمان بن أحمد

الدقاق، قال: حدثنا الحسن بن عمرو الشيعي المروزي، قال: سمعت بشر بن الحارث، يقول: جاء موت هذا الذي يقال له: المريسي، وأنا في السوق، فلولا أنه كان موضع شهرة لكان موضع شكر وسجود، الحمد لله الذي أماته هكذا قولوا.

أخبرنا الحسين بن علي الطناجيري، قال: حدثنا محمد بن علي بن سويد المؤدب، قال: حدثنا عثمان بن إسماعيل بن بكر السكري، قال: سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن الدورقي، يقول: مات رجل من جيراننا شاب، فرأيته في الليل، وقد شاب، فقلت: ما قصتك؟ قال: دفن بشر في مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من في المقبرة.

أخبرني الحسين بن علي الصيمري، قال: حدثنا محمد بن عمران المرزباني، قال: أخبرني علي بن هارون، قال: أخبرني عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر، عن أبيه، قال: مات بشر المريسي في ذي الحجة سنة ثمان عشرة ومائتين، قال: ويقال: سنة تسع عشرة ومائتين



ترجمة محمد بن شجاع الثلجي من تاريخ بغداد

قال الخطيب في تاريخ بغداد (٣ / ٣١٥):

محمد بن شجاع أبو عبد الله يعرف بابن الثلجي كان فقيه أهل العراق في وقته، وهو من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلئي.

وحدث عن: يحيى بن آدم، وإسماعيل ابن عليّة، ووكيعة، وأبي أسامة، وعبيد الله بن موسى، ومحمد بن عمر الواقدي.

روى عنه: يعقوب بن شيبة، وابن ابنه محمد بن أحمد بن يعقوب، وعبد الوهاب بن أبي حية، وعبد الله بن أحمد بن ثابت البزاز، في آخرين.

أخبرنا علي بن محمد بن الحسن المالكي، قال: أخبرنا أبو بكر الأبهري، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد يعقوب بن شيبة ببغداد، قال: حدثنا محمد بن شجاع الثلجي أبو عبد الله، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا شريك، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله، ﷺ: «الشقي من شقي في بطن أمه».

قال يحيى بن آدم: ما حدثت بهذا الحديث غيرك أخبرني الأزهري، قال: حدثنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن حبيش البغوي، قال: وكان ينزل في درب يعقوب الحسين بن أبي مالك، وكان ينزل فيه أيضا محمد بن شجاع الثلجي، ودرب يعقوب منسوب إلى يعقوب بن سوار أحد قواد المهدي، قال: والدرجة إليه منسوبة، وقد رأيت من ولده عدة.

قال: ومن ولده المعروف بعبد الله بن يعقوب الثلجي الذي تنصر ببلاد الروم، وليس بينه وبين محمد بن شجاع قرابة أنبأنا إبراهيم بن مخلد، قال: حدثنا أحمد بن كامل القاضي، قال: حدثني أبو الحسن علي بن صالح بن أحمد بن الحسن بن صالح البغوي، قال: حدثني محمد بن عبد الله أبو عبد الله

الهروي صاحب محمد بن شجاع الثلجي، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن شجاع الثلجي، يقول: ولدت في ثلاثة وعشرين يوما من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة، وتوفي وهو في صلاة العصر ساجدا لأربع ليال خلون من ذي الحجة سنة ست وستين ومائتين، ودفن في بيت من داره ملاصقا للمسجد، وأخرج للبيت شباك إلى الطريق، ومدفنه في الدرب المعروف بدرب المعوج الملاصق لدار محمد بن عبد الله بن طاهر.

قال أبو الحسن: وحكى لي جدي أنه سمع أبا عبد الله محمد بن شجاع، يقول: ادفنوني في هذا البيت فإنه لم يبق فيه طابق إلا ختمت عليه القرآن.

وكان محمد بن شجاع يذهب إلى الوقف في القرآن، فأخبرنا الحسن بن علي التميمي، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل، قال: سمعت القواريري قبل أن يموت بعشرة أيام وذكر ابن الثلجي، فقال: هو كافر.

فذكرت ذلك لإسماعيل القاضي فسكت، فقلت له: ما أكفره إلا بشيء سمعه منه؟ قال: نعم.

أخبرنا علي بن طلحة المقرئ، قال: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، عن عمه أبي علي عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان، أنه سأل أحمد بن حنبل عن ابن الثلجي، فقال: مبتدع، صاحب هوى.

أخبرني عبد الغفار بن محمد المؤدب، قال: حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن خلف وكيع، قال: حدثنا السري بن مكرم المقرئ، قال: بعث المتوكل إلى أحمد بن حنبل يسأله عن ابن الثلجي ويحيى بن أكثم في ولاية القضاء، فقال: أما ابن

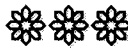
الثلجي فلا ولا على حارس.

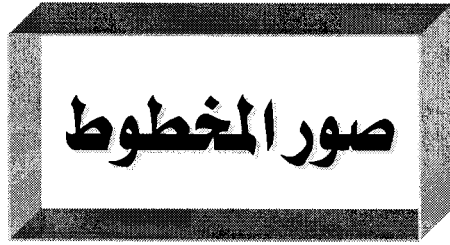
أخبرني أبو بكر البرقاني، قال: حدثني محمد بن أحمد بن عبد الملك الأدمي، قال: حدثنا محمد بن علي بن أبي داود البصري، قال: حدثنا زكريا بن يحيى الساجي، قال: فأما محمد بن شجاع الثلجي فكان كذابا، احتال في إبطال الحديث عن رسول الله، ﷺ ورده؛ نصرته لأبي حنيفة ورأيه.

حدثني أحمد بن محمد المستملي، قال: أخبرنا محمد بن جعفر الوراق، قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الحافظ، قال: محمد بن شجاع الثلجي البغدادي كذاب، لا تحل الرواية عنه؛ لسوء مذهبه، وزيغه عن الدين. أخبرني الحسن بن أبي طالب، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قال: حدثنا أبو الحسن محمد إبراهيم بن حبيش من حفظه إملاء، قال: مات محمد بن شجاع في آخر سنة خمس وستين أو أول سنة ست وستين.

أخبرنا محمد بن عبد الواحد، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع، قال: ومحمد بن شجاع الثلجي كان يتفقه ويقرئ الناس القرآن، مات فجأة وذلك في ذي الحجة سنة ست وستين ومائتين.

قرأت على الحسن بن أبي بكر، عن أحمد بن كامل القاضي، قال: ولعشر خلون من ذي الحجة سنة ست وستين ومائتين مات أبو عبد الله من شجاع الثلجي ففيه العراقيين في وقته.





احسن ما اتوا به عند الرضين محمد بن احمد بن الحنف قال ما سمعنا في انجوت
العراق الخافط قال ما نوبك محمد بن الفضل بن محمد الحسين المكي قال ما سمعنا الله
محمد بن يعقوب الصرام قال ما سمعنا من عبد الله بن محمد بن الهادي قال
الحمد لله قبل كل كلام ولا الحمد كان مقامه وعلى جود صلوات ربي وسلامه
اسما بعد هذا من مذهبنا في الاكثار على الجملة من غير ان يفرق بين مقاصد
ما نقتضيه من غير ان يفرق بين مقاصد ما نقتضيه من غير ان يفرق بين مقاصد
بشرى غيات الجمعي وكان من وضع الله لنا في ذلك الاعتماد هذا المعاصر على
عند العائنه باصح الاذنه مفتضا بطلا لانه في كل مصر يكون ذلك الحرف
والنحو في كل يوم لقبول الحق ومواضع الصدق ولو قد كافها عن شر كان
عصه حقا وفي شره لم يعط من المناظر الاكثار من غير غير ان يفرق بين مقاصد
على نفسه به الظن صحيح ولم ينظر لنفسه ولا لاهل بيته ولم ينصح كحسب
وقصبة في الدور والبدان ان يكون امانه في نوحه الله تعالى سرور غيات
الله المفترى العطل اصناف رب الجمعي **اشيا هيا المعاصر** على كتاب
من انواع الصلاح نسخ المقال في المحال ما لم يكن كذلك في نفسه
المحتمل ما لم يكن قد انصفه في نفسه من مقاصد المعاصر وقد اقتضت
في قوله الله لخص ما انه امكن في المحال من نفسه ولم يعط لغيره
الكلام المدلس المنقوص والكفر الواضح المرفوض وكيف يمكن
مكاره لظنه ولا يصح بوجه في الدنيا والاخرة بواحد فهو الى
وواحد بالمعروف اشبه منه بالوجود وتنفيد لا عنه من نفس كلامه
لغير الملك المحيد الفعال لما يريد ولو لا ما يدرك هذا المعاصر
وتناقض ما اشتغلنا به كذا في مخالفة ان يعلق بعض كلامه
من مخالفة وفي ضلال وان يدعوهم الى التاويل المحال لان كل
منه

نَقْضُ الْأَمَامِ أَبِي سَعِيدٍ شِمَانِ بْنِ سَعِيدٍ
عَلَى الْمَرْبِيِّ الْجَرَمِيِّ الْفَيْدِ

فِيمَا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
مِنَ التَّوْحِيدِ

تَصْنِيفُ

أَبِي سَعِيدٍ عُمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّادِيِّ

الْمُتَوَفِّي سَنَةِ ٥٢٨٠ هـ

مَقَّهَ وَضَبَطَ نَصَهُ

أَبُو حَامِدٍ السَّمَوِيُّ الرَّادِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسْرٍ وَأَعِن بِرَحْمَتِكَ

أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْأَخْنَفِ قَالَ: أَبْنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْقَرَّابِ الْحَافِظِ قَالَ: أَبْنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُرْكَبِيِّ قَالَ: أَبْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّرَّامِ قَالَ: ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ قَبْلَ كُلِّ كَلَامٍ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي كُلِّ مَقَامٍ، وَعَلَى مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ رَبِّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَارَضَ مَذَاهِبَنَا فِي الْإِنْكَارِ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ مِمَّنْ بَيْنَ ظَهْرَيْكُمْ مُعَارِضٌ، وَانْتَدَبَ لَنَا مِنْهُمْ مُنَاقِضٌ يَنْقُضُ مَا رَوَيْنَا فِيهِمْ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى أَصْحَابِهِ بِتَفَاسِيرِ الْمُضِلِّ الْمَرِيسِيِّ؛ بِشَرِّ بْنِ غِيَاثِ الْجَهْمِيِّ.

فَكَانَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ لَنَا فِي ذَلِكَ؛ اعْتِمَادُ هَذَا الْمُعَارِضِ عَلَى كَلَامِ بَشِيرٍ؛ إِذْ كَانَ مَشْهُورًا عِنْدَ الْعَامَّةِ بِأَقْبَحِ الذُّكْرِ، مُفْتَضِّحًا بِضَلَالَاتِهِ فِي كُلِّ مِصْرٍ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْوَنَ لَنَا عَلَى الْمُعَارِضِ عِنْدَ الْخَلْقِ، وَأَنْجَعَ فِي قُلُوبِهِمْ لِقَبُولِ الْحَقِّ، وَمَوَاضِعِ الصِّدْقِ.

وَلَوْ قَدْ كُنِيَ فِيهَا عَنْ بَشِيرٍ، كَانَ جَدِيرًا أَنْ يَنْفَذَ عَلَيْهِمْ بَعْضُهُ فِي خَفَاءٍ وَفِي سِتْرٍ، وَلَمْ يَفْطِنْ لَهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ مَنْ تَبَصَّرَ، غَيْرَ أَنَّهُ أَفْصَحَ بِاسْمِ الْمَرِيسِيِّ وَصَرَّحَ، وَحَقَّقَ عَلَى نَفْسِهِ بِهِ الظَّنَّ وَصَحَّحَ، وَلَمْ يَنْظُرْ لِنَفْسِهِ وَلَا لِأَهْلِ بِلَادِهِ وَلَمْ يَنْصَحْ، فَحَسِبُ امْرِيٍّ مِنَ الْحَيَبَةِ وَالْحِرْمَانِ، وَفَضَّحَهُ فِي الْكُورِ وَالْبُلْدَانِ؛ أَنْ يَكُونَ إِمَامَهُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى بِشَرِّ بْنِ غِيَاثِ الْمَرِيسِيِّ، الْمُلْحِدِّ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، الْمُفْتَرِيِّ، الْمُعْطَلِّ لِصِفَاتِ رَبِّهِ، الْجَهْمِيِّ.

أَنْشَأَ هَذَا الْمَعَارِضُ يَحْكِي فِي كِتَابٍ لَهُ عَنِ الْمَرْيَسِيِّ مِنْ أَنْوَاعِ الضَّلَالِ
وَشَنِيعِ الْمَقَالِ وَالْحُجَجِ الْمِحَالِ، مَا لَمْ يَكُنْ بِكُلِّ ذَلِكَ نَعْرِفُهُ، وَنَصَفُهُ فِيهِ بِرِثَاثَةٍ
مُنَاقَصَةٍ الْحُجَجِ، مَا لَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ أَنْ يَصِفَهُ، فَتَجَافَيْنَا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ مُنَاقَصَةِ
الْمَعَارِضِ، وَقَصَدْنَا قَصْدَ الْمَرْيَسِيِّ الْعَاثِرِ فِي قَوْلِهِ الدَّاحِضِ، لِمَا أَنَّهُ أَمَكَّنُ فِي
الْحِجَاجِ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَفْطِنْ لِعُورٍ مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ مِنَ الْكَلَامِ الْمُدْلَسِ
الْمَنْقُوضِ، وَالْكَفْرِ الْوَاضِحِ الْمَرْفُوضِ.

وَكَيْفَ يَهْتَدِي بِشُرِّ لِلتَّوْحِيدِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَكَانَ وَاجِدِهِ، وَلَا هُوَ بِزَعْمِهِ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِوَاجِدِهِ، فَهُوَ إِلَى التَّعْطِيلِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَوَاجِدُهُ
بِالْمَعْدُومِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالْمَوْجُودِ، وَسَنُعَبِّرُ لَكُمْ عَنْهُ مِنْ نَفْسِ كَلَامِهِ مَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ
بِالْحُجُودِ، بِعَوْنِ الْمَلِكِ الْمَجِيدِ الْفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ.

وَلَوْلَا مَا بَدَأَكُمْ هَذَا الْمَعَارِضُ بِإِذَاعَةِ ضَلَالَاتِ الْمَرْيَسِيِّ، وَبَثُّهَا فِيكُمْ، مَا
اشْتَغَلْنَا بِذِكْرِ كَلَامِهِ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَعْلَقَ بَعْضُ كَلَامِهِ بِقُلُوبِ بَعْضِ الْجُهَّالِ،
فَيُلْقِيهِمْ فِي شَكٍّ مِنْ خَالِقِهِمْ وَفِي ضَلَالٍ، أَوْ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى تَأْوِيلِهِ الْمِحَالِ؛ لِأَنَّ
جُلَّ كَلَامِهِ تَنْقُصُ، وَوَقِيعَةٌ فِي الرَّبِّ، وَاسْتِخْفَافٌ بِجَلَالِهِ وَسَبُّ، وَفِي التَّنَازُعِ
فِيهِ يُتَخَوَّفُ الْكُفْرَ وَيُرْهَبُ.

وَلِذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رحمته الله [٢/١٠٦]: «لَأَنَّ أَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْكِي كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ».

(١) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ،
عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ^(١).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢٣، ٢١٦)، من طريق علي بن الحسن بن شقيق، به،
وهذا إسناد صحيح.

فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَرِهْنَا الْحَوْضَ فِيهِ، وَإِدَاعَةَ نَقَائِضِهِ ^(١) حَتَّى أَدَاعَهَا
 الْمُعَارِضُ فِيكُمْ، وَبَثَّهَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، فَخَشِينَا أَلَّا يَسْعَنَا إِلَّا الْإِنْكَارُ عَلَى مَنْ بَثَّهَا،
 وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا، مُنَافِحَةً عَنِ اللَّهِ، وَتَثْبِيَتًا لِصِفَاتِهِ الْعُلَى وَلِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى،
 وَدَعَاءًا إِلَى الطَّرِيقَةِ الْمُثَلَّى، وَمُحَامَاةً عَنِ ضُعْفَاءِ النَّاسِ، وَأَهْلِ الْغَفْلَةِ مِنَ النَّسَاءِ
 وَالصَّبِيانِ أَنْ يَضْلُوا بِهَا، وَيَفْتِنُوا؛ إِذْ بَثَّهَا فِيهِمْ رَجُلٌ كَانَ يُشِيرُ بَعْضُهُمْ بِشَيْءٍ
 مِنْ فِقْهِهِ وَبَصَرِهِ، وَلَا يَقْطَنُونَ لِعِثْرَاتِهِ إِذْ هُوَ عَثْرٌ، فَيَكُونُوا مِنْ أَخَوَاتِهَا مِنْهُ عَلَى
 حَذَرٍ.

(٢) وَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَيْسَى بْنَ يُونُسَ يَقُولُ:

«لَا مُجَالِسُوا الْجَهْمِيَّةَ، وَيَتَنَبَّأُوا لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ؛ كَيْ يَعْرِفُوهُمْ، فَيَحْذَرُوهُمْ».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: افْتَتَحَ هَذَا الْمُعَارِضُ كِتَابَهُ بِكَلَامٍ نَفْسِهِ مُثْنِيًا بِكَلَامِ
 الْمَرْسِيِّ، مُدَلِّسًا عَلَى النَّاسِ بِمَا يَهُمُّ أَنْ يَخْكِي وَيُرِي مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْجُهَّالِ وَمَنْ
 حَوَالِيهِ مِنَ الْأَعْمَارِ، أَنَّ مَذَاهِبَ جَهْمٍ وَالْمَرْسِيِّ فِي التَّوْحِيدِ؛ كَبَعْضِ اخْتِلَافِ
 النَّاسِ فِي الْإِيمَانِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ، وَكَاخْتِلَافِهِمْ فِي
 التَّشْيِيعِ وَالْقَدْرِ، وَنَحْوِهَا؛ كَيْ لَا يَنْفَرُوا مِنْ مَذَاهِبِ جَهْمٍ وَالْمَرْسِيِّ أَكْثَرَ مِنْ
 نُفُورِهِمْ مِنْ كَلَامِ الشَّيْعَةِ وَالْمُرْجِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ.

وَقَدْ أَخْطَأَ الْمُعَارِضُ مَحَجَّةَ السَّبِيلِ، وَغَلَطَ غَلَطًا كَثِيرًا فِي التَّأْوِيلِ، لِمَا أَنَّ
 هَذِهِ الْفِرْقَ لَمْ يُكْفَرْهُمْ الْعُلَمَاءُ بِشَيْءٍ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ، وَالْمَرْسِيُّ وَجَهْمٌ
 وَأَصْحَابُهُمْ؛ لَمْ يَشْكُ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي إِكْفَارِهِمْ.

(١) كتبها في الأصل «تفاصيله» ثم عدلها إلى «نقائضه».

(٢) علي بن خشرم بمعجمتين على وزن جعفر: ثقة توفي ٢٥٧هـ، ينظر تقريب التهذيب.

(٣) هو عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، وهو أحد الأعلام في الحفظ والعبادة، توفي

١٨٧هـ، ينظر التقريب.

(٣) سَمِعْتُ مَحْبُوبَ بْنِ مُوسَى الْأَنْطَاكِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ وَكَيْعًا يُكْفِرُ الْجَهْمِيَّةَ^(١).

(٤) وَكَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ كَانَ يُخْرِجُ الْجَهْمِيَّةَ مِنْ عِدَادِ الْمُسْلِمِينَ^(٢).

(٥) وَسَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى، وَأَبَا تَوْبَةَ^(٣)، وَعَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ^(٤): يُكْفِرُونَ الْجَهْمِيَّةَ، وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ.

فَلَا يَقْيَسُ الْكُفْرَ بِبَعْضِ اخْتِلَافِ هَذِهِ الْفِرَقِ إِلَّا أَمْرًا جَهْلَ الْعِلْمِ وَلَمْ يُوَفِّقْ فِيهِ لِفَهْمِهِ.

فَادَّعَى الْمُعَارِضُ: أَنَّ النَّاسَ تَكَلَّمُوا فِي الْإِيمَانِ، وَفِي التَّشْيِيعِ، وَالْقَدْرِ وَنَحْوِهِ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ فِي التَّوْحِيدِ غَيْرَ الصَّوَابِ، إِذْ جَمِيعُ خَلْقِ اللَّهِ يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ: اللَّمْسِ، وَالشَّمِّ، وَالذَّوْقِ، وَالْبَصْرِ بِالْعَيْنِ، وَالسَّمْعِ، وَاللَّهُ - بِزَعْمِ الْمُعَارِضِ - لَا يُدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْخَمْسِ.

(١) إسناده حسن، محبوب الأنطاكي صدوق، وقد ورد هذا المعنى عن وكيع من غير ما طريق وينظر السنة لعبد الله بن أحمد (١/١١٥، ١١٦).

(٢) إسناده صحيح.

(٣) هو الإمام شيخ الإسلام، وعالم خراسان، أبو زكريا التميمي، المنقري، النيسابوري، الحافظ، المتوفى سنة ٢٢٦هـ. ينظر سير أعلام النبلاء (١٠/٥١٢).

(٤) هو الإمام، الثقة، الحافظ، بقیة المشايخ، أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي المتوفى سنة ٢٤١هـ. ينظر السير (١٠/٦٥٣).

(٥) هو علي بن عبد الله بن جعفر الشيخ، الإمام، الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن المتوفى سنة ٢٦١هـ. ينظر سير أعلام النبلاء (١١/٤١).

فَقُلْنَا لِهَذَا الْمَعَارِضِ، الَّذِي لَا يَدْرِي كَيْفَ يُنَاقِضُ: أَمَا قَوْلُكَ: لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ فِي التَّوْحِيدِ غَيْرَ الصَّوَابِ، فَقَدْ صَدَقْتَ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ عِنْدَ الْأُمَّةِ وَصَوَابُهُ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَاءَ بِهَا مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» و «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». مَنْ قَالَهَا فَقَدْ وَحَدَ اللَّهُ.

وَكَذَلِكَ رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ أَهَلَ بِالتَّوْحِيدِ فِي حَجَّتِهِ فَقَالَ:

«لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، [٢/ظ] لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالتَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ».

(٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ ^(١).

فَهَذَا تَأْوِيلُ التَّوْحِيدِ، وَصَوَابُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ.

فَمَنْ أَدْخَلَ الْحَوَاسَّ الْخَمْسَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ فِي صَوَابِ التَّأْوِيلِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ؟ وَمَنْ عَدَّهَا؟ فَأَشْرُ إِلَيْهِ. غَيْرَ مَا ادَّعَيْتُمْ فِيهِ مِنَ الكَذِبِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ رِوَايَةِ بَشْرِ الْمَرْيَسِيِّ، وَنُظْرَائِهِ، وَلَمَنْ تَأَوَّلَ فِي التَّوْحِيدِ الصَّوَابَ لَقَدْ تَأَوَّلَتْ أَنْتَ فِيهِ غَيْرَ الصَّوَابِ؛ إِذْ ادَّعَيْتَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُدْرِكُ، وَلَمْ يُدْرِكْ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْحَوَاسَّ الْخَمْسِ، إِذْ هُوَ - فِي دَعْوَاكَ - لَا شَيْءٌ، وَاللَّهُ مُكَذِّبٌ مَنِ ادَّعَى هَذِهِ

(١) صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤٩٠٨)، وأحمد في مسنده (١٤٤٤٠)، وأبو يعلى في مسنده (٢١٢٦)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٦٢٦)، وغيرهم من طريق جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، محمد الباقر، عن جابر، به. وقد أخرجه مطولاً إلا ابن خزيمة.

الدَّعْوَى فِي كِتَابِهِ، إِذْ يَقُولُ ﷺ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (١٦٤) [النساء: ١٦٤]، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٧٤]، و ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، فَأَخْبَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ مُوسَى أَدْرَكَ مِنْهُ الْكَلَامَ بِسَمْعِهِ، وَهُوَ أَحَدُ الْحَوَاسِّ عِنْدَكَ وَعِنْدَنَا، وَيُدْرِكُ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ بِالْأَعْيُنِ، وَهِيَ الْحَاسَّةُ الثَّانِيَّةُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

وَكَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ جَهْرًا، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ».

وَرَوَى عَنْهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِيُّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ».

(٧) حَدَّثَنَاهُ عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَدِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(١).

فَذَلِكَ النَّاطِقُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ، وَهَذَا الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَيُّ حَوَاسِّ أَيْبُنُ مِنْ هَذَا؟ فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّ الْمَعَارِضَ مَنْ تَأَوَّلَ فِيهِ غَيْرَ الصَّوَابِ.



(١) صحيح، أخرجه البخاري (٧٤٤٣، ٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦)، وغيرهما من طرق عن الأعمش، عن خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي، عم عدي، به.

بَابُ الْإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ

ثُمَّ اعْتَرَضَ الْمُعَارِضُ أَسْمَاءَ اللَّهِ الْمُقَدَّسَةَ فَذَهَبَ فِي تَأْوِيلِهَا مَذْهَبَ إِمَامِهِ الْمَرِيسِيِّ.

فَادَّعَى أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَأَنَّهَا مُسْتَعَارَةٌ مَخْلُوقَةٌ كَمَا أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ شَخْصٌ بِلَا اسْمٍ، فَتَسْمِيَّتُهُ لَا تَزِيدُ فِي الشَّخْصِ، وَلَا تَنْقُصُ.

يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ كَانَ مَجْهُولًا كَشَخْصٍ مَجْهُولٍ، لَا يَهْتَدِي لِاسْمِهِ، وَلَا يَدْرِي مَا هُوَ، حَتَّى خَلَقَ الْخَلْقَ فَاِبْتَدَعُوا لَهُ أَسْمَاءً مِنْ مَخْلُوقِ كَلَامِهِمْ، فَأَعَارَوْهَا إِيَّاهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْرِفَ لَهُ اسْمٌ قَبْلَ الْخَلْقِ.

وَمَنْ ادَّعَى هَذَا التَّأْوِيلَ؛ فَقَدْ نَسَبَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْعَجْزِ، وَالْوَهْنِ وَالضَّرُورَةِ، وَالْحَاجَةِ إِلَى الْخَلْقِ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَعِيرَ مُحْتَاجٌ مُضْطَرٌّ، وَالْمُعِيرُ أَبَدًا أَعْلَى مِنْهُ وَأَغْنَى.

فَفِي هَذِهِ الدَّعْوَى اسْتِجْهَالُ الْخَالِقِ؛ إِذْ كَانَ بَزْعِمِهِ هَمَلًا لَا يُدْرِي مَا اسْمُهُ وَمَا هُوَ وَمَا صِفَتُهُ وَاللَّهُ الْمُتَعَالَى عَنِ هَذَا الْوَصْفِ الْمُنَزَّهَ عَنْهُ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ هِيَ تَحْقِيقُ صِفَاتِهِ، سِوَاءٌ عَلَيْكَ قُلْتَ: عَبَدْتُ اللَّهَ، أَوْ عَبَدْتُ الرَّحْمَنَ، أَوْ الرَّحِيمَ، أَوْ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ الْحَكِيمَ، وَسِوَاءٌ عَلَى الرَّجُلِ قَالَ: كَفَرْتُ بِاللَّهِ، أَوْ قَالَ: [و/٣] كَفَرْتُ بِالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَوْ بِالْخَالِقِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، وَسِوَاءٌ عَلَيْكَ قُلْتَ: عَبَدْتُ اللَّهَ، أَوْ عَبَدْتُ الرَّحْمَنَ، أَوْ عَبَدْتُ الْعَزِيزَ، أَوْ عَبَدْتُ الْمَجِيدَ، وَسِوَاءٌ عَلَيْكَ قُلْتَ: يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ، أَوْ يَا رَحِيمُ، أَوْ يَا مَلِكُ يَا عَزِيزُ يَا جَبَّارُ، بِأَيِّ اسْمٍ دَعَوْتَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، أَوْ أَصْفَيْتَهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّمَا تَدْعُو اللَّهَ نَفْسَهُ، مَنْ شَكَ فِيهِ فَقَدْ كَفَرَ.

وَسِوَاءٌ عَلَيْكَ قُلْتَ: رَبِّي اللَّهُ، أَوْ رَبِّي الرَّحْمَنُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنبياء: ١١٢]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ١]، وَقَالَ: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤٢]

كَذَلِكَ قَالَ فِي الْإِسْمِ: ﴿سَبَّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، كَمَا يُسَبِّحُ اللَّهُ، وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا مُسْتَعَارًا غَيْرَ اللَّهِ، لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ أَنْ يُسَبَّحَ مَخْلُوقٌ غَيْرُهُ.

وَقَالَ: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحشر: ٢٤].

ثُمَّ ذَكَرَ الْإِلَهَةَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِأَسْمَائِهَا الْمُسْتَعَارَةِ الْمَخْلُوقَةِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ﴾ [النجم: ٢٣]، وَكَذَلِكَ قَالَ هُوَ دَلِيلٌ لِقَوْمِهِ حِينَ: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [الأعراف: ٧٠]، فَقَالَ لَهُمْ يَنْهَاهُمْ: ﴿أَتُجِدُّونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ﴾ [الأعراف: ٧١]، يَعْنِي: أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ تَرُزْ، كَمَا لَمْ يَزَلِ اللَّهُ، وَأَنَّهَا بِخِلَافِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمَخْلُوقَةِ الَّتِي أَعَارَوْهَا لِلْأَصْنَامِ وَالْإِلَهَةِ الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِهِ، فَإِنَّ لَمْ تَكُنْ أَسْمَاءُ اللَّهِ بِخِلَافِهَا، فَأَيُّ تَوْبِيخٍ لِأَسْمَاءِ الْإِلَهَةِ الْمَخْلُوقَةِ؛ إِذْ كَانَتْ أَسْمَاءَهَا وَأَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةً مُسْتَعَارَةً عِنْدَكُمْ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَكُلُّهَا مِنْ تَسْمِيَةِ الْعِبَادِ وَمِنْ تَسْمِيَةِ آبَائِهِمْ بِزَعْمِكُمْ؟!!

فَفِي دَعْوَى هَذَا الْمَعَارِضِ أَنَّ الْخَلْقَ عَرَفُوا اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ بِأَسْمَاءِ ابْتِدَاعِهَا، لَا أَنَّ اللَّهَ عَرَفَهُمْ بِهَا نَفْسَهُ، فَأَيُّ تَأْوِيلٍ أَوْحَسَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَتَأَوَّلَ رَجُلٌ أَنَّهُ كَانَ كَشَخْصٍ مَجْهُولٍ، أَوْ بَيْتٍ، أَوْ شَجَرَةٍ، أَوْ بَهِيمَةٍ، لَمْ يُشْتَقَّ لشيءٍ مِنْهَا اسْمٌ، وَلَمْ يُعْرَفْ مَا هُوَ، حَتَّى عَرَفَهُ الْخَلْقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟!!

وَلَا تُقَاسُ أَسْمَاءُ اللَّهِ بِأَسْمَاءِ الْخَلْقِ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْخَلْقِ مَخْلُوقَةٌ مُسْتَعَارَةٌ، وَلَيْسَتْ أَسْمَاءُهُمْ نَفْسُ صِفَاتِهِمْ، بَلْ هِيَ مُخَالَفَةٌ لِصِفَاتِهِمْ.

وَأَسْمَاءُ اللَّهِ صِفَاتُهُ، لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا مُخَالَفٌ لِصِفَاتِهِ، وَلَا شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِهِ مُخَالَفٌ لِلْأَسْمَاءِ^(١).

(١) كلمة «مخالف» جاءت على الرفع هكذا في الموضعين من الأصل، وهي خلاف الجادة،

فَمَنْ ادَّعَى أَنْ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مَخْلُوقَةٌ، أَوْ مُسْتَعَارَةٌ فَقَدْ كَفَرَ
وَفَجَرَ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: اللَّهُ؛ فَهُوَ اللَّهُ، وَإِذَا قُلْتَ: الرَّحْمَنُ؛ فَهُوَ الرَّحْمَنُ، وَهُوَ اللَّهُ
وَإِذَا قُلْتَ: الرَّحِيمُ؛ فَهُوَ كَذَلِكَ، وَإِذَا قُلْتَ: حَكِيمٌ، عَلِيمٌ، حَمِيدٌ، مَجِيدٌ، جَبَّارٌ،
مُتَكَبِّرٌ، قَاهِرٌ، قَادِرٌ؛ فَهُوَ كَذَلِكَ وَهُوَ اللَّهُ سِوَاءَ، لَا يُخَالِفُ اسْمٌ لَهُ صِفَتَهُ وَلَا
صِفَتُهُ اسْمًا.

وَقَدْ يُسَمَّى الرَّجُلُ حَكِيمًا، وَهُوَ جَاهِلٌ، وَحَكَمًا، وَهُوَ ظَالِمٌ، وَعَزِيزًا، وَهُوَ
حَقِيرٌ، وَكَرِيمًا، وَهُوَ لَيْسَ، وَصَالِحًا، وَهُوَ طَالِحٌ، وَسَعِيدًا، وَهُوَ شَقِيٌّ، وَمَحْمُودًا،
وَهُوَ مَذْمُومٌ، وَحَبِيبًا، وَهُوَ بَغِيضٌ، وَأَسَدًا، وَحِمَارًا، وَكَلْبًا، وَجَرِيًا، وَكَلْبِيًا،
وَهَرًا، وَحَنْظَلَةً، وَعَلَقَمَةً وَلَيْسَ كَذَلِكَ.

وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ كَأَسْمَائِهِ سِوَاءَ، لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ وَلَا يَزَالُ، لَمْ تَحْدُثْ
لَهُ صِفَتُهُ، وَلَا اسْمٌ لَمْ يَكْ [٣/ظ] كَذَلِكَ قَبْلَ الْخَلْقِ، كَانَ خَالِقًا قَبْلَ الْمَخْلُوقِينَ،
وَرَازِقًا قَبْلَ الْمَرْزُوقِينَ، وَعَالِمًا قَبْلَ الْمَعْلُومِينَ، وَسَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ أَصْوَاتَ
الْمَخْلُوقِينَ، وَبَصِيرًا قَبْلَ أَنْ يَرَى أَعْيَانَهُمْ مَخْلُوقَةً.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ [طه: ٥]، وَقَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤]، فَقَالَ مَرَّةً: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ [طه: ٥]،
وَقَالَ مَرَّةً: اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى؛ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

ولو كان كما ادَّعَى الْمُعَارِضُ وَإِمَامُهُ الْمَرِيسِيُّ، لَكَانَ الْخَالِقُ وَالْمَخْلُوقُ
اسْتَوِيًّا جَمِيعًا عَلَى الْعَرْشِ، إِذْ كَانَتْ أَسْمَاؤُهُ مَخْلُوقَةً عِنْدَهُمْ؛ إِذْ كَانَ اللَّهُ فِي
دَعْوَاهُمْ فِي حَدِّ الْمَجْهُولِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي حَدِّ الْمَعْرُوفِ؛ لِأَنَّ حُدُوثَ الْخَلْقِ حَدًّا

وَوَفَّتَا، وَلَيْسَ لِأَزَلِيَّةِ اللَّهِ حَدٌّ وَلَا وَقْتُ، لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ، وَكَذَلِكَ أَسْمَاؤُهُ لَمْ تَزَلْ وَلَا تَزَالُ.

ثُمَّ احْتَجَّ الْمُعَارِضُ لِتَرْوِيجِ مَذْهَبِهِ هَذَا بِأَفْبَحِ قِيَاسٍ؛ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَتَبْتَ اسْمًا فِي رُقْعَةٍ ثُمَّ احْتَرَقْتَ الرُقْعَةَ، أَلَيْسَ إِنَّمَا تَحْتَرِقُ الرُقْعَةَ وَلَا تَضُرُّ النَّارُ الْاسْمَ شَيْئًا؟ فَيَقَالُ لِهَذَا التَّائِهَةِ الَّذِي لَا يَدْرِي مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ:

إِنَّ الرُقْعَةَ وَكِتَابَةَ الْاسْمِ لَيْسَ كَنْفُسِ الْاسْمِ، إِذَا احْتَرَقْتَ الرُقْعَةَ احْتَرَقَ الْحَطُّ وَبَقِيَ اسْمُ اللَّهِ لَهُ وَعَلَى لِسَانِ الْكَاتِبِ، كَمَا لَمْ يَزَلْ قَبْلَ أَنْ يُكْتَبَ، لَمْ تُنْقِصِ النَّارُ مِنَ الْاسْمِ وَلَا يَمُنُّ لَهُ الْاسْمُ شَيْئًا. وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَتْ أَسْمَاءُ الْمَخْلُوقِينَ، لَمْ تُنْقِصِ النَّارُ مِنْ أَسْمَائِهِمْ وَلَا مِنْ أَجْسَامِهِمْ شَيْئًا. وَكَذَلِكَ لَوْ كَتَبْتَ «اللَّهُ» بِهَجَائِهِ فِي رُقْعَةٍ لَاحْتَرَقْتَ الرُقْعَةَ وَكَانَ اللَّهُ بِكَمَالِهِ عَلَى عَرْشِهِ. وَكَذَلِكَ لَوْ صَوَّرَ رَجُلٌ فِي رُقْعَةٍ، ثُمَّ أَلْقَيْتَ فِي النَّارِ، لَاحْتَرَقْتَ الرُقْعَةَ، وَلَمْ تَضُرَّ الصُّورَةَ^(١) شَيْئًا.

وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ، لَوْ احْتَرَقَتِ الْمَصَاحِفُ كُلُّهَا لَمْ يَنْقُصِ مِنْ نَفْسِ الْقُرْآنِ حَرْفٌ وَاحِدٌ، وَكَذَلِكَ لَوْ احْتَرَقَتِ الْقِرَاءَةُ كُلُّهُمْ، أَوْ قُتِلُوا، أَوْ مَاتُوا، لَبَقِيَ الْقُرْآنُ بِكَمَالِهِ كَمَا كَانَ، لَمْ يَنْتَقِصْ مِنْهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ؛ لِأَنَّهُ مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ عِنْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ بِكَمَالِهِ غَيْرَ مَنْقُوصٍ.

وَقَدْ كَانَ لِإِمَامِهِ الْمُرَيْسِيِّ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ مَذْهَبٌ كَمَذْهَبِهِ فِي الْقُرْآنِ.

كَانَ الْقُرْآنُ عِنْدَهُ مَخْلُوقًا مِنْ قَوْلِ الْبَشَرِ، لَمْ يَتَكَلَّمِ اللَّهُ بِحَرْفٍ مِنْهُ فِي دَعْوَاهُ، وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ اللَّهِ عِنْدَهُ مِنْ اِبْتِدَاعِ الْبَشَرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ: ﴿إِنِّ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠] بِرَعْمِهِ قَطُّ.

(١) المقصود بالصورة ها هنا: صورة الرجل الحقيقية، وبذلك يستقيم المعنى.

وَزَعَمَ أَنِّي مَتَى اعْتَرَفْتُ بِأَنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ بِأَنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؛ لَزِمَنِي أَنْ أَقُولَ: تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ.

وَلَوْ اعْتَرَفْنَا بِذَلِكَ لَأُنْكَسَرَ عَلَيْنَا مَذْهَبُنَا فِي الْقُرْآنِ.

وَقَدْ كَسَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَلَى رَغْمِ أَنْوْفِهِمْ فَقَالَ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠] لَا يَسْتَحِقُّ مَخْلُوقٌ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِذَا. فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ كَافِرًا؛ كَفِرَعُونَ الَّذِي قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤].

فَهَذَا الَّذِي ادَّعَوْا فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ؛ أَصْلٌ كَبِيرٌ مِنْ أَصُولِ الْجَهْمِيَّةِ الَّتِي بَنَوْا عَلَيْهَا مَجْنَهُمْ وَأَسَّسُوا بِهَا ضَلَالَتَهُمْ، غَالَطُوا بِهَا الْأَعْمَارَ وَالسُّفَهَاءَ، وَهُمْ يَرُونَ أَنَّهُمْ يُغَالِطُونَ بِهَا الْفُقَهَاءَ، وَلَكِنْ كَانَ السُّفَهَاءُ [٤/و] فِي غَلَطٍ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ، إِنَّ الْفُقَهَاءَ مِنْهُمْ لَعَلَى يَقِينٍ.

أَرَأَيْتُمْ قَوْلَكُمْ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ. فَمَنْ خَلَقَهَا؟ أَوْ كَيْفَ خَلَقَهَا؟ أَجَعَلَهَا أَجْسَامًا وَصُورًا تَشْغُلُ أَعْيَانُهَا أَمْكِنَةٌ دُونَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ؟ أَمْ مَوْضِعًا دُونَهُ فِي الْهَوَاءِ؟

فَإِنْ قُلْتُمْ: لَهَا أَجْسَامٌ دُونَهُ، فَهَذَا مَا تَنْفِيهِ عُقُولُ الْعُقَلَاءِ.

وَإِنْ قُلْتُمْ: خَلَقَهَا عَلَى أَلْسِنَةِ الْعِبَادِ، فَدَعَوْهُ بِهَا، وَأَعَارُوهَا إِيَّاهُ، فَهُوَ مَا ادَّعَيْنَا عَلَيْكُمْ: إِنَّ اللَّهَ بَزَعِمِكُمْ كَانَ مَجْهُولًا لَا اسْمَ لَهُ حَتَّى حَدَثَ الْخَلْقُ فَأَحَدْتُوا أَسْمَاءَ مِنْ مَخْلُوقٍ كَلَامِهِمْ.

وَهَذَا هُوَ الْإِلْحَادُ بِاللَّهِ وَفِي أَسْمَائِهِ، وَالتَّكْذِيبُ بِهَا.

قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ] ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٢ - ٤] كَمَا نُضَيِّفُهُ إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَوْ كَانَ كَمَا ادَّعَيْتُمْ لَقِيلَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْمُسَمَّى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَكَمَا قَالَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢ - ٣]، وَكَمَا قَالَ:

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ﴾ [الزمر: ١]، كَذَلِكَ قَالَ: ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ٢]، ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

﴿وَإِنَّكَ لَلْغَفَى الْفُقَرَاءَاتِ مِنْ لَدُنِ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]، كُلُّهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَكُلُّهَا هِيَ اللَّهُ، وَاللَّهُ هُوَ أَحَدُ أَسْمَائِهِ، كَالْعَزِيزِ، الْحَكِيمِ، الْجَبَّارِ، الْمُتَكَبِّرِ، كَذَلِكَ رَوَى زَعِيمُكُمْ الْأَوْسَطُ يَعْقُوبُ أَبُو يُوسُفَ ^(١) عَنِ الشَّعْبِيِّ، إِنْ قَنَعْتُمْ بِرِوَايَتِهِ.

(٨) حَدَّثَنَا هُوَ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا أَبُو يُوسُفَ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ^(٢) قَالَ: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ هُوَ اللَّهُ» ^(٣).

(٩) حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو هَلَالٍ الرَّاسِبِيُّ، عَنْ حَيَّانِ الْأَعْرَجِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ هُوَ اللَّهُ، أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهُ يَبْدَأُ بِهِ قَبْلَ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا» ^(٤).

(١) هو الإمام، المجتهد، العلامة، المحدث، قاضي القضاة، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب. صاحب أبا حنيفة، ولزمه، وتفقه به، وهو أنبل تلامذته، وأعلمهم، توفي سنة ١٨٢ هـ. ينظر سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٣٥).

(٢) الشَّعْبِيُّ: هو عَامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ بْنِ عَبْدِ بْنِ ذِي كَبَارٍ، الْإِمَامُ، عَلَامَةُ الْعَصْرِ، أَبُو عَمْرٍو الْهَمْدَانِيُّ، ثُمَّ الشَّعْبِيُّ، وَهُوَ مِنَ الطَّبَقَةِ الْوَسْطَى مِنَ التَّابِعِينَ تَوَفَى سَنَةَ ١٠٥ هـ عَلَى الْأَرْجَحِ، وَيُنْظَرُ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٤/ ٢٩٤).

(٣) اسناده إلى الشعبي ضعيف، فيه مجالد بن سعيد، ضعفه غير واحد من أهل العلم كيحيى القطان وابن مهدي، وأحمد بن حنبل. والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٣٦٧)، بإسناد فيه من لم يسم عن الشعبي.

(٤) إسناده حسن، أبو هلال الراسبي اسمه محمد بن سليم البصري، قال ابن معين - كما نقل عنه المصنف -: صدوق. وباقي الإسناد ثقات، وجابر بن زيد هو: أَبُو الشَّعْنَاءِ الْأَزْدِيُّ الْيَحْمَدِيُّ، تَوَفَى فِيهِ حُدُودَ الْمِائَةِ. وَيُنْظَرُ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٤/ ٢٩٤). والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٣٦٦)، عن وكيع، وابن أبي حاتم في التفسير (١/ ٢٥) من طريق آدم، وهو بن أبي إياس، كلاهما: وكيع وادم، عن أبي هلال، به. وأخرجه عبد الغني =

أَفَلَا يَسْتَحِي عَبْدٌ مِنْ خَالِقِهِ، وَمِنْ خَلْقِ رَبِّهِ؛ فَيَدَّعِي أَنَّ «اللَّهَ» اسْمٌ
مَخْلُوقٌ مُسْتَعَارٌ!

(١٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ﴿كَهَيْعَصَ ۝١﴾ [مريم: ١]؛ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ
اللَّهِ» (١)

وَقَدْ رُوِيَ لَنَا فِي تَفْسِيرِهَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه.

(١١) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، ثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَافٌ مِنْ كَرِيمٍ، وَعَيْنٌ مِنْ عَلِيمٍ، وَيَاءٌ مِنْ
حَكِيمٍ، وَهَا مِنْ هَادٍ، وَصَادٌ مِنْ صَدُوقٍ» (٢)

= المقدسي في الترغيب في الدعاء (٥٦)، والضياء في العدة للكرب والشدة (٤٧)، كلاهما
من طريق هذبة بن خالد، به.

(١) ضعيف، أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات من طريق المصنف، به، وأخرجه ابن جرير في
تفسيره (٤٥١/١٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٧٤٧/٨)، كلاهما من طريق أبي صالح
عبد الله بن صالح، به.

قلت: عبد الله بن صالح فيه ضعف مشهور. قال الذهبي: فيه لين، وقال الحافظ صدوق كثير
الغلط. ثم الراوي عن ابن عباس وهو علي بن أبي طلحة. قال أبو حاتم عن دحيم: لم يسمع
من ابن عباس التفسير. وذكر الخليلي في الإرشاد (ص ٩٦) نحو ذلك. ونقل ابن أبي حاتم
عن أبيه: أن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: مرسل. ينظر المراسيل لابن أبي حاتم
(ص ١٤٠).

وقال الإمام أحمد: له أشياء منكرات.

(٢) حسن بمجموع طرقه؛ أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٥٠/٢)، والضياء في المختارة
(٣١٩)، من طريق سفيان بن عيينة، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٦)، من
طريق ورفاء بن عمر، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٤٠٣/٢)، من طريق عمرو بن أبي
قيس. ثلاثهم (سفيان، وورفاء، وعمرو) تابعوا هشيبًا في روايته عن عطاء بن السائب =

وَحَتَّى إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يُجْمِلُهَا فَيَقُولُ: «يَا كَهَيْعَصَ! اغْفِرْ لِي»
كَمَا يَقُولُ: «يَا اللَّهُ اغْفِرْ لِي».

(١٢) حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْمُقْرِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ فَاطِمَةَ ابْنَةِ عَلِيٍّ أَنَّهَا سَمِعَتْ عَلِيًّا يَقُولُ: «يَا كَهَيْعَصَ اغْفِرْ لِي» .

فَمَنْ خَلَقَ ﴿كَهَيْعَصَ﴾ [مریم: ١] فِي دَعْوَاكُم؟ وَمَنْ تَكَلَّمَ بِهَا قَبْلَ اللَّهِ؟ وَمَنْ اهْتَدَى لَهَا غَيْرَ اللَّهِ؟ وَكَمَا قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠] كَذَلِكَ قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ: «أَنَا الرَّحْمَنُ» .

(١٣) حَدَّثَنَا هُوسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ [٤/ظ]

= قلت: وهذا إسناد ضعيف؛ عطاءٌ اختلط فلا يقبل منه إلا ما كان من رواية القدماء عنه، وهؤلاء لم تتبين متى سمعوا منه، بل الأرجح أنهم ممن سمع منه بأخرة، وقد نص على هشيم من بينهم.

لكن توبع عطاء في روايته عن سعيد بن جبير، تابعه كل من:

١- سالم الأفطس، كما أخره الطبري في التفسير (٤٤٤/١٥)، والحاكم (٤٠٣/٢)، وعنه البيهقي في الأسماء (١٦٨)، وإسناده لا بأس به.

٢- إسماعيل بن راشد، كما أخرجه الطبري (٤٤٣/١٥)، والبيهقي في الأسماء (١٦٥)، وإسناده رجاله ثقات غير إسماعيل نفسه فإنه مجهول الحال.

٣- أبو حصين واسمه عثمان بن عاصم، أخرجه الطبري (٤٤٥/١٥) بلفظ مختصر، وإسناده صحيح.

فلا أثر في أقل أحواله حسن بمجموع هذه الطرق والله أعلم.

(١) إسناده حسن، نافع هو ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم، قال أحمد: ليس في الحديث بشيء، وقال ابن معين ثقة، وقال ابن عدي: لم أرف في أحاديثه شيئاً منكراً، وأرجو أنه لا بأس به.

وقد أخرج هذا الحديث من طريقه ابن ماجه في التفسير، كما أشار المذبي في ترجمة نافع من تهذيب الكمال (٣٨٢/٢٩).

عَلَى الْمَرْسِيِّ الْجَهْمِيِّ الْعَبِيدِ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«قَالَ اللَّهُ: أَنَا الرَّحْمَنُ، وَهِيَ الرَّحْمُ، شَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتُهُ»^(١).

فَيَقُولُ اللَّهُ: أَنَا شَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، وَادَّعَتِ الْجَهْمِيَّةُ الْمَكْذِبِينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ أَنَّهُمْ أَعَارَوْهُ الْإِسْمَ الَّذِي شَقَقَهَا مِنْهُ!

ومن أين عَلمَ الخَلْقُ أسماءَ الخَالِقِ قَبْلَ تَعْلِيمِهِ إِيَّاهُمْ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ آدَمُ وَلَا الْمَلَائِكَةُ أسماءَ المَخْلُوقِينَ، حَتَّى عَلَّمَهُمُ اللَّهُ مِنْ عِنْدِهِ، وَكَانَ بَدْءُ عِلْمِهَا مِنْهُ فَقَالَ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة: ٣١ - ٣٣]. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا وَحَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

(١٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
«لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لَا يُحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وَثَرٌ، يُحِبُّ الْوِثْرَ»^(٢).

(١) صحيح، رجاله ثقات، والحديث أخرجه أبو داود (١٦٩٤)، والترمذي (١٩٠٧)، وأحمد (١٦٨٦)، والحميدي (٦٥)، وأبو يعلى (٨٤٠)، وغيرهم، جميعا من طريق سفیان بن عيينة، به.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤١٠) عن علي بن المديني، به، ومسلم (٢٦٧٧)، من طريقين عن أبي هريرة، به.

(١٥) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدَّمَشْقِيُّ، ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثَنَا خُلَيْدُ بْنُ دَعْلَجٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتَسْعِينَ اسْمًا مَن أَحْصَاهَا كُلَّهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

قَالَ هِشَامٌ: وَحَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: كُلُّهَا فِي الْقُرْآنِ: «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيَّمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعْزِ، الْمُدْزِلُ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيفُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الْمُحْصِي، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْمَاجِدُ، الْوَاجِدُ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ،

(١) صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف؛ فيه الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي وهو مع إمامته كان يدلس تدليس التسوية، وقد ذكره الحافظ في المرتبة الرابعة من طبقات المدلسين، ومثل الوليد نحتاج منه أن يصرح بالسماع في جميع طبقات الإسناد ولم يفعل هنا، ثم شيخه خليل بن دعلج؛ ضعفه أحمد ويحيى، وقال الدارقطني متروك، ثم شيخه قتادة وهو ابن دعامة السدوسي مدلس أيضا ولم يصرح بالسماع.

قلت: لكن صح الحديث -والحمد لله- من طريق ابن سيرين، فقد أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٧٧) من طريق أيوب السختياني، عن ابن سيرين، والطبري في التفسير (٥٩٦/١٠)، بإسناد صحيح من طريق هشام ابن حسان، عنه، به، وابن أبي حاتم في التفسير (١٦٢٢/٥)، بإسناد صحيح من طريق ابن عون، عنه، به.

وقد تابع ابن سيرين في روايته عن أبي هريرة، الأعرج عبد الرحمن بن هرمز؛ كما أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، وأبو رافع نفيع الصائغ المدني؛ كما عند الترمذي (٣٥٠٦)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ».

الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخَّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ،
التَّوَابُ، الْمُنتَقِمُ، الْعَفْوُ، الرَّؤُوفُ، مَالِكُ الْمَلِكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ،
الْجَامِعُ، الْمُعْطِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْغَنِيُّ، الْبَاقِي،
الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ»^(١).

(١) قد رجح المصنف - رحمه الله - هنا أن إحصاء الأسماء موقوف على الوليد بن مسلم، ولم يروه مرفوعاً كما هو ظاهر من صنيعه، وقد اختلف أهل العلم في هذا الحديث من جهة ذكر الأسماء فيه، هل هي مرفوعة إلى النبي ﷺ، أو هي مدرجة من كلام الوليد، والراجح الثاني والله تعالى أعلم.

قال الحافظ في فتح الباري (١١ / ٢١٥): «واختلف العلماء في سرد الأسماء هل هو مرفوع أو مدرج في الخبر من بعض الرواة فمشى كثير منهم على الأول واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم لأن كثيراً من هذه الأسماء كذلك وذهب آخرون إلى أن التعيين مدرج لخلو أكثر الروايات عنه ونقله عبد العزيز النخشبي عن كثير من العلماء».

قلت: وقد أخرج الحديث مرفوعاً الترمذي (٢٥٠٧)، وابن حبان (٨٠٨)، والحاكم (٦٢ / ١)، والبيهقي في السنن (١٠٤٨)، وفي الشعب (١٠١)، وابن منده في التوحيد (٣٦١)، وغيرهم، من طرق عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم، عن شعيب، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رفعه. وصفوان بن صالح يدلّس تدليس التسوية كما نقل الحافظ عن أبي زرعة الدمشقي، ولم يصرح بالسباع في جميع طبقات الإسناد، فهذا إسناد ضعيف، ثم هو أيضاً معلول بعدم إخراج الأئمة له، وقد أخرجه من حديث أبي اليان الحكم بن نافع عن شعيب، به دون سرد الأسماء.

وللحديث طريق أخرى عن أبي هريرة، أخرجه ابن ماجه (٣٨٦١). قلت: لكن إسنادها منكر فهو من رواية عبد الملك بن محمد الصنعاني الدمشقي، عن زهير العنبري، عن موسى بن عقبة، عن الأعرج، عن أبي هريرة، مرفوعاً. وعبد الملك لينة الحافظ، قلت: ثم هو دمشقي ورواية الشاميين عن زهير بن محمد العنبري فيها نكارة كما ذكر أبو حاتم الرازي وغيره. فجملة القول: أنه ليس هناك حديث صحيح ثابت في رفع سرد الأسماء إلى النبي ﷺ، والراجح أنها مدرجة من بعض الرواة.

وقد قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣ / ٥١٦): «وَالَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخُفَّاطِ أَنْ =

فَهَذِهِ كُلُّهَا، أَسْمَاءُ اللَّهِ، لَمْ تَزَلْ لَهُ كَمَا لَمْ يَزَلْ، بِأَيِّهَا دَعَوْتَ فَإِنَّمَا تَدْعُو اللَّهَ نَفْسَهُ.

وَفِي أَسْمَاءِ اللَّهِ حُجْجٌ وَأَثَارٌ أَكْثَرُ مِمَّا ذَكَرْنَا، تَرَكْنَاهَا؛ مَخَافَةَ التَّطْوِيلِ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ [و/هـ] بَيَانٌ بَيِّنٌ، وَدَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى الْإِحَادِ هَؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ فِي أَسْمَائِهِ، الْمُبْتَدِعِينَ أَنَّهَا مُخْدَتَةٌ مَخْلُوقَةٌ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! أَنِّي يَخْرُصُونَ، وَعَزَّ رَبُّنَا وَجَلَّ عَمَّا غَمَّصُوهُ، وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى عَمَّا تَنَقَّصُوهُ، وَهُوَ الْمُنْتَقِمُ مِنْهُمْ فِيمَا افْتَرَضُوهُ.

وَأَيُّ تَأْوِيلٍ أَوْ حَسٍّ مِنْ أَنْ يَدَّعِيَ رَجُلٌ أَنَّ اللَّهَ كَانَ وَلَا اسْمَ لَهُ؟! مَا مُدَّعِي هَذَا بِمُؤْمِنٍ، وَلَنْ يَدْخُلَ الْإِيْمَانُ قَلْبَ رَجُلٍ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ إِلَهًا وَاحِدًا، بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ، لَمْ يَخْدُثْ لَهُ مِنْهَا شَيْءٌ، كَمَا لَمْ تَزَلْ وَخَدَائِبَتُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.



= سَرَدَ الْأَسْمَاءِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُدْرَجٌ فِيهِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَمَا رَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْعَانِيُّ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ، أَيُّ: أَنَّهُمْ جَمَعُوهَا مِنَ الْقُرْآنِ كَمَا وَرَدَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَأَبِي زَيْدٍ اللُّغَوِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قلت: ولعل المصنف - رحمه الله - عدل عن رواية المرفوع لترجيحه الإدراج، والله أعلم.

بَاب

وَأَدَعَى الْمُعَارِضُ أَنَّ اللَّهَ لَا يُدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ، وَهِيَ فِي دَعْوَاهُ: اللَّمْسُ، وَالشَّمُّ، وَالذُّوقُ، وَالْبَصْرُ بِالْعَيْنِ، وَالسَّمْعُ، وَاحْتَجَّ لِدَعْوَاهُ بِحَدِيثٍ مُفْتَعَلٍ مَكْذُوبٍ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، مَعَهُ شَوَاهِدٌ وَدَلَائِلُ كَثِيرَةٌ أَنَّهُ مَكْذُوبٌ مُفْتَعَلٌ.

فَأَوَّلُ شَوَاهِدِهِ: أَنَّهُ رَوَاهُ الْمُعَارِضُ عَنْ بَشْرِ بْنِ غِيَاثِ الْمَرِيَّيِّ الْمُتَّهَمِ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ، الْمَكْذُوبِ بِصِفَاتِهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ رَوَاهُ بَشْرٌ عَنْ قَوْمٍ لَا يُوثَقُ بِهِمْ، وَلَا يُعْرَفُونَ، رَوَاهُ الْمَرِيَّيُّ عَنْ أَبِي شَهَابِ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ أَبِي نَعِيمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

فَمَنْ أَبِي شَهَابِ الْخَوْلَانِيِّ، وَمَنْ نَعِيمِ بْنِ أَبِي نَعِيمٍ؛ فَيُحَكَّمُ بِرَوَايَتِهِمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى رِوَايَةِ قَوْمٍ أَجَلَّةٍ مَشْهُورِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، قَدْ رَوَوْا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ خِلَافَهُ؟! فَمِنْ ذَلِكَ:

(١٦) مَا حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَابَ الْجَنَّةِ، فَيُفْتَحُ لِي، فَأَرَى رَبِّي وَهُوَ عَلَى كُرْسِيِّهِ - أَوْ سَرِيرِهِ - فَيَتَجَلَّى لِي، فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا»^(١).

(١) إسناده ضعيف، لضعف علي بن زيد هو ابن جدعان، وعلي؛ ضعفه أحمد وغيره، وقال الدارقطني فيه لين، والحديث أخرجه مطولاً أحمد (٢٥٤٦)، والطيالسي (٢٧١١)، وأبو يعلى (٢٣٢٨)، واللالكائي (٥٩٣/٣)، وغيرهم، وأخرجه مختصراً عبد بن حميد (٦٩٥)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (٤٦)، كلهم من طرق عن علي بن زيد، به.

فَهَذَا أَحَدُ الْحَوَاسِّ، وَهُوَ النَّظَرُ بِالْعَيْنِ وَالتَّجَلِّي، رَوَاهُ هُوَ لِأَيِّ الْمَشْهُورِينَ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى رَغْمِ بَشْرٍ.
وَمِنْ ذَلِكَ:

(١٧) مَا حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ يَزِيدِ
بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «إِذْ تَكَلَّمَ اللَّهُ
بِالْوَحْيِ، سَمِعُوا لَهُ مِثْلَ سَلْسِلَةِ الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفْوَانِ»^(١).

وَهَذَا الْحَوَاسُّ الثَّانِي، بِاسْتِمَاعِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى رَغْمِ بَشْرٍ وَرِوَايَةِ بَشْرٍ، فَمَا تُغْنِي
عَنْ بَشْرٍ رِوَايَتُهُ عَنْ هُوَ لِأَيِّ الْمَغْمُورِينَ إِذَا مَا كَذَّبَ بِرِوَايَةِ هُوَ لِأَيِّ الْمَشْهُورِينَ مَعَ
تَكْذِيبِ اللَّهِ إِيَّاهُ قَبْلُ، وَفِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(١١٦)
[النساء: ١٦٤] و﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة:
٢٥٣]، وَقَالَ: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [البقرة: ١٧٤]، فَأَخْبَرَ اللَّهُ
تَعَالَى أَنَّهُ قَدْ أَسْمَعَ مُوسَى نَفْسَ كَلَامِهِ، وَسَيَكَلِّمُ مَنْ يَشَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَرَاهُ
الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَيَانًا بِأَعْيُنِهِمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحْسِ الْمَلَائِكَةُ
بِكَلَامِهِ عِنْدَ نَزُولِهِ وَحَيْهِ حَتَّى يُصْعَقُوا مِنْ شِدَّةِ حَوَاسِّهِ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ،

(١) صحيح المتن وهذا الإسناد ضعيف، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٣٨)، والمروزي في
تعظيم قدر الصلاة (٢١٩)، وأبو زرعة الرازي كما في العلو للذهبي (٢٩٤)، من طريق
جرير بن عبد الحميد، به.

وهذا إسناد ضعيف؛ لأجل يزيد بن أبي زياد، قال أبو زرعة: لين يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال
أبو حاتم الرازي: ليس بالقوي، وكذلك قال ابن معين كما نقله عنه المصنف.
قلت: قد صح هذا المتن ولكن من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما أخرجه أبو داود (٤٧٣٨)،
وعبد الله بن أحمد في السنة (٥٣٦، ٥٣٧)، والمصنف في الرد على الجهمية (١٥٨) بتحقيقي،
وغيرهم، من طريق مسروق بن الأجدع، عن ابن مسعود، به.

وَأَبْنُ مَسْعُودٍ ^(١) وَتَأْوَلَا فِيهِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ﴿٢٣﴾ [سبا: ٢٣].

فَهَلْ مِنْ حَوَاسِّ أَقْوَى مِنَ السَّمْعِ وَالنَّظْرِ؟

فَمَنْ يَلْتَفِتُ إِلَىٰ بَشَرٍ وَتَفْسِيرٍ بِشَرٍ، وَيَتْرُكُ النَّاطِقَ مِنْ [٥/ظ] كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمَأْثُورَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَّا كُلُّ مَحْبُولٍ مَحْدُولٍ.

ثُمَّ طَعَنَ الْمَعَارِضُ فِي رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيُرَدَّهُ بِتَأْوِيلِ ضَلَالٍ وَبِقِيَاسِ مُحَالٍ، فَقَالَ: لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ فَتَسْتَوْصِفُهُ.

فَنَظَرْنَا إِلَىٰ مَا قَالُوا فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]،
و﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَهَائِظُهُ ﴿٢٣﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، وَرُؤْيَا فِيهِ أَقَاوِيلُ
مُسْنَدَةٌ، وَغَيْرُ مُسْنَدَةٍ، فَلَا بَدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ.

فَيَزْعُمُ الْمَعَارِضُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ حَمَادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ: «أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرُونَ رَبَّهُمْ كَمَا يَشَاءُ أَنْ يَرَوْهُ».

فَبَيَّنَ فِي ذَلِكَ صِفَاتِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ كُلِّهَا، يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ مَا ذَهَبَ
إِلَيْهِ مَنْ قَالَ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، - يَعْنِي الْمَرِيَسِيُّ
وَنظَرَاتِهِ الَّذِينَ قَالُوا: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ -، أَنَّ تَفْسِيرَ ذَلِكَ:
أَنَّهُ يَرَى يَوْمَئِذٍ آيَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ، فَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: رَأَاهُ يَعْنِي أَفْعَالَهُ، وَأُمُورَهُ وَآيَاتِهِ
كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ
نَظُرُونَ﴾ ﴿١٥٢﴾ [آل عمران: ١٤٣]، فَالْمَوْتُ لَا يَرَى وَهُوَ مُحْسُوسٌ، إِنَّمَا يُدْرِكُ عَمَلُ
الْمَوْتِ، فَإِنْ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ أَرَادَ هَذَا، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنَّا بِاللَّهِ، وَبِمَا أَرَادَ مِنْ
هَذِهِ الْمَعَانِي، وَوَكَلْنَا تَفْسِيرَهَا وَصِفَتَهَا إِلَى اللَّهِ.

(١) يشير المصنف إلى حديث ابن مسعود الصحيح، الذي ذكرته في الحاشية السابقة.

فَيُقَالُ هَذَا النَّائِيهِ، الَّذِي لَا يَدْرِي مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ، وَيَنْقُضُ آخِرَ كَلَامِهِ
أَوَّلَهُ: أَلَيْسَ قَدْ ادَّعَيْتَ فِي أَوَّلِ كَلَامِكَ أَنَّهُ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ قَالَ: لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَنَّهُ يَرَى آيَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ، فَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: رَأَاهُ. ثُمَّ
قُلْتَ فِي آخِرِ كَلَامِكَ: فَقَدْ وَكَلْنَا تَفْسِيرَهَا إِلَى اللَّهِ، أَفَلَا وَكَلْتَ التَّفْسِيرَ إِلَى اللَّهِ
قَبْلَ أَنْ تُفَسِّرَهُ؟.

وَزَعَمْتَ أَيضًا فِي أَوَّلِ كَلَامِكَ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ، ثُمَّ رَجَعْتَ عَنْ
قَوْلِكَ فَقُلْتَ: لَا، بَلْ نَكِلُهُ إِلَى اللَّهِ، فَلَوْ كَانَ لَكَ نَاصِحٌ يَخْجُرُ عَلَيْكَ الْكَلَامُ!
وَالْعَجَبُ مِنْ جَاهِلٍ فَسَّرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَفْسِيرَ الرَّؤْيَةِ مَشْرُوحًا مُخْلِصًا
ثُمَّ يَقُولُ: إِنْ كَانَ كَمَا فَسَّرَ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَدْ آمَنَّا بِاللَّهِ.

وَلَوْ قُلْتَ: أَيُّهَا الْمُعَارِضُ: آمَنَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفَسَّرَهُ، كَانَ أَوْلَى
بِكَ مِنْ أَنْ تَقُولَ: آمَنَّا بِمَا فَسَّرَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَلَا تُدْرِي قَالَ ذَلِكَ أَبُو حَنِيفَةَ أَوْ لَمْ
يَقُلْهُ؟.

وَهَلْ تَرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فِي تَفْسِيرِ الرَّؤْيَةِ لِأَبِي حَنِيفَةَ وَالْمَرْبِئِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمُتَأَوَّلِينَ
مَوْضِعَ تَأْوُلٍ، إِلَّا وَقَدْ فَسَّرَهُ وَأَوْضَحَهُ بِأَسَانِيدِ أَجْوَدَ مِنْ عُمَرَ بْنِ حَمَادِ بْنِ أَبِي
حَنِيفَةَ.

رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُمَا
سَحَابٌ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ»^(١).

(١) صحيح، أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (٨٠، ٨١ بتحقيقي) متصلاً بإسناده عن
إسماعيل؛ قال: حدثنا أحمد بن يونس عن أبي شهاب الحنطاط، وقال: حدثني ابن المديني =

وَرَوَاهُ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

فَكَيْفَ تَسْتَحِلُّ أَنْ تَقُولَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ
وَلَا يُحْتَمَلُ عِنْدَكَ أَنْ يَكُونَ [٦/١] كَمَا فَسَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ كَمَا يَشَاءُ، كَمَا رَوَيْتَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ - إِنْ كَانَ قَالَهُ - وَلَكِنْ
قَالَ: «كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهُمَا سَحَابٌ» فَالتَّفْسِيرُ مَقْرُونٌ
بِالْحَدِيثِ بِإِسْنَادٍ وَاحِدٍ. فَمَنْ اضْطَرَّ النَّاسُ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ إِلَى الْأَخْذِ بِالْمُبْهَمِ مِنْ
كَلَامِ أَبِي حَنِيفَةَ الَّذِي رَوَيْتَ عَنْهُ - إِنْ كَانَ قَالَهُ - مَعَ تَرْكِ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
الْمَنْصُوصِ الْمُفَسَّرِ؟ هَذَا إِذَا ظَلُمَ عَظِيمٌ، وَجَوْرٌ جَسِيمٌ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: وَلَمْ تَرَهُ عَيْنٌ فَتَسْتَوْصِفُهُ. فَلَوْ اخْتَجَّ بِهَذَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ؛ لَمْ يَزِدْ
عَلَى مَا قُلْتَ: جَهَالَةٌ.

أَفَرَأَى أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَمَا فِيهِمَا بَعَيْنُهُ فَيَسْتَوْصِفُهُ؟! وَهَلْ يَصِفُهَا
وَيَصِفُ مَا فِيهِمَا إِلَّا بِمَا وَصَفُهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: أَنْ فِي الْجَنَّةِ حُورًا عِينًا، وَطَعَامًا
وَشَرَابًا، وَأَنْهَارًا، وَنَخْلًا، وَرِمَانًا، وَشَجْرًا، وَقُصُورًا مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ، وَلِبَاسًا
مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، وَحَرِيرًا وَمَا أَشْبَهَهَا. وَكَذَلِكَ النَّارُ فِيهَا أَنْكَالٌ وَقُيُودٌ
وَمَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَأَغْلَالٌ، وَسَلَالِسٌ، وَحَمِيمٌ، وَزُقُومٌ.

أَفْتَصِفُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ عَمَّنْ رَأَاهَا بَعَيْنُهُ، أَوْ عَمَّا

= عن سفيان بن عيينة، كلاهما أبو شهاب، وابن عيينة عن إسماعيل، به. وسيأتي متصلًا هنا
أيضًا برقم (٢٣).

والحديث أخرجه البخاري (٥٤٤، ٤٨٥١، ٧٤٣٤، ٧٤٣٦)، ومسلم (٦٣٣)، وأبو داود
(٤٧٣١)، والترمذي (٢٥٥١)، وابن ماجه (١٧٧)، وأحمد (١٩١٩٠)، وغيرهم من طريق
إسماعيل بن أبي خالد، به.

(١) كذا في الأصل وقد أشار محقق المطبوعة «ع» أنها في بعض النسخ «أحد».

أَخْبَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَأَخْبَرَ الرَّسُولَ ﷺ؟ وَكَذَلِكَ تَصِفُ رُؤْيَةَ اللَّهِ وَتُقَسِّرُهَا عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ، وَإِنْ لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ تَسْتَوِصِفُهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ اللَّهُ جَهْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

فَأَخَذْنَا هَذَا الْوَصْفَ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ، كَمَا أَخَذْنَا صِفَةَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ عَنْهُمَا، وَإِنْ لَمْ تَرَ شَيْئًا مِنْهُمَا بِأَعْيُنِنَا، وَلَا أَخْبَرْنَا عَنْهُمَا مَنْ رَأَاهُمَا بِعَيْنَيْهِ. فَتَدَبَّرْ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ كَلَامَكَ ثُمَّ تَكَلَّمْ، فَلَوْ احْتَجَّ بِمَا احْتَجَجْتَ بِهِ صَبِيٌّ لَمْ يَبْلُغِ الْحِنْثَ؛ مَا زَادَ.

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَيْتَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ - إِنْ صَدَقَتْ عَنْهُ رِوَايَتُكَ - أَنَّهُ ذَهَبَ فِي الرُّؤْيَةِ إِلَى أَنْ يَرَوْا لآيَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأُمُورِهِ، فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: رَأَاهُ، وَهَذَا أَيْضًا مِنْ حُجَجِ الصَّبِيَّانِ، لِمَا أَنَّ آيَاتِهِ وَأُمُورَهُ وَأَفْعَالَهُ مَرِيئَةٌ مَنْظُورٌ إِلَيْهَا فِي الدُّنْيَا كُلِّ يَوْمٍ وَسَاعَةٍ، فَمَا مَعْنَى تَوْقِيتِهَا وَتَحْدِيدِهَا وَتُقْسِيرِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ مَنْ أَنْكَرَ هَذَا فَقَدْ جَهَلَ، وَإِنْ كَانَ كَمَا ادَّعَيْتَ، وَرَوَيْتَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ مَا خَصَّ النَّبِيُّ ﷺ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُونَ الْآيَامِ.

فَفِي دَعْوَاكَ: يَجُوزُ لِلخَلْقِ كُلِّهِمْ، مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَرَى رَبَّنَا فِي الدُّنْيَا كُلِّ يَوْمٍ وَسَاعَةٍ، لِمَا أَنَّهُمْ يَرَوْنَ كُلَّ سَاعَةٍ، وَكُلَّ لَيْلَةٍ، وَكُلَّ يَوْمٍ أُمُورَهُ وَآيَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ، فَقَدْ بَطُلَ فِي دَعْوَاكَ قَوْلُهُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؛ لِأَنَّ الْأَبْصَارَ كُلَّ يَوْمٍ وَسَاعَةٍ تُدْرِكُ أُمُورَهُ وَآيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ، فَأَنْكَرْتُمْ عَلَيْنَا رُؤْيَتَهُ فِي الْآخِرَةِ وَأَقْرَرْتُمْ بِرُؤْيَةِ الخَلْقِ كُلِّهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ، لِمَا أَنَّهُمْ جَمِيعًا [٦/١ ظ] لَا يَزَالُونَ يَرَوْنَ أُمُورَهُ وَآيَاتِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَخَالَفْتُمْ بِسُلُوكِ هَذِهِ الْمَحْجَةِ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ، وَرَدَدْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؛ إِذَا ادَّعَيْتُمْ أَنَّ رُؤْيَتَهُ: يَعْنِي إِدْرَاكَ

آيَاتِهِ وَأُمُورِهِ وَأَفْعَالِهِ.

وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنَّ رُؤْيَةَ اللَّهِ كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٤٣]، فَلَوْ قَدْ عَقَلْتَ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ وَفِيهِمْ أَنْزَلْتَ؛ لَكَانَ احْتِجَاجُكَ إِقْرَارًا بِرُؤْيَةِ اللَّهِ عَيَانًا؛ لِأَنَّ هَذِهِ الرُّؤْيَةَ كَانَتْ رُؤْيَةَ عَيَانٍ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ رُؤْيَةَ الْقَتْلِ وَالْقِتَالِ، فَقَدْ رَأَوْهُ بِأَعْيُنِهِمْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ، فَلَمْ يَصْبِرُوا لَهُ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَوْمٍ غَابُوا عَنْ مَشْهَدِ بَدْرِ فَقَالُوا: «لَيْنَ أَرَانَا اللَّهَ قِتَالًا لَيْرَيْنٍ مَا نَصْنَعُ، وَلِنَفَاتِلِنَ». فَأَرَاهُمُ اللَّهَ الْقِتَالَ عَيَانًا، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ بِأَعْيُنِهِمْ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ كَمَا قَالَ اللَّهُ، وَلَمْ يَصْبِرُوا لِلْقِتَالِ، فَعَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٤٣]. فَكَانَ هَذَا رُؤْيَةَ عَيَانٍ لَا رُؤْيَةَ خَفَاءٍ.

(١٨) حَدَّثَنَا هُ مَوْسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «تَغَيَّبَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ بَدْرِ فَقَالَ: تَغَيَّبْتُ عَنْ أَوَّلِ مَشْهَدِ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لِأَنَّ أَرَانِي اللَّهَ قِتَالًا؛ لَيْرَيْنٍ مَا أَصْنَعُ»^(١).

(١٩) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٤٣] قَالَ: «كَانَ أَنَسُ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا، وَكَانُوا يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَرَوْا قِتَالًا فَيُقَاتِلُوا»^(٢).

(١) صحيح، أخرجه مسلم (١٩٠٣)، والترمذي (٣٢٠٠)، وأحمد (١٣٠١٥)، والطيالسي (٢١٥٧)، وغيرهم من حديث ثابت البناني، عن أنس، به. وأخرجه البخاري (٢٨٠٥)، والترمذي (٣٢٠١)، وأحمد (١٣٠٨٥)، وغيرهم من طريق حميد الطويل، عن أنس، به.

(٢) صحيح، رجاله ثقات، العباس النرسي قد تكلم فيه علي بن المدني، وقال أبو حاتم: شيخ يكتب حديثه. قلت: لكن وثقه ابن معين، والدارقطني، وابن قانع، ومع ذلك فإنه =

فَهَذِهِ رُؤْيَةٌ عَيَانٍ، لَا رُؤْيَةٌ خَفَاءٍ.

فَإِنَّ أَنْكَرْتَ مَا قُلْنَا، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَوْتَ يُرَى فِي الْآخِرَةِ». قَالَ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشُ أَمْلَحٍ، فَيَذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ! خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ»^(١).

وَلَوْ لَا كَثْرَةُ مَا يُسْتَنْكَرُ الْحَقُّ وَيُرَدُّهُ بِالْجَهَالَةِ لَمْ نَسْتَغِلْ بِكُلِّ هَذِهِ الْمَنَازِعَةِ فِي الرُّؤْيَةِ؛ لِمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَّرَهَا تَفْسِيرًا لَمْ يَدْعُ لِمُتَأَوَّلٍ فِيهَا مَقَالًا، إِلَّا أَنْ يُكَابِرَ رَجُلٌ غَيْرَ الْحَقِّ وَهُوَ يَعْلَمُهُ.

إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ:

«هَلْ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ صَحْوًا؟ فَكَذَلِكَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ».

(٢٠) حَدَّثَنَا نُعَيْمٌ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنِ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٢).

(٢١) وَحَدَّثَنَا نُعَيْمٌ بْنُ حَمَادٍ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٣).

= لم يتفرد فقد تابعه بشر بن معاذ العقدي كما أخرجه الطبري في التفسير (٩٤ / ٦)، وبشر وثقه ابن حبان، وقال أبو حاتم: صالح الحديث صدوق.

هذا وقد تابع سعيد بن أبي عروبة، بنحوه معمر كما أخرجه عنه عبد الرزاق في التفسير (٤١٥ / ١)، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبري في التفسير (٩٤ / ٦).

(١) أخرجه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البزار (٨٢٦٥).

(٣) أخرجه البخاري (٨٠٦، ٦٥٣٧)، ومسلم (١٨٢)، وأحمد (٧٧١٧)، وابن حبان (٧٤٢٩)، وأبو يعلى (٦٣٦٠)، وغيرهم من طريق الزهري، عن عطاء الليثي، به.

(٢٢) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، [عن زيد بن أسلم] ^(١)، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٢).

(٢٣) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِي شَهَابِ الْحَنَاطِ، [٧/و] عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٣).

(٢٤) وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ ^(٤).

قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: لَا يَكُونُ مِنَ الْإِسْنَادِ شَيْءٌ أَجْوَدَ مِنْ هَذَا ^(٥).

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل ومن جميع النسخ التي اعتمدها محقق المطبوعة «ع»، ولم يشر محقق المطبوعة «س» إلى هذا السقط، بل ذكر الإسناد متصلاً.

وليس هذا انقطاع بل هو سقط ظاهر، وإلا فالمصنف رحمه الله قد رواه متصلاً في الرد على الجهمية (رقم ٨٦ - بتحقيقي)، وقد أحالنا رحمه الله هنا إلى كتابه الرد على الجهمية فساغ لي أن أجبر هذا السقط منه.

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٢)، والحاكم (٥٨٢/٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٥٧، ٦٣٥)، والطيالسي (٢٢٩٣)، وغيرهم، مطولاً ومختصراً من طريق زيد بن أسلم، به.

(٣) أخرجه البخاري (٥٤٤، ٤٨٥١، ٧٤٣٤، ٧٤٣٦)، مسلم (٦٣٣)، وأبو داود (٤٧٣١)، والترمذي (٢٥٥١)، وابن ماجه (١٧٧)، وأحمد (١٩١٩٠)، وغيرهم من طريق إسماعيل بن أبي خالد، به.

(٤) أخرجه الحميدي (٧٩٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٤٧)، والطبراني في الكبير (٢٢٣٢)، من طريق ابن عيينة، به.

(٥) نقل المصنف رحمه الله في الرد على الجهمية (ص ٩٩) عن علي بن المديني أنه قال: «حدثنا به سنة عن إسماعيل، سفیان وهشيم، ووكيع، والمعتوم، وغيرهم». قال علي: «لا يكون الإسناد أجود من ذا».

وَقَدْ رَوَيْنَا فِيهِ بَابًا كَبِيرًا فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ بِأَسَانِيدِهَا ^(١).

فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا وَلَمْ يَرْجُهَا كَانَ مِنَ الْمُحْجُوبِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنَ الَّذِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ ^(١٥) [المطففون: ١٥]؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: «مَنْ كَذَبَ بِفَضِيلَةٍ لَمْ يَنْلُهَا» وَقَدْ كَذَبَتِ الْجَهْمِيَّةُ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ أَشَدَّ التَّكْذِيبِ.

(٢٥) وَكَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ ^(٢) قَالَ: «مَنْ نَازَعَ فِي حَدِيثِ الرَّؤْيِيَةِ؛ ظَهَرَ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ».



(١) يعني رحمه الله «باب الرؤية» من كتابه «الرد على الجهمية»، انظره (ص ٩٨ - بتحقيقي).

(٢) تقدمت ترجمة علي بن خشرم عند الأثر رقم (٢).

بَابُ النَّزُولِ

وَادَّعَى الْمَعَارِضُ أَيْضًا أَنَّ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ».

(٢٦) حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، وَابْنُ بَكَيْرٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ الْأَعْرَجِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«يَنْزِلُ رَبَّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُنِي أَسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟»^(١)

(٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَوْضِيُّ، عَنْ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هَلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ - أَوْ شَطْرُ اللَّيْلِ - يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي غَيْرِي، فَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي أَعْظَمَ لَهُ؟ مَنْ يَدْعُنِي أَسْتَجِبُ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي أُعْطِيهِ؟ حَتَّى يَنْفَجَرَ الْفَجْرُ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٧)، وأبو داود (١٣١٧)، وأحمد (١٠٣١٣)، والبيهقي في الكبرى (٢/٣)، وفي الأسماء والصفات (٩٥٣)، جميعاً من طرق عن مالك، به، والحديث في الموطأ (٤٩٨).

(٢) صحيح، أخرجه أحمد (١٦٢١٥، ١٦٢١٧، ١٦٢١٨)، وابن حبان (٢١٢)، والطبراني في الكبير (٤٥٥٨)، وغيرهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير به. وقد صرح يحيى بن أبي كثير بالسماع؛ كما في إحدى روايات أحمد ورواية ابن حبان، والطبراني. فأما بذلك تديسه.

وَهَذَا بَابٌ طَوِيلٌ قَدْ جَمَعْنَاهُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ^(١).

فَادْعَى الْمُعَارِضُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِلُ بِنَفْسِهِ إِنَّمَا يَنْزِلُ أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ بِكُلِّ مَكَانٍ، مِنْ غَيْرِ زَوَالٍ؛ لِأَنَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَالْقَيُّومُ -بِزَعْمِهِ- مَنْ لَا يَزُولُ.

فَيَقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: وَهَذَا أَيْضًا مِنْ حُجَجِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ وَمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ بَيِّنَاتٌ، وَلَا لِمَذْهَبِهِ بُرْهَانٌ؛ لِأَنَّ أَمْرَ اللَّهِ وَرَحْمَتَهُ يَنْزِلُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَوَقْتٍ وَأَوَانٍ، فَمَا بَالُ النَّبِيِّ ﷺ يَحْتَدُّ لِنُزُولِهِ اللَّيْلِ دُونَ النَّهَارِ؟

وَيُوقَّتُ مِنَ اللَّيْلِ شَطْرَهُ أَوْ الْأَسْحَارَ؟ أَفَبَأَمْرِهِ وَرَحْمَتِهِ يَدْعُو الْعِبَادَ إِلَى الْإِسْتِغْفَارِ؟ أَوْ يَقْدِرُ الْأَمْرُ وَالرَّحْمَةُ أَنْ يَتَكَلَّمَا دُونَهُ؛ فَيَقُولَا: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَجِيبُ؟! هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَعْفِرَ لَهُ؟! هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِي؟!

فَإِنْ قَرَّرْتَ مَذْهَبَكَ لَزِمَكَ أَنْ تَدَّعِي أَنْ الرَّحْمَةَ وَالْأَمْرَ اللَّذَيْنِ يَدْعُوَانِ إِلَى الْإِجَابَةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ بِكَلَامِهِمَا دُونَ اللَّهِ. هَذَا مُحَالٌ عِنْدَ الشُّفَهَاءِ، فَكَيْفَ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ؟! وَقَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ وَلَكِنْ تُكَابِرُونَ.

وَمَا بَالُ رَحْمَتِهِ وَأَمْرِهِ يَنْزِلَانِ مِنْ عِنْدِهِ شَطْرَ اللَّيْلِ، ثُمَّ لَا يَمْكُثَانِ إِلَّا إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ ثُمَّ يُرْفَعَانِ [٧/ظ]؛ لِأَنَّ رِفَاعَةَ يَرْوِيهِ يَقُولُ فِي حَدِيثِهِ: «حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ».

وَقَدْ عَلِمْتُمْ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- أَنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ أَبْطُلَ بَاطِلًا، لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَاهِلٍ.



(١) يشير رحمه الله إلى «باب النزول» من كتابه «الرد على الجهمية» (ص ٧٦).

وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنَّ تَفْسِيرَ «الْقِيُومِ» الَّذِي لَا يَزُولُ مِنْ مَكَانِهِ وَلَا يَتَحَرَّكُ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْكَ هَذَا التَّفْسِيرُ إِلَّا بِأَثَرِ صَحِيحٍ، مَأْثُورٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ أَوْ التَّابِعِينَ؛ لِأَنَّ الْحَيَّ الْقِيُومَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ، وَيَهْبِطُ وَيَرْتَفِعُ إِذَا شَاءَ، وَيَقْبِضُ وَيَبْسُطُ، وَيَقُومُ وَيَجْلِسُ إِذَا شَاءَ؛ لِأَنَّ أَمَارَةَ مَا بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ التَّحَرُّكُ.

كُلُّ حَيٍّ مُتَحَرِّكٌ لَا مَحَالَةَ، وَكُلُّ مَيِّتٍ غَيْرٌ مُتَحَرِّكٌ لَا مَحَالَةَ^(١).

(١) قد اعترض الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله - في طبعته، وتبعه بعض علمائنا المعاصرين - على المصنّف لذكره هذه الصفات، كالحركة والهبوط والجلوس وغيرها مما لم يرد بها نص صريح، فقال: نتوقف عن وصف الله بها.

قلت: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٨ / ٢١) - تحت عنوان فصل في قدرة الرب عز وجل - وقد ذكر أن القدرة هي قدرته على الفعل، والفعل نوعان: لازم، ومتعد، وقد انقسم الناس في هذين النوعين ثلاثة أقوال فذكر منها اثنان ثم قال: «القول الثالث إثبات الفعلين: اللازم والمتعدي كما دل عليه القرآن فنقول: إنه كما أخبر عن نفسه: أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش وهو قول السلف وأئمة السنة وهو قول من يقول: إنه تقوم به الصفات الاختيارية - كأصحاب أبي معاذ وزهير الباي وداود بن علي؛ والكرامية وغيرهم من الطوائف وإن كانت الكرامية يقولون بأن النزول والإتيان أفعال تقوم به - وهؤلاء يقولون: يقدر على أن يأتي ويجيء وينزل ويستوي ونحو ذلك من الأفعال كما أخبر عن نفسه وهذا هو الكمال.

وقد صرح أئمة هذا القول بأنه «يتحرك» كما ذكر ذلك حرب الكرمانى عن أهل السنة والجماعة وسمى منهم: أحمد بن حنبل؛ وسعيد بن منصور وإسحاق بن إبراهيم وغيرهم. وكذلك ذكره عثمان بن سعيد الدارمي عن أهل السنة وجعل نفي الحركة عن الله عز وجل من أقوال الجهمية التي أنكرها السلف وقال: كل حي متحرك وما لا يتحرك فليس بحي وقال بعضهم: إذا قال لك الجهمي: أنا كافر برب يتحرك. فقل: أنا مؤمن برب يفعل ما يشاء. وهؤلاء يقولون من جعل هذه الأفعال غير ممكنة ولا مقدورة له فقد جعله دون الجهاد فإن الجهاد وإن كان لا يتحرك بنفسه فهو يقبل الحركة في الجملة. وهؤلاء يقولون: إنه تعالى لا يقبل ذلك بوجه ولا تمكنه الحركة، والحركة والفعل صفة كمال؛ كالعلم والقدرة =

وَمَنْ يَلْتَفِتْ إِلَى تَفْسِيرِكَ وَتَفْسِيرِ صَاحِبِكَ مَعَ تَفْسِيرِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَرَسُولِ رَبِّ الْعِزَّةِ؛ إِذَا فَسَّرَ نَزْوَلَهُ مَشْرُوحًا مَنْصُوصًا، وَوَقَّتَ لِنَزْوَلِهِ وَقْتًا مَخْصُوصًا، لَمْ يَدْعُ لَكَ، وَلَا لِأَصْحَابِكَ فِيهِ لَبْسًا، وَلَا عَوِيصًا؟

ثُمَّ أَجْمَلَ الْمَعَارِضُ مَا يُنْكِرُ الْجَهْمِيَّةُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَذَوَاتِهِ الْمُسَمَّاةِ فِي كِتَابِهِ وَفِي آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَدَّ مِنْهَا بَعْضًا وَثَلَاثِينَ صِفَةً، نَسَقًا وَاحِدًا، يَحْكُمُ عَلَيْهَا وَيُفَسِّرُهَا بِمَا حَكَمَ الْمَرْيِسِيُّ وَفَسَّرَهَا، وَتَأَوَّلَهَا حَرْفًا حَرْفًا، خِلَافَ مَا عَنِ اللَّهِ، وَخِلَافَ مَا تَأَوَّلَهَا الْفُقَهَاءُ الصَّالِحُونَ، لَا يَعْتَمِدُ فِي أَكْثَرِهَا إِلَّا عَلَى الْمَرْيِسِيِّ، فَبَدَأَ مِنْهَا بِالْوَجْهِ، ثُمَّ بِالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ، وَالغَضَبِ، وَالرِّضَا، وَالْحُبِّ، وَالْبُغْضِ، وَالْفَرَحِ، وَالْكُرْهِ، وَالضَّحِكِ، وَالْعَجَبِ، وَالسَّخَطِ، وَالْإِرَادَةَ، وَالْمَشِيئَةَ، وَالْأَصَابِعَ، وَالْكَفَّ، وَالْقَدَمَيْنِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْنَا فَنَّمَّ وَجْهَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١١٥]، و﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) [الشورى: ١١]، و﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] و﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] و﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، و﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (٢٢) [الفجر: ٢٢]، ﴿وَيَجْمَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ (١٧) [الحاقة: ١٧]، و﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (٥) [طه: ٥]، و﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ [غافر: ٧] وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]، و﴿كُنِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢] وَ

= والإرادة. فالذين يفنون تلك الصفات سلبوه صفات الكمال... إلخ.

﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، وَ﴿اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

عَمِدَ الْمَعَارِضِ إِلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالآيَاتِ فَسَسَقَهَا، وَنَظَّمَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، كَمَا نَظَّمَهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، ثُمَّ فَرَّقَهَا أَبْوَابًا فِي كِتَابِهِ، وَتَلَطَّفَ بِرَدِّهَا بِالتَّأْوِيلِ، كَتَلَطَّفِ الْجَهْمِيَّةِ، مُعْتَمِدًا، فِيهَا عَلَى تَفَاسِيرِ الزَّائِعِ الْجَهْمِيِّ بِشِرِّ بْنِ غِيَاثٍ دُونَ مَنْ سِوَاهُ، مُسْتَتِرًا عِنْدَ الْجُهَالِ بِالتَّشْنِيعِ بِهَا عَلَى قَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَيُصَدِّقُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيهَا بِغَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا بِمِثَالٍ.

فَزَعَمَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا يُكَيِّفُونَهَا وَيُشَبِّهُونَهَا بِدَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ، وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ بَزَعِمَهُ قَالُوا: لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا اجْتِهَادٌ رَأْيٍ لِيُتَدْرَكَ كَيْفِيَّةُ ذَلِكَ، أَوْ يُشَبَّهَ شَيْءٌ مِنْهَا بِشَيْءٍ مِمَّا هُوَ فِي الْخَلْقِ مَوْجُودٌ.

قَالَ: وَهَذَا خَطَأٌ لِمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَكَذَلِكَ لَيْسَ [٨/و]، كَكَيْفِيَّتِهِ شَيْءٌ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَقُلْنَا هَذَا الْمَعَارِضِ الْمُدَلِّسِ بِالتَّشْنِيعِ.

أَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ كَيْفِيَّةَ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَتَشْبِيهَهَا بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَلْقِ خَطَأٌ. فَإِنَّا لَا نَقُولُ: إِنَّهُ خَطَأٌ كَمَا قُلْتَ، بَلْ هُوَ عِنْدَنَا كُفْرٌ وَنَحْنُ لِكَيْفِيَّتِهَا، وَتَشْبِيهَهَا بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَلْقِ أَشَدُّ انْتِقَاءً ^(١) مِنْكُمْ، غَيْرَ أَنَّا كَمَا لَا نُشَبِّهُهَا، وَلَا نُكَيِّفُهَا، لَا نَكْفُرُ بِهَا، وَلَا نُكَذِّبُ، وَلَا نُبْطِلُهَا بِتَأْوِيلِ الضُّلَالِ، كَمَا أُبْطِلُهَا إِمَامُكَ الْمَرِسِيُّ فِي أَمَاكِنَ مِنْ كِتَابِكَ، سَنَبِّئُهَا لِمَنْ غَفَلَ عَنْهَا مِمَّنْ حَوَالَيْكَ مِنْ الْأَعْمَارِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) فِي الْمَطْبُوعَتَيْنِ «أَنْفَاءً» وَالْمَثْبُتِ مِنَ الْأَصْلِ، وَأَرْبَعُ نَسَخٍ عَلَى كِتَابِ دَرِّعِ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ (٥٤/٢).

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ فِي تَكْيِيفِ صِفَاتِ الرَّبِّ، فَإِنَّا لَا نُجِيزُ اجْتِهَادَ الرَّأْيِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ، الَّتِي نَرَاهَا بِأَعْيُنِنَا، وَتُسْمَعُ فِي آذَانِنَا، فَكَيْفَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا الْعْيُونُ، وَقَصُرَتْ عَنْهَا الظُّنُونُ؟ غَيْرَ أَنَّا لَا نَقُولُ فِيهَا كَمَا قَالَ إِمَامُكَ الْمَرْبِئِيُّ: إِنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ كُلَّهَا لِلَّهِ كَشْيءٌ وَاحِدٌ، وَلَيْسَ السَّمْعُ مِنْهُ غَيْرَ الْبَصَرِ، وَلَا الْوَجْهُ مِنْهُ غَيْرَ الْيَدِ، وَلَا الْيَدُ مِنْهُ غَيْرَ النَّفْسِ، وَأَنَّ الرَّحْمَنَ لَيْسَ يَعْرِفُ لِنَفْسِهِ، سَمْعًا مِنْ بَصَرٍ، وَلَا بَصْرًا مِنْ سَمْعٍ، وَلَا وَجْهًا مِنْ يَدَيْنِ، وَلَا يَدَيْنِ مِنْ وَجْهِ.

هُوَ - بَرَعِمَكُم - سَمْعٌ وَبَصَرٌ، وَوَجْهٌ، وَأَعْلَى وَأَسْفَلُ، وَيَدٌ وَنَفْسٌ، وَعِلْمٌ وَمَشِيئَةٌ، وَإِرَادَةٌ، وَمِثْلُ خَلْقِ الْأَرْضِيِّينَ، وَالسَّمَاءِ، وَالْجِبَالِ، وَالتَّلَالِ، وَالهُوَاءِ الَّتِي لَا يُعْرِفُ لِشَيْءٍ مِنْهَا شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالذَّوَاتِ، وَلَا يُوقَفُ لَهَا مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ، فَاللَّهُ الْمُتَعَالِي عِنْدَنَا أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ.

فَقَدْ مَيَّرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ السَّمْعَ مِنَ الْبَصَرِ فَقَالَ: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [٤٦ طه] و ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ [١٥ الشعراء: ١٥]، وَقَالَ ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران: ٧٧] فَفَرَّقَ بَيْنَ الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ دُونَ السَّمْعِ، فَقَالَ عِنْدَ السَّمْعِ وَالصَّوْتِ: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١] وَ ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَعِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وَلَمْ يَقُلْ: قَدْ رَأَى اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا.

وَقَالَ فِي مَوْضِعِ الرُّؤْيَةِ إِنَّهُ ﴿ يَرِنَكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [٣١٨] وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴿ [٣١٩] الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩] وَقَالَ: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٥]، وَلَمْ يَقُلْ: يَسْمَعُ اللَّهُ تَقَلُّبَكَ، وَيَسْمَعُ عَمَلَكَ، فَلَمْ يَذْكُرِ الرُّؤْيَةَ فِيهَا يُسْمَعُ، وَلَا السَّمْعَ فِيهَا يَرَى. لِمَا أَتَتْهُمَا عِنْدَهُ خِلَافٌ مَا عِنْدَكُمْ.

وَكَذَلِكَ قَالَ: ﴿وَدُسْرٍ ۙ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٣-١٤]، ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ۙ (٣٩)﴾ [طه: ٣٩]، وَلَمْ يَقُلْ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ: عَلَى سَمْعِي.
فَكَمَا نَحْنُ لَا نُكَيِّفُ هَذِهِ الصِّفَاتِ، لَا نُكَدِّبُ بِهَا كَتَكْدِيبِكُمْ، وَلَا نُفَسِّرُهَا؛ كَبَاطِلِ تَفْسِيرِكُمْ.



بَابُ الْحَدِّ وَالْعَرْشِ

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا نِهَآيَةٌ. وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ جَهْمٌ جَمِيعَ ضَلَالَاتِهِ، وَاشْتَقَّ مِنْهَا أَغْلُوطَاتِهِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ سَبَقَ جَهْمًا إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ.

فَقَالَ [٨/ظ] لَهُ قَائِلٌ مِمَّنْ يُجَاوِرُهُ: قَدْ عَلِمْتُ مُرَادَكَ بِهَا أَيُّهَا الْأَعْجَمِيُّ، وَتَعْنِي أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءٌ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ، يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيْءِ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ وَغَايَةٌ وَصِفَةٌ، وَأَنَّ لَا شَيْءٌ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا صِفَةٌ، فَالْشَيْءُ أَبَدًا مَوْصُوفٌ لَا مُحَالَةً، وَلَا شَيْءٌ يُوصَفُ بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ. وَقَوْلُكَ: لَا حَدَّ لَهُ يَعْنِي: أَنَّهُ لَا شَيْءٌ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَاللَّهُ تَعَالَى لَهُ حَدٌّ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَوَهَّمَ لِحَدِّهِ غَايَةً فِي نَفْسِهِ، وَلَكِنْ يُؤْمَنُ بِالْحَدِّ وَيَكُلُّ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ، وَلِمَكَانِهِ أَيْضًا حَدٌّ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَهَذَانِ حَدَّانِ اثْنَانِ.

وَسُئِلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: بِمَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: «بِأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، بَإِنَّ مِنْ خَلْقِهِ. قِيلَ: بِحَدِّ؟ قَالَ: بِحَدِّ».

(٢٨) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَرَّازُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ^(١).

فَمَنْ ادَّعَى أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ حَدٌّ فَقَدْ رَدَّ الْقُرْآنَ، وَادَّعَى أَنَّهُ لَا شَيْءٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ حَدَّ مَكَانَهُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾

(١) صحيح، رجاله ثقات، أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (٢١، ٧٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢٢)، وابن بطة في الإبانة (١١٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١٠).

[طه: ٥]، ﴿ءَأْمَنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، و﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، فَهَذَا كُلُّهُ وَمَا أَشْبَهُهُ شَوَاهِدٌ وَدَلَائِلٌ عَلَى الْحَدِّ.

وَمَنْ لَا يَعْتَرِفُ بِهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِتَنْزِيلِ اللَّهِ، وَجَحَدَ آيَاتِ اللَّهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ»، وَقَالَ لِلْأَمَةِ السَّوْدَاءِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ فَقَالَ: «أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ: «إِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَوْ لَمْ تُؤْمِنْ بِأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ؛ لَمْ تَكُنْ مُؤْمِنَةً، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي الرَّقَبَةِ إِلَّا مَنْ يُحَدِّثُ اللَّهُ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

(٢٩) فَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ الْبَغْدَادِيُّ الْأَصَمُّ، ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ شَيْبِ

ابْنِ شَيْبَةَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَصِينِ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ، قَالَ لِأَبِيهِ:

«يَا حَصِينُ، كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟ قَالَ سَبْعَةً، سِتَّةً فِي الْأَرْضِ، وَوَاحِدًا فِي

السَّمَاءِ، قَالَ فَأَيُّهُمْ تَعْبُدُهُ لِرَغْبَتِكَ وَلِرَهْبَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ»^(١).

(١) ضعيف، أخرجه الترمذي (٣٤٨٣)، والبخاري (٥٣/٩)، والطبراني (١٧٤/١٨)، وفي الأوسط (١٩٨٥)، والرويانى (٨٥)، ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٢١/٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٢)، وغيرهم من طرق عن شيب بن شيبه، به. وهذا إسناد ضعيف لأجل شيب بن شيبه، ضعفه جماعة من أهل العلم، وأيضا الانقطاع بين الحسن، وعمران بن الحصين؛ فإن الحسن لم يسمع من عمران كما ذكر ابن أبي حاتم في المراسيل (ص ٣٨). وقد روى البزار هذا الحديث بإسناد آخر (٥٣/٩)، قال: حدثنا أبو سعيد، نا أبو خالد، نا دود بن أبي هند، عن العباس بن عبد الرحمن، عن عمران، به. وهذا إسناد ضعيف أيضا؛ العباس بن عبد الرحمن مجهول الحال. لكن يبدو أن هذه الرواية غير محفوظة؛ فقد قال الترمذي كما في العلل الكبير (ص ٣٩١): سألت محمدا عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث أبي معاوية.

فَلَمْ يُكْرِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْكَافِرِ إِذْ عَرَفَ أَنَّ إِلَهَ الْعَالَمِينَ فِي السَّمَاءِ، كَمَا قَالَهُ
النَّبِيُّ ﷺ.

فَحَصِينُ الْخَزَاعِيِّ فِي كُفْرِهِ يَوْمئِذٍ؛ كَانَ أَعْلَمَ بِاللَّهِ الْجَلِيلِ الْأَجَلِّ مِنَ
الْمَرِيَسِيِّ وَأَصْحَابِهِ، مَعَ مَا يَتَّحِلُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ؛ إِذْ مَيَّزَ بَيْنَ الْإِلَهِ الْخَالِقِ الَّذِي
فِي السَّمَاءِ، وَبَيْنَ الْأَلْهَةِ وَالْأَصْنَامِ الْمَخْلُوقَةِ الَّتِي فِي الْأَرْضِ.

وَقَدْ اتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، وَحَدُّوهُ
بِذَلِكَ إِلَّا الْمَرِيَسِيَّ الضَّالَّ وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى الصَّبِيَّانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ قَدْ
عَرَفُوهُ بِذَلِكَ، إِذَا حَزَبَ الصَّبِيِّ شَيْءٌ يَرْفَعُ يَدِيهِ إِلَى رَبِّهِ يَدْعُوهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ مَا
سِوَاهَا، فَكُلُّ أَحَدٍ بِاللَّهِ وَبِمَكَانِهِ أَعْلَمُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ.

ثُمَّ انْتَدَبَ الْمُعَارِضُ لِتِلْكَ الصِّفَاتِ الَّتِي أَلْفَهَا وَعَدَدَهَا فِي كِتَابِهِ: مِنْ
الْوَجْهِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصْرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، يَتَأَوَّلُهَا، وَيَحْكُمُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِيهَا
حَرْفًا بَعْدَ حَرْفٍ، وَشَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، [٩/و] بِحُكْمِ بَشْرِ بْنِ غِيَاثِ الْمَرِيَسِيِّ، لَا
يَعْتَمِدُ فِيهَا عَلَى إِمَامٍ أَقْدَمَ مِنْهُ، وَلَا أَرْشَدَ مِنْهُ عِنْدَهُ فَاغْتَنَمْنَا ذَلِكَ مِنْهُ، إِذْ صَرَخَ
بِاسْمِهِ، وَسَلَّمُ فِيهَا بِحُكْمِهِ.

لَمَّا أَنَّ الْكَلِمَةَ قَدْ اجْتَمَعَتْ مِنْ عَامَّةِ الْفُقَهَاءِ فِي كُفْرِهِ، وَهَتُوكِ سِتْرِهِ
وَافْتِضَاحِهِ فِي مَضْرِهِ وَفِي سَائِرِ الْأَمْصَارِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذِكْرِهِ.

فَرَوَى الْمُعَارِضُ عَنْ بَشْرِ الْمَرِيَسِيِّ قِرَاءَةً مِنْهُ بِزَعْمِهِ - وَزَعَمَ أَنَّ بَشْرًا قَالَ

= قلت: فما تغني عنا متابعة لا يعرفها البخاري.

ثم قال الترمذي: وحديث الحسن عن عمران بن حصين في هذا أشبه عندي وأصح.
فهذا الكلام من هذين الإمامين يدل على أن رواية الحسن هي المحفوظة، وأن ما سواها غير
محموظ، فصدني كلامهما أن أعتبر رواية البزار الثانية؛ فكلام أتممتنا على العين والرأس.
وقد أخرج الحديث الذهبي في العلو (ص ٢٥)، وقال: شيبب ضعيف.

لَهُ: اَرْوِهْ عَنِّي - اَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ [ص: ٧٥] فَادَّعَى أَنْ بَشَرًا قَالَ: «يَعْنِي اللَّهُ بِذَلِكَ: أَنِّي وَلَيْتُ خَلَقْتُهُ، وَقَوْلُهُ ﴿بِإِيْدِي﴾ تَأْكِيدٌ لِلْخَلْقِ، لَا أَنَّهُ خَلَقَهُ بِإِيْدٍ».

فَيُقَالُ هَذَا الْمَرِيَسِيُّ الْجَاهِلِي بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ: فَهَلْ عَلِمْتَ شَيْئًا مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ وَبِإِيْدِي خَلَقَ ذَلِكَ غَيْرُهُ، حَتَّى خَصَّ آدَمَ مِنْ بَيْنِهِمْ أَنَّهُ وَبِإِيْدِي خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ مَسِيْسٍ بِإِيْدِيهِ؟ فَسَمَّاهُ! وَإِلَّا فَمَنْ ادَّعَى أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَلِ خَلْقَ شَيْءٍ^(١) - صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ -؛ فَقَدْ كَفَرَ غَيْرَ أَنَّهُ وَبِإِيْدِي خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِأَمْرِهِ، وَقَوْلِهِ، وَإِرَادَتِهِ، وَوَلِي خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ مَسِيْسًا، لَمْ يَخْلُقْ ذَا رُوحٍ بِإِيْدِيهِ غَيْرُهُ، فَلِذَلِكَ خَصَّهُ وَفَضَّلَهُ، وَشَرَّفَ بِذَلِكَ ذِكْرَهُ، لَوْلَا ذَلِكَ مَا كَانَتْ لَهُ فَضِيلَةٌ فِي ذَلِكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، إِذْ خَلَقَهُمْ بِغَيْرِ مَسِيْسٍ فِي دَعْوَاكَ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: «تَأْكِيدٌ لِلْخَلْقِ». فَلَعَمْرِي إِنَّهُ لَتَأْكِيدٌ جَهْلَتَ مَعْنَاهُ فَقَلَبْتَهُ، إِنَّمَا هُوَ تَأْكِيدُ الْيَدَيْنِ، وَتَحْقِيقُهُمَا وَتَفْسِيرُهُمَا، حَتَّى يَعْلَمَ الْعِبَادُ أَنَّهَا تَأْكِيدُ مَسِيْسٍ بِإِيْدِيهِ، لَمَّا أَنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ خَلْقًا كَثِيرًا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ آدَمَ وَأَصْغَرَ، وَخَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ، وَكَيْفَ لَمْ يُؤَكِّدْ فِي خَلْقِ شَيْءٍ مِنْهُمَا مَا أَكَّدَ فِي آدَمَ، إِذْ كَانَ أَمْرُ الْمَخْلُوقِينَ فِي مَعْنَى يَدِي اللَّهِ كَمَعْنَى آدَمَ عِنْدَ الْمَرِيَسِيِّ.

فَإِنْ يَكُ صَادِقًا فِي دَعْوَاهُ؛ فَلْيُسَمِّ شَيْئًا نَعْرِفُهُ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ الْجَاهِلُ بِآيَاتِ اللَّهِ الْمُعْطَلُ لِيَدِي اللَّهِ.

وَادَّعَى الْجَاهِلُ الْمَرِيَسِيُّ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ التَّأْكِيدِ مِنَ الْمَحَالِّ مَا لَا نَعْلَمُ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَ «س»، وَالْجَادَةُ أَنْ يَحْذِفَ حَرْفَ الْعِلَّةِ جِزْمًا، وَلَكِنْ إِثْبَاتُهُ يَقَعُ فِي الْحَدِيثِ كَثِيرًا، وَهُوَ عِدَّةٌ أَوْجَهَ ذِكْرُهَا ابْنُ مَالِكٍ فِي «شَوَاهِدِ التَّوْضِيحِ» (ص ٢٠ - ٢٢).

أَحَدًا ادَّعَاهُ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ.

فَقَالَ: هَذَا تَأْكِيدٌ لِلْخَلْقِ، لَا لِلْيَدِ؛ كَقَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦].

فَيُقَالُ لِهَذَا النَّاتِيهِ الَّذِي سَلَبَ اللَّهُ عَقْلَهُ وَأَكْثَرَ جَهْلَهُ: نَعِمَ هُوَ تَأْكِيدٌ لِلْيَدَيْنِ كَمَا قُلْنَا، لَا تَأْكِيدٌ لِلْخَلْقِ كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ تَأْكِيدُ الْعَدَدِ لَا تَأْكِيدُ الصِّيَامِ؛ لِأَنَّ الْعَدَدَ غَيْرَ الصِّيَامِ، وَيَدَ اللَّهِ غَيْرَ آدَمَ، فَأَكَّدَ اللَّهُ لِآدَمَ الْفَضِيلَةَ الَّتِي كَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ بِهَا، وَآثَرَهُ عَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ؛ إِذْ كُلُّ عِبَادِهِ، خَلَقَهُمْ بِغَيْرِ مَسِيْسٍ بِيَدِ، وَخَلَقَ آدَمَ بِمَسِيْسٍ، فَهَذِهِ عَلَيْكَ لَا لَكَ، وَقَدْ أَخَذْنَا فَالَكَ مِنْ فِيكَ مُحْتَجِّينَ بِهَا عَلَيْكَ كَالشَّاةِ الَّتِي تَحْمِلُ حَتْفَهَا بِأُظْلَافِهَا.

فَإِنَّ أَجَابَ الْمَرْسِيِّ أَعْلَمْنَاهُ تَأْكِيدَ الْخَلْقِ - إِذْ كَانَ بِهِ جَاهِلًا - وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] وَ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ ﴿[السجدة: ٧-٩] [٩/ظ] الْآيَةَ، وَقَوْلُهُ ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ [غافر: ٦٧] الْآيَةَ ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤]، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ﴾ (٤) [التين: ٤]، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَدْنَيْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) [المؤمنون: ١٢ - ١٤]، فَهَذَا تَأْكِيدُ الْخَلْقِ وَتَفْسِيْرُهُ، لَا مَا ادَّعَى الْجَاهِلُ.

وَقَوْلُهُ لِإِبْلِيسَ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ تَأْكِيدٌ يَدَيْهِ لَا تَأْكِيدٌ خَلْقِ آدَمَ، وَمَا كَانَ حَاجَةً لِإِبْلِيسَ إِلَى أَنْ يُؤَكِّدَ اللَّهُ لَهُ خَلْقَ آدَمَ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْخَلْقِ بِآدَمَ؟ رَأَاهُ قَبْلَ أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ طِينًا مُصَوَّرًا مَطْرُوحًا بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَأَاهُ بَعْدَ مَا نُفِخَ

فِيهِ الرُّوحُ، ثُمَّ كَانَ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ، حَتَّى وَسَّوَسَ إِلَيْهِ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا، ثُمَّ كَانَ يَرَاهُ إِلَى أَنْ مَاتَ، فَأَيُّمَا أَكَّدَ اللَّهُ لَهُ مِنْ أَمْرِ آدَمَ مَا لَمْ يَرَ، لَا مَا رَأَى^(١)؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِ يَدِي اللَّهِ وَهِيَ تَخْلُقَانَهُ^(٢).

فَلْيُعْلَمِ الْجَاهِلُ الْمَرِيسِيُّ، بِأَنَّ مَا ظَنَّنَا عِنْدَهُ مِنْ رِثَاةِ الْحَجَجِ وَالْبَيَانِ وَقَلَّةِ الإِصَابَةِ وَالْبُرْهَانِ، قَدَّرَ مَا كَشَفَ عَنْهُ هَذَا الإِنْسَانُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَطَّقَ^(٣) بِهِ لِسَانَهُ، وَعَرَّفَ النَّاسَ شَأْنَهُ، لِيَعْرِفُوهُ فَيَجَاوِزُوا مَكَانَهُ.

ثُمَّ لَمْ يَرْضَ الْجَاهِلُ الْمَرِيسِيُّ مَعَ سَخَافَةِ هَذِهِ الْحَجَجِ، حَتَّى قَاسَ اللَّهُ فِي يَدَيْهِ اللَّتَيْنِ، خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ أَقْبَحَ الْقِيَاسِ، وَأَسْمَجَهُ، بَعْدَمَا زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُقَاسَ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا بِشَيْءٍ هُوَ مَوْجُودٌ فِي خَلْقِهِ، وَلَا يَتَوَهَّمُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ، أَلَيْسَ يُقَالُ لِرَجُلٍ مُقَطَّعِ اليَدَيْنِ مِنَ الْمُنْكَبِّينِ - إِذَا هُوَ كَفَرَ بِلِسَانِهِ - إِنَّ كُفْرَهُ ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كُفْرُهُ بِيَدَيْهِ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الضَّالِّ الْمُضِلِّ: أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُشَبَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا يَتَوَهَّمُ الرَّجُلُ فِي صِفَاتِهِ مَا يَعْقِلُ مِثْلَهُ فِي نَفْسِهِ؟ فَكَيْفَ تُشَبَّهُ اللَّهُ فِي يَدَيْهِ اللَّتَيْنِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ بِأَقْبَحِ مَجْدُومِ اليَدَيْنِ مِنَ الْمُنْكَبِّينِ؟ وَتَتَوَهَّمُ فِي قِيَاسِ يَدَيْ اللَّهِ مَا تَعْقِلُهُ فِي ذَلِكَ الْمَجْدُومِ الْمُقَطَّوعِ، وَيَتَوَهَّمُ ذَلِكَ؟

فَقَدْ تَوَهَّمْتَ أَقْبَحَ مَا عِبْتَ عَلَى غَيْرِكَ، إِذِ ادَّعَيْتَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَدَانَ لَهُ كَالْأَقْطَعِ الْمُقَطَّوعِ اليَدَيْنِ مِنَ الْمُنْكَبِّينِ.

(١) في الأصل «أما رأى» ولا معنى لها في السياق، والظاهر أنه سبق قلم من الناسخ.

(٢) كذا في الأصل، وفي «س»، ونسختين على «ع»: «تخلقانه».

(٣) في «س»، ثلاثة نسخ على «ع»: «أنطق»، والمثبت من الأصل، «ع».

(٤) لم ليست في الأصل، وأثبتناها من «س»، وثلاثة نسخ على «ع».

وَيْلَكَ! إِنَّمَا يُقَالُ لِمَنْ كَفَرَ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَتْ لَهُ يَدَانِ: «ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ»
 مَثَلًا مَعْقُولًا، يُقَالُ ذَلِكَ لِلْأَقْطَعِ، وَعَغِيرِ الْأَقْطَعِ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، غَيْرَ أَنَّهُ لَا
 يُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ، إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، أَوْ كَانَ مِنْ
 ذَوِي الْأَيْدِي قَبْلَ أَنْ تُقْطَعَ، وَاللَّهُ بِرِزْعِمِكَ لَمْ يَكُنْ قَطُّ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي،
 فَيَسْتَحِيلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ، أَوْ لَمْ يَكُ قَطُّ ذَا يَدَيْنِ:
 إِنَّ كُفْرَهُ وَعَمَلَهُ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِ فُلَانٍ أَمْرِي وَمَالِي،
 وَبِيَدِهِ الطَّلَاقُ وَالْعِتَاقُ وَالْأَمْرُ، وَمَا أَشْبَهَهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مَوْضُوعَةً
 فِي كَفْرِهِ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ إِلَى يَدِهِ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْمُضَافُ إِلَى
 يَدِهِ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ. وَقَدْ يُقَالُ: بَيْنَ
 يَدَيْ السَّاعَةِ كَذَا وَكَذَا، [١٠/و] وَكَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ
 ﴿٤٦﴾﴾ [سبأ: ٤٦]، وَكَقَوْلِهِ: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة:
 ٦٦]، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: ٩٧]. فَيَجُوزُ أَنْ
 يُقَالَ: بَيْنَ يَدَيْ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا، لِمَا هُوَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، وَمَنْ لَيْسَ مِنْ
 ذَوِي الْأَيْدِي.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: بِيَدِ
 السَّاعَةِ كَذَا وَكَذَا، كَمَا قُلْتَ: بَيْنَ يَدَيْهَا؛ اسْتَحَالَ، وَبِيَدِ الْعَذَابِ كَذَا وَكَذَا، وَبِيَدِ
 الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَذَا وَكَذَا، أَوْ بِيَدِ الْقَرِيَةِ الَّتِي جَعَلَهَا نَكَالًا
 كَذَا وَكَذَا؛ اسْتَحَالَ ذَلِكَ كُلُّهُ، وَلَا يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: بَيْنَ يَدَيْكَ؛ لِأَنَّكَ تَعْنِي
 أَمَامَهُ وَقُدَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَلِذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلْأَقْطَعِ إِذَا كَفَرَ بِلِسَانِهِ: إِنَّهُ بِمَا
 كَسَبَتْ يَدَاهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي قَطِيعًا أَوْ كَانَتْ مَعَهُ.

وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: بِمَا كَسَبَتْ يَدُ السَّاعَةِ وَيَدُ الْعَذَابِ، وَيَدُ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ

لَا يُقَالُ: بِيَدِ شَيْءٍ شَيْءٌ إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَعْقُولٌ فِي الْقُلُوبِ أَنَّهُ مِنْ ذَوِي
الْأَيْدِي، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَا نَفَيْتَ عَنِ اللَّهِ يَدَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِيَدِي يَدَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ لَهُ
يَدَانِ، ثُمَّ قُلْتَ: بِيَدِ اللَّهِ كَذَا وَكَذَا، وَخَلَقْتَ آدَمَ بِيَدَيَّ، وَلَا يَدَانِ لَهُ عِنْدَكَ، فَهَذَا
مُحَالٌّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ. لَا شَكَّ فِيهِ، أَوْ سَمَّ شَيْئًا مُخَالَفٌ دَعْوَانَا.

وَكَذَلِكَ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ فِيْمَا اخْتَجَجْتَ بِهِ أَيْضًا فِي نَفْيِ يَدِي اللَّهِ عَنْهُ أَنَّهُ
عِنْدَكَ كَقَوْلِ النَّاسِ فِي الْأَمْثَالِ: «يَدَاكَ أَوْ كَتَا، وَفُوكَ نَفَخَ»، وَكَقَوْلِ اللَّهِ ﴿بِيَدِهِ-
عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، فَادَّعَيْتَ أَنَّ الْعُقْدَةَ بَعَيْنِهَا لَيْسَتْ مَوْضُوعَةً فِي
كَفِّهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ.

فَقُلْنَا لَكَ: أَجَلُ أَيِّهَا الْجَاهِلُ هَذَا يَجُوزُ لِمَا أَنَّ الْمَوْصُوفَ بِهِمَا مِنْ ذَوِي
الْأَيْدِي؛ فَلِذَلِكَ جَارَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَجُزْ، لَوْ لَمْ يَكُنِ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَلَا
لِلْمُوكِي وَلَا لِلنَّافِخِ يَدَانِ، أَوْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، كَمَعْبُودِكَ فِي نَفْسِكَ
لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ تَعَالَى يَدَانِ بِهِمَا خَلَقَ آدَمَ وَمَسَّهُ بِهِمَا مَسِيًّا كَمَا ادَّعَيْتَ لَمْ
يَجُزْ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ الْخَيْرُ^(١) ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٩] وَ﴿تَبَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ
الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] لِلْمَذْهَبِ الَّذِي فَسَّرْنَا. فَإِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ الْعَرَبِيَّةَ فَسَلْ مَنْ
يُحْسِنُهَا ثُمَّ تَكَلَّمْ.

وَقَدْ يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ: بَنَيْتُ دَارًا، أَوْ قَتَلْتُ رَجُلًا وَصَرَبْتُ غُلَامًا،
وَوَزَنْتُ لِفُلَانٍ مَالًا، وَكَتَبْتُ لَهُ كِتَابًا، وَإِنْ لَمْ يَتَوَلَّ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بِيَدِهِ بَلْ أَمَرَ
الْبَنَاءَ بِنَائِهِ، وَالْكَاتِبَ بِكَتَابِهِ، وَالْقَاتِلَ بِقَتْلِهِ، وَالضَّارِبَ بِضَرْبِهِ، وَالْوَازِنَ بِوِزْنِهِ

(١) هذه اللفظة «بيده الخير» وردت في حديث الدعاء عند دخول السوق أخرجه الترمذي
(٣٤٢٨)، وابن ماجه (٢٢٣٥).

فَمِثْلُ هَذَا يَجُوزُ عَلَى الْمَجَازِ الَّذِي يَعْقِلُهُ النَّاسُ بِقُلُوبِهِمْ عَلَى مَجَازِ كَلَامِ الْعَرَبِ.
وَإِذَا قَالَ: كَتَبْتُ بِيَدِي كِتَابًا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدِي﴾ أَوْ قَالَ:
وَزَنْتُ بِيَدِي، وَقَتَلْتُ بِيَدِي، وَبَنَيْتُ بِيَدِي، وَضَرَبْتُ بِيَدِي، كَانَ ذَلِكَ تَأْكِيدًا
لِيَدِيهِ، دُونَ يَدِي غَيْرِهِ، وَمَعْقُولُ الْمَعْنَى عِنْدَ الْعُقَلَاءِ، كَمَا أَخْبَرَنَا اللَّهُ أَنَّهُ خَلَقَ
الْحَلَائِقَ بِأَمْرِهِ، فَقَالَ ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٤٠﴾
[النحل: ٤٠]، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ خَلَقَ الْحَلَائِقَ بِأَمْرِهِ وَإِرَادَتِهِ، [١٠/ظ] وَكَلَامِهِ
وَقَوْلِهِ: ﴿كُنْ﴾ وَبِذَلِكَ كَانَتْ، وَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ.

فَلَمَّا قَالَ: خَلَقْتُ آدَمَ بِيَدِي، عَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ تَأْكِيدٌ لِيَدِيهِ وَأَنَّهُ خَلَقَهُ بِهِمَا مَعَ
أَمْرِهِ وَإِرَادَتِهِ. فَاجْتَمَعَ فِي آدَمَ تَخْلِيقُ الْيَدَيْنِ نَصًّا وَالْإِرَادَةَ، وَلَمْ يَجْتَمِعَا فِي
خَلْقِ غَيْرِهِ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ مَسَّ خَلْقًا ذَا رُوحٍ بِيَدِيهِ
غَيْرَ آدَمَ، إِذْ لَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ فِي أَحَدٍ مِمَّنْ سِوَاهُ، وَلَمْ يَخْصِ بِهِ بَشَرًا غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
وَعَيْرِهِمْ.

وَلَوْ كَانَ عَلَى مَا تَأَوَّلْتَ أَنَّهُ أَرَادَ بِيَدِيهِ أَنَّهُ وَلِيَّ خَلْقِهِ فَأَكَّدَهُ؛ لَمَا كَانَ عَلَى
إِبْلِيسَ إِذَا فِيمَا احْتَجَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْيَدَيْنِ لِآدَمَ فِي ذَلِكَ فَضْلٌ وَلَا فَخْرٌ، إِذْ
وَلِيَّ خَلْقِ إِبْلِيسَ فِي دَعْوَاكَ كَمَا وَلِيَّ خَلْقِ آدَمَ سِوَاهُ، وَأَكَّدَهُ كَمَا أَكَّدَهُ، وَلَوْ كَانَ
ذَلِكَ عَلَى مَا تَأَوَّلْتَ لِحَاجِّ إِبْلِيسَ رَبَّهُ فِي ذَلِكَ كَمَا حَاجَّهُ فِي أَنْ قَالَ: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ
نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ﴿١٢﴾ [الأعراف: ١٢]، وَكَمَا قَالَ: أَسْجُدْ ﴿لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ
صَلْصَلٍ مِنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ﴾ ﴿٣٣﴾ [الحجر: ٣٣]، فَيَقُولُ: خَلَقْتَنِي أَيْضًا يَا رَبَّ بِيَدَيْكَ،
عَلَى مَعْنَى مَا خَلَقْتَ بِهِ آدَمَ أَيُّ: وَلَيْتَ خَلْقِي، وَأَكَّدْتَهُ - فِي دَعْوَاكَ - وَلَكِنْ كَانَ
الْكَافِرُ الرَّجِيمُ أَجْوَدَ مَعْرِفَةً بِيَدِي اللَّهِ مِنْكَ أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ، بَلْ عَلِمَ عَدُوُّ اللَّهِ تَعَالَى
إِبْلِيسُ أَنَّ لَوْ احْتَجَّ بِهَا عَلَى اللَّهِ كَذَّبَهُ.

وَأَمَّا دَعْوَاكَ أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ﴿المائدة: ٦٤﴾،

فَزَعَمْتَ تَفْسِيرَهُمَا «رِزْقَاهُ»، رِزْقٌ مُوسَعٌ، وَرِزْقٌ مَقْتُورٌ، وَرِزْقٌ حَلَالٌ وَرِزْقٌ حَرَامٌ. فَقَوْلُهُ «يَدَاهُ» عِنْدَكَ رِزْقَاهُ.

فَقَدْ خَرَجْتَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ مِنْ حَدِّ الْعَرَبِيَّةِ كُلِّهَا، أَوْ مِنْ حَدِّ مَا يَفْقَهُهُ الْفُقَهَاءُ وَمِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ. فَمِمَّنْ تَلَقَّفْتَهُ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارِسِيَّةِ؟ فَإِنَّكَ جِئْتَ بِمُحَالٍ لَا يَعْقِلُهُ عَجَمِيٌّ وَلَا عَرَبِيٌّ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ سَبَقَكَ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ. فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي تَفْسِيرِكَ هَذَا فَأْتِرْهُ عَنْ صَاحِبِ عِلْمٍ أَوْ صَاحِبِ عَرَبِيَّةٍ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مَعَ كُفْرِكَ بِهِمَا مِنَ الْمُدْلِسِينَ.

وَإِنْ كَانَ تَفْسِيرُهُمَا عِنْدَكَ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ كَذِبٌ مُحَالٌ، فَضَلًّا عَلَى أَنْ يَكُونَ كُفْرًا؛ لِأَنَّكَ ادَّعَيْتَ أَنَّ لِلَّهِ رِزْقًا مُوسَعًا، وَرِزْقًا مَقْتُورًا، ثُمَّ قُلْتَ: إِنَّ رِزْقِيهِ جَمِيعًا مَبْسُوطَانِ، فَكَيْفَ يَكُونَانِ مَبْسُوطَيْنِ، وَالْمَقْتُورُ أَبَدًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ غَيْرُ مَبْسُوطٍ؟ وَكَيْفَ قَالَ اللَّهُ: إِنْ كَلْتِيهِمَا مَبْسُوطَتَانِ وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنْ إِحْدَيْهِمَا مَقْتُورَةٌ؟ فَهَذَا أَوَّلُ كَذِبِكَ وَجَهالتِكَ بِالتَّفْسِيرِ.

وَقَدْ كَفَانَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ مُؤَنَّةَ تَفْسِيرِكَ هَذَا، بِالنَّاطِقِ مِنْ كِتَابِهِ، وَبِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ.

فَأَمَّا النَّاطِقُ مِنْ كِتَابِهِ فَقَوْلُهُ: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥]، وَقَوْلُهُ: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة: ٦٤]، وَقَوْلُهُ: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح: ١٠]، وَقَوْلُهُ: ﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وَقَوْلُهُ: ﴿ وَأَنْ أَلْفَضِلْ بِيَدِ اللَّهِ ﴾ [الحديد: ٢٩]، وَقَوْلُهُ: ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ [الملك: ١]، وَقَوْلُهُ: ﴿ لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الحجرات: ١].

فَهَلْ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَتَأَوَّلَ، [١١/١] فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ كِتَابِهِ أَنَّهُ رِزْقَاهُ، فَتَقُولَ بَرِزْقِهِ الْخَيْرُ، وَبَرِزْقِهِ الْفَضْلُ، وَبَرِزْقِهِ الْمُلْكُ، وَلَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ رِزْقِ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ؟ وَأَمَّا الْمَأْثُورُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَوْلُهُ ﷺ:

«إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ» .

(٣٠) حَدَّثَنَا ابْنُ الْمَدِينِيِّ، وَنُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (١) .

فَتَفْسِيرُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي تَأْوِيلِكَ أَيُّهَا الْمَرِيضِيُّ: أَتَهُمْ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ: «عَنْ رِزْقِي الرَّحْمَنِ، وَكِلَا رِزْقِيهِ يَمِينٌ!» .

(٣١) حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّمْلِيُّ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَواتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ - وَقَبْضَ كَفَيْهِ أَوْ قَالَ: يَدَيْهِ - فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَسْطُهَا ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمَلِكُ أَيُّنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيُّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ وَيَمِيلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمُنْبَرِ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟» (٣)

(١) أخرجه مسلم (١٨٢٧)، عن ابن أبي شيبة، وابن نمير، وزهير بن حرب، عن سفیان، به. وأخرجه النسائي (٥٣٧٩)، من طريقين عن ابن عيينة، به. وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٠٣٢) عن سفیان، به.

(٢) في الأصل «عبد الله»، وهو خطأ، والمثبت من مصادر التخریج.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٨٨)، وابن ماجه (٤٢٧٥) من حديث أبي حازم سلمة بن دينار، به. وأخرجه أحمد (٥٤١٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٤٦)، وغيرهما من حديث عبيد الله بن مقسم، به. وأخرجه البخاري (٧٤١٢)، ومسلم (٢٧٨٨)، وأبو داود (٤٧٣٢)، وغيرهم من طرق أخرى عن ابن عمر، بنحوه.

فَيَجُوزُ أَيُّهَا الْمَرِيَّيِ أَنْ تَتَأَوَّلَ هَذَا الْحَدِيثَ أَنَّهُ يَأْخُذُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ
بِرِزْقِيهِ بِمَوْسَعِهِ، وَبِمَقْتُورِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ؟ مَا أَرَاكَ إِلَّا وَاسْتَعْلَمَ أَنَّكَ تَتَكَلَّمُ
بِالْمَحَالِ، لِتَغَاطِ^(١) بِهَا الْجَهَّالَ، وَتُرَوِّجَ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَ.

وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ:

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَنَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا
تُؤْمِنُوا... الْحَدِيثُ»^(٢).

(٣٢) حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَبْنَا يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ،
حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
«يَقْبِضُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِبِمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا الْمَلِكُ،
أَيْنَ الْمَلُوكُ؟»^(٣).

أَفَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاءَ بِأَحَدِ رِزْقِيهِ؟ فَأَيُّهَا الْمَوْسَعُ عِنْدَكَ مِنَ
الْمَقْتُورِ؟ وَأَيُّهَا الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ؟ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَكِلْنَا يَدَيْهِ يَمِينًا»،
وَأَدْعَيْتَ أَنْتَ أَنْ إِحْدَهُمَا مَوْسَعٌ، وَالْآخَرُ مَقْتُورٌ.

(٣٣) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَبْنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو،

(١) كذا بالأصل، وفي «س»، وثلاث نسخ على «ع»، «تغالط». والمثبت من الأصل، و«ع». وقال صاحب تاج العروس (١٩ / ٥٢٠):

«غَاطَ يَغُوطُ غَوْطًا، أَي حَفَرَ. وَغَاطَ الرَّجُلُ فِي الطِّينِ. وَالغَوْطُ: دُخُولُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ، كَالغَيْطِ، يُقَالُ: غَاطَ فِي الشَّيْءِ يَغُوطُ وَيَغِيطُ: دَخَلَ فِيهِ. وَهَذَا رَمْلٌ تَغُوطُ فِيهِ الْأَقْدَامُ».

(٢) أخرجه مسلم (٥٤)، وغيره. من حديث أبي هريرة ؓ.

(٣) أخرجه البخاري (٦٥١٩، ٧٣٨٢)، ومسلم (٢٧٨٧)، وابن ماجه (١٩٢)، وأحمد

(٨٨٦٣)، وغيرهم، من طرق عن يونس - هو ابن يزيد الأيلي -، به.

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«لَقِيَ آدَمَ مُوسَى فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ»^(١).

أَفِيحُورُ أَيُّهَا الْمَرْيِيُّ أَنْ تَتَأَوَّلَ قَوْلَ مُوسَى «خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ»، «بِأَحَدٍ رِزْقِيهِ بِحَلَالِهِ أَمْ حَرَامِهِ»؟

(٣٤) حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَزْدِيُّ، وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ الْحَوْضِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَرَّةٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»^(٢).

أَفِيحُورُ أَنْ يَبْسُطَ حَلَالَهُ بِاللَّيْلِ وَحَرَامَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ الْمُسِيئَانِ؟

(٣٥) حَدَّثَنَا نَعِيمٌ بْنُ حَمَّادٍ، ثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا عَبْسَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، [١١/١١] عَنْ جُحَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ﴾

(١) صحيح، أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (١٤٠) وعبد الله بن أحمد في السنة (٥٥٣)، وابن أبي عاصم في السنة (١٤٩)، وابن خزيمة في التوحيد (١/١٢١)، من طريق

محمد بن عمرو، به، تاماً. ومحمد بن عمرو فيه كلام لا ينزله عن رتبة الحسن.

لكن قد أخرج الحديث: البخاري (٤٧٣٨)، ومسلم (٢٦٥٢)، وأحمد (٧٨٥٦)، وعبد الرزاق (٢٠٠٦٧)، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٦)، والبخاري (٧٨٨٨)، من طريق ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، به، فيكون الزهري قد تابع محمد بن عمرو، فهذه المتابعة القوية يرتقي الحديث إلى الصحة، وقد رواه عن أبي هريرة أكثر من واحد من أصحابه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٥٩)، وأحمد (١٩٥٢٩)، والطيالسي (٤٩٢)، والبخاري (٣٩/٨)، وابن خزيمة في التوحيد (١/١٧٦)، وغيرهم من طريق شعبة، به.

الْقِيَمَةَ ﴿[الزمر: ٦٧]، فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ»

أَفِيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ جَمِيعًا رِزْقُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِرِزْقِهِ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ وَمُوسَعِهِ وَمُقْتَرِهِ؟ لَقَدْ عَلِمَ الْخَلْقُ إِلَّا مَنْ جَاهَلَ اسْتِحَالَةَ هَذَا التَّأْوِيلِ.

فَلَوْ أَنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ مُعَانَدَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمُخَالَفَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ؛ احْتَجَجْتَ بِكَلَامِ أُسْتَرِ عَوْرَةٍ، وَأَقْلَّ اسْتِحَالَةَ مِنْ هَذَا، كَانَ أَنْجَعَ لَكَ فِي قُلُوبِ الْجُهَالِ مِنْ أَنْ تَأْتِيَ بِشَيْءٍ لَا يَشْكُ عَاقِلٌ وَلَا جَاهِلٌ فِي بُطُولِهِ وَاسْتِحَالَتِهِ.

(٣٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي لَيْثٌ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ، كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ، إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي» ^(٢).

(١) صحيح، رجاله ثقات، أخرجه الترمذي (٣٢٤١)، وأحمد (٢٤٨٥٦)، والنسائي في الكبرى (١١٣٨٩)، والحاكم (٤٧٣/٢)، وأبو نعيم في الحلية (١٨٣/٨)، وغيرهم، من طريق ابن المبارك، به. قال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه».

وقال أبو نعيم: «غريب من حديث مجاهد، تفرد به حبيب بن أبي عمرة، وهو كوفي ثقة عزيز الحديث».

قلت: وللحديث شاهد أخرجه مسلم (٢٧٩١)، عن عائشة أيضًا بلفظ «على الصراط» بدلا من «على جسر جهنم» وهما بمعنى.

(٢) صحيح لغيره، عبد الله بن صالح فيه ضعف لكنه توبع.

والحديث أخرجه الترمذي (٣٥٣٤) عن قتيبة عن الليث، وابن ماجه (١٨٩) من طريق صفوان بن عيسى، وأحمد (٩٥٩٧) عن يحيى القطان، وابن حبان (٦١٤٥) من طريق الليث، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٢٠٠) عن أبي خالد الأحمر، وعنه ابن ماجه (٤٢٩٥)، وابن بطه في الإبانة (٢٤٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٢٩) كلاهما من طريق أبي عاصم النبيل خستهم، عن محمد بن عجلان، به.

فَهَلْ مِنْ بَيَانٍ أَشْفَى مِنْ هَذَا أَنَّهُ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ

غَضَبِي؟

أَفِيحُورُ هَذَا الْمَرْيِسِيِّ أَنْ يَقُولَ: كَتَبَ بِرِزْقِهِ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ عَلَى نَفْسِهِ؟

وَفِي هَذَا الْبَابِ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ، تَرَكْنَاهَا مَخَافَةَ التَّطْوِيلِ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ بَيَانٌ بَيِّنٌ وَدَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي تَثْبِيْتِ يَدِي اللَّهِ ﷻ أَتَمَّهَا عَلَى خِلَافِ مَا تَأَوَّلَهُ هَذَا الْمَرْيِسِيُّ الضَّالُّ، الَّذِي خَرَجَ بِتَأْوِيلِهِ هَذَا مِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ.

فَلِيَعْرَضَ هَذِهِ الْأَثَارَ رَجُلٌ عَلَى عَقْلِهِ، هَلْ يَجُوزُ لِعَرَبِيٍّ أَوْ عَجَمِيٍّ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَمَّا أَرْزَاقُهُ، وَحَلَالُهُ، وَحَرَامُهُ؟ وَمَا أَحَسَبُ هَذَا الْمَرْيِسِيَّ إِلَّا وَهُوَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهَا تَأْوِيلُ ضَلَالٍ وَدَعْوَى مُحَالٍ، غَيْرَ أَنَّهُ مُكَذَّبُ الْأَصْلِ، مُتَلَطِّفٌ لِتَكْذِيبِهِ بِمُحَالِ التَّأْوِيلِ؛ كَيْلًا يَفْطِنَ لِتَكْذِيبِهِ أَهْلَ الْجَهْلِ.

وَلَيْتَنُ كَانَ أَهْلُ الْجَهْلِ فِي غَلَطٍ مِنْ أَمْرِهِ، إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْهُ لَعَلَى يَقِينٍ.

فَلَا يَطْنُ الْمُنْسَلِخُ مِنْ دِينِ اللَّهِ أَنَّهُ يُعَالِطُ بِتَأْوِيلِهِ هَذَا إِلَّا مَنْ قَدْ أَصَلَّهُ اللَّهُ، وَجَعَلَ عَلَى قَلْبِهِ وَبَصَرِهِ وَسَمِعِهِ غِشَاوَةً.

ثُمَّ إِنَّا مَا عَرَفْنَا لِأَدَمَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ابْنًا أَعَقَّ وَلَا أَحْسَدَ مِنْهُ، إِذْ يَنْفِي عَنْهُ

= وأخرجه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١)، وغيرهما من حديث الأعرج، وأخرجه البخاري (٧٤٠٤)، من حديث أبي صالح السمان، وفي (٧٥٥٤)، من حديث أبي رافع الصائغ، وأخرجه مسلم (٢٧٥١)، من حديث عطاء بن ميناء، أربعتهم عن أبي هريرة، به ولكن دون ذكر اليد، فاستنكر البعض ذكر اليد في حديث عجلان.

قلت: ذكر اليد لا يستنكر في حديث عجلان؛ فإنه لم ينفرد بها فقد تابعه أبو صالح السمان كما عند أحمد (٩١٥٩)، وأبو رافع الصائغ كما عند ابن أبي عاصم في السنة (٦٠٨) وإسناد كل واحد منها صحيح، فلا وجه لاستنكار هذه اللفظة، لا سيما وقد وردت في أكثر من حديث ورواها الأئمة في كتبهم، وقد قال الترمذي عقب روايته: هذا حديث حسن صحيح.

أَفْضَلَ فَضَائِلِهِ وَأَشْرَفَ مَنَاقِبِهِ، فَيَسُوِيهِ فِي ذَلِكَ بِأَخْسَ خَلْقِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِآدَمَ فَضِيلَةٌ أَفْضَلُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ بِيَدِهِ مِنْ بَيْنِ خَلَائِقِهِ، فَفَضَّلَهُ بِهَا عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْمَلَائِكَةِ، أَلَا تَرَوْنَ مُوسَى حِينَ التَّقَى مَعَ آدَمَ فِي الْمَحَاوِرَةِ احْتَجَّ عَلَيْهِ بِأَشْرَفِ مَنَاقِبِهِ فَقَالَ: «أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ؟» وَكَوْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ مَخْصُوصَةً لِآدَمَ دُونَ مَنْ سِوَاهُ؛ مَا كَانَ يُخْصُهُ بِهَا فَضِيلَةً دُونَ نَفْسِهِ؛ إِذْ هُوَ وَآدَمَ فِي خَلْقِ يَدَيِ اللَّهِ سَوَاءٌ - فِي دَعْوَى الْمَرِيَّيِّ -؛ وَلِذَلِكَ قُلْنَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِآدَمَ ابْنٌ أَعْتَقَ مِنْهُ، إِذْ يَنْفِي عَنْهُ مَا فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ.

وَمِمَّا بَيَّنَّ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ.

(٣٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ^(١)، عَنْ زَيْدِ [١٢/١] وَابْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ قَالَ: «لَقَدْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبَّنَا، مِنَّا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، وَمِنَّا حَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَمِنَّا الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ اللَّهَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا نَسَامُ وَلَا نَفْتِرُ، خَلَقْتَ بَنِي آدَمَ فَجَعَلْتَ لَهُمُ الدُّنْيَا، وَجَعَلْتَهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ، فَكَمَا جَعَلْتَ لَهُمُ الدُّنْيَا فَاجْعَلْ لَنَا الْآخِرَةَ فَقَالَ: لَنْ أَفْعَلَ، ثُمَّ عَادُوا فَاجْتَهَدُوا الْمَسْأَلَةَ فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَنْ أَفْعَلَ، ثُمَّ عَادُوا فَاجْتَهَدُوا الْمَسْأَلَةَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَنْ أَجْعَلَ صَالِحَ ذُرِّيَّةٍ مِنْ خَلْقَتِ بِيَدَيَّ، كَمَنْ قُلْتُ [لَهُ كُنْ]^(٢) فَكَانَ^(٣)».

(١) في الأصل «سعيد»، وهو خطأ والصواب ما أثبتناه من وينظر تهذيب الكمال (٢٠٤/٣٠).

(٢) ما بين معقوفين سقط من الأصل، وأثبتته من «س»، «ع»، وجميع مصادر التخريج.

(٣) ضعيف الإسناد، وله شاهد صحيح . هشام بن سعد: ضعفه يحيى القطان، وأحمد، وابن معين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وأيضا عبد الله بن صالح فيه ضعف كما

مر قبل قليل.

أَوَلَا تَرَى أَيُّهَا الْمَرْيِسِيُّ، كَيْفَ مَيَّرَ بَيْنَ آدَمَ فِي خِلْقَتِهِ بِيَدِي اللَّهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْخَلْقِ؟ وَلَوْ كَانَ تَفْسِيرُهُ عَلَى مَا ادَّعَيْتَ؛ لاحتجَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى رَبِّهَا إِذِ احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِيَدِيهِ فِي آدَمَ، أَنْ يَقُولُوا: يَا رَبَّنَا، نَحْنُ وَآدَمُ فِي مَعْنَى خِلْقَةِ يَدَيْكَ سَوَاءً، وَلَكِنْ عَلِمَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ تَفْسِيرِ ذَلِكَ مَا عَمِيَ عَنْهُ الضَّالُّ الْمَرْيِسِيُّ.

وَاللَّهُ مَا رَضِيَ اللَّهُ لِذُرِّيَّةِ آدَمَ حَتَّى أَثَبَّتَ لَهُمْ بِذَلِكَ عِنْدَهُ مَنْقَبَةَ آدَمَ، إِذْ خَلَقَ آبَاهُمْ بِيَدِهِ خُصُوصًا مِنْ بَيْنِ الْخَلَائِقِ حَتَّى احْتَجَّ بِهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَفَضَّلَ وَلَدَهُ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَكَيْفَ آدَمُ نَفْسُهُ؟ لَقَدْ حَسَدَتْ أَبَاكَ أَيُّهَا الْمَرْيِسِيُّ كَمَا حَسَدَهُ إِبْلِيسُ، حَيْثُ قَالَ: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

وَأَيُّ عُفُوقٍ لِآدَمَ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ: خَلَقْتُ أَبَاكَ آدَمَ بِيَدِي دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الْخَلَائِقِ فَتَقُولُ: لَا، وَلَكِنْ خَلَقْتَهُ بِإِرَادَتِكَ دُونَ يَدَيْكَ، كَمَا خَلَقْتَ الْقِرَدَةَ وَالْحَنَازِيرَ، وَالْكَلابَ، وَالْحَنَافِسَ، وَالْعَقَارِبَ، سَوَاءً.

وَمِمَّا يَزِيدُكَ بَيِّنَاتًا لِاسْتِحَالَةِ دَعْوَاكَ: قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ: «خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ: كُنْ فَكَانَ».

= وقد روى هذا الحديث مرفوعاً الطبراني في الكبير (٦٥٨/١٣)، وفي الأوسط (٦١٧٣) بإسنادين ما أتلّفهما. وذكره الدارقطني في العلل (٢٨٤٣)، ولكن من حديث ابن عمر بدل ابن عمرو، ولا أرى الحديث يصح بهذا الإسناد لا موقوفاً ولا مرفوعاً.

قلت: لكنني وجدت له شاهداً من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري مرفوعاً، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٠٦٥)، عن الهيثم بن خارجة، والطبراني في مسند الشاميين (٥٢١)، من طريق هشام بن عمار، كلاهما عن عثمان بن علق - وفي الشاميين علان وهو تحريف - عن عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله، به. وهذا إسناد صحيح.

وتابع عثمان بن حصن بن علق في روايته عن عروة بن رويم عبد ربه بن صالح القرشي كما أخرجه البيهقي في الشعب (١٤٧)، وفي الأسماء والصفات (٦٩٤).

(٣٨) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، ثنا عُمَيْدُ بْنُ مِهْرَانَ - وَهُوَ الْمُكْتَبُ - ثنا مُجَاهِدٌ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: «خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: الْعَرْشَ، وَالْقَلَمَ، وَعَدْنَ، وَأَدَمَ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ: كُنْ، فَكَانَ»^(١).

أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا الْمَرْيِسِيُّ كَيْفَ مَيَّزَ ابْنُ عُمَرَ وَفَرَّقَ بَيْنَ آدَمَ وَسَائِرِ الْخَلْقِ فِي خَلْقَةِ الْيَدِ، أَفَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنْ ابْنِ عُمَرَ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ شَهِدَ التَّنْزِيلَ، وَعَايَنَ التَّأْوِيلَ، وَكَانَ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ غَيْرَ جَهُولٍ؟

(٣٩) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مَيْسَرَةَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَمَسَّ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ غَيْرَ ثَلَاثٍ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ»^(٢).

(٤٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمِنْهَالِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ: «لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ غَيْرَ ثَلَاثٍ؛ [١٢/ظ] خَلَقَ آدَمَ

(١) صحيح، رجاله ثقات أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٣٠)، من طريق مسدد عن عبد الواحد، به.

وأخرجه الحاكم (٣٤٩/٢)، وابن بطة في الإبانة (٢٢٩)، واللالكائي (٧٢٩)، من طريق سفيان الثوري، وأخرجه الطبري في التفسير (١٤٥/٢٠)، من طريق شعبة، كلاهما (سفيان وشعبة) عن عبيد المكتب، به.

(٢) ضعيف، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٧٢)، من طريق أبي الأحوص، والطبري في التفسير (٦/١٧)، من طريق جرير بن عبد الحميد ثلاثتهم (أبو عوانة، وأبو الأحوص، وجرير) عن عطاء، وقد اختلط بأخرة، وثلاثتهم ممن روى عنه بعد الاختلاط، فأما جرير فقد نص عليه أنه سمع بعد الاختلاط، وأبو عوانة سمع قبل وبعد ولا يحتج بروايته عنه كما نص على ذلك ابن معين، وأما أبو الأحوص فلا ندري سمع قبل أو بعد.

وقد وقع عند الطبري «لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ شَيْئًا بِيَدِهِ غَيْرَ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ».

بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ، وَعَرَسَ جَنَّةَ عَدْنِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلِّمِي، قَالَتْ:
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»^(١).

وَلَوْ كَانَ كَمَا ادَّعَى الْمَرِيئِيُّ لَكَانَ مَعْنَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ: أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَلِي^(٢)

(١) صحيح، إسناده مسلسل بالأئمة الثقات وقد أخرجه الأجرى في الشريعة (٨٠٤)، من طريق ابن المنهال، به.

وقد خالف معمرٌ سعيداً؛ فأخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٩٥٢)، ومن طريقه الطبري في التفسير (٥ / ١٧) عن معمر عن قتادة عن كعب دون ذكر أنس.

قلت: ومخالفة معمر لسعيد لا تضره فإن سعيداً قد اتفقت الكلمة من أئمة هذا الشأن على أنه أوثق الناس في قتادة، هذه واحدة.

والثانية: أن قتادة بصري، وقد قال يحيى بن معين: «وحدِيث معمر عن ثابت و عاصم بن أبي النجود و هشام بن عروة و هذا الضرب مضطرب كثير الأوهام». قلت: يعني من كانوا من أهل البصرة أو الكوفة وليسوا من أهل اليمن.

وقال: «إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري و ابن طاووس، فإن حديثه عنهما مستقيم، فأما أهل الكوفة و أهل البصرة فلا، و ما عمل في حديث الأعمش شيئاً».

وقد خالف يزيد بن زريع، عبد الوهاب بن عطاء؛ فأخرجه البيهقي في البعث والنشور (٢١٣)، من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة، قال: بلغنا عن كعب، فذكره. أيضاً لم يذكر أنسا فيه. قلت: وعبد الوهاب قد تكلم فيه البخاري والنسائي، وأما يزيد بن زريع فيكفيك فيه ما قاله أحمد بن حنبل قال: «كل شئ رواه يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة فلا تبالي أن لا تسمعه من أحد، سماعه من سعيد قديم، و كان يأخذ الحديث بنية».

قلت: ويبقى معنا عننة قتادة وعننة سعيد وقد وصفا بالتدليس.

فأما قتادة فكان من أثبت الناس في أنس وهو مكثر عنه فلا يحتاج أن يدلس عنه، ثم إن البخاري رحمه الله قد أخرج له في الصحيح عن أنس. وقد قال الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف طيب الله ثراه وسقى جدته: الأصل أن تقبل عننته عن أنس ولا ترد إلا بقرائن واعتبارات يعرفها أهل هذا الشأن.

وأما عننة سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، فجوابنا: هو عين ما قلناه في عننة قتادة عن أنس.

(٢) ينظر حاشية رقم (١)، ص ٧١.

خَلَقَ شَيْءٌ غَيْرَ هَذِهِ الثَّلَاثِ، وَهَذَا كُفْرٌ بِاللَّهِ.

وَمَنْ يُحْصِي مَا فِي تَنْبِيْتِ يَدِ اللَّهِ مِنَ الْأَثَارِ وَالْأَخْبَارِ؟ غَيْرَ أَنَّا أَحْبَبْنَا أَنْ نَأْتِيَ مِنْهَا بِالْفَاظِ، إِذَا فَكَّرَ فِيهَا الْعَاقِلُ؛ اسْتَدَلَّ عَلَى ضَلَالِ هَذَا الْجَاهِلِ.

(٤١) حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ، ثنا ابنُ المَبَارَكِ، أبنا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، قَالَ: «كُلُّهُنَّ بِيَمِينِهِ»^(١).

(٤٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، وَكَلَّمْنَا يَدِي الرَّحْمَنِ يَمِينًا. قَالَ قَلْتُ: فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ»^(٢).

(٤٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عليه السلام قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَكَانُوا فِي قَبْضَتِهِ، فَقَالَ لِمَنْ فِي يَمِينِهِ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ، وَقَالَ لِمَنْ فِي الْأُخْرَى: ادْخُلُوا

(١) ضعيف، وعلته علي بن زيد هو ابن جدعان: ضعيف سيء الحفظ، ولم أجد من أخرج هذه الرواية، وقد وقفت لها على طريق أخرجه الطبري في التفسير (٢٠/٢٤٦)، عن محمد بن سعد العوفي عن أبيه، عن عمه، عن أبيه، عن أبيه، عن ابن عباس، بنحوه. قلت: وهذا الإسناد إن جاز لي سميت «عائلة الضعفاء» فليس راو من هذه العائلة إلا وهو إما ضعيف أو منكر الحديث. فما أغنت عنا هذه الطريق شيئاً.

(٢) ضعيف، أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧١٥)، من طريق أحمد بن يونس، به. وهذا إسناد ضعيف، وعلته أبو يحيى القتات فقد ضعفه ابن معين كما في رواية الدوري عنه، وأما في رواية المصنف عنه؛ فقد وثقه، ولعل ذلك هو السبب الذي جعل المصنف يخرج هذا الحديث، لكن الراجح من كلام الأئمة أنه ضعيف، وله ما يستنكر.

النَّارَ وَلَا أَبَالِي، فَذَهَبَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

(٤٤) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ، أَبْنَا خَالِدٍ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَصَدَّقَ بِالتَّمْرَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ فَيَضَعُهَا فِي حَقِّهَا، فَيَقْبَلُهَا اللَّهُ بِبَيْمِينِهِ، فَمَا يَبْرُحُ يُرْبِيهَا كَمَا يُرْبِي أَحَدُكُمْ فَلَوْهَ، حَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَ مِنْ جَبَلٍ»^(٢).

(٤٥) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى - يَعْنِي الْقَطَّانَ - عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ - رَجُلًا مِنْ مُحَارِبٍ - قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ إِلَّا وَقَعَتْ فِي يَدِي اللَّهُ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِي السَّائِلِ، وَقَرَأَ الله أَنْ اللَّهُ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ» [التوبة: ١٠٤].

(١) ضعيف، فيه انقطاع عبد الرحمن بن سابط لم يدرك أبا بكر الصديق قاله الدارقطني في العلل: (١/ ٢٨٢)، وقال ابن أبي حاتم في المراسيل (ص ١٢٧) عن أبي زرعة: عبد الرحمن بن سابط عن أبي بكر مرسل.

والأثر أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٩٤)، وابن بطة في الإبانة (١٣٣٥، ١٥٥٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٠٤) وغيرهم، من طرق عن فطر، به.

(٢) صحيح، رجاله ثقات، أخرجه البخاري (١٤١٠، ٧٤٣٠)، من طريق عبد الله بن دينار عن أبي صالح، به. وأخرجه مسلم (١٠١٤)، وأحمد (٨٩٦١، ٩٤٣٣)، من طريق سهيل بن أبي صالح، به. والحديث رواه غير واحد من أصحاب أبي هريرة عنه.

(٣) حسن، رجاله ثقات سوى أبي قتادة واسمه عبد الله بن قتادة المحاربي، وثقه ابن حبان وذكره البخاري في التاريخ، وقال: «عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَوْلُهُ فِي الصَّدَقَةِ، قَالَهُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ»، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١١٢٥)، ومن طريقه الطبري في التفسير (١١/ ٦٦٥)، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٣٠٥)، عن محمد بن يوسف الفريابي، كلاهما عبد =

(٤٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ، أَوْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَمَرَ طِينَةَ آدَمَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَخَرَجَ فِي يَمِينِهِ كُلُّ طَيْبٍ، وَخَرَجَ فِي الْأُخْرَى كُلُّ خَبِيثٍ، ثُمَّ قَالَ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم: ١٩]. قَالَ: يُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ، وَيُخْرِجُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ»^(١).

(٤٧) حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ أَبُو تَوْبَةَ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ قَالَ: ثنا عَامِرُ بْنُ زَيْدِ الْبِكَالِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ عْتَبَةَ بْنَ عَبْدِ السَّلْمِيِّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَيُسْفَعُ كُلُّ أَلْفٍ لِسَبْعِينَ أَلْفًا، يُخْبِي بِكَفِّهِ ثَلَاثَ حَنِيَّاتٍ، فَكَبَّرَ عُمَرُ»^(٢).

= الرزاق والفريابي، عن سفیان الثوري عن عبد الله بن السائب، به.

(١) صحيح، رجاله ثقات والأثر أخرجه الطبري في التفسير (٣١٠/٥)، من طريق بشر بن المفضل، وأبو نعيم في الحلية (٢٦٣/٨)، والفريابي في القدر (١٣)، كلاهما من طريق أبي إسحاق الفزاري، والفريابي في القدر (١٠)، وعنه الأجرى في الشريعة (٤٧٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٢٣)، من طريق معتمر بن سليمان، وأبو الشيخ في العظمة (١٥٤٦/٥)، من طريق يحيى القطان، وابن بطة في الإبانة (١٦٥٠)، من طريق حماد بن سلمة، والبيهقي في الأسماء (٧٢٢)، من طريق يزيد بن هارون.

ستتهم (بشر)، وأبو إسحاق، ومعتمر، والقطان، وحماد بن سلمة، ويزيد بن هارون)، عن سليمان التيمي، به.

وفي رواية معتمر عن أبيه التي أخرجها البيهقي: قال أبي -القائل معتمر-: ولا أراه إلا سلمان. (٢) إسناده حسن، عامر بن زيد البكالي وثقه ابن حبان، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وفي تعجيل المنفعة قال الحسيني -صاحب الأصل-: ليس بالمشهور، فتعقبه الحافظ قائلًا: بل هو معروف، ومن في طبقته يستثنى من الوصف =

(٤٨) وَحَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ أَبُو تَوْبَةَ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةَ بْنُ سَلَامٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، أَنَّ قَيْسًا الْكِنْدِيَّ حَدَّثَ الْوَلِيدَ أَنَّ أَبَا سَعِيدِ الْخَيْرِ الْأَنْهَارِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ [١٣/و] مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا، وَيَسْفَعُ كُلَّ أَلْفٍ لِسَبْعِينَ أَلْفًا، ثُمَّ يُحْثِي لِي ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ بِكَفِّهِ».

قَالَ قَيْسٌ: فَأَخَذْتُ بِتَلْبِيبِ أَبِي سَعِيدٍ فَجَذَبْتُهُ فَقُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ بِأَذْنِي وَوَعَاهُ قَلْبِي ^(١).

= بالجهاالة التي تقتضي الرد حيث عاشوا في القرون المشهود لهم بالخيرية.

وثمة مخالفة وقعت من الدارمي لأصحابه في هذا الإسناد فقد: رواه الطبراني في الكبير (١٧/١٢٦)، وفي الأوسط (٤٠٢)، وفي الشاميين (٢٨٦٠)، عن أحمد بن خليل.

والبيهقي في البعث والنشور (٢٧٤)، من طريق أبي حاتم الرازي. والفسوي في المعرفة (٢/٣٤١)، ثلاثتهم (ابن خليل، والرازي، والفسوي)، عن أبي توبة الربيع بن نافع، عن معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، عن جده أبي سلام، به.

فزادوا في الإسناد زيد بن سلام، وأغلب ظني أن هذه ليست مخالفة، بل هذا سقط من النسخة، وقد ورد الإسناد في «س»، بالزيادة ولم يشر المحقق إلى شيء، فلا أدري هي في نسخته التي ليست عندي أو زادا من عنده، والله تعالى أعلم بالصواب.

(١) إسناده صحيح أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/٣٠٤)، وفي الشاميين (٢٨٦٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٨١٤)، ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة (٥/١٣٧)، وأبو أحمد الحاكم في الكنى كما في الإصابة لابن حجر (١٢/٢٩٩)، جميعا من طريق أبي توبة، به.

لكن قال أبو أحمد في روايته قيس بن حجر.

قلت: الظاهر أنها مخالفة؛ فإن قيسًا الكندي قد صُرح باسم أبيه هنا ألا وهو الحارث، لكن البخاري رحمه الله ترجم لقيس بن حجر هذا في التاريخ الكبير (٧/١٥٣)، وقال: رَوَى عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا عَنِ الْوَلِيدِ، أَنَّ الْأَنْهَارِيَّ حَدَّثَهُ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى: وَهُوَ عِنْدِي أَبُو سَعِيدِ الْخَيْرِ، وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ الْحَارِثِ. فهذا الإمام محمد بن يحيى الذهلي يشير إلى أنهما واحد، والبخاري ينقل ذلك عنه دون أن يعلق.

قلت: وللحديث طريق آخر عن عبد الله بن عامر وهو ما أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد =

وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِنْدِيُّ.

(٤٩) حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي

سُوَيْدٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:

«مَنْ فَاوَضَ الْحَجَرَ؛ فَإِنَّمَا يُفَاوِضُ كَفَّ الرَّحْمَنِ» ^(١).

= والمثاني (٢٢٦/٤)، والطبراني (٣٠٥/٢٢)، بإسنادين يقوي كل واحد منهما الآخر عن

محمد بن الوليد الزبيدي عن عبد الله بن عامر، به.

وثمة مخالفة أخرى: فقد أخرج الحاكم أبو أحمد كما في الإصابة (٢٩٩/١٢)، الحديث من طريق

مروان بن محمد عن معاوية بن سلام عن جده أبي سلام عن عبد الله بن عامر عن قيس بن

حجر يحدث عبد الملك بن مروان قال: حدثني أبو سعيد الأنباري، فذكره.

قلت: قد خالف مروان بن محمد أبا توبة في أمرين، الأول: جعله من رواية معاوية عن جده دون

أن يذكر أخاه زيد بن سلام. والجواب عن ذلك أن أبا سلام واسمه مطهور الحبشي معدود في

شيوخ معاوية فلا مانع أن يرويه عن أخيه عن جده مرة، وأن يرويه عن جده مباشرة مرة، إن

كان سمعه منه.

الثاني: أنه جعل المستمع لحديث قيس عن أبي سعيد، عبد الملك بن مروان، خلافا لرواية أبي توبة

التي جعلته الوليد بن عبد الملك. والجواب عن ذلك أنني أرجح رواية من جعله الوليد؛

وذلك لأن إسناد أبي أحمد الحاكم إلى مروان بن محمد مجهول لدينا، فلعل أحد الرواة من دون

مروان إن لم يكن مروان نفسه قد وهم فقال عبد الملك بن مروان بدل الوليد بن عبد الملك

بن مروان.

وقد توقف الحافظ في الإصابة بعد أن صححه عن هذا التصحيح لهذا الاختلاف الذي ذكرته،

والله أعلم بالصواب.

هذا وقد وقع عدة تصحيحات في ترجمة أبي سعيد الخير من الإصابة مما جعل الشيخ الألباني رحمه

الله يعله بعلل لا وجود لها، إنها نشأت عن تلك التصحيحات، وقد ظهرت طبعة دار هجر

لكتاب الإصابة منذ سنوات قليلة وهي أضبط النسخ لهذا الكتاب وكان عليها اعتمادا فيها

نقلت.

(١) منكر، أخرجه ابن ماجه مطولا (٢٩٥٧)، وابن عدي في الكامل مطولا (٧٨/٣)، من

طريق هشام بن عمار، به. وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨٤٠٠)، من طريق هشام بن عمار،

وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (١٣٨/١)، من طريق محمد بن المبارك. كلاهما عن =

يَعْنِي: اسْتِثْلَامَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ.

(٥٠) حَدَّثَنَا نَعِيمٌ بْنُ حَمَّادٍ، ثنا ابنُ المبارك، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ بُسْرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمِيزَانُ بِيَدِي الرَّحْمَنِ، يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيُخْفِضُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (١).

وَأِنَّمَا جِئْتُ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ كُلِّهَا لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ الْقَوْمَ مُحَالِفُونَ لِمَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا مَضَى عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ، وَأَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَحَجَّةِ الصَّادِقِينَ.

وَقَدْ ادَّعَى الْمَرِيْسِيُّ أَيْضًا وَأَصْحَابُهُ أَنَّ يَدَ اللَّهِ نِعْمَتُهُ، قُلْتُ لِبَعْضِهِمْ إِذَا يَسْتَحِيلُ فِي دَعْوَاكُمْ أَنْ يُقَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِنِعْمَتِهِ.

= إسماعيل بن عياش، به دون ذكر الكف والمفاوضة.

وهذا إسناد منكر وأفته حميد بن أبي سويد، قال ابن عدي في ترجمته بعد أن روى له هذا الحديث مع أحاديث أخرى:

« وحميد بن أبي سويد هذا قد حدث عنه ابن عياش يعني هذه الأحاديث وكأنه قد أخذ عطاء بن أبي رباح قبالة، وهذه الأحاديث عن عطاء الذي يرويها عنه غير محفوظات».

ثم إن إسماعيل بن عياش في روايته عن غير الشاميين وهم وتحليل كما ذكر غير واحد من أئمة هذا الشأن، وحميد هذا مكى.

(١) صحيح، أخرجه النسائي في الكبرى (٧٦٩١)، من طريق حبان بن موسى، وابن حبان (٩٤٣)، من طريق علي بن الحسن بن شقيق كلاهما عن ابن المبارك، به.

وأخرجه ابن ماجه (١٩٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٥٢)، من طريق صدقة بن خالد.

وأخرجه أحمد (١٧٦٣٠)، عن الوليد بن مسلم.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٢٢٤)، من طريق إسماعيل بن عياش. ثلاثتهم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، به. وقد رواه غيرهم عن عبد الرحمن بن يزيد، واكتفيت بهؤلاء خشية الإطالة.

أَمْ قَوْلُهُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، أَنْعَمْتَانِ مِنْ أَنْعَمِهِ قَطُّ مَبْسُوطَتَانِ؟ فَإِنَّ أَنْعَمَهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى، أَفَلَمْ يَنْسُطْ مِنْهَا عَلَى عِبَادِهِ إِلَّا ثِنْتَيْنِ وَقَبَّضَ عَنْهُمَا مَا سِوَاهُمَا فِي -دَعْوَاكُمْ-؟ فَحِينَ رَأَيْنَا كَثْرَةَ نِعَمِ اللَّهِ الْمَبْسُوطَاتِ عَلَى عِبَادِهِ ثُمَّ قَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، عَلِمْنَا أَنَّهَا بِخِلَافِ مَا أَدْعَيْتُمْ، وَوَجَدْنَا أَهْلَ الْعِلْمِ مِمَّنْ مَضَى يَتَأَوَّلُونَهَا خِلَافَ مَا تَأَوَّلْتُمْ، وَحَجَّجْتَهُمْ أَرْضَى، وَقَوَّهْتُمْ أَشْفَى.

(٥١) حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ، ثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدِ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: قَوْلُهُ ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، قَالَ: «يَعْنِي الْيَدَيْنِ»^(١).

(٥٢) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ الْجُمَحِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ يَدِ اللَّهِ، أَوْ أَحَدَهُ أَوْ اثْنَتَانِ؟ قَالَ: «بَلِ اثْنَتَانِ»^(٢).

(٥٣) وَحَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، ثَنَا سَلَامُ بْنُ مِسْكِينٍ، عَنْ عَاصِمِ الْجَحْدَرِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] قَالَ: «بِيَدَيْهِ»^(٣).

فَمَنْ يَلْتَفِتُ بَعْدَ هَذَا إِلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْمَرْسِيِّ، وَيَدْعُ تَأْوِيلَ هَؤُلَاءِ الْأَثْمَةِ؟

(١) إسناده حسن، نعيم بن حماد وإن كان مختلف فيه كما قال الذهبي إلا أنه كان يعني بالروايات التي تنقض مذهب الجهمية، والحسين بن واقد شيخه ثقة له أوام كما قال الحافظ وليس هذا من أوامه إن شاء الله. والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١١٦٨/٤) معلقاً عن الفضل بن موسى، به. وقد وقع في المطبوعة من التفسير تحريفين: تحريف الفضل بن موسى وهو السيناني، إلى الفضل بن موسى! والثاني: تحريف حسين بن واقد إلى ابن فائد.

(٢) إسناده صحيح، وقد أورده الذهبي في الأربعين في صفات رب العالمين (٧٩)، وصححه.

(٣) إسناده صحيح، ولم أقف على تخريج له.

أَرَأَيْتُمْ إِذَا تَأَوَّلْتُمْ أَنْ يَدَ اللَّهُ نِعْمَتُهُ، أَفِيحْسُنُ أَنْ تَقُولُوا فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». أَنَّهُ يَطْوِيهَا بِنِعْمَتِهِ؟!

أَمْ قَوْلُهُ: «الْمُقْسِطُونَ عَلَى مَنَابِرَ عَن يَمِينِ الرَّحْمَنِ» وَكَلَّمْنَا نِعْمَتِي الرَّحْمَنِ نِعْمَةً وَاحِدَةً؟!

هَذَا أَقْبَحُ مُحَالٍ وَأَسْمَجُ ضَلَالٍ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ضَحِكَةٌ وَسُخْرِيَةٌ مَا سَبَقَكُمْ إِلَى مِثْلِهَا أَعْجَبِيٍّ أَوْ عَرَبِيٍّ.

أَمْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ فِي يَدِي اللَّهِ قَبْلَ يَدِي السَّائِلِ». أَتَهَا تَقَعُ فِي نِعْمَتِي اللَّهِ؟!

أَمْ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ؓ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَكَانُوا فِي [١٣/ظ] قَبْضَتِهِ» أَيْ: نِعْمَتِهِ! قَالَ لِمَنْ فِي نِعْمَتِهِ الْيُمْنَى: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ وَقَالَ لِمَنْ فِي نِعْمَتِهِ الْأُخْرَى: ادْخُلُوا النَّارَ؟!

أَمْ قَوْلِ ابْنِ عَمْرٍو: خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِلسَّائِرِ الْأَشْيَاءِ: كُنْ فَكَانَ. أَفِيَجُوزُ أَنْ تَقُولُوا خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِنِعْمَتِهِ وَرَزَقَهُ، ثُمَّ قَالَ لِلسَّائِرِ الْخَلْقِ: كُونُوا بِلَا نِعْمَةٍ وَلَا رِزْقٍ، فَكَانُوا؟!

قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا الْمَرِيئِيُّ أَنَّ هَذِهِ تَفَاسِيرٌ مَقْلُوبَةٌ، خَارِجَةٌ مِنْ كُلِّ مَعْقُولٍ لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَهُولٍ.

فَإِذَا ادَّعَيْتَ أَنَّ الْيَدَ عُرِفَتْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَتَهَا نِعْمَةٌ، وَقُوَّةٌ، قُلْنَا لَكَ: أَجَلٌ، وَلَسْنَا بِتَفْسِيرِهَا مِنْكَ أَجْهَلٌ، غَيْرَ أَنَّ تَفْسِيرَ ذَلِكَ يَسْتَبِينُ فِي سِيَاقَةِ كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِ حَتَّى لَا يُحْتَاجُ لَهُ مِنْ مِثْلِكَ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: «لِفُلَانٍ عِنْدِي يَدٌ أَكْفَأُهَا عَلَيْهَا»، عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالْكَلامِ أَنَّ يَدَ فُلَانٍ لَيْسَتْ بِبَائِتَةٍ مِنْهُ، مَوْضُوعَةٌ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ، وَإِنَّمَا يَرَادُ بِهَا النُّعْمَةُ الَّتِي يُشْكُرُ عَلَيْهَا.

وَكَذَلِكَ إِذْ قَالَ: «فُلَانٌ لِي يَدٌ وَعَضُدٌ وَنَاصِرٌ»، عَلِمْنَا أَنَّ فُلَانًا لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَكُونَ نَفْسَ يَدِهِ -عُضْوَهُ-، وَلَا عَضُدَهُ، فَإِنَّمَا عُنِيَ بِهِ النُّصْرَةَ وَالْمَعُونَةَ وَالتَّقْوِيَةَ.

فَإِذَا قَالَ: «ضَرَبَنِي فُلَانٌ بِيَدِهِ، وَأَعْطَانِي الشَّيْءَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ لِي بِيَدِهِ» اسْتَحَالَ أَنْ يُقَالَ: ضَرَبَنِي بِنِعْمَتِهِ، وَعَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالْكَلَامِ أَنَّهَا الْيَدُ الَّتِي بِهَا يَضْرَبُ وَبِهَا يَكْتُبُ وَبِهَا يُعْطَى، لَا النِّعْمَةَ.

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ ﴿٤٥﴾ [ص: ٤٥]، أَيُّ: أُولَى الْبَصَرِ وَالْعُقُولِ بِدَيْنِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ كُلَّ النَّاسِ أُولَى أَيْدِي وَأَبْصَارٍ فَلَمَّا خَصَّ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءَ بِهَا؛ عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِالْأَيْدِي الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا وَيُكْتُبُ؛ لِمَا أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أُولُو أَيْدِي وَأَبْصَارٍ، الَّتِي هِيَ الْجَوَارِحُ.

وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَيُّهَا الْمَرَسِيُّ أَنْ تَنْفِيَ الْيَدَ الَّتِي هِيَ الْيَدُ لِمَا أَنَّهُ وَجَدَ فِي فَرْطِ كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ الْيَدَ قَدْ تَكُونُ نِعْمَةً وَقُوَّةً، وَلَكِنَّ هَذَا فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ مَعْقُولٌ وَذَلِكَ فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ مَعْقُولٌ، فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] اسْتَحَالَ فِيهَا كُلُّ مَعْنَى إِلَّا الْيَدَيْنِ. كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ حَكَمْنَا عَنْهُمْ.

فَلَيْسَ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْأَيْدِي شَيْءٌ إِلَّا وَالشَّاهِدُ بِتَفْسِيرِهَا يُنْطِقُ فِي نَفْسِ كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِ، فَإِنْ صَرَفَتْ مِنْهُ مَعْنَى مَفْهُومًا إِلَى غَيْرِ مَفْهُومٍ، اسْتَحَالَ وَإِنْ صَرَفَتْ عَامًّا إِلَى خَاصٍّ اسْتَحَالَ، وَإِنْ صَرَفَتْ خَاصًّا مِنْهُ إِلَى عَامٍّ اسْتَحَالَ أَوْ بَطَلَ مَعْنَاهُ.

وَأَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ بِكَ مِنَ الْجَهْلِ بِمَعَانِي الْكَلَامِ كُلِّ مَا لَا يُعْقَلُ مَا قُلْنَا، وَلَكِنَّكَ فِيهِ كَالغَرِيقِ تَتَعَلَّقُ بِكُلِّ عُودٍ، وَقَدْ قُلْنَا: يَكْفِينَا فِي مَسِّ اللَّهِ آدَمَ بِيَدِهِ بِأَقْلٍ بِمَا ذَكَرْنَا، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنَّا لَا نَسْمَعُ فِي شَيْءٍ مِنْ كِتَابٍ وَلَا عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ مِنْ

عِبَادِ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ نُوْحًا بِيَدِهِ، وَهُودًا، أَوْ صَالِحًا، أَوْ إِبْرَاهِيمَ، أَوْ إِسْمَاعِيلَ،
وَإِسْحَاقَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدًا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَكَانَ كَافِيًا.

وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ أَيُّهَا الْمَرِيضِيُّ عَلَى مَا ادَّعَيْتَ؛ أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ بِالْيَدَيْنِ تَأْكِيدَ
الْحَلْقِ لَا تَأْكِيدَ الْيَدِ، لَأَكَّدَ أَيضًا فِي خَلْقِ نَبِيِّ أَوْ رَسُولٍ، كَمَا أَكَّدَ فِي خَلْقِ آدَمَ فِي
دَعْوَاكَ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْآخِرَةِ يَعْرِفُونَ لِآدَمَ تِلْكَ الْفَضِيلَةَ فِي الْمَوْقِفِ يَوْمَ [١٤/و] ^{الْقِيَامَةِ} فَيَقُولُونَ: «أَذْهَبُوا بِنَا إِلَى آدَمَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمَ أَنْتَ أَبُو النَّاسِ
خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ» .

(٥٤) حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ
أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «ثُمَّ يَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى» ^(١) .

وَلَا يَقُولُونَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، كَمَا قَالُوا لِآدَمَ، بَلْ
يَقُولُونَ لِإِبْرَاهِيمَ: اتَّخَذَكَ اللَّهُ خَلِيلًا، وَمُوسَى: كَلَّمَكَ اللَّهُ تَكْلِيمًا، وَلِعِيسَى:
كُنْتَ تَبْرئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيَقُولُونَ لِآدَمَ مِنْ بَيْنِهِمْ: خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ؛ لِمَا أَنَّهُ
مَخْصُوصٌ بِذَلِكَ مِنْ بَيْنِهِمْ، كَمَا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ مَخْصُوصٌ
بِمَنْقَبَتِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ دُونَ صَاحِبِهِ.

فَأَيُّ ضَلَالٍ أَبْيَنُ مِنْ ضَلَالِ رَجُلٍ خَالَفَهُ فِي دَعْوَاهُ أَهْلَ الدُّنْيَا وَأَهْلَ
الْآخِرَةِ؟، وَلَكِنْ ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٣٦) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
مُضِلٍّ ﴿الزمر: [٣٦ - ٣٧].

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٦، ٧٥١٦)، عن مسلم بن إبراهيم، به. مطولا، وأخرجه البخاري
أيضا (٦٥٦٥، ٧٤٤٠)، ومسلم (١٩٣)، وابن ماجه (٤٣١٢)، وأحمد (١٢١٥٣)،
وغيرهم من طرق عن قتادة، به. مطولا.

فَاحْتَجَّ مُحْتَجٌّ عَنِ الْمَرِيَسِيِّ فِي إِبْطَالِ مَسِّ اللَّهِ آدَمَ بِيَدِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٥٩﴾ [آل عمران: ٥٩] فَقَالَ: جَعَلَهُ مِثْلَ عِيسَى، وَعِيسَى لَمْ يَخْلُقْهُ بِيَدِهِ.

قُلْنَا لِهَذَا الْمُحْتَجِّ: غَلِطْتَ فِي التَّأْوِيلِ، وَصَلَلْتَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ فَإِنَّهُ لَيْسَ عِيسَى مِثْلَ آدَمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَهَذَا أَنَّهُ كَانَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَبِي، كَمَا أَنَّ آدَمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبِي، ثُمَّ هُوَ فِي سَائِرِ أَمْرِهِ مُخَالَفٌ لِآدَمَ.

أَوَّلُهُ: خَلَقَ اللَّهُ إِيَّاهُ بِيَدَيْهِ، وَالثَّانِي: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ بِتَمَامِهِ مِنْ طِينٍ، لَمْ يَكُنْ صَغِيرًا فَيَكْبُرُ، وَلَمْ يَشْتَمِلْ عَلَيْهِ بَطْنٌ وَلَا رَحِمٌ، وَلَمْ يَرْضَعْ بِلَبَنِ صَغِيرًا فِي الْمَهْدِ، فَكَمَا هُوَ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مُخَالَفٌ لِآدَمَ، فَهُوَ لَهُ مُخَالَفٌ فِي خَلْقِ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَلَيْسَ كَيْدِهِ يَدٌ.

فَافْتَهُمُ أَيُّهَا الْمَرِيَسِيُّ أَنَّكَ تَأَوَّلْتَ فِي يَدَيِ اللَّهِ، أَفَحَسَّ بِمَا تَأَوَّلْتَ الْيَهُودُ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، وَادَّعَيْتَ أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ وَلَمَّا أَنَّكَ تَأَوَّلْتَهَا النَّعْمَ وَالْأَرْزَاقَ وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ، فَمَاذَا لَقِيَ اللَّهُ مِنْ عَمَائَاتِكُمْ هَذِهِ؟ تَدْعُونَ أَنَّ يَدَيِ اللَّهِ مَخْلُوقَتَانِ، إِنَّهُمَا عِنْدَكُمْ رِزْقَاهُ حَلَالُهُ وَحَرَامُهُ، وَمَوْسَعُهُ وَمَقْتُورُهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ.



وَادَعَى الْمَرِيئِي أَيْضًا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥) ﴿الحج: ٧٥﴾، ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (١٥) ﴿آل عمران: ١٥﴾: أَنَّهُ يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ، وَيَعْرِفُ الْأَلْوَانَ، بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (١٥) يَعْنِي: عَالِمٌ بِهِمْ، لَا أَنَّهُ يُبْصِرُهُمْ بِبَصَرٍ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِعَيْنٍ، فَقَدْ يُقَالُ لِأَعْمَى: مَا أَبْصَرَهُ أَيُّ: مَا أَعْلَمَهُ، وَإِنْ كَانَ لَا يُبْصِرُ بِعَيْنٍ.

فَيُقَالُ هَذَا الْمَرِيئِي الضَّالُّ: الْحِمَارُ، وَالْكَلْبُ، أَحْسَنُ حَالًا مِنْ إِلَهٍ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ؛ لِأَنَّ الْحِمَارَ يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ بِسَمْعٍ، وَيَرَى الْأَلْوَانَ بِعَيْنٍ، وَإِلَهُكَ بِزَعْمِكَ: أَعْمَى أَصَمٌّ، لَا يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَلَا يُبْصِرُ بِبَصَرٍ. وَلَكِنْ يَدْرِكُ الصَّوْتِ كَمَا يَدْرِكُ الْحَيْطَانَ، وَالْجِبَالَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا أَسْمَاعٌ، وَيَرَى الْأَلْوَانَ بِالمُشَاهَدَةِ لَا يُبْصِرُ - فِي دَعْوَاكَ -.

فَقَدْ جَمَعْتَ أَيُّهَا الْمَرِيئِيُّ فِي دَعْوَاكَ هَذِهِ جَهْلًا وَكُفْرًا.

أَمَّا الْكُفْرُ: فَتَشْبِيهُكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْأَعْمَى الَّذِي لَا يُبْصِرُ وَلَا يَرَى.

وَأَمَّا الْجَهْلُ: فَمَعْرِفَةُ النَّاسِ بِأَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يُقَالَ لشيءٍ هُوَ سَمِيعٌ [١٤/ظ] بِبَصِيرٍ، إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَوْصُوفٌ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ مِنْ ذَوِي الْأَعْيُنِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ، وَالْأَعْمَى مِنْ ذَوِي الْأَعْيُنِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ حُجِبَ.

فَإِنْ كُنْتَ تُنَكِّرُ مَا قُلْنَا، فَسَمِّ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ؟ وَنَحْنُ نَقُولُ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ.

ثُمَّ نَفَيْتَ عَنْهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ اللَّذَيْنِ هُمَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ، وَنَفَيْتَ عَنْهُ الْعَيْنَ، وَكَمَا يَسْتَحِيلُ هَذَا فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ؛ فَهُوَ فِي اللَّهِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ أَشَدُّ اسْتِحَالَةً.

وَكَيفَ اسْتَجَزْتَ أَنْ يُسَمَّى أَهْلُ السُّنَّةِ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِصِفَاتِ اللَّهِ

الْمُقَدَّسَةِ: مُشَبَّهَةٌ، إِذْ وَصَفُوا اللَّهَ بِهَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي
 أَسْمَاؤُهَا مَوْجُودَةٌ فِي صِفَاتِ بَنِي آدَمَ، بِلَا تَكْيِيفٍ، وَأَنْتَ قَدْ سَبَّهْتَ إِهْلَكَ فِي
 يَدَيْهِ وَسَمِعِهِ وَبَصَرِهِ بِأَعْمَى وَأَقْطَعَ، وَتَوَهَّمْتَ فِي مَعْبُودِكَ مَا تَوَهَّمْتَ فِي الْأَعْمَى
 وَالْأَقْطَعَ، فَمَعْبُودُكَ - فِي دَعْوَاكَ - مُجَدَّعٌ مَنْقُوضٌ، أَعْمَى لَا بَصَرَ لَهُ، وَأَبْكُمْ لَا
 كَلَامَ لَهُ، وَأَصَمُّ لَا سَمْعَ لَهُ، وَأَجْذَمٌ لَا يَدَانِ لَهُ، وَمُقَعَّدٌ^(١) لَا حِرَاكَ بِهِ، وَلَيْسَ
 هَذِهِ بِصِفَةِ إِلَهٍ الْمُصَلِّينَ؟ فَأَنْتَ أَوْحَشُ مَذْهَبًا فِي تَشْبِيهِكَ إِهْلَكَ بِهَؤُلَاءِ الْعِمِّيَّانِ
 وَالْمَقْطُوعِينَ، أَمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْتَهُمْ مُشَبَّهَةً؛ أَنْ وَصَفُوهُ بِهَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ
 بِلَا تَشْبِيهِ؟

فلولا أنَّهَا كَلِمَةٌ هِيَ مِحْنَةُ الْجَهْمِيَّةِ الَّتِي بِهَا يَنْبِرُونَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا سَمَّيْنَا
 مُشَبَّهًا غَيْرَكَ؛ لِسَجَاةٍ مَا سَبَّهْتَ وَمَثَلَتْ.

وَيْلَكَ! إِنَّمَا نَصَفُهُ بِالْأَسْمَاءِ لَا بِالتَّكْيِيفِ وَلَا بِالتَّشْبِيهِ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّهُ مَلِكٌ
 كَرِيمٌ، عَلِيمٌ، حَكِيمٌ، رَحِيمٌ، لَطِيفٌ، مُؤْمِنٌ، عَزِيزٌ، جَبَّارٌ، مُتَكَبِّرٌ.
 وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى الْبَشَرُ بِبَعْضِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، وَإِنْ كَانَتْ مُحَالَفَةً
 لِصِفَاتِهِمْ، فَالْأَسْمَاءُ فِيهَا مُتَّفَقَةٌ، وَالتَّشْبِيهُ وَالْكَفَيْفَةُ مُفْرَقَةٌ، كَمَا يُقَالُ: لَيْسَ فِي
 الدُّنْيَا مِثْلًا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ، يَعْنِي فِي الشَّبهِ وَالطَّعْمِ وَالذَّوْقِ، وَالْمَنْظَرِ،
 وَاللَّوْنِ. فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَاللَّهُ أَبْعَدُ مِنَ الشَّبهِ وَأَبْعَدُ.

فَإِنْ كُنَّا مُشَبَّهَةً عِنْدَكَ؛ أَنْ وَحَدَّثَنَا اللَّهُ إِلَهًا وَاحِدًا بِصِفَاتٍ أَخَذْنَاهَا عَنْهُ
 وَعَنْ كِتَابِهِ فَوَصَفْنَا بِهِ وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، فَاللَّهُ فِي دَعْوَاكُمْ أَوَّلُ الْمُشَبَّهِينَ
 بِنَفْسِهِ ثُمَّ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي أَنْبَأَنَا ذَلِكَ عَنْهُ. فَلَا تَظْلِمُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تُكَابِرُوا
 الْعِلْمَ، إِذْ جَهَلْتُمُوهُ فَإِنَّ التَّسْمِيَةَ مِنَ التَّشْبِيهِ بَعِيدَةٌ.

(١) هنا في الأصل لحق وكتب في الحاشية «ومن» ولا أرى لها مناسبة في السياق.

وَأَمَّا مَا ادَّعَيْتَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٥٨) [النساء: ٥٨] أَنَّهُ إِنَّمَا عَنَى: عَالِمًا بِالْأَصْوَاتِ عَالِمًا بِالْأَلْوَانِ، لَا يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَلَا يُبْصِرُ بِبَصَرٍ، ثُمَّ قُلْتَ: وَلَمْ يَجِئْ خَبْرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، وَلَكِنكُمْ قَضَيْتُمْ عَلَى اللَّهِ بِالْمَعْنَى الَّذِي وَجَدْتُمُوهُ فِي أَنْفُسِكُمْ.

فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ: أَمَا دَعَوَاكَ عَلَيْنَا أَنَا قَضَيْنَا عَلَيْهِ بِالْمَعْنَى الَّذِي وَجَدْنَاهُ فِي أَنْفُسِنَا، فَهَذَا لَا يَقْضِي بِهِ إِلَّا مَنْ هُوَ ضَالٌّ مِثْلَكَ. غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ اسْمُهُ - أَخْبَرَ عَنِ نَفْسِهِ أَنَّهُ [١٥/١] يَسْمَعُ بِسَمْعٍ وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، وَاتَّصَلَتْ عَن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ أَخْبَارٌ مُتَّصِلَةٌ، فَإِنَّ حَرَمَكَ اللَّهُ مَعْرِفَتَهَا فَمَا ذُنُبُنَا؟!

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُوسَى ﴿وَلْنُصَعَّ عَلَى عَيْنِي﴾ (طه: ٣٩)، وَقَالَ: ﴿وَدُوسِرِ﴾ (١٣) ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٣ - ١٤]، ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ فَقَالَ: «إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»، وَالْعَوْرُ عِنْدَ النَّاسِ ضِدُّ الْبَصَرِ، وَالْأَعْوَرُ عِنْدَهُمْ ضِدُّ الْبَصِيرِ بِالْعَيْنَيْنِ.

وَرَوَيْتَ أَنَّتِ أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ عَن أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُحْتَجًّا لِمَذْهَبِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ أَصْحَابَهُ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا»، فَالصَّمُّ ضِدُّ السَّمْعِ الَّذِي هُوَ السَّمْعُ عِنْدَ النَّاسِ. وَهَذَا بِمَا رَوَيْتَهُ وَثَبَّتَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ صَحِيحًا فِي بَعْضِ دَعْوَاكَ بِهِ.

فَفِيمَا ذَكَرْنَا عَنِ اللَّهِ وَعَن رَسُولِهِ بَيَانَ أَنَّ السَّمْعَ غَيْرُ الْبَصَرِ، وَأَنَّ الْبَصَرَ غَيْرُ السَّمْعِ، وَأَنَّهُ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، غَيْرَ مُكَيِّفٍ وَلَا مِثْلٍ.

وَمَا يَزِيدُكَ بَيَانًا: قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلِ، خَلِيلِ اللَّهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - حِينَ قَالَ لِأَبِيهِ ﴿يَتَأْتَى لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم: ٤٢]، يَعْنِي إِبْرَاهِيمُ أَنَّ إِلَهَهُ بِخِلَافِ الصَّنَمِ، يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، وَلَوْ كَانَ عَلَى مَا أَوْلَتْ أَيُّهَا

الْمَرِيْسِيُّ لَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيْمَ لِإِبْرَاهِيْمَ: فَإِلَهْكَ أَيضًا لَا يَسْمَعُ بِسْمَعٍ، وَلَا يُبْصِرُ بِبَصَرٍ.

وَكَذَلِكَ قَالَ فِي أَصْنَامِ الْعَرَبِ: ﴿أَمْرُهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أِذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥]، يَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ يَخِلَافُهُمْ، لَهُ يَدٌ يَبْطِشُ بِهَا، وَعَيْنٌ يُبْصِرُ بِهَا، وَسَمْعٌ يَسْمَعُ بِهِ.

وَأَدْعَيْتَ أَيضًا أَنَا إِنْ قُلْنَا: إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ بِسْمَعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، فَقَدْ أَدْعَيْنَا أَنَّ بَعْضَهُ عَاجِزٌ، وَبَعْضُهُ قَوِيٌّ، وَبَعْضُهُ تَائِمٌ، وَبَعْضُهُ نَاقِصٌ، وَبَعْضُهُ مُضْطَرٌّ، فَإِنْ قُلْتُمْ: هُوَ...

أَيُّهَا الْمَرِيْسِيُّ! لَا يَجُوزُ هَذَا الْقِيَاسُ فِي صِفَةِ كَلْبٍ مِنَ الْكِلَابِ؟ فَكَيْفَ فِي صِفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ بَلْ حَرَامٌ عَلَى السَّائِلِ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ مِثْلِ هَذَا، وَحَرَامٌ عَلَى الْمُجِيبِ أَنْ يُجِيبَ فِيهِ وَالْعَجَبُ مِنْ قَائِلِهِ، كَيْفَ لَمْ يُخَسِفِ اللَّهُ بِهِ؟

غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ حَلِيمٌ ذُو أَنَاةٍ، وَحَلِيمٌ عَمَّنْ قَالَ: ﴿اللَّهُ تَالِكٌ ثَلَاثَةٌ﴾ [المائدة: ٧٣]، وَعَمَّنْ قَالَ: ﴿أَتَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦]، وَعَمَّنْ قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [٢٤] [النازعات: ٢٤] وَمَنْ قَالَ: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، وَكَذَلِكَ حَلِيمٌ عَنْ هَذَا الْمَرِيْسِيِّ، إِذْ لَمْ يُخَسِفِ بِهِ وَلَمْ يُعْجِزْهُ هَرَبًا.

وَيْلَكَ أَيُّهَا الْمَرِيْسِيُّ! إِنَّا لَا نَدْعِي فِيهِ هَذِهِ الْخُرَافَاتِ الَّتِي احْتَجَجْتَ بِهَا مِمَّا لَيْسَ لِمِثْلِهَا جَوَابٌ، وَنُجِّلُهُ أَنْ نَلْفِظَ فِي صِفَاتِهِ بِهِذِهِ الْخُرَافَاتِ، غَيْرَ أَنَّا سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: إِنَّهُ ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [٧٥] [الحج: ٧٥] وَ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [٤٦] [طه: ٤٦]، فَفَرَّقَ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، فَأَخَذْنَا عَنِ اللَّهِ، وَرَدَدْنَا عَلَيْكَ جَهْلَكَ وَخُرَافَاتِكَ.

أَوْ لَمْ تَقُلْ أَيُّهَا الْمَرِيْسِيُّ: إِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَوَهَّمَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ بِمَا يَعْرِفُ

مَعْنَاهُ فِي نَفْسِهِ، فَكَيْفَ نَسَبَتْ اللَّهُ إِلَى الْعَجْزِ فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي تَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِكَ؟ ثُمَّ قُلْتَ: فَكَمَا أَنَّكَ بِأَحَدِهِمَا مُضْطَرٌّ إِلَى الْآخِرِ كَذَلِكَ اللَّهُ - فِيهَا، [١٥/١] اَدْعَيْتَ عَلَيْنَا - مُضْطَرٌّ إِلَى الْآخِرِ فَشَبَّهْتَ اللَّهَ فِي مَذْهَبِكَ بِالْإِنْسَانِ الْمَجْدَعِ الْمُتْقِوَصِ.

أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَيُّهَا الْمَرْيِسِيُّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وَكَمَا لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، لَيْسَ كَسَمْعِهِ سَمْعٌ، وَلَا كَبَصَرِهِ بَصَرٌ، وَلَا لَهَا عِنْدَ الْحَلْتِ قِيَاسٌ، وَلَا مِثَالٌ، وَلَا شَيْءٌ، فَكَيْفَ تَقْيِسُهَا أَنْتَ بِشَيْءٍ مَا تَعْرِفُ مِنْ نَفْسِكَ، وَقَدْ عَيْتَهُ عَلَى غَيْرِكَ؟

وَأَمَّا دَعْوَاكَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥) [الحج: ٧٥]: أَنَّهُ يُدْرِكُ الْأَصْوَاتَ، وَيَعْلَمُ الْأَلْوَانَ.

فَقَدْ فَهَمْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ مَعْنَى كُفْرٍ مَا تَقْصِدُهُ بِهِ إِلَيْهِ. فَلَا يَجُوزُ لَكَ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ أُغْلُوطَةٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -: يَعْنِي أَنَّ إِهْلَكَ مُهْمَلٌ شَبَّحَ هَوَاءٌ قَائِمٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يُوصَفُ بِسَمْعٍ، وَلَا بَصَرٍ، وَلَا عِلْمٍ، وَلَا كَلَامٍ، وَلَا وَجْهِ، وَلَا يَدٍ وَلَا نَفْسٍ، وَلَا حَدٍّ، فَالَسَّمْعُ عِنْدَكَ مِنْهُ بَصَرٌ، وَالْبَصَرُ مِنْهُ سَمْعٌ، وَالْوَجْهُ ظَهْرٌ، وَالْأَعْلَى مِنْهُ أَسْفَلٌ، وَالْأَسْفَلُ مِنْهُ أَعْلَى، يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ - بَزْعِمِكَ - أَنَّهُ يَبْلُغُهُ الصَّوْتُ وَلَا يَفْهَمُهُ؛ كَمَا يَبْلُغُ الْجِبَالَ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاعٌ وَلَا تَفْقَهُهُ، وَيَعْرِفُ الْأَلْوَانَ بِالتَّرَائِي وَالْمُشَاهَدَةِ، لَا أَنَّ لَهُ سَمْعًا يَسْمَعُ بِهِ فَيَفْقَهُهُ، وَلَا لَهُ بَصَرٌ يُبْصِرُ بِهِ فَيَرَاهُ وَيَعْرِفُهُ، كَمَا يُقَالُ لِلدُّورِ وَالْقُصُورِ: يَرَى بَعْضَهَا بَعْضًا، أَيْ يَتَرَايَا وَلَيْسَتْ لَهَا أَبْصَارٌ، وَالْجِبَالُ: يَنْظُرُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِلا بَصَرٍ، فَكَمَا يُقَالُ: «ذَهَبَ فَلَانٌ بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا» مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِلْأَرْضِ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ، هُوَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ، فَوَصَفْتَ رَبَّكَ بِمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَصْنَامَ، مَا تَقُولُ؟! ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨]، كَمَا قَالَ لِلَّذِينَ

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴿۱﴾ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَ كُرٍّ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴿۲﴾
 [فاطر: ١٤] وَلَوْ كَانَ مَعْنَى السَّمْعِ وَالْبَصْرِ: إِذْرَاكَ الْأَصْوَاتِ وَتَرَائِي الْأَجْسَامِ
 لَكَانَ ذَلِكَ يُدْرِكُ الْأَصْنَامَ كَمَا يُدْرِكُ اللَّهُ - فِي دَعْوَاكُمْ -، وَلَكِنْ مَا وَصَفَتْ أَيْهَا
 الْمَرْيَسِيُّ صِفَةَ الْأَصْنَامِ لَا صِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِلَى مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى تَقْصِدُ فِي سَمْعِ اللَّهِ
 وَبَصَرِهِ، وَقَدْ سَمِعْنَاهُ مِنْ بَعْضِ خُطَبَائِكُمْ يُغَالِطُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْحُجَجِ أَنْبَاطًا
 كُوْنِي، أَوْ أَنْبَاطًا، أَوْ يَهُودَ الْحَيْرَةَ؛ أَهْلَ مِلَّةِ أَبِيكَ، وَجِيرَانِهِ.

(٥٥) فَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا هِشَامَ الرَّفَاعِيِّ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا نُعَيْمٍ يَقُولُ: إِنَّهُ
 رَأَى أَبَاكَ يَهُودِيًّا صَابِغًا بِالْحَيْرَةِ .^(١)

وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنْ مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِالسَّمْعِ الَّذِي هُوَ السَّمْعُ، وَالْبَصْرُ الَّذِي
 هُوَ الْبَصْرُ، وَمَيَّزَ بَيْنَهُمَا، فَقَدْ نَسَبَهُ إِلَى الْعَجْزِ، فَمَا ظَنَّنَا أَيْهَا الْمَرْيَسِيُّ أَنَّهُ يَشْكُ أَحَدًا
 مِنْ وَلَدِ آدَمَ أَنَّ الْعَاجِزَ الضَّعِيفَ الْمُضْطَرَّ الْمُحْتَاجَ الَّذِي لَا سَمْعَ لَهُ وَلَا بَصَرَ
 حَتَّى ادَّعَيْتَ أَنْتَ عَلَى جَهْلٍ مِنْكَ، وَمَا يَدْعُوكَ إِلَى ذِكْرِ الْعَاجِزِ^(٢) وَالْقُوَّةِ وَمَا
 أَشْبَهَهُمَا مِنْ خُرَافَاتِكَ؟

صِفَةٌ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ؛ فَإِنَّهُ أَعْلَمَ بِنَفْسِهِ، إِنَّهُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ الْغَنِيُّ بِجَمِيعِ
 صِفَاتِهِ وَجَمِيعِ الذَّوَاتِ وَعَلَى كُلِّ الْحَالَاتِ، وَهُوَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا
 شَرِيكَ لَهُ، الْمُتَعَالِي عَمَّا نَسَبْتَهُ إِلَيْهِ، قَاتَلَكَ اللَّهُ! مَا أَكْفَرَكَ! وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ
 بِكُفْرِكَ قَدِيمًا، [١٦/١] وَحُكْمِي لِي بَعْضُهُ عَنْكَ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَعْتَقِدُ مِنْ أَنْوَاعِ
 الْكُفْرِ كُلِّهَا رَوَى عَنْكَ الْمَعَارِضُ.

(١) قال الإمام في مسأله رواية أبي داود السجستاني (ص: ٣٦٢) ثنا أحمد بن إبراهيم، قال:
 سَمِعْتُ أَبَا النَّضْرِ هَاشِمَ بْنَ الْقَاسِمِ، يَقُولُ: «كَانَ أَبُو بَشِيرِ الْمَرْيَسِيُّ يَهُودِيًّا قَصَّارًا أَوْ صَبَّاعًا فِي
 سُوقِةِ ابْنِ نَضْرِ بْنِ مَالِكٍ» .

(٢) كَذَا، وَفِي «س»، وَنَسَخْتِي عَلَى «ع»: الْعَجْزُ.

قُلْنَا وَمَا إِخَالُهُ يَعْقِلُ مَعَانِي كَلَامِكَ، وَمَا يُؤَدِّيكَ إِلَى صَرِيحِ الْكُفْرِ فَإِنَّ هُوَ عَقْلُهُ وَاعْتَقَدَهُ فَهُوَ مِثْلُكَ، إِذْ يَعْتَقِدُهُ ثُمَّ يَبْنِيهِ وَيَنْشُرُهُ لِلْعَوَامِّ، إِذْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ تَجْتَرِي أَنْ تَنْشُرَهُ فِي بَلَدِكَ لِلْأَنَامِ إِلَّا مُنَاجَاةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ جَهْلَةٍ طِعَامٍ.

وَأَمَّا مَا ادَّعَيْتَ أَنَّهُ لَمْ يَجِيءْ خَبْرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ وَيُبْصِرُ بِبَصِيرٍ. فَسَرَّوِي لَكَ فِيهِ مَا قَدْ غَضِبْتَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(٥٦) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ كُلَّهَا، إِنْ خَوْلَةَ جَاءَتْ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَخْفَى عَلَيَّ أَحْيَانًا بَعْضُ مَا تَقُولُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [المجادلة: ١]» ^(١).

(٥٧) وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَنَّ جَرِيرَ بْنَ حَازِمٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا يَزِيدَ الْمَدَنِيَّ قَالَ: «لَقِيَتِ امْرَأَةٌ عُمَرَ يُقَالُ لَهَا خَوْلَةُ ابْنَةِ نَعْلَبَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: هَذِهِ امْرَأَةٌ سَمِعَ اللَّهُ شَكْوَاهَا مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ» ^(٢).

(١) صحيح، رجاله ثقات، علقه البخاري في الصحيح (١٤٤/٩)، عن الأعمش، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٧٣١)، وعنه النسائي (٣٤٦٠)، عن جرير، به. وأخرجه ابن ماجه (١٨٨)، وأحمد (٢٤١٩٥)، والطبري في التفسير (٤٥٤/٢٢)، وغيرهم من طريق أبي معاوية الضرير، عن الأعمش، به.

(٢) أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (٣١) بآتم من هذا، وابن أبي حاتم في التفسير (١٨٨٤١) عن شيخ المصنف، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٩٤)، من طريق يزيد بن هارون، كلاهما عن جرير بن حازم به.

قال الذهبي في العلو (١٦٩): «هذا إسناد صالح فيه انقطاع؛ أبو يزيد لم يلحق عمر». قلت: وللأثر طريق أخرى أخرجه البخاري في التاريخ (٢٤٥/٧)، قال: قال محمد بن العلاء: نا أبو أسامة قال: نا عبد الله بن كهف القشيري قال: نا أبي، عن ثمامة بن حزن =

(٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، ثنا حرمة بن عمران التُّجِيبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ سُلَيْمُ بْنُ جَبْرِ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾» [النساء: ٥٨] ^(١) فَوَضَعَ أُصْبَعَهُ الدَّعَاءَ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَإِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ» ^(٢).

(٥٩) حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثنا ابن المبارك، أبنا خالد الحذاء، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَجَعَلْنَا لَا نَضَعُ شُرْفًا وَلَا تَهْبِطُ فِي وَادِي إِلَّا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ، فَدَنَا مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ! ازْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا» ^(٣).

= قال: فذكر عن عمر نحوه، وهذا إسناد رجاله ثقات، غير عبد الله بن كهف، وأبيه لم أجد أحدًا من أهل العلم تكلم فيها بجرح أو تعديل وقد ذكرهما ابن حبان في الثقات.
وثمة طريق أخرى أخرجها عمر بن شبة في أخبار المدينة (٧٦٠)، من طريق خليل بن دعلج عن قتادة عن عمر، وخليد ضعيف، وقاتدة لم يسمع من عمر.
وثالثة أخرجها اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/٤٥٥)، من طريق الحسن البصري، عن الأحنف بن قيس قال: كنت عند عمر، فذكر نحوه. وإسناده إلى الحسن في ضعف شديد.
قلت: فالأثر بجموع هذه الطرق محتمل للتحسين والله أعلم.

(١) في الأصل «إنه كان سميعًا بصيرًا» وهو خطأ.
(٢) صحيح، رجاله ثقات، أخرجه أبو داود (٢٧٢٨)، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٩٦)، عن نصر بن علي، ومحمد بن يونس النسائي، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٩٧/١)، وعنه ابن حبان (٢٦٥)، عن محمد بن يحيى الذهلي، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣/٩٨٧)، عن يحيى بن عبدك، وأخرجه الحاكم (٢/٢٥٧)، من طريق أبو يحيى بن أبي مسرة، كلهم عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ، به.
(٣) صحيح، رجاله ثقات سوى نعيم بن حماد فيه كلام معروف، لكنه توبع، تابعه محمد بن =

أَفَلَا تَرَىٰ أَيُّهَا الْمَرْيِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الْأَصَمَّ وَالسَّمِيعَ وَهُمَا مُتَضَادَّانِ، فَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بِخِلَافِ الْأَصَمِّ.

(٦٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَبْنَا سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عِمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ رَيْبَعَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِنِّي لَمُسْتَتِرٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ إِذْ جَاءَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ: ثَقْفِيٌّ وَخَتَنَاهُ قَرَشِيَّانِ، كَثِيرٌ شَحْمٌ بَطُونِيٌّ قَلِيلٌ فَفَقَهُ قُلُوبِهِمْ، فَتَحَدَّثُوا الْحَدِيثَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَى اللَّهَ يَسْمَعُ مَا قُلْنَا؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَسْمَعُ إِذَا رَفَعْنَا، وَلَا يَسْمَعُ إِذَا خَفَضْنَا. فَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا رَفَعْنَا إِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا خَفَضْنَا. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [فصلت: ٢٢ - ٢٣]»^(١).

= مقاتل كما أخرجه البخاري (٦٦١٠)، وتابعه سويد بن نصر كما عند النسائي في الكبرى (٧٦٣٤). وأخرجه البخاري أيضا (٢٩٩٢، ٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤)، وأحمد (١٩٥٢٠)، من طريق عاصم الأحول. وأخرجه البخاري (٦٣٨٤)، من طريق أيوب السخيتاني. وأخرجه أبو داود (١٥٢٧)، من طريق سليمان التيمي. ثلاثتهم، وغيرهم عن أبي عثمان النهدي عبد الرحمن بن مل، به.

(١) صحيح، أخرجه مسلم (٢٧٧٥)، من طريق الثوري، به. وأخرجه الترمذي (٣٢٤٩)، عن هناد، وأحمد (٣٦١٤)، كلاهما عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود، به. وأخرجه أحمد (٣٨٧٤)، عن عبد الرزاق، عن الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود، به. وأخرجه الحميدي (٨٧)، وعنه البخاري (٤٨١٧، ٧٥٢١)، ومسلم (٢٧٧٥)، والترمذي (٣٢٤٨)، من طريق سفیان بن عيينة، عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر الكوفي عبد الله بن سخرية، عن ابن مسعود، به. هذا وقد اختلف على الأعمش في هذا الحديث كما ترى. وينظر العلل لابن أبي حاتم (١٧٩١)، والعلل للدارقطني (٢٧٨/٥ - ٢٨٠).

(٦١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، أَنَّ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ الْمِصْرِيَّ، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ دَرَّاجٍ، [١٦/ظ] قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَعَنِ ابْنِ حُجَيْرَةَ الْأَكْبَرِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ أَحَدِهِمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«إِذَا كَانَ يَوْمٌ حَارًّا، أَلْقَى اللَّهُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَا أَشَدَّ حَرًّا هَذَا الْيَوْمِ، اللَّهُمَّ أَجْرِي مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ، قَالَ اللَّهُ لِحَبَنَّمَ: إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي اسْتَجَارَنِي مِنْ حَرِّكَ، فَإِنِّي أَشْهَدُكَ فَقَدْ أَجْرْتُهُ مِنْكَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ شَدِيدُ الْبَرْدِ أَلْقَى اللَّهُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَا أَشَدَّ بَرْدَ هَذَا الْيَوْمِ، اللَّهُمَّ أَجْرِي مِنْ زَمْهِرِ جَهَنَّمَ، قَالَ اللَّهُ لِحَبَنَّمَ: إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِي اسْتَجَارَنِي مِنْ زَمْهِرِكَ، وَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ أَجْرْتُهُ، قَالُوا: وَمَا زَمْهِرُ جَهَنَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بَيْتٌ يُلْقَى فِيهِ الْكُفَّارُ، يَتَمَيَّزُ مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ»^(١).

(٦٢) قُلْتُ لِأَبِي الْيَمَانِ: أَخْبَرَكَ شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: قَالَ سَالِمٌ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، فَأَتْنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ:

«إِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعَلَّمَنَّ أَنَّهُ أَعْوَرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»^(٢).

(١) منكر، أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٩٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٠٧)، من طريق أبي صالح، به. ودراج أبو السمح في حديثه عن أبي الهيثم ضعف كما ذكر الإمام أحمد وغيره، وقال أحمد: منكر وكذلك قال النسائي، وقال الدارقطني متروك، والذين من دونه في الإسناد لا يخلون من مقال.

(٢) صحيح، أخرجه البخاري (٣٣٣٧)، ومسلم (١٦٩)، من طريق يونس بن يزيد =

فَأَخْبَرَنِي أَبُو الِيَمَانِ، أَنَّ شُعَيْبًا أَخْبَرَهُ بِهِ.

فَفِي تَأْوِيلِ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ» بَيَانٌ أَنَّهُ بَصِيرٌ دُونَ عَيْنَيْنِ خِلافِ الْأَعْوَرِ.

(٦٣) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ الدَّجَالَ ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرٌ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ»^(١).

(٦٤) حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ:

«أَعْوَرٌ جَعْدٌ، وَإِنَّ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»^(٢).

(٦٥) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، أَبْنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿الْمَرُّ﴾ [الرعد: ١]، قَالَ: «أَنَا اللَّهُ أَرَى»^(٣).

= وأخرجه البخاري (٧١٢٧)، من طريق صالح بن كيسان، وأخرجه الترمذي (٢٢٣٥)،

من طريق معمر، ثلاثتهم (يونس وصالح ومعمر)، عن الزهري، به.

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٧)، عن موسى بن إسماعيل، به.

(٢) صحيح لغيره، ورواية سيماك عن عكرمة وإن كان فيها اضطراب كما ذكر ذلك شعبة نفسه،

إلا أنه قد توبع؛ فقد تابعه قتادة، فأخرجه الطبراني في الكبير (١١٨٤٣)، من طريق شيبان

النحوي، وفي الأوسط (١٦٤٨)، من طريق عفير بن معدان وأحمد (٢١٤٨)، من طريق

شعبة، ثلاثتهم عن قتادة، عن عكرمة، بنحوه.

(٣) ضعيف، عطاء بن السائب مختلف، وقد اختلف عليه فيه، فأخرجه الطبري في التفسير

(٤٠٦/١٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٠٧٤)، من طريق شريك هو ابن أبي نمر عنه

عن أبي الضحى، عن ابن عباس، به. وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٢١٥/٧). من

طريق شريك، عنه، عن أبي أسيد العجمي، عن ابن عباس، به. وأخرجه الطبري في التفسير

(٤٠٥/١٣) من طريق هشيم بن بشير، عنه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به.

(٦٦) حَدَّثَنَا الزَّهْرَانِيُّ أَبُو الرَّبِيعِ، ثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ الْمَدَنِيُّ، عَنْ سَعِيدٍ - وَهُوَ الْمَقْبُرِيُّ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

«مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، حَتَّى نُوحٍ، وَسَأَخْبِرُكُمْ عَنْهُ بِشَيْءٍ مَا أَخْبَرَ بِهِ نَبِيٌّ كَانَ قَبْلِي، إِنَّهُ كَانَ أَعْوَرَ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَذَلِكَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ» ^(١).

(٦٧) حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ - فِيمَا قَرَأَ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - عَنْ نَافِعٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، وَرَبِيدِ بْنِ أَسْلَمَ كُلُّهُمْ يُحَدِّثُهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ خِيَلَاءً» ^(٢).

(٦٨) حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ - فِيمَا قَرَأَ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِمِثْلِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ:

(١) صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف، سعيد هو ابن أبي سعيد المقبري، وإن كان ثقة في نفسه إلا أنه اختلط قبل موته بأربع سنين، لكن قال الذهبي في ترجمته من السير (٥/٢١٧): «ما أحسبه روى شيئاً في مدة اختلاطه، وكذلك لا يوجد له شيء منكر». قلت: فإن سلمنا منه بقي لنا الراوي عنه أبو معشر المدني، واسمه نجيع بن عبد الرحمن السندي، ضعفه ابن معين وقال البخاري: منكر، وتكلم فيه غيرهما وقال ابن عدي: وهو مع ضعفه يكتب حديثه.

قلت: وللحديث طريق أخرى عن أبي هريرة، فقد أخرجه البخاري (٣٣٣٨)، ومسلم (٢٩٣٦)، وابن أبي شيبة (٣٨٤٧٨)، وغيرهم من طريق شيبان النحوي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، فذكر نحوه.

(٢) صحيح، أخرجه البخاري (٥٧٨٣)، عن إسماعيل بن أبي أويس، ومسلم (٢٠٨٥)، عن يحيى بن يحيى النيسابوري، والترمذي (١٧٣٠)، عن معن بن عيسى، وقتيبة بن سعيد، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٢٣٩)، من طريق عبد الله بن يوسف التنيسي، كلهم عن مالك، به. والحديث في الموطأ (١٦٦٥) - برواية يحيى الليثي، و(١٩١٢) - برواية أبي مصعب الزهري.

«جَرَّ، [١٧/و] إِزَارَهُ بَطْرًا»^(١).

(٦٩) حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِثْلَهُ^(٢).

(٧٠) حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ، ثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ أَبُو الْجَلِيلِ قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَةَ الْهُجَيْمِيَّ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ ثُمَّ قَالَ:

«إِنَّ رَجُلًا مَنَّ كَانَ قَبْلَكُمْ لَبَسَ بُرْدَيْنِ لَهُ، فَتَبَخَّرَ فِيهِمَا، فَنظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فَمَقَّتَهُ، فَأَمَرَ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَأَحْذَرُوا وَقَائِعَ اللَّهِ»^(٣).

(١) صحيح، أخرجه البخاري (٥٧٨٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٢٣٨)، كلاهما من طريق عبد الله بن يوسف التنيسي، عن مالك، به. وهو في الموطأ (١٦٦٤ - برواية يحيى الليثي)، وقد أخرجه مسلم وغيره من غير طريق الأعرج.

(٢) حسن، أخرجه مالك في الموطأ (١٦٦٦ - برواية يحيى الليثي)، وابن ماجه (٣٥٧٣)، وغيره من طريق سفيان بن عيينة، وأبو داود (٤٠٩٣)، وأحمد (١١٠١٠)، والطيالسي (٢٣٤٢)، وغيرهم من طريق شعبة، ثلاثهم، عن العلاء بن عبد الرحمن، به. والعلاء فيه كلام لا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن، لاسيما وقد توبع، تابعه عطية بن سعد العوفي كما أخرجه ابن ماجه (٣٥٧٠)، من طريق الأعمش، وأخرجه أحمد (١١٣٥٢)، من طريق فراس بن يحيى، كلاهما عن عطية عن أبي سعيد، به. وعطية وإن كان ضعيفا لكنه يعتبر بحديثه في الشواهد والمتابعات، فقد قال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه، وكذلك قال ابن عدي: وهو مع ضعفه يكتب حديثه.

(٣) أخرجه أبو مسلم الكشي كما في العلو للذهبي (٤١/١)، ومن طريقه قوام السنة الأصهباني في الحجة في بيان المحجة (٧١)، وابن قدامة المقدسي في إثبات صفة العلو (ص ١٠٤)، عن سهل بن بكار، به. وإسناده ضعيف؛ لجهالة عبدة الهجيمي، وأبو الجليل هو عبد السلام بن عجلان ذكره الذهبي في الميزان وقال: قال أبو حاتم يكتب حديثه، وتوقف غيره في الاحتجاج به. وقال الذهبي أيضا في العلو: إسناده لين.

فَهَاكَ خُذَهَا أَيُّهَا الْمَرِيَسِيُّ، قَدْ جِئْنَاكَ بِهَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَأْثُورَةً
صَحِيحَةً، بَعْدَمَا أَدْعَيْتَ بِجَهْلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِيهِ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا عَنْ
غَيْرِهِ.

وَمَا تَصْنَعُ فِيهِ بِأَثَرٍ بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿إِنَّا لَنَنظُرُكَ بِأَبْصَارِنَا﴾ [النساء: ٥٨]؛
لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ لَشَيْءٍ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ ذَوِي الْأَسْمَاعِ
وَالْأَبْصَارِ، وَقَدْ يُقَالُ فِي مَجَازِ الْكَلَامِ: الْجِبَالُ وَالْقُصُورُ تَتَرَاءَى، وَتَسْمَعُ، عَلَى
مَعْنَى أَنَّهُا يُقَابِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَبْلُغُهَا الْأَصْوَاتُ وَلَا تَفْقَهُ، وَلَا يُقَالُ: جَبَلٌ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَقَصْرٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ؛ لِأَنَّهُ سَمِيعٌ مُسْتَحِيلٌ ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ يَسْمَعُ
بِسْمَعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، فَإِنْ أَنْكَرَ أَصْحَابُ الْمَرِيَسِيِّ مَا قُلْنَا فَلْيَسْمُوا شَيْئًا لَيْسَ مِنْ
ذَوِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ، أَجَازَتِ الْعَرَبُ أَنْ يَقُولُوا: هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، فَإِنَّهُمْ لَا
يَأْتُونَ بِشَيْءٍ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لَهُ ذَلِكَ.



وَأَدْعَيْتَ أَيُّهَا الْمَرْيِسِيُّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠] . فَادْعَيْتَ أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْهُ بِإِتْيَانٍ؛ لِمَا أَنََّّهُ غَيْرُ مُتَحَرِّكٍ عِنْدَكَ، وَلَكِنَّ يَأْتِي بِالْقِيَامَةِ ^(١) بِزَعْمِكَ، وَقَوْلُهُ: ﴿ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠]، يَأْتِي اللَّهُ بِأَمْرِهِ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ ، وَلَا يَأْتِي هُوَ بِنَفْسِهِ .

ثُمَّ زَعَمْتَ أَنَّ مَعْنَاهُ كَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ [النحل: ٢٦] ، وَ﴿ فَأَنزَلْنَاهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ مَوَاطِنَ ذَلِكَ الْمَاءِ فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ ﴾ [الحشر: ٢] .

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَرْيِسِيِّ: قَاتَلَكَ اللَّهُ! مَا أَجْرَأَكَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى كِتَابِهِ بِلَا عِلْمٍ وَلَا بَصَرٍ!

أَنْبَأَكَ اللَّهُ أَنَّهُ إِتْيَانٌ، وَتَقُولُ لَيْسَ إِتْيَانًا، إِنَّمَا هُوَ قَوْلُهُ: ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ [النحل: ٢٦] .

لَقَدْ مَيَّزْتَ بَيْنَ مَا جَمَعَ اللَّهُ، وَجَمَعْتَ بَيْنَ مَا مَيَّرَ اللَّهُ، وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ هَذَيْنِ فِي التَّأْوِيلِ إِلَّا كُلُّ جَاهِلٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ لِأَنَّ تَأْوِيلَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَقْرُونٌ بِهِ فِي سِيَاقِ الْقِرَاءَةِ، لَا يَجْهَلُهُ إِلَّا مِثْلُكَ .

وَقَدْ اتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَنْزِلُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِعُقُوبَةِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَمْ يَشْكُوا أَنَّهُ يَنْزِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَفْصَلَ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَيَحَاسِبَهُمْ وَيُثَبِّتَهُمْ، وَتَشَقَّقُ السَّمَاوَاتُ يَوْمَئِذٍ لِزُلُومِهِ،

(١) قوله: «يأتي بالقيامة» في الأصل «يأتي يوم القيامة» والمثبت من درء تعارض العقل والنقل (٦٧/٢)، و«س».

(٢) قوله: «يأتي الله بأمره في ظلل من الغمام» سقطت من الأصل وأثبتته من درء تعارض العقل والنقل (٦٧/٢)، و«س».

وَتَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا، وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ تَمَائِيهٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَلَمَّا لَمْ يَشْكِ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَشَيْءٍ مِنْ [١٧/ظ]، أُمُورِ الدُّنْيَا، عَلِمُوا يَقِينًا أَنَّ مَا يَأْتِي النَّاسَ مِنَ الْعُقُوبَاتِ إِنَّمَا هُوَ أَمْرُهُ وَعَذَابُهُ فَقَوْلُهُ: ﴿فَأَقْبَهُ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦]، يَعْنِي مَكْرَهُ مِنْ قَبْلِ قَوَاعِدِ بُنْيَانِهِمْ ^(١) ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦]، فَتَفْسِيرُ هَذَا الْإِتْيَانِ خُرُورُ السَّقْفِ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ.

وَقَوْلُهُ ﴿فَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سَوَاءِ السَّاعَةِ﴾ [الحشر: ٢]: مَكْرَهُ بِهِمْ، فَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بِيُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، وَهَمَّ بَنُو قُرَيْظَةَ ^(٢). فَتَفْسِيرُ الْإِتْيَانِ مَقْرُونٌ بِهِمَا؛ خُرُورُ السَّقْفِ، وَالرُّعْبُ، وَتَفْسِيرُ إِتْيَانِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْصُوصٌ فِي الْكِتَابِ مُفَسَّرٌ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ ١٣ ﴿وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّنَادَةً وَاحِدَةً﴾ ١٤ ﴿فِيَوْمٍ ذُو أَلْوَابِعَةٍ﴾ ١٥ ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ١٦ ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ١٧ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ ١٨ ﴿[الحاقة: ١٣ - ١٨] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةٌ﴾ ٢٩﴾ [الحاقة: ٢٩]، فَقَدْ فَسَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَعْنَيْنِ تَفْسِيرًا لَا لَبْسَ فِيهِ، وَلَا يُشْتَبَهُ عَلَى ذِي عَقْلِ، فَقَالَ فِيهَا يُصِيبُ بِهِ مِنَ الْعُقُوبَاتِ فِي الدُّنْيَا: ﴿أَتْنَهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]، فَحِينَ قَالَ: ﴿أَتْنَهَا أَمْرُنَا﴾ عَلِمَ أَهْلُ

(١) فِي الْأَصْلِ «الْقَوَاعِدُ» ثُمَّ ضُرِبَ عَلَى الْأَلْفِ وَاللَّامِ فَتَصِيرُ كَمَا أَثْبَتَاهُ.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالصَّوَابُ بَنُو النَّضِيرِ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ، وَيَنْظُرُ دَرَاءُ التَّعَارُضِ (٢/٦٨)، وَرَاجِعٌ أَيْضًا تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٢٣/٢٦٣).

الْعِلْمِ أَنَّ أَمْرَهُ يَنْزِلُ مِنْ عِنْدِهِ مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ، فَلَمَّا قَالَ: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَاحِدَةً﴾ الْآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَا، وَقَالَ أَيضًا: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَنَمِ وَأَنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا﴾ ﴿٢٥﴾ [الفرقان: ٢٥]، و﴿يَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٢١﴾ [البقرة: ٢١٠]، و﴿ذُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ ﴿١١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ﴿٢٢﴾ [الفجر: ٢١ - ٢٢]، عَلِمَ بِمَا قَصَّ اللَّهُ مِنَ الدَّلِيلِ، وَبِمَا حَدَّ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَئِذٍ، أَنَّ هَذَا إِتْيَانُ اللَّهِ بِنَفْسِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِبَنِي مُحَاسَبَةِ خَلْقِهِ بِنَفْسِهِ، لَا يَلِي ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مَعْنَاهُ مُحَافِظٌ لِمَعْنَى إِتْيَانِ الْقَوَاعِدِ، لِاخْتِلَافِ الْقَضِيَّتَيْنِ، أَلَا تَرَى أَيُّهَا الْمُرْسِيُّ أَنَّهُ قَالَ: ﴿فَأَقْبَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦]، وَلَمْ يَذْكُرْ عِنْدَهَا نَفْحَ الصُّورِ، وَلَا تَشَقُّقَ السَّمَاءِ، وَلَا تَنْزَلَ الْمَلَائِكَةَ، وَلَا حَمَلَ الْعَرْشِ، وَلَا يَوْمَ الْعَرْضِ. وَلَكِنْ قَالَ: خَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ، ﴿وَأَتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٦﴾ [النحل: ٢٦]، فَردَّ الإِتْيَانِ إِلَى الْعَذَابِ، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُعْنَيْنِ مَا قُرِنَ بِهِمَا مِنَ الدَّلَائِلِ وَالتَّفْسِيرِ.

وَإِنَّمَا يَصْرِفُ كُلَّ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ. وَيَحْتَمِلُهُ فِي سِيَاقِ الْقَوْلِ، إِلَّا أَنْ يَجِدَ الشَّيْءَ الْيَسِيرَ فِي الْفَرْطِ يَجُوزُ فِي الْمَجَازِ بِأَقْلٍ الْمَعَانِي وَأَبْعَدَهَا عَنِ الْعُقُولِ، فَيَعْمِدُ إِلَى أَكْثَرِ مَعَانِي الْأَشْيَاءِ وَأَعْلَبِهَا فَيَصْرِفُ الْمَشْهُورَاتِ مِنْهَا إِلَى الْمَغْمُورَاتِ الْمُسْتَحَالَاتِ؛ يُغَالِطُ بِهَا الْجُهَّالَ، وَيُرَوِّجُ عَلَيْهِمْ بِهِ الضَّلَالَ. فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا مِنْهُ عَلَى الظَّنِّ وَالرَّيْبِ، وَمُخَالَفَةِ الْعَامَّةِ.

وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ، تُصَرَّفُ مَعَانِيهِ إِلَى أَشْهَرِ مَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ فِي لُغَاتِهَا، وَأَعَمَّهَا عِنْدَهُمْ.

فَإِنْ تَأَوَّلَ مُتَأَوِّلٌ مِثْلَكَ، جَاهِلٌ فِي شَيْءٍ مِنْهُ خُصُوصًا، أَوْ صَرَفَهُ إِلَى

مَعْنَى [١٨/و]، بَعِيدٍ عَنِ الْعُمُومِ بِلَا أَثَرٍ، فَعَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ عَلَى دَعْوَاهُ وَإِلَّا فَهُوَ عَلَى الْعُمُومِ أَبَدًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَدْ كَفَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ تَفْسِيرَ هَذَا الْإِثْبَانِ، حَتَّى لَا نَحْتَاج لَهُ مِنْكَ إِلَى تَفْسِيرٍ، وَلَوْ لَمْ يَأْتِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ فِيهِ أَثَرٌ؛ لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَى تَفْسِيرِكَ؛ لِمَا أَنَّكَ فِيهِ ظَنِينٌ غَيْرُ أَمِينٍ.

(٧١) حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثنا إِبرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنِ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ قَالَ: فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا. فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ»^(١).

(٧٢) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ يُوْسُفَ بْنِ مَهْرَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاوَاتِ بِالْغَمِّمْ وَنُزُلِ الْمَلَائِكَةِ تَنْزِيلًا ۝٥٥﴾ [الفرقان: ٢٥]. قَالَ: «يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَمِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْأَرْضِ: أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، وَسَيَّأَتِي. ثُمَّ تَشَقُّقُ السَّمَاوَاتِ الثَّانِيَةَ - وَسَاقَهُ إِلَى السَّمَاوَاتِ السَّابِعَةِ قَالَ: - فَيَقُولُونَ: أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا وَسَيَّأَتِي، ثُمَّ يَأْتِي الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْكُرُوبِيِّينَ، وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٨٠٦، ٦٥٣٧)، ومسلم (١٨٢)، وأحمد (٧٧١٧)، وابن حبان

(٧٤٢٩)، وأبو يعلى (٦٣٦٠)، والمصنف في الرد على الجهمية (٦٩)، وغيرهم، من طريق

الزهري، عن عطاء الليثي، به .

(٢) ضعيف، أخرجه الحاكم في المستدرک (٥٦٩/٤)، والطبري في التفسير (٢٦١/١٩)، وابن

أبي حاتم في التفسير (٢٦٨٢/٨)، والمصنف في الرد على الجهمية (٧٣)، جميعًا من طريق =

(٧٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْمَضْرِيُّ، ثنا ابنُ لهيعةَ، عن يزيدِ بنِ أبي حبيبٍ، عن سنانِ بنِ سَعْدٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه أنه قال: - وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَوْمَ نُبَدِّلُ الْأَرْضَ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] «قال: يُبَدِّلُهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْضٍ مِنْ فِضَّةٍ لَمْ تَعْمَلْ عَلَيْهَا الْخَطَايَا، يَنْزِلُ عَلَيْهَا الْجَبَّارُ» ^(١).

(٧٤) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، ثنا أَبُو شَهَابٍ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي الْمُنْهَالِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مُدَّتِ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ قُبِضَتْ هَذِهِ السَّمَاءُ الدُّنْيَا عَلَى أَهْلِهَا فَنُتِرُوا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَإِذَا أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَكْثَرُ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا رَأَوْهُمْ أَهْلُ الْأَرْضِ فِرْعَوًا، وَقَالُوا: أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ فَيَقُولُونَ: لَيْسَ فِينَا وَهُوَ آتٍ. قَالَ: ثُمَّ يَقْبِضُ السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ - وَسَاقَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ - قَالَ: فَلَأَهْلُ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَحَدَّهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ سِتِّ سَمَاوَاتٍ، وَمِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ بِالضَّعْفِ، قَالَ: وَيَجِيءُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ، وَالْأُمَّمُ جُثًّا صُفُوفٌ قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ: سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مَنْ أَصْحَابُ الْكَرَمِ» ^(٢).

= علي بن زيد بن جدعان، وقد ضعفه أحمد وابن معين والنسائي، وقال أبو زرعة: ليس بقوي. وقال ابن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه. وشيخه يوسف بن مهرا ن: لينه الحافظ. (١) ضعيف، أخرجه الطبري في التفسير (٤٧/١٧)، من طريق أبي صالح، به، وهذا إسناد ضعيف، فيه ابن لهيعة، وهو في نفسه ضعيف وإن روى عنه القدماء مثل ابن وهب، وابن المبارك، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٤٧/٥): «سئل أبو زرعة عن ابن لهيعة، سماع القدماء منه؟ فقال آخره وأوله سواء إلا أن ابن المبارك وابن وهب كانا يتبعان أصوله فيكتبان منه، وهؤلاء الباقون كانوا يأخذون من الشيخ، وكان ابن لهيعة لا يضبط، وليس ممن يحتج بحديثه». وقد قال الذهبي: العمل على تضعيف حديثه.

وأيضاً عبد الله بن صالح الراوي عنه، فيه ضعف مشهور، كما مر في الحديث رقم (١٠). (٢) أخرجه الطبري في التفسير (٣٨٤/٢٤)، من طريق محمد بن جعفر، والحرث في مسنده (١١٢٢ - بغية)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٦٢/٦) عن هودبة بن خليفة، وابن أبي =

وَمَنْ يَلْتَفِتُ أَيُّهَا الْمَرْسِيُّ إِلَى تَفْسِيرِكَ الْمَحَالِ فِي إِيْتَانِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
وَيَدْعُ تَفْسِيرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَّا كُلُّ جَاهِلٍ مَجْنُونٍ، خَاسِرٍ مَقْتُونٍ لِمَا
أَنَّكَ مَغْبُونٌ فِي الدِّينِ مَأْبُونٌ، وَعَلَى تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ غَيْرُ مَأْمُونٍ.

وَيْلَكَ! أَيُّتِي اللَّهُ بِالْقِيَامَةِ وَيَتَغَيَّبُ هُوَ بِنَفْسِهِ؟ فَمَنْ يُحَاسِبُ النَّاسَ
يَوْمَئِذٍ؟ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى مَنْ ذَهَبَ مَذْهَبَكَ هَذَا، وَأَسْتَفِينُ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ

الحساب. [١٨/ظ]

وَادْعَيْتَ أَيُّهَا الْمَرْسِيُّ أَنْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]
وَادْعَيْتَ أَنْ تَفْسِيرَ الْقَيُّومِ عِنْدَكَ: الَّذِي لَا يَزُولُ، يَعْنِي الَّذِي لَا يَنْزِلُ وَلَا
يَتَحَرَّكُ، وَلَا يَقْبِضُ، وَلَا يَبْسُطُ، وَأَسَدَدْتَ ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِكَ، غَيْرِ
مُسَمَّى، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «الْقَيُّومُ: الَّذِي لَا
يَزُولُ».

وَعِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرِ، وَمَعَ رِوَايَتِكَ هَذِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ دَلَالٌ وَسَوَاهِدٌ أَنَّهَا
بَاطِلٌ.

إِحْدَاهَا: أَنَّكَ أَنْتَ رَوَيْتَهَا وَأَنْتَ الْمُتَّهَمُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ.
وَالثَّانِيَةُ: أَنَّكَ رَوَيْتَهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِكَ غَيْرِ مُسَمَّى، وَأَصْحَابُكَ مِثْلَكَ
فِي الظَّنِّ وَالتَّهْمَةِ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ عَنِ الْكَلْبِيِّ^(١) وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْأَثَرِ عَلَى أَنْ لَا يَحْتَجُّوا

= الدنيا في الأحوال (١٧٣)، من طريق ابن المبارك، ثلاثتهم عن عوف هو ابن أبي جميلة
الأعرابي، به.

قلت: رجاله ثقات غير شهر بن حوشب فهو متكلم فيه، وقد حسن إسناد هذا الأثر البوصيري
في إتحاف الخيرة (٨/١٦٢)، والحافظ في المطالب العالية (٤٥٥٧).

(١) هو أبو النضر الكوفي النسابة المفسر محمد بن السائب الكلبي، قال الحافظ منهم =

بِالْكَلْبِيِّ فِي أَدْنَى حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ. فَكَيْفَ فِي تَفْسِيرِ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَتَفْسِيرِ كِتَابِهِ؟
وَكَذَلِكَ أَبُو صَالِحٍ ^(١).

وَلَوْ قَدْ صَحَّتْ رِوَايَتُكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «الْقِيُومُ: الَّذِي لَا يَزُولُ»
لَمْ نَسْتَنْكِرْهُ، وَكَانَ مَعْنَاهُ مَفْهُومًا وَاضِحًا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرِ بِالْعَرَبِيَّةِ
أَنَّ مَعْنَى «لَا يَزُولُ»: لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ، لَا أَنَّهُ لَا يَتَحَرَّكُ وَلَا يَزُولُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى
مَكَانٍ، إِذَا شَاءَ، كَمَا كَانَ يُقَالُ لِلشَّيْءِ الْفَانِي: هُوَ زَائِلٌ، كَمَا قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ:
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ... وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ
يَعْنِي فَانٍ، لَا أَنَّهُ مُتَحَرِّكٌ.

فَإِنَّ أَمَارَةَ مَا بَيْنَ الْحَيِّ، وَالْمَيِّتِ التَّحَرُّكُ، وَمَا لَا يَتَحَرَّكُ فَهُوَ مَيِّتٌ، لَا
يُوصَفُ بِحَيَاةٍ، كَمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَصْنَامَ الْمَيِّتَةَ فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمُوتُ غَيْرِ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ
يُمْعَنُونَ ﴿٢١﴾﴾ [النحل: ٢٠ - ٢١]، فَاللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ، يَتَحَرَّكُ
إِذَا شَاءَ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ^(٢)، بِخِلَافِ الْأَصْنَامِ الْمَيِّتَةِ الَّتِي لَا تَزُولُ حَتَّى تُزَالَ.

وَاحْتَجَجَتْ أَيْضًا أَيُّهَا الْمُرَيْسِيُّ فِي نَفْيِ التَّحْرِيكِ، عَنِ اللَّهِ ﷻ وَالزَّوَالِ
بِحُجَجِ الصَّبِيَّانِ، فَرَعَمْتَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ رَأَى كَوْكَبًا وَشَمْسًا وَقَمَرًا
﴿قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الأنعام: ٧٦]، ثُمَّ قُلْتَ:
فَنَفَى إِبْرَاهِيمُ الْمَحَبَّةَ مِنْ كُلِّ إِلَهٍ زَائِلٍ، يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ إِذَا نَزَلَ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، أَوْ
نَزَلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَحَاسَبَةِ الْعِبَادِ، فَقَدْ أَفَلَ وَزَالَ كَمَا أَفَلَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، فَتَصَلَّ
مِنْ رُبُوبَيْتِهِمَا إِبْرَاهِيمُ.

= بالكذب، ورمي بالرفض، توفي سنة ١٤٦ هـ.

(١) هو باذام ويقال باذان، أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب. قال أبو حاتم: لا يحتج به.

(٢) ينظر تعليقي في حاشية (١) ص ٧١، ويراجع مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٨/ ٢١).

فَلَوْ قَاسَ هَذَا الْقِيَاسَ تُرْكِيًّا طُمْطَائِنِيًّا، أَوْ رُومِيًّا أَعْجَمِيًّا؛ مَا زَادَ عَلَى مَا قَسْتَ قُبْحًا وَسَجَاحَةً.

وَيْلَكَ! وَمَنْ قَالَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا نَزَلَ أَوْ تَحَرَّكَ، أَوْ نَزَلَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَقْلَ فِي شَيْءٍ، كَمَا تَأْفُلُ الشَّمْسُ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ؟
إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْفُلُ فِي خَلْقِي سِوَاهُ إِذَا نَزَلَ أَوْ اِرْتَفَعَ كَمَا تَأْفُلُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْكَوَاكِبُ، بَلْ هُوَ الْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ مِنْ نُزُولِهِ وَارْتِفَاعِهِ.

وَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ لَا يَأْفُلُ فِي شَيْءٍ، بَلِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا تَخْشَعُ لَهُ، وَالْمَوَاضِعُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْكَوَاكِبُ خَلَّاتُ مَخْلُوقَةٌ، إِذَا أَفَلَتْ أَفَلَتْ فِي مَخْلُوقٍ، فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ، لَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ، وَلَا يَخْتَوِي عَلَيْهِ شَيْءٌ.

ثُمَّ انْتَدَبَ الْمَرِيَسِيُّ [١٩/١]، الصَّالِّ لِرَدِّ مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الرُّؤْيِيَّةِ فِي قَوْلِهِ: «سَتْرُونَ رَبِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيِيَّتِهِ كَمَا لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيِيَّةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»، فَأَقَرَّ الْجَاهِلُ بِالْحَدِيثِ وَصَحَّحَهُ، وَثَبَّتَ رِوَايَتَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ تَلَطَّفَ لِرَدِّهِ وَإِبْطَالِهِ بِأَقْبَحِ تَأْوِيلٍ، وَأَسْمَجِ تَفْسِيرٍ.

وَلَوْ قَدَّرَدَ الْحَدِيثَ أَضْلًا؛ كَانَ أَعْدَرَ لَهُ مِنْ تَفَاسِيرِهِ هَذِهِ الْمَقْلُوبَةُ الَّتِي لَا يُوَافِقُهُ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَا مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ.

فَادَّعَى الْجَاهِلُ أَنْ تَفْسِيرَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «سَتْرُونَ رَبِّكُمْ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيِيَّتِهِ»: تَعْلَمُونَ أَنَّ لَكُمْ رَبًّا لَا تَشْكُونَ فِيهِ كَمَا أَنْكُمْ لَا تَشْكُونَ فِي الْقَمَرِ أَنَّهُ قَمَرٌ، لَا عَلَى أَنَّ أَبْصَارَ الْمُؤْمِنِينَ تُدْرِكُهُ جَهْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهُ نَفَى ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قَالَ: وَلَيْسَ عَلَى مَعْنَى

قَوْلِ الْمُسَبَّهَةِ، فَقَوْلُهُ: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ»: تَعْلَمُونَ أَنَّ لَكُمْ رَبًّا لَا يَعْتَرِيكُمْ فِيهِ الشُّكُوكُ، وَالرَّيْبُ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الْأَعْمَى يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ مَا أَبْصَرَهُ، أَيْ مَا أَعْلَمَهُ، وَهُوَ لَا يُبْصِرُ شَيْئًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: قَدْ نَظَرْتُ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَلَيْسَ لِلْمَسْأَلَةِ جِسْمٌ يُنْظَرُ إِلَيْهِ، فَقَوْلُهُ: نَظَرْتُ فِيهَا، رَأَيْتُ فِيهَا، فَتَوَهَّمَتِ الْمُسَبَّهَةُ الرُّؤْيَا جَهْرَةً، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الْعَيَانِ.

فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمَرْيِسِيُّ: أَقَرَّرْتَ بِالْحَدِيثِ وَتَبَيْتَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ الْحَدِيثَ، بِحَلْقِكَ، لِمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَدْ قَرَنَ التَّفْسِيرَ بِالْحَدِيثِ فَأَوْضَحَهُ وَخَلَّصَهُ يَجْمَعُهَا جَمِيعًا إِسْنَادًا وَاحِدًا حَتَّى لَمْ يَدْعُ لِمُتَأَوَّلٍ فِيهِ مَقَالًا.

فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رُؤْيَا الْعَيَانِ نَصًّا، كَمَا تَوَهَّمَهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُسَمِّيهِمْ بِجَهْلِكَ مُسَبَّهَةً، فَالتَّفْسِيرُ فِيهِ مَأْتِيٌّ مَعَ الْحَدِيثِ، وَأَنْتَ تُفَسِّرُهُ بِخِلَافِ مَا فَسَّرَ الرَّسُولُ، مِنْ غَيْرِ أَثَرٍ تَأْتِرُهُ عَمَّنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، فَأَيُّ شَقِيٍّ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ، وَأَيُّ غَوِيٍّ مِنَ الْأَغْوِيَاءِ يَتْرُكُ تَفْسِيرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَقْرُونِ بِحَدِيثِهِ، الْمَعْقُولِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، الَّذِي يُصَدِّقُهُ نَاطِقُ الْكِتَابِ، ثُمَّ يَقْبَلُ تَفْسِيرَكَ الْمَحَالَّ الَّذِي لَا تَأْتِرُهُ إِلَّا عَمَّنْ هُوَ أَجْهَلُ مِنْكَ وَأَضَلُّ!؟

أَلَيْسَ قَدْ أَقَرَّرْتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ لَا تُضَامُونَ فِيهِ كَمَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ»، وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: لَا تُشْكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ مُعَانَدَةِ الرَّسُولِ ﷺ مُحَالٌّ خَارِجٌ عَنِ الْمَعْقُولِ؛ لِأَنَّ الشَّكَّ فِي رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ ﷻ؛ زَائِلٌ عَنِ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَكُلُّ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ يَوْمَئِذٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ رَبُّهُ لَا يَعْتَرِيهِمْ فِي ذَلِكَ شَكٌّ، فَيَقْبَلُ اللَّهُ ذَلِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَقْبَلُهُ مِنَ الْكَافِرِينَ، وَلَا يَعْدِرُهُمْ يَوْمَئِذٍ بِمَعْرِفَتِهِمْ وَيَقِينِهِمْ بِهِ، فَمَا فَضَّلُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَكَ فِي مَعْرِفَةِ الرَّبِّ تَعَالَى؟ إِذْ مُؤْمِنُهُمْ، [١٩/ظ] وَكَافِرُهُمْ لَا يَعْتَرِيهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ شَكٌّ.

أَوْ مَا عَلِمْتَ أَيُّهَا الْمَرْسِيُّ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ قَبْلَ مَوْتِهِ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ فِي حَيَاتِهِ، حَتَّى يَعْرِفَهُ بَعْدَ تَمَاتِهِ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ كَافِرًا وَمَصِيرُهُ النَّارُ أَبَدًا؟ وَلَكِنْ يَنْفَعُهُ الْإِيمَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا يَرَى مِنْ آيَاتِهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَبْلُ، فَمَا مَوْضِعُ بُشْرَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُؤْمِنِينَ بِرُؤْيَا رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

إِذْ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ فِي الرُّؤْيَا يَوْمَئِذٍ سَوَاءٌ عِنْدَكَ، إِذْ كُلُّ لَا يَعْتَرِيهِ فِيهِ شَكٌّ وَلَا رَيْبَةٌ.

أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَيُّهَا الْمَرْسِيُّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ ﴿١٢﴾ [السجدة: ١٢]، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِأَلْحَقٍ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا﴾ [الأنعام: ٣٠]؟

فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ ﷻ، عَنِ الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ بِهِ يَوْمَئِذٍ مُوقِنُونَ، فَكَيْفَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ سَأَلُوهُ: هَلْ تَرَى رَبَّنَا؟ وَقَدْ عَلِمُوا قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوهُ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ لَا يَعْتَرِيهِمْ فِي ذَلِكَ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ.

أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]؟ يُقَالُ فِي تَفْسِيرِهِ: إِنَّهُ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا لَمْ يَنْفَعِ الرَّجُلَ إِيمَانُهُ عِنْدَ الْآيَاتِ فِي الدُّنْيَا، فَكَيْفَ يَنْفَعُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَسْتَحِقُّ بِهَا النَّظَرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟

فَاعْقِلْ أَيُّهَا الْمَرْسِيُّ مَا يَجْلِبُ عَلَيْكَ كَلَامُكَ مِنَ الْحُجَجِ الْآخِذَةِ بِحَلْقِكَ. وَأَمَّا إِذْ خَالَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا حَقَّقَ مِنْ رُؤْيَا الرَّبِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - قَوْلُهُ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فَإِنَّهَا يَدْخُلُ عَلَى مَنْ عَلَيْهِ نَزَلَ، وَقَدْ عَرَفَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ وَعَقَلَ، فَأَوْضَحَهُ تَفْسِيرًا، وَعَبَّرَهُ تَعْبِيرًا؛ فَفَسَّرَ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا تَفْسِيرًا شَافِيًا كَافِيًا، سَأَلَهُ أَبُو ذَرٍّ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ - يَعْنِي فِي الدُّنْيَا -؟

فَقَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟» .

(٧٥) حَدَّثَنَا الْحَوْضِيُّ وَغَيْرُهُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ (١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَحِينَ سُئِلَ عَنْ رُؤْيَيْهِ فِي الْمَعَادِ قَالَ: «نَعَمْ، جَهْرَةً كَمَا تَرَى الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»، فَفَسَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَعْنَيْنِ عَلَى خِلَافِ مَا ادَّعَيْتَ .

وَالْعَجَبُ مِنْ جَهْلِكَ بِظَاهِرِ لَفْظِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ تَوَهَّمُ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ جَهْرَةً كَرُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، ثُمَّ تَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ تَوَهَّمٍ مَنْ سَمَّيْتَهُمْ بِجَهْلِكَ مُشَبَّهَةً، فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دَعْوَاكَ أَوَّلَ الْمُسَبِّهِينَ؛ إِذْ شَبَّهَ رُؤْيَيْهِ بِرُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، كَمَا شَبَّهَهُ هَؤُلَاءِ الْمُسَبِّهُونَ فِي دَعْوَاكَ .

وَأَمَّا أُغْلُو طُنُكَ الَّتِي غَالَطْتَ بِهَا جُهَالِ أَصْحَابِكَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقُلْتَ: «أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْمَ مُوسَى حِينَ قَالُوا: ﴿أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] أَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ، وَقَالُوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥] فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ، وَقَالُوا: ﴿أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٢١]، فَادَّعَيْتَ أَنَّ اللَّهَ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَعَابَهُمْ بِسُؤَالِهِمُ الرُّؤْيَةَ .

فِيَقَالَ لِهَذَا، [٢٠/٢٠] وَالْمَرِيضِيُّ: تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ، وَقَلْبُكَ غَافِلٌ عَمَّا يُتْلَى عَلَيْكَ؟ أَلَا تَرَى أَنَّ أَصْحَابَ مُوسَى سَأَلُوا مُوسَى رُؤْيَةَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا إِحْفَافًا، فَقَالُوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]؟ وَلَمْ يَقُولُوا: حَتَّى نَرَى اللَّهَ فِي

(١) صحيح، رجاله ثقات، أخرجه مسلم (١٧٨)، والترمذي (٣٢٨٢)، وأحمد (٢١٣٩٢)، (٢١٥٢٧)، وغيرهم من طريق يزيد بن إبراهيم، به.

الْآخِرَةَ وَلَكِنْ فِي الدُّنْيَا.

وَقَدْ سَبَقَ مِنْ اللَّهِ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] أَبْصَارُ أَهْلِ الدُّنْيَا؛ فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ، وَسُئِلَهُمْ عَمَّا حَظَرَهُ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وَلَوْ قَدْ سَأَلُوهُ رُؤْيَتَهُ فِي الْآخِرَةِ كَمَا سَأَلَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا ﷺ، لَمْ تُصِبْهُمْ تِلْكَ الصَّاعِقَةُ، وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ إِلَّا مَا قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ لِأَصْحَابِهِ إِذْ سَأَلُوهُ: هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، لَا تُصَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِ» فَلَمْ يَعْبَهُمُ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ بِسُؤَالِهِمْ عَنْ ذَلِكَ، بَلْ حَسَنَهُ لَهُمْ وَبَشَّرَهُمْ بِهَا بِشْرَى جَمِيلَةٍ، كَمَا رُوِيَ أَنَّهَا الْمَرِيَسِيُّ عَنْهُ.

وَقَدْ بَشَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا قَبْلَهُ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، وَقَالَ لِلْكَفَّارِ ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ (١٥) [المطففين: ١٥]، فَقَوْمَ مُوسَى سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ مَا قَدْ حَظَرَهُ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا بِقَوْلِهِ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وَسَأَلَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيَّهُمْ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُ سَيُعْطِيهِمْ وَيُشْبِهُهُمْ بِهِ، فَصَعِقَ قَوْمُ مُوسَى بِسُؤَالِهِمْ مَا لَا يَكُونُ، وَسَلِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِسُؤَالِهِمْ مَا يَكُونُ.

وَمَتَى عَابَ اللَّهُ عَلَى قَوْمِ مُوسَى سُؤَالَ الرُّؤْيَةِ فِي الْآخِرَةِ، فَتَفَتَّرِي بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ؟ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَاذِبِينَ.

وَقَدْ فَسَّرْنَا أَمْرَ الرُّؤْيَةِ، وَرَوَيْنَا مَا جَاءَ فِيهَا مِنَ الْآثَارِ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، الَّذِي أَمَلَيْنَاهُ فِي الْجَهْمِيَّةِ ^(١)، وَرَوَيْنَا مِنْهَا صَدْرًا فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ أَيْضًا، فَالْتَمِسُوهَا هُنَالِكَ، وَاعْرِضُوا أَلْفَاظَهَا عَلَى قُلُوبِكُمْ وَعَقُولِكُمْ؛ يَنْكَشِفُ لَكُمْ

(١) ينظر «باب الرؤية» من كتاب «الرد على الجهمية للدارمي» ص ٩٨ بتحقيقي.

عَوْرَةٌ كَلَامَ هَذَا الْمَرْيُوسِيِّ، وَضَلَالُ تَأْوِيلِهِ، وَدُحُوضُ حُجَّتِهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -
، وَلَوْلَا أَنْ يَطُولَ بِهِ الْكِتَابُ؛ لَأَعَدْتُ الْبَابَ بِطُولِهِ وَأَسَانِيدِهِ.



وَرَوَيْتَ أَيُّهَا الْمَرِيَسِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْقُلُوبُ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ شَاءَ».

فَأَقْرَرْتُ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهُ، ثُمَّ رَدَدْتُهُ بِأَقْبَحِ مُحَالٍ، وَأَوْحَشِ ضَلَالٍ. وَلَوْ قَدْ دَفَعْتَ الْحَدِيثَ أَصْلًا كَانَ أَعْدَرَ لَكَ مِنْ أَنْ تُقَرَّرَ بِهِ، ثُمَّ تَرَدَّه بِمُحَالٍ مِنَ الْحُجَجِ، وَبِالَّتِي هِيَ أَعْوَجُ، فَرَعَمْتَ أَنَّ أَصْبُعِي اللَّهُ قُدْرَتِيهِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] أَي: فِي مُلْكِهِ.

فَيَقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمُعْجَبُ بِجَهَالَتِهِ: فِي أَيِّ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَجَدْتَ أَنَّ أَصْبُعِيهِ: قُدْرَتِيهِ؟ فَانْبِيْنَا بِهَا، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَاهَا خَارِجَةً مِنْ جَمِيعِ لُغَاتِهِمْ.

إِنَّمَا هِيَ قُدْرَةٌ وَاحِدَةٌ قَدْ كَفَّتِ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا وَمَلَأَتْهَا وَاسْتَنْطَقَتْهَا، فَكَيْفَ صَارَتْ لِلْقُلُوبِ مِنْ بَيْنِ الْأَشْيَاءِ قُدْرَتَانِ؟ وَكَمْ تَعُدُّهَا قُدْرَةً؟ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ»، [٢٠/ظ] وَفِي دَعْوَاكَ: هِيَ أَكْثَرُ مِنْ قُدْرَتَيْنِ وَثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ. حَكَمْتَ فِيهَا لِلْقُلُوبِ قُدْرَتَيْنِ وَسَائِرُهَا لِمَا سِوَاهَا، فَبِي دَعْوَاكَ هَذَا أَقْبَحُ مُحَالٍ، وَأَيُّنُ ضَلَالٍ، فَكَيْفَ ادَّعَيْتَ أَنَّ الْأَرْضَ قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ: أَنَّمَا صَارَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مُلْكِهِ؟ كَأَنَّهُمَا كَانَتَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي مُلْكِ غَيْرِهِ، خَارِجَةً عَنِ مُلْكِهِ، فَكَانَ مَغْلُوبًا عَلَيْهَا - فِي دَعْوَاكَ - حَتَّى صَارَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مُلْكِهِ!! وَمَا بَالُهَا تَصِيرُ فِي مُلْكِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَطْوِيَّاتٍ، وَلَا تَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَشْهُورَاتٍ؟ وَمَا أَرَاكَ إِلَّا سَتَدْرِي أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿مَطْوِيَّتٌ﴾ [الزمر: ٦٧]: نَاقِضٌ لِتَأْوِيلِكَ.

وَمِمَّا يَزِيدُهُ نَقْضًا: قَوْلُهُ فِي الْمَكَانِ الْآخَرَ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ».

فَفِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾، وَحَدِيثِ رَسُولِهِ ﷺ بَيَانٌ وَمَعْنَى مُحَالِفٍ قَيْلِكَ لَا شَكَّ فِيهِ، وَكَيْفَ أَقْرَزْتَ بِالْحَدِيثِ فِي الْأُصْبُعِينَ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ وَفَسَّرْتَهُمَا قُدْرَتَيْنِ؟ وَكَذَّبْتَ بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي خَمْسِ أَصَابِعٍ، وَهُوَ أَجْوَدُ إِسْنَادًا مِنْ حَدِيثِ الْأُصْبُعِينَ؟ أَفَلَا أَقْرَزْتَ بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ثُمَّ تَأَوَّلْتَهُ: الْقُدْرَةُ خَمْسُ قُدْرَاتٍ، كَمَا تَأَوَّلْتَ فِي الْأُصْبُعِينَ بِقُدْرَتَيْنِ؟ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنَ الْأَصَابِعِ».

فَأَمَّا تَكْذِيبُكَ بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:

«أَنَّ حَبْرًا مِنَ الْيَهُودِ قَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَبْلَغَكَ أَنَّ اللَّهَ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ السَّمَاوَاتِ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالْجِبَالِ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى أُصْبُعٍ، وَالْحَلَائِقَ عَلَى أُصْبُعٍ، ثُمَّ يَهْرُجُنَّ وَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ؟، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ الْحَبْرُ، وَتَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].»

فَادَّعَيْتَ أَنَّ هَذِهِ نَزَلَتْ تَكْذِيبًا لِمَا قَالَ الْحَبْرُ، ثُمَّ قُلْتَ: أَفْتَحْتَجُّونَ بِقَوْلِ الْيَهُودِ؟

فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ: فَلَمَّا رَأَيْنَا مُفَسِّرًا وَمُتَكَلِّمًا أَشَدَّ مُنَاقِضًا لِكَلَامِهِ مِنْكَ؛ مَرَّةً تَقُولُ: الْحَدِيثُ يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَتُفَسِّرُهُ قُدْرَتَيْنِ، وَمَرَّةً تَقُولُ: هُوَ كَذِبٌ.

وَقَوْلِ الْيَهُودِ تُقَرَّبُ بِهِ مَرَّةً، وَتُنَكِّرُهُ أُخْرَى، وَلَوْ قَدْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَرَوَاتِهِ؛ لَعَلِمْتَ أَنَّ الْأَثَرَ قَدْ جَاءَ بِهِ تَصْدِيقًا لِلْيَهُودِيِّ، لَا تَكْذِيبًا لَهُ كَمَا ادَّعَيْتَ.

(٧٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَيْنِدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ: ضَحِكَ مِنْ قَوْلِ الْحَبْرِ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ وَتَصَدِيقًا لَهُ^(١).

فَعَمَّنْ رَوَيْتَ أَيُّهَا الْمَرِيَسِيُّ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ قَالَ تَكْذِيبًا لَهُ، فَأَنْبِئْنَا بِهِ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ فِيهَا مِنَ الْكَاذِبِينَ.

وَأَمَّا تَشْنِيعُكَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُقْرِنِينَ بِصِفَاتِ اللَّهِ ﷻ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا قَالَ اللَّهُ، أَنَّهُمْ يَتَوَهَّمُونَ فِيهَا جَوَارِحَ وَأَعْضَاءَ، فَقَدْ أَدْعَيْتَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ زُورًا [٢١/٧] وَبَاطِلًا، وَأَنْتَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِمِ يُرِيدُونَ بِهَا، إِنَّمَا يُثْبِتُونَ مِنْهَا مَا أَنْتَ لَهُ مُعْطَلٌ وَبِهِ مُكْذَّبٌ، وَلَا يَتَوَهَّمُونَ فِيهَا إِلَّا مَا عَنِى اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ، وَلَا يَدْعُونَ جَوَارِحَ، وَلَا أَعْضَاءَ كَمَا تَقَوْلُتَ عَلَيْهِمْ، غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَأْلُو فِي التَّشْنِيعِ عَلَيْهِمْ بِالْكَذِبِ، لَيْكُونَ أَرْوَاجَ لِضَلَالَتِكَ عِنْدَ الْجُهَالِ، وَلَيْتَنَ جَزَعْتَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قِصَّةِ الْحَبْرِ، مَالِكَ رَاحَةً فِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّا يُحَقِّقُ حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَيُثْبِتُ رِوَايَتَهُ.

(٧٧) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو سَلَمَةَ، ثنا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أُمِّ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ إِضْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلْبَهُ»^(٢).

(١) أخرجه مسلم (٢٧٨٦) عن أحمد بن يونس، به. وأخرجه البخاري (٤٨١١، ٧٤١٤، ٧٣١٥)، من طريق منصور بن المعتمر، به. وأخرجه أيضا في (٧٤٥١، ٧٤١٥)، من طريق الأعمش عن إبراهيم، به.

(٢) إسناده ضعيف، لضعف علي بن زيد بن جدعان، ولجهالة أم محمد، واسمها أمية بنت =

(٧٨) وَحَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثنا ابنُ المبارك، أخبرناه حيوةُ بنُ شريح، أخبرني أبو هانئِ الخولاني، أنه سمعَ أبا عبد الرحمن الحثيبي يقول: سمعتُ عبدَ الله بنَ عمرو بنِ العاصِ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

«قُلُوبُ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ؛ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُ كَيْفَ شَاءَ، ثُمَّ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»^(١).

(٧٩) حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثنا ابنُ المبارك، أبنا عبدُ الرحمن بنُ يزيد بنِ جابرٍ قال: سمعتُ بسرَّ بنَ عبيد الله قال: سمعتُ أبا إدريس الخولاني يقول: سمعتُ النُّوَاسَ بنَ سَمْعَانَ الكِلَابِيَّ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

«مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَرَاغَهُ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ مُقَلِّبِ الْقُلُوبِ! ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ»^(٣).

= عبد الله وهي امرأة أبيه، والحديث أخرجه أحمد (٢٦١٣٣)، وابن أبي شيبة (٢٩١٩٩)، وإسحاق بن راهويه (١٣٦٩)، من طريق علي بن زيد، به. ويشهد له الأحاديث الآتية بعده. (١) صحيح، وهذا إسناد حسن لأجل نعيم بن حماد، فهو مختلف فيه كما قال الذهبي، وقد تابعه حبان بن موسى السلمي في روايته عن ابن المبارك كما أخرجه ابن حبان (٩٠٢)، وقد أخرج الحديث مسلم في (٢٦٥٤)، وأحمد (٦٥٦٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٢٢)، وغيرهم من طريق أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ، عن حيوة بن شريح، به. (٢) في الأصل «بشر» بالشين المعجمة، والصواب ما أثبتته بالسين المهملة. وينظر تهذيب الكمال (٧٥/٤).

(٣) صحيح، وهذا إسناد حسن لأجل نعيم بن حماد، وقد تويع تابعه حبان بن موسى كما أخرجه النسائي في الكبرى (٧٦٩١)، وقد أخرج الحديث ابن ماجه (١٩٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢١٩)، وغيرهما من طريق صدقة بن خالد، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة =

(٨٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ أَبِي عِيَّاشِ بْنِ أَبِي مِهْرَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنَّمَا قَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ»^(١)

(٨١) حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ الْحِمَصِيُّ، ثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ عُبَيْةِ ابْنِ أَبِي حَكِيمٍ، عَنْ يَزِيدِ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، إِذَا شَاءَ قَالَ بِهِ هَكَذَا - وَأَمَالَ يَدَهُ - وَإِذَا شَاءَ قَالَ بِهِ هَكَذَا - وَأَمَالَ يَدَهُ - وَإِذَا شَاءَ نَبَّئْتُهُ»^(٢)

= (١٢٢٤)، وغيره، من طريق إسماعيل بن عياش، والطبراني في الدعاء (١٢٦٢)، وغيره من طريق الوليد بن مسلم ثلاثهم (صدقة، وإسماعيل، والوليد)، وغيرهم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، به.

وقد صحح إسناد ابن ماجه البوصيري في الزوائد (٢٧/١).

(١) صحيح بشواهده، وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف عبد الله بن صالح كاتب الليث، ولجهالة حال أبي عياش وهو ابن النعمان المعافري وقد سماه ابن يونس في تاريخ مصر (١/٣٩٤) فروخ بن النعمان. والحديث أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٧١٢)، وابن أبي عاصم (٢٢٩)، كلاهما من طريق عبد الله بن صالح، به. وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٢٦/١٣)، من طريق المصنف، به، وقال الذهبي: هذا حديث غريب جدًا. قلت: لكن له شواهد صحيحة كما مر وكما سيأتي.

(٢) إسناده ضعيف، والمتن صحيح.

يزيد بن أبان الرقاشي وإن كان من الزهاد إلا أنه ضعيف الحديث، وعتبة بن أبي حكيم مختلف فيه، وهو إلى الضعف أقرب لا سيما إذا كان الراوي عنه بقية بن الوليد كما ذكر ابن حبان فقال في ترجمته من الثقات (٧/٢٧١): «يعتبر حديثه من غير رواية بقية بن الوليد عنه». ثم الراوي عنه بقية بن الوليد وهو من أشهر الذين وصفوا بالتدليس، بل وتبدليس التسوية القبيح الذي ذمه جميع العلماء، ولم يصرح هنا بالسماح في أي طبقة.

(٨٢) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها تُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا مِنْ بَنِي آدَمَ بَشَرٌ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ إِضْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، فَإِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَرَاغَهُ» ^(١).

= قلت: لكن قد تابع الأعمش عتبة بن أبي حكيم، فأخرج ابن ماجه (٣٨٣٤)، من طريق عبد الله بن نمير، والأجري في الشريعة (٧٧٧)، من طريق إبراهيم بن عينة، والطبراني في الدعاء (١٢٦١)، من طريق سليمان التيمي، ثلاثتهم، عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بنحوه.

قلت: تبقی لنا علة ضعف يزيد الرقاشي. وقد توبع، تابعه كل من: أبو سفيان طلحة بن نافع القرشي؛ فأخرج الترمذي (٢١٤٠) وحسنه، وأحمد (١٢١٠٧)، وأبو يعلى (٣٦٨٧)، وغيرهم، من طريق أبي معاوية الضرير محمد بن خازم. وأخرج البخاري في الأدب المفرد (٦٨٣)، من طريق أبي الأحوص، وأحمد (١٣٦٩٦)، من طريق عبد الواحد بن زياد، والأجري في الشريعة (٧٧٦)، من طريق فضيل بن عياض، أربعتهم (الضرير، وأبو الأحوص، وعبد الواحد بن زياد، وفضيل بن عياض)، عن الأعمش، عن أبي سفيان طلحة بن نافع، عن أنس، بنحوه. وإسناده ثقات غير طلحة بن نافع فهو كما قال الحافظ: صدوق.

ثابت بن أسلم البناني؛ فأخرج الطبراني في الكبير (٧٥٩)، من طريق الأعمش أيضًا، عن ثابت بن أسلم، عن أنس، بنحوه. وإسناده الطبراني ضعيف.

قال الترمذي: «وفي الباب عن النّوّاس بن سمعان، وأم سلمة، وعبد الله بن عمرو، وعائشة، وأبي ذر وهذا حديث حسن وهكذا روى غير واحد، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس، وروى بعضهم عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم و حديث أبي سفيان عن أنس أصح».

(١) حسن، أخرجه أحمد (٢٦٥٧٦)، وعبد بن حميد (١٥٣٤ - منتخب)، وغيرهما من طريق عبد الحميد بن بهرام، به. وأخرجه الترمذي (٣٥٢٢)، وحسنه، والطيايبي (١٧١٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٢٣)، وغيرهم من طريق أبي كعب عبد ربّه بن عبيد صاحب الحرير عن شهر بن حوشب، به. وأخرجه الأجري في الشريعة (٧٧٤)، من طريق مقاتل بن حيان، عن شهر بن حوشب، به.

فَهَذِهِ أَلْفَاظُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَيْتُهُ وَثَبَّتُهُ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ

مُبِينٍ.

فَفِي أَيِّ لُغَاتٍ وَجَدْتَ أَتَمَّ قُدْرَتَيْنِ مِنَ الْقُدْرِ؟

وَهَلْ مِنْ شَيْءٍ لَيْسَ [تَحْتَ] ^(١) قُدْرَةَ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى

يُخَصَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُلُوبَ مِنْ بَيْنِهَا بِقُدْرَتَيْنِ؟!!

فَلِمَ تَدَّعَ مَا إِذَا رَجَعْتَ فِيهِ إِلَى نَفْسِكَ عَلِمْتَ أَنَّهُ ضَالٌّ وَبَاطِلٌ وَضَحِكَةٌ

وَسُخْرِيَةٌ؟ مَعَ أَنَّ الْمَعَارِضَ لَمْ يَقْنَعْ بِتَفْسِيرِ إِمَامِهِ الْمَرْسِيِّ حَتَّى اخْتَرَقَ لِنَفْسِهِ

[ظ/٢١] فِيهِ مَذْهَبًا خِلَافَ مَا قَالَ إِمَامُهُ، وَخِلَافَ مَا يُوجَدُ فِي لُغَاتِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، فَقَالَ: أَضْبَعَاهُ: نِعْمَتَاهُ قَالَ: وَهَذَا جَائِزٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.

فَيَقَالُ: لِهَذَا الْمَعَارِضِ: فِي أَيِّ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَجَدْتَ إِجَازَتَهُ؟ وَعَنْ أَيِّ

فَقِيهِ أَخَذْتَهُ؟ فَاسْتَبَدَّ إِلَيْهِ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنَ الْمُفْتَرِينَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ. فَلَوْ

كُنْتَ الْحَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ ^(٢)، أَوْ الْأَصْمَعِيَّ ^(٣) مَا قُبِلَ ذَلِكَ مِنْكَ إِلَّا بِحُجَّةٍ.

وَأَمَّا إِنْكَارُكَ أَيُّهَا الْمَرْسِيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَتَرَاءَى

لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي غَيْرِ صُورَتِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، ثُمَّ

= وَشَهْرٌ مَتَكَلَّمُ فِيهِ، لَكِنَّهُ تَوَبِعَ تَابِعْتَهُ خَيْرَةُ أُمِّ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، أَخْرَجَ حَدِيثَهَا الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٢٣/٣٦٦)، وَالْأَجْرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ (٧٧٣)، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ سَالِمِ الْخِطَائِطِ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ، بِهِ. وَإِسْنَادُ هَذِهِ الطَّرِيقِ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، غَيْرِ الْخِطَائِطِ فَهُوَ صَدُوقٌ كَمَا ذَكَرَ الْحَافِظُ.

- (١) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَاثِبْتَهُ مِنْ نَسْخَةِ عَلِيٍّ (ع)، وَبِدُونِهِ لَا يَتَضَحُّ الْمَعْنَى.
- (٢) هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَرَاهِيدِيُّ الْإِمَامُ، صَاحِبُ الْعَرَبِيَّةِ، وَمُنْشِئُ عِلْمِ الْعُرُوضِ، الْبَصْرِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، تَوَفِيَ سَنَةَ ١٦٠ هـ، وَقِيلَ سَنَةَ ١٧٠ هـ. يَنْظُرُ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٧/٤٢٩).
- (٣) هُوَ الْإِمَامُ، الْعَلَمَةُ، الْحَافِظُ، حُجَّةُ الْأَدَبِ، أَبُو سَعِيدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبِ الْأَصْمَعِيِّ، الْبَصْرِيُّ، الْبَلْغَوِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. تَوَفِيَ سَنَةَ ٢١٦ هـ. يَنْظُرُ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (١٠/١٧٥).

يَرَأَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا فَيَعْرِفُونَهُ، فَيَتَّبِعُونَهُ».

فَزَعَمَتَ أَيُّهَا الْمَرِيضِيُّ أَنَّ مَنْ أَقْرَبَ بِهَذَا فَهُوَ مُشْرِكٌ.

يُقَالُ لَهُمْ: أَلَيْسَ قَدْ عَرَفْتُمْ رَبَّكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَكَيْفَ جَهَلْتُمُوهُ عِنْدَ الْعِيَانِ
وَشَكَّكْتُمْ فِيهِ؟

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمَرِيضِيُّ: قَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مِنْ رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ.

(٨٣) حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ،
عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ (١)، عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ.

كَأَنَّكَ تَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - مِنْ جَوْدَةٍ - يَقُولُهُ، فَاخْذَرْ أَنْ لَا يَكُونَ
قَدْفَكَ بِالشَّرِكِ أَنْ يَقَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا ذُنُبُنَا إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ سَلَبَ عَقْلَكَ
حَتَّى جَهَلْتَ مَعْنَاهُ؟

وَيْلَكَ! إِنْ هَذَا لَيْسَ بِشَكٍّ وَارْتِيَابٍ مِنْهُمْ، وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ تَجَلَّى لَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فِي صُورَتِهِ الَّتِي عَرَفَهُمْ صِفَاتِهَا فِي الدُّنْيَا لَاعْتَرَفُوا بِمَا عَرَفُوا، وَلَمْ يَنْفِرُوا، وَلَكِنَّهُ
يُرِي نَفْسَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، لِقُدْرَتِهِ وَلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ فِي صُورَةٍ غَيْرِ مَا عَرَفَهُمُ اللَّهُ
صِفَاتِهَا فِي الدُّنْيَا، لِيَمْتَحِنَ بِذَلِكَ إِيْمَانَهُمْ ثَانِيَةً فِي الْآخِرَةِ، كَمَا امْتَحَنَ فِي الدُّنْيَا
لِيَشْتَبَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ بِالْعُبُودِيَّةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا لِلْمَعْبُودِ الَّذِي عَرَفُوهُ
فِي الدُّنْيَا بِصِفَاتِهِ، الَّتِي أَخْبَرَهُمْ بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَاسْتَشْعَرَتْهَا قُلُوبُهُمْ حَتَّى مَاتُوا
عَلَى ذَلِكَ، فَإِذَا مَثَلٌ فِي أَعْيُنِهِمْ غَيْرُ مَا عَرَفُوا مِنَ الصِّفَةِ؛ نَفَرُوا وَأَنْكَرُوا، إِيْمَانًا
مِنْهُمْ بِصِفَةِ رُبُوبِيَّتِهِ الَّتِي امْتَحَنَ قُلُوبَهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا

(١) تقدم تخريجه برقم (٢١، ٧١).

الَّتِي اَمْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ تَجَلَّى لَهُمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي عَرَفَهُمْ فِي الدُّنْيَا؛ فَامْتُوا بِهِ
وَصَدَّقُوا، وَمَاتُوا، وَنُشِرُوا عَلَيْهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَحَوَّلَ اللهُ مِنْ صُورَةٍ إِلَى صُورَةٍ،
وَلَكِنْ يُمَثَّلُ ذَلِكَ فِي أَعْيُنِهِمْ بِقُدْرَتِهِ.

فَلَيْسَ هَذَا أَهْيَأَ الْمَرِيئِيِّ بِشَكِّ مِنْهُمْ فِي مَعْبُودِهِمْ، بَلْ هُوَ زِيَادَةٌ بَيِّنٌ وَإِيمَانٌ

بِهِ مَرَّتَيْنِ.

كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَتَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ؟
فَيَقُولُونَ: إِنَّهُ إِذَا اعْتَرَفَ لَنَا عَرَفْنَا، يَقُولُونَ: لَا نُقَرُّ بِالرُّبُوبِيَّةِ إِلَّا لِمَنْ اسْتَشَعَرْتَهُ
قُلُوبُنَا، بِصِفَاتِهِ الَّتِي أَنْبَأَنَا بِهَا فِي الدُّنْيَا، فَحِينَئِذٍ يَتَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ
عِنْدَهُمْ، فَيَزِدَادُونَ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ إِيمَانًا وَيَقِينًا، وَبِرُّبُوبِيَّةً، [و/٢٢] اِغْتَبَاطًا وَطُمَأْنِينَةً.

وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ الشَّكِّ عَلَى مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ، بَلْ هُوَ بَيِّنٌ بَعْدَ بَيِّنٍ،
وَإِيمَانٌ بَعْدَ إِيمَانٍ وَلَكِنَّ الشَّكَّ وَالرَّيْبَةَ كُلَّهَا، مَا ادَّعَيْتَ أَهْيَأَ الْمَرِيئِيِّ فِي تَفْسِيرِ
الرُّؤْيِيَّةِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «تَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ»،
فَادَّعَيْتَ أَنَّ رُؤْيَيْهِمْ تِلْكَ: أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ يَوْمَئِذٍ أَنَّ لَهُمْ رَبًّا لَا يَعْتَرِيهِمْ فِي ذَلِكَ
شَكٌّ، كَأَنَّهُمْ فِي دَعْوَاكَ أَهْيَأَ الْمَرِيئِيِّ لَمْ يَعْلَمُوا فِي الدُّنْيَا أَنَّهُ رَبُّهُمْ، حَتَّى يَسْتَيْقِنُوا
بِهِ فِي الْآخِرَةِ.

فَهَذَا التَّفْسِيرُ إِلَى الشَّكِّ أَقْرَبُ مِمَّا ادَّعَيْتَ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي الشَّكِّ
وَالشَّرْكِ، لَا بَلْ هُوَ الْكُفْرُ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ يَعْلَمُونَ يَوْمَئِذٍ
أَنَّ اللهُ رَبُّهُمْ، لَا يَعْتَرِيهِمْ فِي ذَلِكَ شَكٌّ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ: ﴿أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا
فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [١٢] [السجدة: ١٢]؛ فَالشَّكُّ فِي اللهِ الَّذِي
تَأَوَّلْتَهُ أَنْتَ فِي الرُّؤْيِيَّةِ لَا مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

وَيْلَكَ! إِنَّ اللهَ لَا تَتَغَيَّرُ صُورَتُهُ وَلَا تَتَبَدَّلُ، وَلَكِنْ يُمَثَّلُ فِي أَعْيُنِهِمْ يَوْمَئِذٍ،

أَوْ لَمْ تَقْرَأْ كِتَابَ اللَّهِ: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَاتُمْ فِي آعِينِكُمْ قَلِيلًا وَيَقُلُّكُمْ فِي آعِينِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَاتًا مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٤]؟ وَهُوَ الْفَعَالُ لِمَا يَشَاءُ، كَمَا مَثَلُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ عِظَمِ صُورَتِهِ وَجَلَالَةِ خَلْقِهِ فِي عَيْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صُورَةً دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ، وَكَمَا مَثَلُهُ لِمَرْيَمَ بَشْرًا سَوِيًّا، وَهُوَ مَلَكٌ كَرِيمٌ فِي صُورَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَكَمَا شَبَّهَ فِي آعَيْنِ الْيَهُودِ أَنْ قَالُوا: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ﴾ [النساء: ١٥٧] فَقَالَ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧].

(١) علق شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مَسْأَلَةِ إِيْتَانِ اللَّهِ ﷻ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةٍ بَعْدَ صُورَةٍ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يَرُدُّ فِيهِ عَلَى الْمَصْنَفِ فَآثَرَتْ أَنْ أَنْقَلَهُ بِنَصِّهِ لِأَهْمِيَّتِهِ، فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ (٧/ ١٣٤)، مَا نَصَّهُ: «وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ إِيْتَانُ اللَّهِ فِي صُورَةٍ بَعْدَ صُورَةٍ وَإِنْ كَانَ تَأْوِيلًا بِاطْلَاقٍ أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ مِثْلَ أَبِي عَاصِمِ النَّبِيلِ وَعِشْيَانَ بْنِ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ فَإِنَّهُ يَرُودُ عَنْ أَبِي عَاصِمِ النَّبِيلِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (ذَلِكَ تَغْيِيرُ يَقَعُ فِي عِيُونِ الرَّائِيْنَ كَنَحْوِ مَا يُجْهِلُ إِلَى الْإِنْسَانِ الشَّيْءَ بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ فَيَتَوَهَّمُ الشَّيْءَ عَلَى الْحَقِيقَةِ) وَقَالَ عِشْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ فِي نَقْضِهِ عَلَى الْمَرِيْسِيِّ «فَنَقَلَ كَلَامَ الْمَصْنَفِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كُلَّهُ ثُمَّ قَالَ: «وَهَذَا أَيْضًا بِاطْلَاقٍ مِنْ وَجْهِهِ».

أَحَدُهَا: أَنْ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ فِي آيَاتِهِمْ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَفِي لَفْظٍ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنْ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا وَهَذَا يَفْسِرُ قَوْلَهُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي آيَاتِهِمْ أَنَّ اللَّهَ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ وَيَبِينُ أَنَّ تِلْكَ الْمَعْرِفَةَ كَانَتْ لِرُؤْيَاةٍ مِنْهُمْ مُتَقَدِّمَةً فِي صُورَةٍ غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي أَنْكَرُوهُ فِيهَا وَفِي هَذَا التَّفْسِيرِ قَدْ جَعَلَ صُورَتَهُ الَّتِي يَعْرِفُونَ هِيَ الَّتِي عَرَّفَهُمْ صِفَاتِهَا فِي الدُّنْيَا وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهَا الصُّورَةُ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ لِأَنَّهَا عَرَفُوهَا بِالنَّعْتِ فِي الدُّنْيَا وَلَفْظُ الرُّؤْيَاةِ صَرِيحٌ فِي ذَلِكَ وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ مِمَّا يَبِينُ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ فِي الدُّنْيَا اللَّهَ صُورَةً وَلَمْ يَرَوْهُ فِي الدُّنْيَا فِي صُورَةٍ فَإِنْ مَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ لَا يَوْجِبُ لَهُمْ صُورَةَ يَعْرِفُونَهَا وَلِهَذَا جَاءَ فِي حَدِيثِ آخَرَ أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَلَوْ كَانُوا أَرَادُوا الصِّفَاتِ الْمَخْبِرِ بِهَا فِي الدُّنْيَا لَذَكَرُوا ذَلِكَ فَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَطْبِقُوا وَصَفَ الصُّورَةَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ فِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَعَشِيهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيهَا، حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حَسَنَاتِهَا، فَاللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَسْتَطِيعَ =

وَمَا عَمَلُكَ أَيُّهَا الْمَرْيِيُّ بِهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ وَرَدَتْ عَلَيْكَ آثَارٌ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخَذَتْ بِحَلْقِكَ، وَنَقَضَتْ عَلَيْكَ مَذْهَبَكَ فَالْتَمَسْتَ الرَّاحَةَ

= أحد أن ينعت صورته وهو سبحانه وصف نفسه لعباده بقدر ما تحتمله أفهامهم، ومعلوم أن قدرتهم على معرفة الجنة بالصفات أيسر، ومع هذا فقد قال أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فالخالق أولى أن يكونوا لا يطيقون معرفة صفاته كلها.

الوجه الثالث: أن في حديث أبي سعيد فيرفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة فقله لا يتحول من صورة إلى صورة ولكن يمثل ذلك في أعينهم مخالفة لهذا النص.

الوجه الرابع: أن في حديث ابن مسعود وأبي هريرة من طريق العلاء أنه يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون وفي لفظ أشباه ما كانوا يعبدون ثم قال يبقى محمد وأمه فيتمثل لهم الرب تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول: مالكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إن لنا إلهًا ما رأيناه بعد فقد أخبر أن الله تعالى هو الذي تمثل لهم ولم يقل مثل لهم كما قال في معبودات المشركين وأهل الكتاب.

الوجه الخامس: أن في عدة أحاديث؛ كحديث أبي سعيد وابن مسعود قال هل بينكم وبينه علامة فيقولون نعم فيكشف عن ساقه فيسجدون له وهذا يبين أنهم لم يعرفوه بالصفة التي وصف لهم في الدنيا بل بآية وعلامة عرفوها في الموقف وكذلك في حديث جابر قال فيتجل لنا يضحك ومعلوم أنه وإن وصف في الدنيا بالضحك فذاك لا يعرف صورته بغير المعاينة.

الوجه السادس: أن تمثيله ذلك بقوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٤٤] ويقوله: ﴿شِبْهَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧] لا يناسب تشبيهه بمجيء جبريل في صورة دحية والبشر وذلك أن اليهود غلطوا في الذي رأوه فلم يكن هو المسيح ولكن ألقى شبهه عليه والذي رأته مريم ومحمد ﷺ هو جبريل نفسه ولكن في صورة آدمي، فكيف يقاس ما رثي هو نفسه في صورة على ما لم يره هو وإنما ألقى شبهه على غيره، وأما التقليل والتكثير في أعينهم بالمقدار ليس هو في نفس المرثي ولكن هو صفة المرثي.

الوجه السابع: أن هذا المعنى إذا قصد كان مقيدًا بالرأى لا بالمرثي مثل قوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٤٤] فقيد ذلك بأعين الرائيين يقال كان هذا في عين فلان رجلًا فظهر امرأة وكان كبيرًا فظهر صغيرًا ونحو ذلك لا يقال جاء فلان في صورة كذا ثم تحول في صورة كذا ويكون التصوير في عين الرائي فقط هذا لا يقال في مثل هذا أصلاً.

مِنْهَا بِهَذِهِ الْمَغَالِيطِ وَالْأَضَالِيلِ، الَّتِي لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْبَصْرِ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَأَنْتَ مِنْهَا فِي شُغْلٍ، كُلَّمَا غَالَطْتَ بِشَيْءٍ أَخَذَ بِحَلْقِكَ شَيْءٌ فَخَنَقَكَ حَتَّى تَلْتَمِسَ لَهُ أُغْلُوطَةً أُخْرَى، وَلَئِنْ جَزَعْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَثَارِ فَدَفَعْتَهَا بِالْمَغَالِيطِ مَالِكَ رَاحَةً فِيمَا يُصَدِّقُهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ الَّذِي لَا تَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ، وَكَيْفَ تَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ هَذِهِ الْأَثَارِ وَقَدْ صَحَّتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلْفَاظُهَا بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، نَاقِضَةٌ لِمَذَاهِبِكَ وَتَفَاسِيرِكَ، وَقَدْ تَدَاوَلَتْهَا أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ وَتَنَاسَخَوْهَا، يُؤَدِّيهَا الْأَوَّلُ إِلَى الْآخِرِ، وَالشَّاهِدُ إِلَى الْغَائِبِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، لِيَقْرَعُوا بِهَا رُؤُوسَ الْجَهْمِيَّةِ، وَيَهْتَمُّوا بِهَا أَنْوْفَهُمْ، وَيَبْذُؤُا وَيَلْكَ هَذَا فِي حَشِّ أَيْكَ، وَيُكْسِرُ فِي حَلْقِكَ كَمَا كُسِرَ فِي حُلُوقِ مَنْ كَانَ فَوْقَكَ مِنَ الْوَلَاةِ وَالْقُضَاةِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ فَوْقِكَ، مِثْلَ ابْنِ أَبِي دُوَادٍ^(١)، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٢)، وَشُعَيْبِ^(٣) بَعْدَهُ، وَعَسَّانَ^(٤)، وَابْنِ رَبَاحٍ^(٥) الْمُفْتَرِي عَلَى الْقُرْآنِ.

فَإِنْ كُنْتَ تَدْفَعُ هَذِهِ الْأَثَارَ بِجَهْلِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِي الْقُرْآنِ، وَكَيْفَ تَحْتَالُ لَهُ؟ وَهُوَ مِنْ أَوْلِهِ إِلَى آخِرِهِ، [ظ/٢٢٦] نَاقِضٌ لِمَذَاهِبِكَ، وَمُكَذِّبٌ لِدَعْوَاكَ حَتَّى

(١) هو أحمد بن أبي دؤاد بن حريز أبو عبد الله القاضي الإيادي، ولي ابن أبي دؤاد قضاء القضاة للمعتصم، ثم للوائق، وكان موصوفاً بالجود والسخاء، وحسن الخلق ووفور الأدب، غير أنه أعلن بمذهب الجهمية، وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن. توفي سنة ٢٤٠ هـ، ينظر تاريخ بغداد (٥/ ٢٣٣).

(٢) مشبه علي تعيينه.

(٣) هو شعيب بن سهل بن كثير أبو صالح الملقب شعبيوه قاض من الجهمية يقول بخلق القرآن ونفي الصفات والرؤية، ويتنقص أهل السنة، وقد كتب على باب مسجده «القرآن مخلوق» فأحرق بابه ونهب العوام بيته، توفي سنة ٢٤٦ هـ. ينظر تاريخ بغداد (١٠/ ٣٣٥).

(٤) مشبه علي تعيينه.

(٥) هو أحمد بن رباح من الجهمية قال فيه أحمد بن حنبل: «جهمي معروف بذلك»، ينظر سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٩٧).

بَلَّغَنِي عَنْكَ مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ الْمُعَارِضِ أَنَّكَ قُلْتَ: «مَا شَيْءٌ أَنْقَضَ لِدَعْوَانَا مِنَ الْقُرْآنِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى دَفْعِهِ إِلَّا مُكَابَرَةً بِالتَّوِيلِ».



ثُمَّ أَنْشَأَتْ أَيْهَا الْمَرِيئِيُّ تَطْعَنُ فِي حَدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ، بَعْدَمَا صَدَقَتْ بِهِ، وَعَرَفَتْ أَنَّهُ قَدْ قَالَهُ، ثُمَّ فَسَّرَتْهُ تَفْسِيرًا مُخَالِفًا لِتَفْسِيرِ أَهْلِ الصَّلَاةِ (١)، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَرِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ الْجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ فَنَنْزَوِي فَنَقُولُ: قَطُّ قَطُّ».

وَادْعَيْتَ أَيْهَا الْمَرِيئِيُّ أَنَّ الْحَدِيثَ حَقٌّ، وَمَعْنَاهُ عِنْدَكَ: أَنَّهَا لَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ الْجَبَّارُ قَدَمَهُ فِيهَا، فَقُلْتَ: مَعْنَى «قَدَمِهِ»: أَهْلُ الشُّقُورَةِ الَّذِينَ سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ أَهْلُهُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهَا، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -بِبَاطِلٍ زَعَمَكَ- فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢] قَالَ: «مَا قَدَّمُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ».

فَقَدْ رَوَيْنَا أَيْهَا الْمَرِيئِيُّ عَنِ الثَّقَاتِ الْأَيْمَةِ الْمَشْهُورِينَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ فِي تَفْسِيرِ الْقَدَمِ خِلَافَ مَا ادَّعَيْتَ مِنْ تَأْوِيلِكَ هَذَا.

(٨٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَيَحْيَى الْحِمَازِيُّ، عَنِ وَكَيْعِ، عَنِ سُفْيَانَ، عَنِ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ، عَنِ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ إِلَّا اللَّهُ ﷻ» (٢).
فَهَذَا الَّذِي عَرَفْنَاهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ صَحِيحًا مَشْهُورًا.

فَمَا بِالْكَ تَحِيدُ عَنِ الْمَشْهُورِ الْمَنْصُوصِ مِنْ قَوْلِهِ وَتَتَعَلَّقُ بِالْمَغْمُورِ مِنْهُ، الْمَلْتَبَسِ الَّذِي يَتَحَمَّلُ الْمَعَانِي.

(١) في الأصل «الضلالة» وضرب فوق إعجام الضاد، وما أثبتته من «س»، وثلاثة نسخ على «ع».
(٢) إسناده صحيح رجاله ثقات، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٨٦)، عن أبيه، عن وكيع، وفي (١٠٢٠)، عن أبيه، عن ابن مهدي، وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٠٣٠)، والطبري في التفسير (٥٣٨/٤)، من طريق أبي أحمد الزبيري، والدارقطني في الصفات (٣٦)، من طريق أبي عاصم النبيل، خمستهم وغيرهم، عن سفیان الثوري، به.

وَكَيْفَ تَدَّعِي أَنَّمَا لَا تَمْتَلِي حَتَّى يُلْقِيَ اللَّهُ فِيهَا الْأَشْقِيَاءَ الَّذِينَ هُمْ قَدَمُ
الْجَبَّارِ عِنْدَكَ، فَتَمْتَلِي بِهِمْ فِي دَعْوَاكَ؟ وَهَلِ اسْتَزَادَتْ أَيْهَا النَّائِهَ إِلَّا بَعْدَ مَصِيرِ
الْأَشْقِيَاءِ إِلَيْهَا، وَإِلْقَاءِ اللَّهِ إِيَاهُمْ فِيهَا فَاسْتَزَادَتْ بَعْدَ ذَلِكَ.
أَفِيْلُقِيهِمْ فِيهَا ثَانِيَةً، وَقَدْ أَلْقَاهُمْ فِيهَا قَبْلُ، فَلَمْ تَمْتَلِي؟ كَأَنَّهُ فِي دَعْوَاكَ
حَبَسَ عَنْهَا الْأَشْقِيَاءَ، وَأَلْقَى فِيهَا السُّعْدَاءَ، فَلَمَّا اسْتَزَادَتْ أَلْقَى فِيهَا الْأَشْقِيَاءَ
بَعْدُ، حَتَّى مَلَأَهَا.

لَوْ ادَّعَى هَذَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْ حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ مَا زَادَ!
ثُمَّ رَدَدَتْ الْحَدِيثَ بَعْدَمَا أَقْرَرْتَ بِهِ أَنَّهُ حَقٌّ فَقُلْتَ: يُقَالُ هُوَ لَاءِ الْمُسَبَّهَةِ:
أَلَيْسَ مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُخْلِفُ وَعَدَّهُ كَافِرٌ؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، فَقُلْ لَهُمْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ
جَهَنَّمَ تَمْتَلِي مِنْ غَيْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ فَقَدْ كَفَرَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ
جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣].

وَيْلَكَ أَيُّهَا الْمَرِيَسِيُّ! إِنَّمَا أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ مَنْ أَنْزَلَ التِّي فِي «ق» ﴿يَوْمَ نَقُولُ
لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

وَيَجُوزُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ لِمُتَمَلِّي اسْتَزَادَ، كَمَا يَمْتَلِي الرَّجُلُ مِنَ الطَّعَامِ
وَالشَّرَابِ فَيَقُولُ: قَدْ امْتَلَأْتُ وَشَبِعْتُ، وَهُوَ يَقْدِرُ أَنْ يَزْدَادَ، كَمَا يُقَالُ: امْتَلَأَ
الْمَسْجِدُ مِنَ النَّاسِ، وَفِيهِ فَضْلٌ سَعَةٌ لِلرَّجَالِ بَعْدُ، وَامْتَلَأَ الْوَادِي مَاءً وَهُوَ
مُحْتَمِلٌ لِأَكْثَرِ مِنْهُ، وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا
وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا»، وَفِي الْأَرْضِ سَعَةٌ بَعْدُ لِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ
الظُّلْمِ، [٢٣/و] وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ الْقِسْطِ، فَتَمْتَلِي جَهَنَّمَ بِمَا يَلْقَى اللَّهُ فِيهَا مِمَّا
وَعَدَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ. فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ لِفَضْلِ فِيهَا غَضَبًا اللَّهُ عَلَى
الْكَفَّارِ، حَتَّى يَفْعَلَ الْجَبَّارُ بِهَا مَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا شَاءَ، وَكَمَا عَنَى رَسُولُ

الله ﷻ، فَحِينَئِذٍ تَقُولُ: «حَسْبِي، حَسْبِي» .

وَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ أَيُّهَا الْمَرْيِسِيُّ مَا وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَضْعِ الْقَدَمِ فِي جَهَنَّمَ؟ وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ بِكَمَالِهِ فِي جَهَنَّمَ قَبْلَ أَنْ يَمْلَأَهَا، وَبَعْدَمَا مَلَأَهَا؛ لِأَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، فَجَهَنَّمَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمْكِنَةِ، فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ كَذَبَ بِالْآيَةِ إِذْ تَدْعِي أَنَّ جَهَنَّمَ مُمْتَلِئَةٌ مِنَ الْجَبَّارِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعَلَيْكَ وَعَلَى عَمَلِكَ عَنْ وَصْفِكَ .

ثُمَّ ادَّعَيْتَ أَنَّ مَنْ تَأَوَّلَ فِي هَذَا قَدَمَ الْجَبَّارِ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ وَمَنْ تَبِعَ إِبْلِيسَ . إِذْ زَعَمَ أَنَّ شَيْئًا مِنْهُ يَدْخُلُ جَهَنَّمَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣) ﴿السجدة: ١٣﴾ .

فَيَقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمَرْيِسِيُّ: فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ جَعَلْتَهُ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ وَمَنْ تَبِعَ إِبْلِيسَ، إِذْ تَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْهُ جَهَنَّمَ، وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْأَمْكِنَةِ، أَفَبَعْضِ أَوْحْسِ أَمْ كُلِّ؟

وَيْلَكَ! إِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣) ﴿السجدة: ١٣﴾: الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ .

وَلَهَا حَزْنَةٌ يَدْخُلُونَهَا؛ مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ، غَيْرُ مُعَذِّبِينَ بِهَا، وَفِيهَا كِلَابٌ وَحَيَّاتٌ وَعَقَّارِبُ وَقَالَ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (٣٠) ﴿المذثر: ٣٠ - ٣١﴾، فَلَا يَدْفَعُ هَذِهِ الْآيَاتِ قَوْلُهُ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣) ﴿السجدة: ١٣﴾، كَمَا لَا يَدْفَعُ هَذِهِ الْآيَةَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «يَضَعُ الْجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ» .

فَإِذَا كَانَتْ جَهَنَّمَ لَا تَضُرُّ الْحَزْنََةَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَهَا وَيَقُومُونَ عَلَيْهَا، فَكَيْفَ تَضُرُّ الَّذِي سَخَّرَهَا لَهُمْ؟ فَإِنَّ أَنْتَ أَقْرَبْتَ بِالْحَزْنََةِ وَمَلَائِكَةِ الْعَذَابِ وَمَا

فِيهَا مِنْ غَيْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ؛ كَفَرْتَ فِي دَعْوَاكَ؛ لِأَنَّكَ زَعَمْتَ أَنَّ مَنْ ادَّعَى أَنَّ جَهَنَّمَ تَمْتَلِي مِنْ غَيْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ فَقَدْ كَفَرَ. وَهَذِهِ الْأَثَارُ الَّتِي رُوِيَتْ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي ذِكْرِ الْقَدَمِ مِمَّا أَنْتَ مُصَدِّقٌ مُحَقِّقٌ.

(٨٥) حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ الْبَصْرِيُّ، ثَنَا أَبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ

قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ:

«لَا تَزَالُ جَهَنَّمَ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، فَيُدْبِلِي فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَقُولُ: قَطَّ بَعْزَتِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ خَلْقًا فَيَسْكِنَهُمْ فِيهَا»^(١)

(٨٦) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا حَمَّادُ - وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ - عَنْ عَطَاءِ

بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«افْتَحَرَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: يَا رَبُّ يَدْخُلْنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمَلُوكُ وَالْأَشْرَافُ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَدْخُلْنِي الْفُقَرَاءُ وَالضُّعْفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ. فَقَالَ اللَّهُ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ [٢٣/ط]: أَنْتِ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَيُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، حَتَّى يَأْتِيَهَا فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا. وَتَقُولُ: قَدِي قَدِي ثَلَاثًا»^(٢)

(١) أخرجه البخاري (٤٨٤٨)، من طريق شعبة، وفي (٦٦٦١)، من طريق شيبان النحوي، وفي

(٧٣٨٤)، من طريق سعيد بن أبي عروبة، وأخرجه مسلم (٢٨٤٨) من طريق سعيد أيضًا

ثلاثتهم (شعبة، وشيبان، وسعيد)، عن قتادة، به.

(٢) صحيح، أخرجه أحمد (١١٠٩٩، ١١٧٤٠)، وعبد بن حميد (٩٠٨ - منتخب)، وابن أبي

عاصم في السنة (٥٢٨)، وغيرهم، من طريق حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، به. =

(٨٧) وَقَرَأْتُ عَلَى عُمَانَ بْنِ الْهَيْثَمِ الْمُؤَدِّنِ، أَنَّ عَوْفَ بْنَ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيَّ، حَدَّثَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ

«اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَقَالَتِ النَّارُ: أَوْثَرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا سَفَلَةُ النَّاسِ وَسُقَاطُهُمْ؟ - أَوْ كَمَا قَالَتْ - فَقَالَ لَهَا: قَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أُسْكِنُكَ مَنْ أَسَاءَ مِنْ خَلْقِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤُهَا، وَأَمَّا جَهَنَّمُ فَإِنَّهَا لَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ قَدَمَهُ فِيهَا، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ قَدْ قَدِ قَدِ، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا مَا [شَاءَ] مِنْ خَلْقِهِ»^(١).
فَأَخْبَرَنِي عُمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ، أَنَّ عَوْفًا حَدَّثَهُ بِذَلِكَ كَمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ.

= قلت: ورجاله ثقات إلا أن عطاء بن السائب كان قد اختلط في آخر عمره فمن سمع منه قبل الاختلاط فصحيح، ومن سمع بعد الاختلاط فليس بشيء، والراوي عنه هنا حماد بن سلمة، وقد روى عنه قبل الاختلاط وبعده، فلا ندري أهذه الرواية سمعها حماد قبل أو بعد، لا سيما وقد قال العقيلي في الضعفاء: قال عليّ - يعني ابن المديني - قلت ليحيى: وكان أبو عوانة حمل عن عطاء بن السائب قبل أن يختلط، فقال: كان لا يفصل هذا من هذا، وكذلك حماد بن سلمة.

قلت لكن للحديث طريق آخر فقد أخرجه أحمد (١١٧٥٤)، وأبو يعلى (١١٧٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٢٥٣)، والبيهقي في البعث والنشور (١٧٠)، وغيرهم، من طريق جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح السمان، عن أبي سعيد، به. وهذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات.

(١) صحيح أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٢٠٧/١)، من طريق ابن سيرين به. وأخرجه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦)، وأحمد (٨١٦٤)، وغيرهم من طريق همام بن منبه، عن أبي هريرة، به. وأخرجه البخاري (٧٤٤٩)، ومسلم (٢٨٦٤)، كلاهما من طريق الأعرج، عن أبي هريرة، به. وما بين معقوفين من (س)، ونسخ على (ع).

(٨٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَالِحٍ، حَدَّثَهُ عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ يَطْوِي الْمَظَالِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَجْعَلُهَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَجْرِ الْأَجِيرِ، وَعَقْرِ الْبَهِيمَةِ، وَفَضِّ خَاتَمٍ بغيرِ حَقٍّ»^(١)
يُرِيدُ افْتِضَاضَ الْأَبْكَارِ.

فَانظُرْ أَيُّهَا الْمَرِيئِيُّ فِي أَلْفَاظٍ مَا رَوَيْتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي أَقْرَزْتَ بِأَنَّهُ قَالَ، هَلْ تَحْتَمِلُ أَلْفَاظُهُ التَّأْوِيلَ الَّذِي ذَهَبَتْ إِلَيْهِ؟



(١) ضعيف لإرساله، ولضعف عبد الله بن صالح كاتب الليث، والحديث أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية (٢٠/١)، من طريق عبد الله بن صالح، به.

بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَرْشِ

ثُمَّ انْتَدَبَتْ أَيْهَا الْمَرِيئِيُّ مُكَذِّبًا بِعَرْشِ اللَّهِ وَكُرْسِيِّهِ، مُطْبِنًا فِي التَّكْذِيبِ بِجَهْلِكَ، مُتَأَوَّلًا فِي تَكْذِيبِهِ بِخِلَافِ مَا تَعْقِلُهُ الْعُلَمَاءُ.
فَرَوَيْتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَعِلْمُهُ».

قُلْتُ: فَمَعْنَى الْكُرْسِيِّ: الْعِلْمُ، فَمَنْ ذَهَبَ فِيهِ إِلَى غَيْرِ الْعِلْمِ أَكْذَبَهُ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى.

فَيُقَالُ هَذَا الْمَرِيئِيُّ: أَمَّا مَا رَوَيْتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَإِنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ جَعْفَرِ الْأَحْمَرِ، وَكَيْسَ جَعْفَرٍ مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَى رِوَايَتِهِ، إِذْ قَدْ خَالَفَتْهُ الرُّوَاةُ الثَّقَاتُ الْمُتَّقُونَ. وَقَدْ رَوَى مُسْلِمُ الْبَطِينُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْكُرْسِيِّ خِلَافَ مَا ادَّعَيْتَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ.

(٨٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ وَكَيْعٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَمَارِ الدُّهْنِيِّ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ إِلَّا اللَّهُ» (١).

فَأَقْرَأَ الْمَرِيئِيُّ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَصَحَّحَهُ، وَزَعَمَ أَنَّ وَكَيْعًا رَوَاهُ، إِلَّا أَنَّ تَفْسِيرَ الْقَدَمَيْنِ هَاهُنَا فِي دَعْوَاهُ: الثَّقَلَيْنِ قَالَ: يَضَعُ اللَّهُ عِلْمَهُ، وَقَضَاءَهُ لِلثَّقَلَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَحْكُمُ بِهِ فِيهِمْ.

فَهَلْ سَمِعَ سَامِعٌ مِنَ الْعَالَمِينَ بِمِثْلِ مَا ادَّعَى هَذَا الْمَرِيئِيُّ؟
وَيْلَكَ! عَمَّنْ أَخَذْتَهُ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْطَانٍ تَلَقَّيْتَهُ؟ فَإِنَّهُ مَا سَبَّكَ إِلَّا يَهَا أَدْمِيٌّ نَعْلَمُهُ.

(١) صحيح، تقدم تخريجه رقم (٨٣).

أَيَحْتَا جُ الرَّبِّ ﷻ أَنْ يَضَعَ مُحَاسَبَةَ الْعِبَادِ عَلَى كِتَابِ عِلْمِهِ، [٢٤/و] وَأَقْضِيَةَ يَحْكُمُ بِمَا فِيهِ بَيْنَهُمْ؟ وَلَا أَرَاكَ مَعَ كَثْرَةِ جَهْلِكَ إِلَّا وَسَتَعَلَّمُ أَنَّكَ احْتَجَجْتَ بِبَاطِلٍ، جَعَلْتَهُ أُغْلُو طَةً تُعَالِطُ بِهَا أَعْمَارَ النَّاسِ وَجُهَاثَهُمْ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيُّضًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَى بَابَ الْجَنَّةِ فَأَقْرَعُهُ فَيُفْتَحُ لِي، فَأَرَى رَبِّي وَهُوَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، فَيَجْعَلُ لِي فَأَخْرُ سَاجِدًا» (١).

فَهَلْ يَجُوزُ لَكَ فِي تَأْوِيلِكَ أَنَّهُ يَأْتِي رَبَّهُ وَهُوَ عَلَى عِلْمِهِ؟ إِذْ أَدْعَيْتَ أَنَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْكُرْسِيَّ غَيْرُ الْعِلْمِ أَكْذَبَهُ الْقُرْآنُ بِمَا رُوِيَ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَهَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يُخْبِرُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنْ نَفْسِهِ خِلَافَ مَا رُوِيَ فِيهِ.

فَكَيْفَ تَحِيدُ عَنْ هَذَا الْمَشْهُورِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى الْمَعْمُورِ عَنْهُ إِلَّا مِنْ ظَنِّهِ وَرِييَةِ؟

وَأَمَّا قَوْلُكَ: مَنْ ذَهَبَ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَى غَيْرِ الْعِلْمِ أَكْذَبَهُ كِتَابُ اللَّهِ.

وَيْلَكَ! وَأَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تُكْذِّبُهُ؟ أَلَنْزَلَ عَلَى غِيَاثِ الْيَهُودِيِّ فِي تَكْذِيبِهِ آيَةً لَمْ تَنْزَلْ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ؟!

وَيْلَكَ! وَهَلْ بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَصَبِيَانِهِمْ إِلَّا وَقَدْ عَقِلَ أَمْرَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ، وَآمَنَ بِهِمَا إِلَّا أَنْتَ وَرَهْطُكَ؟ وَلَيْسَ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُسَنَّدَ فِي تَشْبِيهِهَا الْآثَارُ وَيُؤَلَّفُ فِيهَا الْأَخْبَارُ، لَوْلَا أُغْلُو طَاتُكَ هَذِهِ؛ لَمَا أَنْ عِلْمَهُمَا وَالْإِيمَانَ بِهِمَا خَلَصَ إِلَى النِّسَاءِ وَالصَّبِيَانِ، إِلَّا إِلَيْكَ وَإِلَى أَصْحَابِكَ، طَهَّرَ اللَّهُ مِنْكُمْ بِلَادَهُ، وَأَرَاخَ مِنْكُمْ عِبَادَهُ!

(١) أخرجه من حديث ابن عباس، أحمد (٢٥٤٦)، والطالسي (٢٧١١)، وعبد بن حميد (٦٩٥)، وأبو يعلى (٢٣٢٨)، والمصنف في الرد على الجهمية (٩١)، وغيرهم، وأسانيدهم مدارها على علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

وَالْعَجَبُ مِنْ اسْتِطَالَتِكَ بِجَهَالَتِكَ هَذِهِ، وَأَعْلُو طَاتِكَ؛ إِذْ تَقُولُ لِمَنْ هُوَ
أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِكِتَابِهِ مِنْكَ: إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا تَفْسِيرَ مَا قُلْنَا، وَإِلَّا فَسَلُوا الْعُلَمَاءَ وَلَا
تَعَجَلُوا.

وَيْلِكَ أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ، قَدْ سَأَلْنَا الْعُلَمَاءَ، وَجَالَسْنَا الْفُقَهَاءَ، فَوَجَدْنَاهُمْ كُلَّهُمْ
عَلَى خِلَافِ مَذْهَبِكَ، فَسَمَّ عَلَامًا مِمَّنْ مَضَى وَمِمَّنْ غَبَرَ يَحْتَجُّ بِمِثْلِ هَذِهِ الْعَمَايَاتِ،
وَيَتَكَلَّمُ بِهَا حَتَّى نَعْرِفَهُ فَنَسْأَلُهُ، فَإِنَّا مَا رَأَيْنَا مُتَكَلِّمًا يَتَّحِلُّ الْإِسْلَامَ أَظْهَرَ كُفْرًا،
وَأَسْمَجَ كَلَامًا، وَأَقْلَّ إِصَابَةً فِي التَّأْوِيلِ مِنْكَ.

وَقَدْ عَرَضْنَا كَلَامَكَ عَلَى كَلَامِ مَنْ مَضَى، وَمِمَّنْ غَبَرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَمَا
فَوَجَدْنَا أَحَدًا عَلَى مَذْهَبِكَ، وَعَرَضْنَاهُ عَلَى لُغَاتِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ فَلَمْ يَحْتَمِلْ
شَيْءٌ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ كَلَامِكَ. وَلَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَنْ يَنْصَحُكَ لِحَجَرِ عَلَيْكَ الْكَلَامَ
فَضْلًا أَنْ يَفْتَخِرَ بِحُسْنِ الْكَلَامِ.

وَسَنَذُكُرُ لَكَ آثَارًا مِمَّا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابِهِ فِي الْكُرْسِيِّ
لِتَنْظُرَ فِي الْأَفَاطِهَا، هَلْ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَعْلُو طَاتِكَ هَذِهِ؟

(٩٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ زَكَرِيَّا، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَعْبُدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أُسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، «أَنَّ جَعْفَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
جَاءَهَا إِذْ هُمْ بِالْحَبَشَةِ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَتْ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ فَتَى مُتْرَفًا مِنَ
الْحَبَشَةِ شَابًا جَسِيمًا، مَرَّ عَلَى امْرَأَةٍ، فَطَرَحَ دَقِيقًا كَانَ مَعَهَا، فَسَفَفْتُهُ الرَّيْحَ،
فَقَالَتْ: أَكَيْلِكَ إِلَى يَوْمٍ يَجْلِسُ الْمَلِكُ عَلَى الْكُرْسِيِّ فَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ»^(١).

(١) حسن، أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/٢٤٦)، وابن أبي الدنيا في الأحوال (٢٤٤)، وأبو
طاهر المخلص في المخلصيات (٣/٢٩١)، وغيرهم، من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة،
به، وإسناده صحيح سوى الراوي عن أسماء بنت عميس، سعد بن معبد «التغليبي» كما =

(٩١) حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَايِيُّ، ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ [٢٤/ظ]، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لما قدم جَعْفَرٌ مِنَ الْحَبَشَةِ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَعْجَبُ مَا رَأَيْتَ بِالْحَبَشَةِ؟» قَالَ: رَأَيْتُ امْرَأَةً عَلَى رَأْسِهَا مِكَتَلٌ فِيهِ طَعَامٌ، فَجَاءَ فَارِسٌ فَأَذْرَاهُ، فَجَلَسْتُ تَجْمَعُهُ، ثُمَّ التَفَتْتُ، ثُمَّ قَالَتْ: وَيْحَكَ! كَيْفَ تَصْنَعُ لَوْ قَدْ وَضَعَ الْمَلِكُ كُرْسِيَّهٗ، فَأَخَذَ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ؟ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ: «مَا قَدَسَ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤَخِّدُ لِضَعِيفِهَا مِنْ شِدِيدِهَا غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ»^(١)

= ذكره البخاري في تاريخه، ووقع في إسناد أبي طاهر «الهاشمي»، وسعد هذا مجهول، لم أجد من ذكره سوى البخاري، فقال في تاريخه (٦٥/٤): «سعد بن معبد التغلبي، قاله لي إسحاق بن منصور، نا أبو أسامة، نا زكريا، عن أبي إسحاق» ١. هـ وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وقال: روى عن (بياض)، روى عنه (بياض)، سمعت أبي يقول ذلك .

قلت وللحديث طريقان آخران.

الطريق الأول: ما أخرجه ابن ماجه (٤٠١٠)، وابن حبان (٥٠٥٨)، وأبو يعلى (٢٠٠٣)، وابن أبي الدنيا في الأحوال (٢٤٣)، وغيرهم من طريق أبي الزبير عن جابر، بنحوه وفيه أن رسول الله ﷺ قال لمهاجرة الحبشة لما رجعوا «ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة» فقال فتية منهم: بلى يا رسول الله وقصوا عليه بنحو قصة جعفر إلا أنهم قالوا كانت تحمل قلة ماء. قلت وهذا إسناد صحيح، سوى ما فيه من عننة أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الراوي عن جابر بن عبد الله، وأبو الزبير مدلس.

الطريق الثاني: الحديث الذي يليه فانظره فالحديث بمجموع هذه الطرق حسن إن شاء الله.

(١) حسن، وقد اختلف على عطاء بن السائب في هذا الحديث، فرواه خالد بن عبد الله الواسطي، عنه، عن ابن بريدة، عن أبيه، به كما عند المصنف هنا.

ورواه منصور بن أبي الأسود الكوفي، عنه، عن، محارب بن دثار، عن ابن بريدة، عن أبيه، به. كما أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٢٣٤)، والبخاري (٣٣٤/١٠)، والحري في غريب الحديث (٢٥١/١)، وغيرهم من طرق عن منصور بن أبي الأسود، به. وقال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عطاء بن السائب إلا منصور بن أبي الأسود، ولا نعلم له عن بريدة =

(٩٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدِ الدَّمَشَقِيِّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَاِدِيًا أَفِيحَ مِنْ مِسْكِ أَبْيَضٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ هَبَطَ الرَّبُّ مِنْ عَرْشِهِ إِلَى كُرْسِيِّهِ، وَحَفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا النَّبِيُّونَ، وَحَفَّ الْمَنَابِرَ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا الصَّدِيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ» ^(١).

= طريقا غير هذا الطريق». قلت: لا.

ورواه عمرو بن أبي قيس الكوفي، عنه، عن محارب بن دثار، عن ابن بريدة، عن أبيه، به. كما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٢)، من طريق عمر بن أبي قيس، به. قلت: وعطاء بن السائب كان قد اختلط بأخرة، وخالد بن عبد الله الراوي عنه هنا قد نص البخاري أنه روى عنه بعد الاختلاط، أما منصور بن أبي الأسود، وعمرو بن أبي قيس فلم ينص عليها أحد، وهذا غير كاف في إثبات سماعها منه قبل الاختلاط، لكن هناك أمر آخر أن الذين وصفوا عطاءً بالاختلاط ذكروا أن الذين سمعوا منه في حال الاختلاط البصريون حين قدم عليهم في آخر حياته، و منصور بن أبي الأسود، وعمرو بن أبي قيس، كلاهما كوفي، وقد اتفقا في روايتهما عنه كما ترى.

وبما مر أنفا وبما ذكرناه فالحديث حسن إن شاء الله تعالى.

(١) صحيح لغيره، أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (٧٥، ٩٣)، والدارقطني في رؤية الله (٧٦)، من طريق محمد بن شعيب، به، وهذا إسناد ضعيف؛ لأجل عمر بن عبد الله مولى غمرة، ضعفه ابن معين، والنسائي، ثم إنه منقطع بينه وبين أنس، قال أبو حاتم الرازي عنه: لم يلق أنسا. قلت: لكن تابعه:

أبو عمران الجوني، أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٠٨٤)، عن أحمد بن زهير، عن محمد بن عثمان بن كرامة، عن خالد بن مخلد القطواني، عن عبد السلام بن حفص، عن أبي عمران الجوني، عن أنس، به ومن طريق الطبراني، أخرجه الضياء في المختارة (٢٢٩١)، وإسناد هذه المتابعة حسن؛ رجاله ثقات، غير خالد بن مخلد القطواني؛ وثقه العجلي، وابن شاهين، وقال ابن معين وابن عدي: ما به بأس.

وتابعه أيضًا: علي بن الحكم البناني، أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٢٢٨)، عن شيبان بن فروخ، عن الصعق بن حزن، عن علي بن الحكم، عن أنس، به. وهذا إسناد حسن.

(٩٣) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا حَمَّادٌ - وَهُوَ ابْنُ سَلْمَةَ - عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ إِلَى الْمَاءِ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ، وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، وَاللَّهُ، فَوْقَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» ^(١).

(٩٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ قَالَا: ثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ إِلَّا لِلَّهِ» ^(٢).

(٩٥) حَدَّثَنَا الْحِمَّانِيُّ، ثَنَا الْحَكَمُ بْنُ ظَهْرٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: «مَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي الْكُرْسِيِّ، إِلَّا بِمَنْزِلَةِ حَلْقَةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ» ^(٣).

= هذا وقد أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (٧٦)، والبزار في مسنده (٧٥٢٧)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٩١)، والطبراني في الأوسط (٦٧١٧)، وفي الأحاديث الطوال (٣٥)، وغيرهم من طرق عن أنس رضي الله عنه، ولا تخلو أسانيدنا من مقال. فالحديث بمجموع هذه الطرق صحيح إن شاء الله تعالى. قال الذهبي في العلو (ص: ٣٣): بعد أن ذكر بعض طرقه: «وَهَذِهِ طُرُقٌ يُعْضَدُ بَعْضُهَا بَعْضًا رَزَقْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ!».

(١) حسن، أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (٣٣)، وابن خزيمة في التوحيد (١/٢٤٢-٢٤٤)، والطبراني في الكبير (٨٩٨٧)، والبيهقي في الأساء والصفات (٨٥٨)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/٦٨٨)، من طريق حماد بن سلمة، به.

قلت: وإسناده حسن لأجل عاصم هو ابن أبي النجود صاحب القراءة، في حفظه شيء، لا ينزله عن مرتبة الحسن. وقال الذهبي في العلو: إسناده صحيح.

هذا وقد كنت صححت هذا الحديث في كتابي التخریجات العلمية لكتاب الرد على الجهمية الذي هو في ذيل كتاب الرد على الجهمية بتحقيقي، ولكنني أرى الآن أن الحديث حسن فقط.

(٢) صحيح، تقدم تخريجه برقم (٨٣).

(٣) منكر، وأفته الحكم بن ظهير، قال البخاري: منكر الحديث تركوه، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة. ولم أقف على من أخرج هذا الحديث غير المصنف.

(٩٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، أَبْنَا إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ: أَتَتْ امْرَأَةً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَعَظَّمَ الرَّبَّ. فَقَالَ:

«إِنَّ كُرْسِيَّهٖ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّهُ لَيَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَمَا يَفْضَلُ مِنْهُ إِلَّا قَدْرُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ، وَمَدَّ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعِ، وَإِنَّ لَهُ أَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ إِذَا رَكِبَهُ مَنْ يُثْقَلُهُ»^(١).

(١) أخرجه الطبري في التفسير (٤/ ٥٤٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٥٩٣)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٥٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٥٨٩)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٤)، وغيرهم، من طرق عن إسرائيل بن أبي إسحاق، به.

وأخرجه الطبري (٤/ ٥٤٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٤)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٤٨)، وابن بطة في الإبانة (٣/ ١٧٨)، وغيرهم، من طريق إسرائيل، عن، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر بن الخطاب، قال: أتت النبي ﷺ امرأة، فذكره. ورواه الضياء في المختارة (١٥٤)، من طريق شعبة عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ نحوه.

قلت: وقد اختلفوا فيه بين مصحح له، ومضعف.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وإسناده مضطرب جدا وعبد الله بن خليفة ليس من الصحابة فيكون الحديث الأول مرسلًا...» ثم ذكر الاختلاف في ألفاظه.

وقال الإمام الذهبي في العرش (٢/ ١٥٣): «هذا حديث محفوظ من حديث أبي إسحاق السبيعي إمام الكوفيين في وقته، سمع من غير واحد من الصحابة، وأخرج حديثه في الصحيحين، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة. تفرد بهذا الحديث عن عبد الله بن خليفة من قدماء التابعين، لا نعلم حاله بجرح ولا تعديل، لكن هذا الحديث حدث به أبو إسحاق السبيعي مقرًا له كغيره من أحاديث الصفات، وحدث به كذلك سفيان الثوري، وحدث به أبو أحمد الزبيري، ويحيى بن أبي بكير، ووكيع، عن إسرائيل. وأخرجه أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب (السنة والرد على الجهمية) له، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عبد الله ابن خليفة، عن =

فَهَاكَ أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ خُذْهَا مَشْهُورَةً مَأْثُورَةً فَصَرَّهَا، وَصَعَهَا بِجَنْبِ تَأْوِيلِكَ
الَّذِي خَالَفت فِيهِ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ.

ثُمَّ أَنْشأت أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ، وَاعْظَا لِمَنِ اتَّعَظَ قَبْلَكَ بِمَوَاعِظِ اللَّهِ وَقَبْلِهَا عَنِ
اللَّهِ وَصَدَّقَ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْتَهَى فِيهَا إِلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ، فَانزَجَرَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ
فَقُلْتَ هُمْ: لَا تَعْتَقِدُوا فِي أَنْفُسِكُمْ أَنَّ اللَّهَ شَبَّهَا أَوْ مِثْلًا، أَوْ عِدْلًا، أَوْ يُدْرِكُ
بِحَاسَةِ، وَأَنْفُوا عَنِ اللَّهِ مَا نَفَاهُ عَنِ نَفْسِهِ، وَصَفُوهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ،
فَإِنَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ شَبَّهَا أَوْ عِدْلًا؛ فَهُوَ كَافِرٌ.

فَيَقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمَرْيَسِيُّ الْمُدَّعِي فِي الظَّاهِرِ لِمَا أَنْتَ لَهُ مُتَّفِنٌ ^(١) فِي الْبَاطِنِ:

= عمر رضي الله عنه، ولفظه {إذا جلس الرب على الكرسي، سمع له أطيظ كأطيظ الرجل الجديد}.
ورواه أيضا عن أبيه، حدثنا وكيع بحديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة،
عن عمر {إذا جلس الرب على الكرسي} فاقشعر رجل سباه أبي عند وكيع، فغضب وكيع،
وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث ولا ينكرونها.

قلت -يعني الذهبي -: وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدثين، أخرجه الحافظ ضياء
الدين المقدسي في صحيحه، وهو من شرط ابن حبان فلا أدري أخرجه أم لا؟، فإن عنده أن
العدل الحافظ إذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح، فإن ذلك إسناد صحيح. فإذا كان هؤلاء
الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري، والأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي،
وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم، الذين
هم سُرُج الهدى ومصابيح الدجى قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم
يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره وتحتذلق عليهم؟، بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله
ﷻ قال الإمام أحمد: (لا نزيل عن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنتعت وإن نبت عن
الأسباع) فانظر إلى وكيع بن الجراح الذي خلف سفيان الثوري في علمه وفضله، وكان يشبه
به في سمته وهديه، كيف أنكروا على ذلك الرجل، وغضب لما رآه قد تلون لهذا الحديث. اهـ.
قلت: وقد أثرت أن أنقل كلام الإمام الذهبي على طوله، ولكن هذا كلام عزيز، وقاعدة جليلة
ينبغي أن تراعى في الكلام على أحاديث الصفات، وما يتعلق بأمر العقيدة التي عمدتنا فيها
أسلافنا الأوائل.

(١) كذا بالأصل، وهو متجه، وهذا التنوين هو الغالي، ينظر شرح ابن عقيل (٢٠/١).

قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ كَمَا قَرَأْتَ، وَعَقَلْنَا عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَقَدْ نَفَيْنَا عَنِ اللَّهِ مَا نَفَىٰ عَنِ نَفْسِهِ، وَوَصَفْنَاهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، فَلَمْ نَعُدَّهُ، وَأَبَيْتَ أَنْ تَصِفَهُ بِمَا [٢٥/١] وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَوَصَفْتَهُ بِخِلَافِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ.

أَخْبَرَنَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ ذُو سَمْعٍ وَبَصَرٍ، وَيَدَيْنِ، وَوَجْهِ، وَنَفْسٍ، وَعِلْمٍ، وَكَلَامٍ، وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَأَمَّا بِجَمِيعِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ كَمَا وَصَفَهُ بِلَا كَيْفٍ، وَنَفَيْتَهَا أَنْتَ عَنْهُ كُلُّهَا أَجْمَعَ بِعَمَائَاتٍ مِنَ الْحُجَجِ، وَتَكْيِيفٍ.

فَادَّعَيْتَ أَنَّ وَجْهَهُ: كُلُّهُ، وَأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِنَفْسٍ، وَأَنَّ سَمْعَهُ: إِذْرَاكُ الصَّوْتِ إِيَّاهُ، وَأَنَّ بَصَرَهُ: مُشَاهَدَةُ الْأَلْوَانِ؛ كَالْجِبَالِ وَالْحِجَارَةِ وَالْأَصْنَامِ الَّتِي تَنْظُرُ إِلَيْكَ بَعْيُونَ لَا تُبْصِرُ، وَأَنَّ يَدَيْهِ: رِزْقَاهُ، مُوسِعُهُ وَمَقْتُورُهُ، وَأَنَّ عِلْمَهُ وَكَلَامَهُ: مَخْلُوقَانِ مُحَدَّثَانِ. وَأَنَّ أَسْمَاءَهُ: مُسْتَعَارَةٌ مَخْلُوقَةٌ مُحَدَّثَةٌ، وَأَنَّ فَوْقَ عَرْشِهِ مِنْهُ مِثْلُ مَا هُوَ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ، وَأَنَّهُ فِي صِفَاتِهِ، كَقَوْلِ النَّاسِ فِي كَذَا، وَكَقَوْلِ الْعَرَبِ فِي كَذَا، تَضْرِبُ لَهُ الْأَمْثَالَ تَشْبِيهًا بَغَيْرِ شَكْلِهَا، وَتَمَثِيلًا بَغَيْرِ مِثْلِهَا، فَأَيُّ تَكْيِيفٍ بِأَوْحَشٍ مِنْ هَذَا؛ إِذْ نَفَيْتَ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَغَيْرَهَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِهَذِهِ الْأَمْثَالِ وَالصَّلَالَاتِ الْمُضَلَّلَاتِ؟

وَادَّعَيْتَ فِي تَأْوِيلِكَ أَنَّ مَعْبُودَكَ أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ، أَبْكَمٌ لَا يَتَكَلَّمُ، أَعْمَى لَا يُبْصِرُ، أَجْذَمٌ لَا يَدَّ لَهُ، مُفْعَدٌ لَا يَقُومُ وَلَا يَتَحَرَّكُ، جَاهِلٌ لَا يَعْلَمُ، مُضْمَحِلٌّ ذَاهِبٌ لَا يُوصَفُ بِحَدٍّ، وَلَا بِنَفْسٍ، وَلَا يُدْرِكُ بِحَاسَةِ فِي دَعْوَاكَ.

وَهَذَا خِلَافٌ صِفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمَعْرِفَتِهِ، وَطَبَعَ عَلَى قَلْبِكَ بِجَهَالَتِهِ، وَلَوْ قَدْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ وَعَقَلْتَ عَنِ اللَّهِ مَعْنَاهُ؛ لَعَلِمْتَ يَقِينًا أَنَّهُ يُدْرِكُ بِحَاسَةِ بَيْنَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَدْ أَدْرَكَ مِنْهُ مُوسَىٰ فِي الدُّنْيَا الصَّوْتِ، وَالْكَلَامِ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْحَوَاسِّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (١٦٤) [النساء: ١٦٤].

وَتُدْرِكُ مِنْهُ فِي الْمَعَادِ الرَّؤْيِيَّةُ وَالْكَلامُ، وَالنَّظَرُ عَيَانًا، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَعْمِكَ، وَإِنْ كَرِهْتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، ﴿أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]، فَهَلْ مِنْ حَوَاسِّ أَعْظَمَ مِنَ الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ؟ غَيْرَ أَنَّكُمْ جَعَلْتُمْ الْحَوَاسِّ كَلِمَةً أُغْلُو طَةً تُغَالِطُونَ بِهَا الصَّيِّانَ وَالْعُمِّيَانَ؛ لِأَنَّ قَوْلَكُمْ: لَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسِّ مَعْنَاهُ عِنْدَكُمْ: أَنَّهُ لَا شَيْءٌ؛ لِمَا قَدْ عَلِمْتُمْ وَجَمِيعُ الْعَالَمِينَ أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيْءِ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يُدْرِكَ بِكُلِّ الْحَوَاسِّ أَوْ بَعْضِهَا، وَأَنَّ لَا شَيْءَ لَا يُدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، فَجَعَلْتُمُوهُ لَا شَيْءَ. وَقَدْ كَذَّبَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩]، فَجَعَلَ نَفْسَهُ أَعْظَمَ الْأَشْيَاءِ، وَأَكْبَرَ الْأَشْيَاءِ، وَخَالِقَ الْأَشْيَاءِ.

فَإِنْ أَنْكَرْتَ مَا قُلْنَا، وَلَمْ تَعْقِلْهُ بِقَلْبِكَ؛ فَسَمِّ مِنَ الْأَشْيَاءِ شَيْئًا - صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا - يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيْءِ لَا يُدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ الْحَمْسِ، غَيْرَ مَا ادَّعَيْتُمْ عَلَى الْأَكْبَرِ الْأَكْبَرِ، وَالْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ، وَالْأَوْجِدِ الْأَوْجِدِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ. فَجَعَلْتُمْ الْخَلْقَ الْفَانِيَّ مَوْجُودًا، وَالْقَيْمَ الدَّائِمَ الْبَاقِيَّ غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَلَا يُدْرِكُ بِحَاسَّةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. [٢٥/ظ]

وَادَّعَيْتُمْ عَلَى غَيْرِكُمْ مِمَّنْ لَا يُكَيِّفُ التَّكْيِيفَ، وَعَلَى مَنْ لَا يُشَبِّهُ الشَّيْءَ، وَأَنْتُمْ دَائِبُونَ تَكْيِيفُونَ، وَتُشَبِّهُونَ بِأَفْبَحِ الْأَشْيَاءِ. وَأَبْطَلِ الْأَمْثَالَ، فَمَرَّةً تَكْيِيفُهُ فَتُشَبِّهُهُ بِأَعْمَى، وَمَرَّةً بِأَقْطَعٍ، فَكَانَ وَعَظُّكَ هَذَا هُوَ لِأَنَّ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: كَلِمَةٌ حَقٌّ يُبْتَغَى بِهَا بَاطِلٌ.

وَالْعَجَبُ مِنْ إِعْجَابِكَ بِهَذِهِ الْمَقْلُوبَاتِ مِنْ تَفَاسِيرِكَ، وَالْمَحَالَاتِ مِنْ شَرْحِكَ وَتَعْبِيرِكَ، حَتَّى رَوَيْتَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: «لِلْحَدِيثِ جَهَابِدَةٌ؛

كجها بذة الورق».

وَصَدَقَتْ أَيُّهَا الْمَرِيئِيُّ، وَمَا أَنْتَ وَاللَّهِ مِنْهُمْ، لَا مِنْ رِجَالِهِ وَلَا مِنْ رُؤَاتِهِ
وَلَا مِنْ جَهَابِدَتِهِ، فَقَدْ وَجَدْنَا الرُّيُوفَ عِنْدَكَ جَائِزَةً نَقَادَةً، وَالنَّقَادَةَ نَفَايَةً،
فَكَيْفَ تَسْتَطِيلُ بِمَعْرِفَتِهَا، وَأَنْتَ الْمُنْسَلِخُ مِنْهَا؟

ثُمَّ ادَّعَى الْمُعَارِضُ أَنَّهُ أَنْتَهَى إِلَى هَاهُنَا السَّمَاعُ مِنْ بَشْرِ. قَالَ: ثُمَّ ابْتَدَأْنَا
بِعَوْنِ اللَّهِ فِي حِكَايَاتِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ.

فَيَقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ الْمُعْجَبِ بِضَلَالَاتِ هَذَيْنِ الضَّالِّينِ: فَرَعْتَ مِنْ كَلَامِ
بَشْرِ بِسَخَطِ الرَّحْمَنِ، وَابْتَدَأْتَ فِي كَلَامِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ بِعَوْنِ الشَّيْطَانِ. وَمِثْلُ
فَرَاغِكَ مِنْ كَلَامِ بَشْرِ، وَشُرُوعِكَ فِي كَلَامِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ؛ كَمِثْلِ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ
الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ، فَرَعْتَ مِنَ اخْتِجَاجِ كَافِرٍ، إِلَى اخْتِجَاجِ جَهْمِيِّ خَاسِرٍ، فَعَلَى أَيِّ
جَنِينِكَ وَقَعْتَ مِنْهَا لَمْ تَنْجِبْ، وَبِأَيِّهَا اسْتَعْنَتْ لَمْ تَظْفَرْ، وَبِأَيِّهَا اسْتَنْصَرْتَ لَمْ
تُنْصَرْ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ لِبَعْضِ أَهْلِ الْبِدْعِ إِذَا انْتَقَلُوا مِنْ رَأْيٍ إِلَى رَأْيٍ:
«إِنَّكُمْ لَا تَرَجِعُونَ عَنْ بِدْعَةٍ، إِلَّا تَعَلَّقْتُمْ بِأُخْرَى هِيَ أَضْرُّ عَلَيْكُمْ مِنْهَا».

(٩٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ الْهَقْلِيِّ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ^(١).

وَسَنَنْقُضُ عَلَى الثَّلْجِيِّ مِنْ ضَلَالَاتِهِ، كَمَا نَقُضْنَا مِنْ ضَلَالَاتِ الْمَرِيئِيِّ إِنْ

شَاءَ اللَّهُ، بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ.

حكيت أيها المعارض عن ابن الثلجي أنه قال: ناظرتُ بشرًا المريسي في
العرشِ أن الله فوقه، قال فقال لي بشر: لا أقول إنه على عرشه، كمخلوق على
مخلوق.

(١) أخرجه الهروي في ذم الكلام (٩١٢)، من طريق المصنف، به.

فَيَقَالُ لِهَذَا التَّلْجِيِّ الْغَوِيِّ: أَوَّلُ غَوَايَتِكَ سُؤَالَكَ الْمَرْسِيَّ عَنِ تَفْسِيرِ الْعَرْشِ، إِذْ عَقَلَ أَمْرَهُ النَّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ.

وَيْلَكَ! أَمَا وَجَدْتَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ أَدْرَكَتْ أَجُودَ إِبَانَا بِالْعَرْشِ مِنْ بَشَرٍ وَأَحْسَنَ مَعْرِفَةً لَهُ حَتَّى تُنَاطِرَهُ فِيهِ مِنْ بَيْنِهِمْ؟ تَسْتَحْسِنُ تَفْسِيرَهُ وَتَرْوِيهِ لِأَهْلِ الْعَفْلَةِ عَنْهُ، كَيْمَا يَعْتَقِدُونَهُ دِينًا، وَكَانَ أَكْفَرَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالْعَرْشِ، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ إِنْكَارًا يَمُنُّ بِتَحُلُّ الْإِسْلَامِ، فَكَفَى بِهَذَا مِنْكَ دَلِيلًا وَظَنَّةً عَلَى الرَّيْبَةِ أَنْ يَكُونَ الْمُخْتَارُ عِنْدَكَ مِنْ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ الْعَرْشِ بِشَرِّ بَنِ غِيَاثِ الْمَرْسِيِّ.

أَوْ مَا سَمِعْتَ بِبَشَرٍ وَسُوءَ مَذْهَبِهِ، وَافْتِضَاحِهِ فِي بَلَدِهِ، وَأَهْلٍ مُضِرِّهِ، وَأَنْتَ لَهُ جَارٌ قَرِيبٌ؟ وَلَكِنْ يَعْتَبَرُ بِالْإِمَامِ الْمَأْمُومِ، وَالصَّاحِبِ بِالصَّاحِبِ. أَوْ لَمْ يَكْفِكَ أَيْهَا التَّلْجِيُّ مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ ذِكْرِ الْعَرْشِ وَتَفْسِيرِهِ، وَمَا رُويَ فِيهِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ فَلَمْ تَقْنَعْ بِهِمَا حَتَّى اضْطُرَرْتَ إِلَى مُنَاطِرَةِ الْمَرْسِيِّ؟ وَالْمُنَاطِرَةُ فِي الْعَرْشِ رَيْبَةٌ لَا شَكَّ فِيهِ؛ لِأَنَّ الْإِيْيَانَ بِهِ قَدْ خُلِصَ إِلَى النَّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ الَّذِينَ لَا فِئَةَ لَهُمْ وَلَا عِلْمَ، وَكَيْفَ [٢٦/١] إِلَى مَنْ يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْعِلْمِ؟

فَأَمَّا إِذْ أَبَيْتَ إِلَّا مُنَاطِرَتَهُ فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهُ:

أَيْهَا الْمَرْسِيُّ، لَا يُقَالُ: إِنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَخْلُوقٍ عَلَى مَخْلُوقٍ، وَلَكِنْ مَلِكٌ كَرِيمٌ خَالِقٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ عَلَى عَرْشٍ عَظِيمٍ مَخْلُوقٍ جَسِيمٍ عَلَى رَعْمِكَ وَأَنْتَ مَلُومٌ، فَمَنْ لِمَنْ يُؤْمِنُ أَنَّهُ كَذَلِكَ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَجَحَدَ آيَاتِ اللَّهِ، وَرَدَّ أَخْبَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَقَوْلِكَ: كَكَذَا عَلَى كَذَا، وَكَمَخْلُوقٍ عَلَى مَخْلُوقٍ، تَشْبِيهٌُ وَدِلْسَةٌ، وَكُلْفَةٌ لَمْ تُكَلَّفْ ذَلِكَ فِي دِينِنَا، وَلَكِنْ نَقُولُ كَمَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾

[طه: ٥]، وَكَمَا قَالَ الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى ﷺ: «إِنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ الْأَعْلَى، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ الْعُلَى». وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، مَنِ انْتَهَى إِلَيْهَا اِكْتَفَى، وَمَنْ عَدَلَ عَنْ ذَلِكَ اعْتَدَى.

ثُمَّ انْتَدَبَ الْمَعَارِضُ مُتَكَلِّمًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ فِي الْعَرْشِ، مُتَأَوِّلًا فِي تَفْسِيرِهِ وَمَعْنَاهُ خِلَافَ مَا تَأَوَّلَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَكُتَابِهِ وَأَيَاتِهِ، فَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾، لَيْسَ لَهُ تَأْوِيلٌ إِلَّا عَلَى أَوْجِهِ نَصْفُهَا، وَنَكَلَ عِلْمُهَا إِلَى اللَّهِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَرْشُ أَعْلَى الْخَلْقِ، وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَبِكُلِّ مَكَانٍ غَيْرِ خَوِيٍّ وَلَا مُلَازِقٍ، وَلَا مُمَازِجٍ، وَلَا بَائِنٍ بَاعْتِرَالٍ، وَبِفُرْجَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، لَا يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ؛ كَجِسْمٍ عَلَى جِسْمٍ.

فَيَقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: مَا تَرَكْتَ أَنْتَ وَإِمَامُكَ هَذَا مِنَ التَّكْذِيبِ بِالْعَرْشِ غَايَةً، وَلَا مِنَ الْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ فِيهِ نِهَايَةً.

أَوَّلُهُ أَنَّكَ قُلْتَ وَحَكَيْتَ أَنَّ الْعَرْشَ أَعْلَى الْخَلْقِ. وَاللَّهُ مُكْذِّبُكَ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]، فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنَّ الْعَرْشَ أَعْلَى الْخَلْقِ وَكَانَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ الْخَلْقِ، إِذْ لَا أَرْضَ وَلَا سَمَاءَ، وَلَا خَلْقَ غَيْرَ الْعَرْشِ وَالْمَاءِ؟ وَمِمَّا يَزِيدُكَ تَكْذِيبًا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيَاتٍ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥]، وَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلُهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر: ٧]. أَفْتَحْمِلُ الْمَلَائِكَةُ فِي دَعْوَاكَ أَعْلَى الْخَلْقِ، أَوْ أَسْفَلَهُ، أَوْ شَيْئًا مِنَ الْخَلْقِ؟ وَقَالَ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ ﴿١٧﴾ [الحاقة: ١٧] أَيْحْمِلُونَ يَوْمَئِذٍ أَعْلَى الْخَلْقِ وَيَتْرُكُونَ أَسْفَلَهُ؟ أَمْ الْمَلَائِكَةُ تَحْمِلُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتِ؛ لِأَنَّهَا أَعْلَى الْخَلْقِ؟ فَهَلْ سَمِعَ سَامِعٌ بِمُحَالٍ مِنَ الْحُجَجِ أُبَيِّنُ مِنْ هَذَا؟ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّكْذِيبِ بِالْعَرْشِ نَصًّا وَدَفْعِهِ رَأْسًا؛ لِأَنَّهُ إِنْ يَكُنِ الْعَرْشُ فِي دَعْوَاهُ أَعْلَى الْخَلْقِ؛ فَقَدْ بَطُلَ الْعَرْشُ الَّذِي هُوَ أَعْلَى؛ لِأَنَّ

الْعَرْشِ غَيْرُ مَا سِوَاهُ مِنَ الْخَلْقِ، إِذْ كَانَ مَخْلُوقًا عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ الْخَلْقِ، فِيهِ أَيْ
كَلَامُ الْعَرَبِ، وَجَدْتَ هَذَا أَيْهَا الْمُعَارِضُ: أَنَّ الْعَرْشَ أَعْلَى الْخَلْقِ فَبَيَّنَهُ لَنَا، وَإِلَّا
فَأِنَّكَ مِنَ الْمُبْطِلِينَ. وَاللَّهُ مُكَذِّبُكَ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٨٦) [المؤمنون: ٨٦]، فَمَيَّزَ اللَّهُ بَيْنَ أَعْلَى الْخَلْقِ
وَبَيْنَ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَجَعَلَهُ غَيْرَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ فَمَا دُونَهَا.

وَمَا يَزِيدُكَ تَكْذِيبًا قَوْلُهُ: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (١٥) [البروج: ١٥]، و﴿لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ﴾ (١١٦) [المؤمنون: ١١٦]، وَأَيُّ مَجْدٍ وَكَرَمٍ لِأَعْلَى
الْخَلْقِ مَا لَيْسَ لِأَوْسَطِهِ وَأَسْفَلِهِ؟ فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّ تَأْوِيلَكَ هَذَا تَكْذِيبٌ بِالْعَرْشِ
صَرَاحًا، وَإِنْكَارُهُ نَصًّا.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ اللَّهَ غَيْرُ مَحْوِيٍّ وَلَا مُلَازِقٍ وَلَا مُمَارِجٍ، فَهُوَ كَمَا ادَّعَيْتَ.
وَأَمَّا قَوْلُكَ: غَيْرُ بَائِنٍ بِاعْتِرَالٍ، [ظ/٢٦] وَلَا بِفُرْجَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، فَقَدْ
كَذَّبْتَ فِيهِ وَضَلَلْتَ، عَنْ سِوَاءِ السَّبِيلِ، بَلْ هُوَ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ
بِفُرْجَةٍ بَيْنَهُ، وَالسَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مِنْ
فَوْقَ عَرْشِهِ مَا هُمْ عَامِلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ كَمَا أَنْبَأَنَا اللَّهُ تَعَالَى
وَرَسُولُهُ، وَأَصْحَابُ رَسُولِهِ ﷺ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: كَجِسْمٍ عَلَى جِسْمٍ، فَإِنَّا لَا نَقُولُ: إِنَّهُ كَجِسْمٍ عَلَى جِسْمٍ.
لَكِنَّا نَقُولُ: رَبُّ عَظِيمٌ، وَمَلِكٌ كَبِيرٌ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِلَهُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، عَلَى عَرْشٍ مَخْلُوقٍ عَظِيمٍ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ دُونَ مَا سِوَاهَا مِنَ
الْأَمَاكِنِ، مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِذَلِكَ كَانَ كَافِرًا بِهِ وَبِعَرْشِهِ.

وَالْأَنْوَارُ الْمَخْلُوقَةُ لَيْسَ مِنْهَا نُورٌ إِلَّا وَلَهُ ضَوْءٌ سَاطِعٌ، وَمَنْظَرٌ رَائِعٌ
فِيكَفِ النُّورِ الْأَعْظَمُ خَالِقُ الْأَنْوَارِ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ!؟

وَرَعَمَتْ أَيْهَا الْمُعَارِضُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَصِفْ نَفْسَهُ أَنَّهُ بِمَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ،

وَلَكِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ. وَتَأَوَّلَتْ فِي ذَلِكَ بِمَا تَأَوَّلَ بِهِ جَهْمٌ قَبْلَكَ، فَقُلْتُ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةَ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [الآية [المجادلة: ٧]، ثُمَّ رَوَيْتَ عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ وَقَدْ رَفَعُوا الصَّوْتَ بِالتَّكْبِيرِ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ مِنْ رُؤُوسِ رَوَاحِلِكُمْ» (١).

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضُ: هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ الرَّسُولُ ﷺ مَعَ كُلِّ ذِي نَجْوَى، وَأَقْرَبُ إِلَى أَحَدِهِمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَأَقْرَبُ مِنْهَا، يَعْلَمُ وَمَنْظَرٍ وَمَسْمَعٍ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ، وَلَا يَحْجُبُهُمْ عَنْهُ شَيْءٌ، عِلْمُهُ بِهِمْ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ مُحِيطٌ. وَبَصَرُهُ فِيهِمْ نَافِذٌ، وَهُوَ بِكَمَالِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ. وَالسَّمَاوَاتُ وَمَسَافَةُ مَا بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فِي الْأَرْضِ، فَهُوَ كَذَلِكَ مَعَهُمْ، رَابِعُهُمْ وَخَامِسُهُمْ وَسَادِسُهُمْ، يَعْلَمُ مَا عَمِلُوا مِنْ شَيْءٍ، ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا عَمِلُوا، كَذَلِكَ هُوَ مَعَ كُلِّ ذِي نَجْوَى، لَا كَمَا ادَّعَيْتُمْ أَنَّهُ مَعَ كُلِّ بَائِلٍ وَمُحَدِّثٍ، وَمُجَامِعٍ فِي كُنْفِهِمْ، وَحُشُوشِهِمْ، وَمَضَاجِعِهِمْ.

وَإِنَّمَا يُعْرَفُ فَضْلُ الرُّبُوبِيَّةِ وَعَظَمُ الْقُدْرَةِ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ وَبَعْدَ مَسَافَةِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ، وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، وَهُوَ مَعَ كُلِّ ذِي نَجْوَى، وَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الرعد: ٩]، وَلَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ كَمَا ادَّعَيْتُمْ بِجَنْبِ كُلِّ ذِي نَجْوَى؛ مَا كَانَ يَعْجَبُ أَنْ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَلَوْ كُنَّا نَحْنُ بِنَتْلِكَ الْمَنْزِلَةِ مِنْهُمْ؛ لَنَبْنَأُ كُلَّ عَامِلٍ مِنْهُمْ بِمَا عَمِلَ وَقَالَ، وَنَاجِي بِهِ أَصْحَابَهُ، فَمَا فَضْلُ عَلَامِ الْغُيُوبِ عَلَى الْمَخْلُوقِ-الَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ

(١) صحيح، تقدم تخريجه برقم (٥٨).

فِي دَعْوَاكَ -؟

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَصِفْ نَفْسَهُ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ. فَإِنَّ كُنْتَ أَيْهَا الْمَعَارِضُ مِمَّنْ يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَفْهَمُ شَيْئًا مِنَ الْعَرَبِيَّةِ؛ عَلِمْتَ أَنَّكَ كَاذِبٌ عَلَى اللَّهِ فِي دَعْوَاكَ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ، وَمَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ. ذَكَرَ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، فَكَيْفَ مِنَ الرَّجَالِ!؟

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥]، ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴿١٦﴾﴾ [الملك: ١٦]، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴿١٦﴾﴾ [الأنعام: ٦١]، [٢٧/١] و﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٥٠]، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴿١﴾﴾ [آل عمران: ٥٥]، ﴿ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾﴾ [تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴿٣-٤﴾] [المعارج: ٣-٤] مِنَ الْأَرْضِ السَّافِلَةِ. وَقَالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴿١٠﴾﴾ [فاطر: ١٠] وَلَمْ يَقُلْ: يَنْزِلُ إِلَيْهِ تَحْتَ الْأَرْضِ.

فَهَذِهِ الْأَيُّ كُلُّهَا تُبْنِيكَ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ، وَأَنَّهُ عَلَى السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ، وَأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْمَوَاضِعِ، قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَآمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَ اللَّهَ بِمَا فِيهِ. فَلِمَ تَحْكُمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَيْهَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ بِمَا هُوَ مُكَذِّبُكَ فِي كِتَابِهِ؟ وَيُكَذِّبُكَ الرَّسُولُ ﷺ.

أَوْ لِمَ يُبْلَغُكَ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِلْأَمَةِ السُّودَاءِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟ فَقَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

فَهَذَا يُبْنِيكَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ، فَكَيْفَ تَتْرُكُ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ، وَتَحْتَارُ عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ قَوْلَ بَشَرٍ، وَالثَّلْجِيِّ، وَنُظْرَائِهِمَا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ؟ وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّهُ غَيْرُ مُحَوِّيٍّ وَلَا مُحَاطٍ بِهِ، فَكَذَلِكَ هُوَ عِنْدَنَا وَفِي مَذْهَبِنَا؛

لَمَّا أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ فِي هَوَاءِ الْآخِرَةِ، حَيْثُ لَا خَلْقَ مَعَهُ هُنَاكَ غَيْرُهُ وَلَا فَوْقَهُ سَمَاءً.

وَفِي قِيَاسِ مَذْهَبِكَ وَمَذَاهِبِ أَصْحَابِكَ مَحْوِيٌّ مُحَاطٌ بِهِ، مُلَازِقٌ، مَمَّاسٌ، قَدْ اعْتَرَفْتَ بِذَلِكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ؛ لِأَنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالسَّمَاوَاتِ فَوْقَ بَعْضِهِ، وَأَنَّهُ فِي كُلِّ بَيْتٍ مُعَلَّقٍ، وَفِي كُلِّ صُنْدُوقٍ مُقْفَلٍ، فَهَوَى فِي دَعْوَاكُمْ مُحَاطٌ بِهِ مَمَّاسٌ.

وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَمَّاسٌ الْأَمْكِنَةَ، قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْأَرْضُ - فِي دَعْوَاكُمْ - وَالسَّمَاءُ، وَحِيطَانُ الْبُيُوتِ، وَالْأَغْلَاقُ وَالْأَقْفَالُ.

وَنَحْنُ نَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نَصِفَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، بَلْ هُوَ عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ فِي أَعْلَى مَكَانٍ وَأَطْهَرِ مَكَانٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ٦١]، يَعْلَمُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَمَا نَحَتَ الثَّرَى، يُدَبِّرُ مِنْهُ الْأَمْرَ، يُعْرَجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، كَمَا قَالَ، لَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ وَلَا يَسْتَمِيلُ عَلَيْهِ حَاطِطٌ، وَلَا سَفْفُ بَيْتٍ، وَلَا تُقْلُهُ أَرْضٌ، وَلَا تُظِلُّهُ سَمَاءٌ كَمَا ادَّعَيْتَ أَيُّهَا الْمُبْتَلَى أَنَّهُ فِي كُلِّ حَجَرٍ وَرَاوِيَةٍ، وَفِي كُلِّ حُشٍّ وَكَنِيفٍ وَمَرْحَاضٍ، حَيْثُ مَقِيلَ الشَّيْطَانِ، وَمَبِيتِهِمْ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ وَصْفِكَ.



وَأَدَّعَى الْمَعَارِضُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْجَمَاعَةِ: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: عَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَاتِهِ. وَهُوَ فِي الْأَرْضِ بَائِنٌ مِنْهُ.

فَإِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا ادَّعَيْتَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ، وَلَا نَقُولُ: إِنَّ بَعْضَ ذَاتِهِ فِي الْأَرْضِ مَنزُوعٌ مُجَسَّمٌ بَائِنًا مِنْهُ. وَلَكِنَّا نَقُولُ: عَلَّمَهُ وَكَلَّمَهُ مَعَهُ كَمَا لَمْ يَزَلْ، غَيْرُ بَائِنٍ مِنْهُ. فَهُوَ يَعْلَمُهُ الَّذِي كَانَ فِي نَفْسِهِ عَالِمٌ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ بِكُلِّ ذِي نَجْوَى، أَيْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ؛ لِأَنَّهُمْ مِنْهُ بِمَنْظَرٍ وَمَسْمَعٍ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ جَسَدٍ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا قَيْسَ خَرْدَلَةٍ مِنْ مَخٍ، أَوْ عَظْمٍ، أَوْ عِرْقٍ دَاخِلٍ أَوْ خَارِجٍ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ (٨٥) [الواقعة: ٨٥] أَيْ: نَحْنُ نَعْلَمُ مِنْهُ مَا ظَهَرَ وَمَا بَطَّنَ، [٢٧/ظ] وَمَا غَيْبٌ (١) مِنْهُ الْجُلُودُ، وَوَارَاهُ الْجَوْفُ، وَأَخْفَتْهُ الصُّدُورُ، وَأَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ، فَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ بِالْعِلْمِ بِذَلِكَ، لَا بِأَنَّ عَلَّمَهُ مَنزُوعٌ مِنْهُ بَائِنٌ مُجَسَّمٌ فِي الْأَرْضِ، كَمَا ادَّعَيْتَ بِجَهْلِكَ، فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَدَّعِي أَنَّ عَلَّمَهُ فِي الْأَرْضِ، لَا مَا ادَّعَيْتَ عَلَيْنَا مِنَ الْبَاطِلِ، وَكَيْفَ يَتَوَجَّهُ لِحُجَّتِهِ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَا يَتَوَجَّهُ لِحُجَّتِهِ نَفْسِهِ، وَلَا يَدْرِي مَا يَنْطِقُ بِهِ لِسَانُهُ؟

وَقَلَّ مَا رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مُتَكَلِّمًا فِي الْعَرْشِ أَكْثَرَ لِحَاجَةٍ فِي إِنْطَالِهِ وَإِدْخَالِ الْحُشْوَةِ مِنَ الْكَلَامِ وَالْحُجَجِ الدَّاحِضَةِ فِيهِ مِنْ هَذَا الْمَعَارِضِ، وَكَلَّمَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ كَانَ أَدْحَضَ لِحُجَّتِهِ وَأَكْشَفَ لِعَوْرَتِهِ.

فَأَقْصِرْ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ، فَإِنَّ الْعَرْشَ لَا يُعْطَلُ بِإِكْثَارِ حَشْوِكَ وَخُرَافَاتِ كَلَامِكَ، وَكَلَامِ الْمَرِسِيِّ وَالتَّلْجِيِّ، إِذْ عَقَلَ أَمْرَهُ النَّسَاءُ وَالصَّبِيَانُ فَكَيْفَ الرَّجَالُ؟

(١) كذا بالأصل وفي «س»، ونسخ على «ع»: «غيبت».

وَيَحْكُ! هَذَا الْمَذْهَبُ أَنْزَهُ اللَّهُ مِنَ السُّوءِ، أَمْ مَذْهَبٌ مَنْ يَقُولُ: فَهُوَ بِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَبَهَائِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَفَوْقَ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ فِي أَعْلَى مَكَانٍ، وَأَظْهَرَ مَكَانٍ، حَيْثُ لَا خَلْقَ هُنَاكَ مِنْ إِنْسٍ وَلَا جَانٍّ، فَتَكْفُرُ؟ أَيُّ الْحَزْبَيْنِ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِمَكَانِهِ، وَأَشَدُّ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا؟

وَأَمَّا مَا رَوَيْتَ عَنِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ مِنْهُ مِنْ حَدِيثِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ٥ [طه: ٥]، قَالَ: «ارْتَفَعَ ذِكْرُهُ وَتَنَاوَاهُ عَلَى خَلْقِهِ»، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «اسْتَوَى لَهُ أَمْرُهُ وَقُدْرَتُهُ فَوْقَ بَرِيَّتِهِ».

عَنِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ جُوَيْرٍ، وَعَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ٥ [طه: ٥] قُلْتُ: ثُمَّ قَطَعَ الْكَلَامَ فَقَالَ: «اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، يَنْفِي عَنِ اللَّهِ الْإِسْتِوَاءَ وَيَجْعَلُهُ لِمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

فَيَقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ: لَوْ قَدْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ ابْنِ الثَّلْجِيِّ مَا قَامَتْ لَكَ بِهِ حُجَّةٌ فِي قَيْسِ تَمْرَةَ. وَهَذِهِ الرَّوَايَاتُ كُلُّهَا لَا تُسَاوِي بَعْرَةَ، وَمَا يَحْتَجُّ بِهَا فِي تَكْذِيبِ الْعَرْشِ إِلَّا الْفَجْرَةُ، وَأَوَّلُ مَا فِيهِ مِنَ الرَّيْبَةِ أَنَّكَ تَرْوِيهِ عَنِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ الْمَأْبُونِ الْمُتَّهَمِ فِي دِينِ اللَّهِ.

وَالثَّانِي أَنَّهُ عَنِ الْكَلْبِيِّ هُوَ بَزَعَمِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ، وَعَنْ جُوَيْرٍ، وَلَوْ صَحَّ ذَلِكَ عَنِ الْكَلْبِيِّ وَجُوَيْرٍ مِنْ رِوَايَةِ سُفْيَانَ وَشُعْبَةَ وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ؛ لَمْ يَكْتَرَتْ بِهَا؛ لِأَنَّهَا مَغْمُوزَانِ فِي الرَّوَايَةِ لَا تَقُومُ بِهِمَا الْحُجَّةُ فِي أَدْنَى فَرِيضَةٍ، فَكَيْفَ فِي إِبْطَالِ الْعَرْشِ وَالتَّوْحِيدِ؟

وَمَعَ ذَلِكَ لَا نَرَاهُ إِلَّا مَكْذُوبًا عَلَى جُوَيْرٍ، وَالْكَلْبِيِّ، وَلَكِنْ مَنْ يُرِيدُ أَنْ

يُعَدِّلَ عَنِ الْمَحَجَّةِ يَحْتَجُّ لِمَذْهَبِهِ بِمَا لَا تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ.

وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَدْفَعُ مَا رَوَى الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَسَعِيدِ الْمُقْرِيِّ، وَثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، مِنْ رِوَايَةِ مَعْمَرٍ، وَسُفْيَانَ، وَشُعْبَةَ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَنُظَرَائِهِمْ مِنْ أَعْلَامِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَتَعَلَّقُ [٢٨/و]، بِرِوَايَةِ الثَّلَجِيِّ، وَالْمَرِيَسِيِّ وَنُظَرَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ الطَّنَّةِ فِي دِينِ اللَّهِ؛ إِذَا وَجَدَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَدْنَى مُتَعَلِّقٍ يَدْخُلُ بِهَا دَلْسَةً عَلَى الْجُهَّالِ.

وَسَنَبِينُ هُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا دُلَّسَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ادَّعَى الْمَعَارِضُ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] قَالَ: اسْتَوَى، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اسْتَوَى عَلَيْهِ، أَيُّ هُوَ عَالٍ عَلَيْهِ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ: عَلَا الشَّيْءُ أَيُّ مَلَكَهُ، وَصَارَ فِي سُلْطَانِهِ، كَمَا يُقَالُ: غَلَبَ فُلَانٌ عَلَى مَدِينَةٍ كَذَا، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى أَمْرِهَا، يُرِيدُ اسْتَوَى وَلَا يُرِيدُ الْجُلُوسَ. وَهَذِهِ تَأْوِيلَاتٌ مُحْتَمَلَةٌ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ الْعَامِهِ التَّائِيهِ الْمَأْبُونِ، الَّذِي يَهْدِي وَلَا يَدْرِي: هَذِهِ تَأْوِيلَاتٌ مُحْتَمَلَةٌ لِمَعَانِي هِيَ أَفْبَحُ الضَّلَالِ، وَأَفْحَشُ الْمُحَالِ، وَلَا يَتَأَوَّلُهَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْجُهَّالُ، وَكُلُّ رَاسِخٍ فِي الضَّلَالِ.

وَيَحْكُ! وَهَلْ مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَسْتَوِلِ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي دَعْوَاكَ وَلَمْ يَعْلُهُ حَتَّى خَصَّ الْعَرْشَ بِهِ مِنْ بَيْنِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ؟ وَهَلْ نَعْرِفُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ لَيْسَ اللَّهُ مَالِكُهُ، وَلَا هُوَ فِي سُلْطَانِهِ، حَتَّى خَصَّ الْعَرْشَ بِالْإِسْتِيْلَاءِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ الْأَشْيَاءِ، وَهَلْ نَارَعَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، أَوْ غَالَبَهُ عَلَى عَرْشِهِ فَيَعْلَبُهُ اللَّهُ ثُمَّ يَسْتَوِي عَلَى مَا غَالَبَهُ عَلَيْهِ مُغَالَبَةً وَمُنَارَعَةً، مَعَ

أَنْتَ قَدْ صَرَّحْتَ بِمَا قُلْنَا، إِذْ قِسْتَهُ فِي عَرْشِهِ بِمُتَغَلَّبٍ غَلَبَ عَلَى مَدِينَةٍ فَاسْتَوَى
عَلَيْهَا بِغَلَبَةٍ؟

فَفِي دَعْوَاكَ لَمْ يَأْمَنِ اللَّهُ أَنْ يُغَلَبَ؛ لِأَنَّ الْمُغَالِبَ الْمُسْتَوِيَ رَبُّهَا غَلَبَ، وَرَبُّهَا
غُلِبَ .

فَهَلْ سَمِعَ سَامِعٌ بِجَاهِلٍ أَجْهَلَ بِاللَّهِ مِمَّنْ يَدَّعِي أَنْ اللَّهَ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ
مُغَالِبَةً، ثُمَّ يَقِيْسُهُ فِي ذَلِكَ بِمُتَغَلَّبٍ فَيَقُولُ: أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ: غَلَبَ عَلَى
مَدِينَةٍ وَاسْتَوَى عَلَى أَهْلِهَا؟ وَأَيْنَ مَا انْتَحَلْتَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُشَبَّهَ اللَّهُ
بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، أَوْ يَتَوَهَّمَ فِيهِ مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَلْقِ، وَقَدْ شَبَّهْتَهُ بِمُتَغَلَّبٍ
غَلَبَ عَلَى مَدِينَةٍ بِغَلَبَةٍ فَاسْتَوَى عَلَيْهَا؟

لَوْ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ أَصَمَّ أَخْرَسَ؛ كَانَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَأَوَّلَ هَذَا وَمَا
أَشْبَهَهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَفِي عَرْشِهِ.

فَأَقْصِرْ أَيْهَا الْمَرْءُ الضَّعِيفُ. فَإِنَّكَ لَنْ تَدْفَعَ الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ بِمِثْلِ هَذَا
الْحُسُوِّ وَالْخُرَافَاتِ وَالْعَمَايَاتِ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِهَا قَدْ خَلَصَ إِلَى كُلِّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ:
مِنْ عَالِمٍ أَوْ جَاهِلٍ.

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ: قِيَاسُكَ اللَّهَ بِمِقْيَاسِ الْعَرْشِ وَمِقْدَارِهِ وَوِزْنِهِ مِنْ
صَغْرٍ أَوْ كِبَرٍ، وَرَعَمْتَ كَالصَّبِيَّانِ الْعِمْيَانِ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَكْبَرَ مِنَ الْعَرْشِ، أَوْ
أَصْغَرَ مِنْهُ، أَوْ مِثْلَهُ فَإِنْ كَانَ اللَّهُ أَصْغَرَ؛ فَقَدْ صَيَّرْتُمُ الْعَرْشَ أَعْظَمَ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ
أَكْبَرَ مِنَ الْعَرْشِ؛ فَقَدْ ادَّعَيْتُمْ فِيهِ فَضْلًا عَلَى الْعَرْشِ، وَإِنْ كَانَ مِثْلَهُ؛ فَإِنَّهُ إِذَا
ضَمَّ إِلَى الْعَرْشِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؛ كَانَتْ أَكْبَرَ، مَعَ خُرَافَاتِ تَكَلُّمِهَا
وَتُرْهَاتِ تَلَعَّبِهَا، وَضَلَالَاتِ تَضَلُّبِهَا.

لَوْ كَانَ مَنْ يَعْمَلُ عَلَيْهِ اللَّهُ؛ لَقَطَعَ ثَمْرَةَ لِسَانِهِ، وَالْحَيِيَّةَ لِقَوْمٍ هَذَا فَعِيْهِمْ،

وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ، مَعَ هَذَا التَّمْيِيزِ كُلِّهِ، وَهَذَا الْبَصَرُ وَكُلُّ هَذِهِ الْجِهَاتِ
وَالضَّلَالَاتِ.

فَيَقَالُ لِهَذَا الْبَقْبَاقِ النَّفَّاجِ: إِنَّ اللَّهَ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَكْبَرُ مِنْ كُلِّ خَلْقٍ،
وَلَمْ يَحْتَمِلْهُ الْعَرْشُ عِظْمًا وَلَا [٢٨/ظ] قُوَّةً، وَلَا حَمَلَهُ الْعَرْشُ احْتَمَلُوهُ بِقُوَّتِهِمْ،
وَلَا اسْتَقَلُّوا بَعْرَشِهِ بِشِدَّةِ أَسْرِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ حَمَلُوهُ بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ
وَتَأْيِيدِهِ لَوْلَا ذَلِكَ؛ مَا أَطَاقُوا حَمَلَهُ.

وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّهُمْ حِينَ حَمَلُوا الْعَرْشَ وَفَوْقَهُ الْجَبَّارُ فِي عِزَّتِهِ، وَبِهَائِهِ ضَعُفُوا
عَنْ حَمَلِهِ وَاسْتَكَانُوا، وَجَثُوا عَلَى رُكْبِهِمْ، حَتَّى لُقِّنُوا «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»
فَاسْتَقَلُّوا بِهِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ.

لَوْلَا ذَلِكَ مَا اسْتَقَلَّ بِهِ الْعَرْشُ، وَلَا الْحَمَلَةُ، وَلَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ،
وَلَا مَنْ فِيهِنَّ.

وَلَوْ قَدْ شَاءَ لَأَسْتَقَرَّ عَلَى ظَهْرِ بَعُوضَةٍ فَاسْتَقَلَّتْ بِهِ بِقُدْرَتِهِ، وَلُطْفِ
رُبُوبِيَّتِهِ، فَكَيْفَ عَلَى عَرْشٍ عَظِيمٍ أَكْبَرَ مِنَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ؟
وَكَيْفَ يُنَكِّرُ أَيُّهَا النَّفَّاجُ أَنَّ عَرْشَهُ يُقَلُّهُ، أَوِ الْعَرْشُ أَكْبَرَ مِنَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ
وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ؟ وَلَوْ كَانَ الْعَرْشُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ مَا وَسِعَتْهُ، وَلَكِنَّهُ
فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ.

فَكَيْفَ تُنَكِّرُ هَذَا وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ، وَفِي جَمِيعِ أَمْكَتَيْهَا،
وَالْأَرْضُ دُونَ الْعَرْشِ فِي الْعِظَمَةِ وَالسَّعَةِ؟ فَكَيْفَ يُقَلُّهُ الْأَرْضُ فِي دَعْوَاكَ وَلَا
يُقَلُّهُ الْعَرْشُ الَّذِي أَعْظَمُ مِنْهَا وَأَوْسَعُ؟ وَأَدْخِلْ هَذَا الْقِيَاسَ الَّذِي أَدْخَلْتَ
عَلَيْنَا فِي عِظَمِ الْعَرْشِ وَصِغَرِهِ وَكِبَرِهِ عَلَى نَفْسِكَ، وَعَلَى أَصْحَابِكَ فِي الْأَرْضِ
وَصِغَرِهَا، حَتَّى تَسْتَدِلَّ عَلَى جَهْلِكَ وَتَفْطِنَ لِمَا تُورِدُ عَلَيْكَ حَصَائِدُ لِسَانِكَ،
فَإِنَّكَ لَا تَحْتَجُّ بِشَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ رَاجِعٌ عَلَيْكَ وَآخِذٌ بِحَلْقِكَ.

(٩٨) وَقَدْ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ أَنَّهُ قَالَ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ حِينَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ حَمَلَةَ عَرْشِهِ فَقَالُوا: رَبَّنَا لِمَا خَلَقْتَنَا؟ فَقَالَ: خَلَقْتُكُمْ لِحَمْلِ عَرْشِي، قَالُوا: رَبَّنَا، وَمَنْ يَقْوَى عَلَى حَمْلِ عَرْشِكَ، وَعَلَيْهِ عَظَمَتُكَ، وَجَلَالُكَ وَوَقَارُكَ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنِّي خَلَقْتُكُمْ لِدَلِكِ، قَالُوا: رَبَّنَا وَمَنْ يَقْوَى عَلَى حَمْلِ عَرْشِكَ وَعَلَيْهِ عَظَمَتُكَ، وَجَلَالُكَ وَوَقَارُكَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: خَلَقْتُكُمْ لِحَمْلِ عَرْشِي قَالَ: فَيَقُولُونَ ذَلِكَ مِرَارًا، قَالَ فَقَالَ: قُولُوا لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ فَيَحْمِلُكُمْ وَالْعَرْشَ قُوَّةَ اللَّهِ»^(١).

أَفَلَا تَذَرِي أَيُّهَا الْمَعَارِضُ أَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لَمْ يَحْمِلُوا الْعَرْشَ وَمَنْ عَلَيْهِ بِقُوَّتِهِمْ وَشِدَّةِ أَسْرِهِمْ إِلَّا بِقُوَّةِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ؟.

وَقَدْ بَيَّنَّا لَكَ مَا جِهَلْتَ مِنْ أَمْرِ الْعَرْشِ بِشَوَاهِدِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَشَوَاهِدِهِ مِنْ مَعْقُولِ الْكَلَامِ، وَمِمَّا مَضَى عَلَيْهِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ، وَسَنَقُصُّ عَلَيْكَ فِيهِ مِنْ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الْمَأْتُورَةَ وَأَخْبَارِهِ الْمَشْهُورَةَ، مَا لَوْ عَرَضْتَهَا عَلَى قَلْبِكَ وَتَدَبَّرْتَ أَلْفَاظَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا؛ عَلِمْتَ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى- أَنَّ مَا تَأَوَّلْتَهُ فِي تَفْسِيرِ الْعَرْشِ بَاطِلٌ.

(٩٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْأَنْطَاكِيُّ، ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ جَامِعِ بْنِ سَدَّادٍ، عَنْ صَفْوَانَ مَحْرِزٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالُوا: أَتَيْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ، كَيْفَ كَانَ؟ قَالَ:

«كَانَ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ» [٢٩/و] وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ كَتَبَ فِي

(١) لم أقف على تخریج له، غير أن الذهبي ذكره في العلو (٣٤٦)، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٣٤٦)، وعزاه للمصنف.

الذَّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»^(١).

فَهَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنَّ عَرْشَهُ كَانَ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، الَّتِي هِيَ أَعْلَى الْخَلْقِ، فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ تَكْذِيبٌ لِدَعْوَاكَ، وَإِطَالٌ لِتَأْوِيلِكَ.

(١٠٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرِ السَّهْمِيُّ، ثنا بَشْرُ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنِ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَقَضَى الْقَضِيَّةَ، وَأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»^(٢).

(١٠١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ، ابْنَا سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، ثنا أَبُو هَاشِمٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا»^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٣١٩٠)، وأحمد (١٩٨٢٢، ١٩٨٧٦، ١٩٨٨٦، ١٩٩١٠)، والمصنف في الرد على الجهمية (١٣)، وابن حبان (٦١٤٠، ٦١٤٢)، والطبراني في الكبير (٢٠٤/١٨)، و البيهقي في السنن الكبير (٢/٩)، والطحاوي في شرح المشكل (٥٦٣٠)، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٩/٨)، وغيرهم، من طريق، جامع بن شداد، به .

(٢) هذا الحديث ضعيف جداً؛ أخرجه ابن أبي شيبَةَ في مسنده (١٩٠) إتحاف الخيرة)، والمصنف في الرد على الجهمية (١٤)، وأبو الشيخ في كتاب العظمة (٥٨٩/٢)، جميعاً من طريق بشر بن نمير، به. وبشر بن نمير قال الحافظ: متروك متهم (التقريب ٧٠٦). وقد تابع بشراً؛ جعفر بن الزبير، أخرجه الطيالسي (١٢٢٦)، والطبراني في الكبير (٧٩٤٠)، وابن عدي في الكامل (٢٦٨/٧)، جميعاً من طرق عن جعفر بن الزبير، وهذه متبعة لا يفرح بها؛ فإن جعفرًا حاله كحال متابعه؛ متروك أيضاً كما قال الحافظ في التقريب (٩٣٩)، وللحديث طريق أخرى عند الطبراني في الأوسط (٧٦٣٢)؛ من حديث أبي عثمان النهدي عن أبي أمامة، وهو ضعيف أيضاً؛ في إسناده الطبراني، سلم بن سالم البلخي، قال أحمد: ليس بذلك، وقال أبو زرعة: لا يكتب حديثه (الجرح والتعديل ٢٦٦/٤)، وشيخه عبد الرحمن؛ لا يعرف.

(٣) صحيح، رجاله ثقات. أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (١٦)، والطبري في التفسير =

فَهَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يُخْبِرُ أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ مِنْ سَمَاءٍ أَوْ أَرْضٍ.

وَأَدْعَيْتَ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ أَنَّ الْعَرْشَ أَعْلَى الْخَلْقِ تَكْذِيبًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَصْحَابِهِ.

وَرُوِيَ عَنِ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: «بَدَأَ الْخَلْقَ الْعَرْشُ».

(١٠٢) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «بَدَأَ الْخَلْقَ الْعَرْشُ وَالْمَاءُ»^(١).

(١٠٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمُنْهَالِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] قَالَ: «عَلَى أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ»^(٢).

(١٠٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ بُنْدَارٌ، ثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، ثنا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ فَوْقَ أَرْضِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ - وَأَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ

= (٣٢٦/١٣)، من طريق ابن مهدي، عن سفیان، به

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٩٠٥)، والطبري (٢٤٥/١٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨١٣)، من طريق أبي عوانة، به. ورجاله ثقات. وقع عند ابن أبي شيبة، «أبي كثير» بدل «أبي بشر»، وهو تحريف.

(٢) صحيح، رجاله ثقات. أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٠٨٩)، والطبري في التفسير (٣٣٣/١٢)، وابن أبي حاتم في التفسير (٢٠٠٥/٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٤)، والحاكم (٣٦٧/٢)، وصححه، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٩)، وغيرهم من طريق الأعمش، به.

بِيَدِهِ مِثْلُ الْقُبَّةِ - وَإِنَّهُ لَيَطِّبُ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ^(١)

وَهَذَا أَيُّهَا الْمَعَارِضُ نَاقِضٌ لِتَأْوِيلِكَ: أَنَّ الْعَرْشَ إِنَّمَا هُوَ أَعْلَى الْخَلْقِ، يَعْنِي السَّمَاوَاتِ فَمَا دُونَهَا مِنَ السَّقُوفِ وَالْعُرُشِ وَأَعَالِي الْخَلَائِقِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى، فَكَفَى خَيْبَةً وَخَسَارَةً بِرَجُلٍ أَنْ يُضَادَّ قَوْلَهُ

(١) ضعيف الإسناد. أخرجه أبو داود (٤٧٢٦)، والمصنف في الرد على الجهمية (٢٤)، والطبراني في الكبير (١٥٤٧)، والبغوي في شرح السنة (٩٢)، والدارقطني في العلل (٣٣٢٠)، وابن خزيمة في التوحيد (١٤٧)، وغيرهم من حديث محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن جبير، به. وهو المحفوظ، وهذا حديث ضعيف؛ جبير بن محمد مقبول إذا توبع، وإلا فهو لين، وقد تفرد به، ولم يتابعه عليه أحد. وابن إسحاق مدلس، وقد عنعن. قال الذهبي في العلو للعلي الغفاري (١ / ٤٤): «هذا حديث غريب جدا فرد وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسند، وله مناكير، وعجائب فالله أعلم أقوال النبي ﷺ هذا أم لا؟ والله ﷻ {ليس كمثله شيء} جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا إله غيره، والأطيط الواقع بذات العرش من جنس الأطيط الحاصل في الرحل؛ فذاك صفة للرحل وللعرش ومعاذ الله أن نعدده صفة لله عز وجل ثم لفظ الأطيط لم يأت به نص ثابت. وقولنا في هذه الأحاديث إننا نؤمن بما صح منها وبما اتفق السلف على إمراره وإقراره، فأما ما في إسناده مقال واختلف العلماء في قبوله وتأويله؛ فإننا لا نتعرض له بتقرير، بل نروييه في الجملة ونبين حاله وهذا الحديث إنما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله تعالى فوق عرشه مما يوافق آيات الكتاب». اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (٣ / ٢٥٤): «وهذا الحديث قد يطعن فيه بعض المشتغلين بالحديث انتصاراً للجهمية، وإن كان لا يفقه حقيقة قولهم وما فيه من التعطيل أو استبشاعاً لما فيه من ذكر الأطيط، كما فعل أبو القاسم المؤرخ ويحتجون بأنه تفرد به محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبير ثم يقول بعضهم ولم يقل ابن إسحاق حدثني فيحتمل أن يكون منقطعاً وبعضهم يتعلل بكلام بعضهم في ابن إسحاق مع أن هذا الحديث وأمثاله وفيما يشبهه في اللفظ والمعنى لم يزل متداولاً بين أهل العلم خالفاً عن سالف ولم يزل سلف الأمة وأئمتها يروون ذلك رواية مصدق به راد به على من خالفه من الجهمية مُتَلَقِّين لذلك بالقبول حتى قد رواه الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتابه في التوحيد الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بأحاديث الثقات... إلخ».

قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيُكَذِّبَ دَعْوَاهُ.

(١٠٥) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ وَبَيْنَ كُلِّ سَمَائَيْنِ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ، وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا الْمَعَارِضُ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَيْفَ مَيَّزَ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ، وَبَيْنَ السَّمَاوَاتِ فَمَا دُونَهَا الَّتِي هِيَ أَعْلَى الْخَلَائِقِ فِي دَعْوَاكَ وَسَمَّيْتَهَا عَرْشًا دُونَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ الَّذِي هُوَ الْعَرْشُ عَلَى أَلْسُنِ الْعَالَمِينَ.

(١٠٦) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، ثنا عُبَيْدُ بْنُ مِهْرَانَ - وَهُوَ الْمُكْتَبُ -، ثنا مُجَاهِدٌ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ [٢٩/ظ] بَنُ عُمَرَ: «خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: الْعَرْشُ، وَالْقَلَمُ، وَعَدْنُ، وَأَدَمُ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ كُنْ فَكَانَ» ^(٢).

تَكْذِيبًا لِمَا ادَّعَيْتَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ إِذْ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ خُصُوصًا ثُمَّ قَالَ لِمَا هُوَ أَعْلَى الْخَلَائِقِ عِنْدَكَ: ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١]، فَإِذَا كَانَ الْعَرْشُ فِي دَعْوَاكَ وَدَعْوَى إِمَامِكَ: السَّمَاوَاتِ، فَمَا بَالُ حَمَلَةِ الْعَرْشِ وَمَا يُصْنَعُ بِهِمْ فِي رَفْعِ السَّمَاوَاتِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ [الرعد: ٢].

فَفِي مَعْرِفَةِ النَّاسِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ، وَاسْتِفَاضَتِهِ فِيهِمْ وَعَلَى أَلْسِنَتِهِمْ تَكْذِيبُ دَعْوَاكَ، وَدَعْوَى صَاحِبِكَ، ثُمَّ مَا رُوي فِيهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ سَنَدُكُمْ مِنْهَا بَعْضُ مَا حَضَرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) حسن، تقدم تخريجه برقم (٩٢).

(٢) صحيح، تقدم تخريجه برقم (٣٧).

(١٠٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، ثنا الوليدُ بنُ أبي ثورٍ، عن سِماكٍ، عن عبدِ الله بنِ عميرةَ، عن الأحنفِ بنِ قيسٍ، عن العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ رضي الله عنه قال: كُنْتُ بِالْبَطْحَاءِ فِي عِصَابَةٍ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم السَّمَاوَاتِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ قَالَ:

«وَفَوْقَ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ مَا بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَرُكْبِهِنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، وَعَلَى ظُهُورِهِمُ الْعَرْشُ، أَسْفَلَهُ، وَأَعْلَاهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ اللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ» ^(١)

(١٠٨) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا حمَّادٌ - وهو ابنُ سلمةَ - عن الزبيرِ أبي عبدِ السلامِ، عن أيوبَ بنِ عبدِ الله الفهريِّ، أن ابنَ مسعودٍ قال: «إِنَّ رَبِّكُمْ لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، نُورُ السَّمَاوَاتِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ، وَإِنَّ مِقْدَارَ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِكُمْ عِنْدَهُ؛ ثِنْتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُكُمْ بِالْأَمْسِ أَوَّلَ النَّهَارِ، الْيَوْمِ، فَيَنْظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَيَطَّلِعُ فِيهَا عَلَى مَا يَكْرَهُ، فَيَغْضِبُهُ ذَلِكَ، فَأَوَّلُ مَنْ يَعْلَمُ بِغَضَبِهِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ، يَجِدُونَهُ يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ، فَيَسْبِغُهُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ، وَسُرَادِقَاتُ الْعَرْشِ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَسَائِرُ الْمَلَائِكَةِ» ^(٢)

(١) ضعيف؛ أخرجه أبو داود (٤٧٢٤)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣)، وأحمد (١٧٧٠)، والمصنف في الرد على الجهمية (٢٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٤)، وغيرهم من حديث عبد الله بن عميرة الكوفي به، وهو مجهول لم يرو عنه غير سماك بن حرب كما ذكر ذلك مسلم في الوجدان، وقال الذهبي في الميزان (٤٦٩/٢): «فيه جهالة» وقال البزار في مسنده (١٣٧/٤): «لا نعلم روى عنه إلا سماك».

وقال الترمذي عقبه: حسن غريب.

وثمة انقطاع بينه وبين شيخه الأحنف بن قيس؛ حيث قال البخاري في التاريخ الكبير: «ولا نعلم له سماعاً من الأحنف».

(٢) أخرجه أبو داود في الزهد (١٦٨)، وابن أبي حاتم في التفسير (٥٩٠/٢)، والطبراني =

(١٠٩) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا حمَّادٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ قُرُونٌ لَهَا كُغُوبٌ كَكُغُوبِ الْقَنَا، مَا بَيْنَ أَحْمَصِ أَحَدِهِمْ إِلَى كَعْبِهِ مَسِيرَةُ خَمْسِائَةِ عَامٍ، وَمِنْ كَعْبِهِ إِلَى رُكْبَتِهِ مَسِيرَةُ خَمْسِائَةِ عَامٍ، وَمِنْ رُكْبَتِهِ إِلَى أَرْبَتِهِ مَسِيرَةُ خَمْسِائَةِ عَامٍ، وَمِنْ أَرْبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ مَسِيرَةُ خَمْسِائَةِ عَامٍ، وَمِنْ تَرْقُوتِهِ إِلَى مَوْضِعِ الْقُرْطِ خَمْسِائَةُ عَامٍ»^(١).

(١١٠) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا حمَّادٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: «حَمَلَةُ الْعَرْشِ؛ مِنْهُمْ مَنْ صُورَتْهُ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ وَمِنْهُمْ مَنْ صُورَتْهُ عَلَى صُورَةِ النَّسْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ صُورَتْهُ عَلَى صُورَةِ الثَّوْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ صُورَتْهُ عَلَى صُورَةِ الْأَسَدِ»^(٢).

= في الكبير (١٧٩/٩)، وعنه أبو نعيم في الحلية (١٣٧/١)، وأبو الشيخ في العظمة (٤٧٧/٢)، وغيرهم، من طريق حماد بن سلمة، به. وفيه الزبير أبو عبد السلام ذكره البخاري في التاريخ الكبير، وقال روى عنه حماد بن سلمة مراسيل. وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه شيئا. وقال الدارقطني كما في الضعفاء لابن الجوزي: يروي عنه حماد بن سلمة يحدث عن أيوب بن عبد الله بن مكرز عن ابن مسعود بالمنكرات.

(١) ضعيف، أخرجه الحاكم في المستدرک (٥٦٩/٤) مطولا، والطبري في التفسير (٢٦١/١٩)، وابن أبي حاتم في التفسير (٢٦٨٢/٨)، والمصنف في الرد على الجهمية (٧٣)، جميعا من طريق علي بن زيد بن جدعان، وقد ضعفه أحمد وابن معين والنسائي، وقال أبو زرعة: ليس بقوي. وقال ابن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه. وشيخه يوسف بن مهرة: لينه الحافظ.

وقال الحاكم عقبه: «رواة هذا الحديث عن آخرهم محتج بهم غير علي بن زيد بن جدعان القرشي وهو وإن كان موقوفاً على ابن عباس فإنه عجيب بمرّة».

(٢) إسناده صحيح، أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٢٠٦/١)، من قول هشام، وله شاهد من حديث ابن عباس بإسناد رجاله ثقات، خلا محمد بن إسحاق، وحديثه حسن، أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٢٠٢/١)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٤١٥)، وعنه =

(١١١) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ السَّلُولِيُّ، [٣٠/١] و[ثنا إسرائيل] ^(١) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ السَّابِعَةَ، وَالْعَرْشُ عَلَى مَنكِبِهِ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ أَيُّنَ أَنْتَ، أَوْ حَيْثُ تَكُونُ»

(١١٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقِّيُّ أَبُو الْحَسَنِ الشُّكْرِيُّ، ثنا شَرِيكُ، عَنْ سَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةً ۗ﴾ [الحاقة: ١٧]. قَالَ: «ثَمَنِيَّةٌ أَمْلَاكٌ عَلَى صُورَةِ الْأَوْعَالِ» ^(٢).

(١١٣) حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى الْبَغْدَادِيُّ، ثنا الْهَقْلُ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: «حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَّةٌ، أَقْدَامُهُمْ فِي الْأَرْضِ وَرُؤُوسُهُمْ قَدْ جَاوَزَتِ السَّمَاءَ، وَقُرُوءُهُمْ مِثْلُ طُولِهِمْ عَلَيْهَا الْعَرْشُ» ^(٣).

= عبد الله بن أحمد في السنة (١١٦٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٩)، وغيرهم.
(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، ويغلب على ظني أنه سقط من الناسخ وليس الإسناد هكذا، وقد أثبتته محقق «س»، دون أن يشير إلى شيء، وهو مثبت في جميع مصادر التخريج، بل إن الحديث حديثه كما أشار الدارقطني في العلل.

(٢) حسن، أخرجه أبو يعلى (٦٦١٩)، عن عمرو الناقد، والطبراني في الأوسط (٧٣٢٤)، وأبو الشيخ في العظمة (٥٢٤)، من طريق الفضل بن سهل كلاهما عن، إسحاق بن منصور، به. وتابع إسحاق في روايته عن إسرائيل، عبيد الله بن موسى، كما أخرجه الحاكم (٣٣٠/٤) وصححه. وقد وقع في غير طريق الناقد، وفي رواية عبيد الله بن موسى عن إسرائيل: «أذن لي أن أحدث عن ديك...». والكلمتان قريبتان في الرسم.

(٣) ضعيف، تقدم تحريجه برقم (١٠٦).

(٤) إسناده صحيح، أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٧٩)، من طريق عمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي، به.

(١١٤) حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْحَرَّانِيُّ، ثَنَا ابْنُ هَيْعَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ عَبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ فَقَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ رَفَعَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَعْلَى غُرْفَةٍ مِنْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، لَيْسَ فَوْقِي إِلَّا حَمَلَةُ الْعَرْشِ»^(١)

وَفِي الْعَرْشِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ اخْتَصَرْنَا مِنْهَا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، لِيَعْلَمَ مَنْ نَظَرَ فِيهَا مُحَالَفَتَكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَالتَّابِعِينَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُؤْمِنُ بِهَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، فَقَدْ آمَنَ بِهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ وَأَطْيَبُ.

وَاعْلَمُوا يَقِينًا أَنَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ الْأَزْمِ هُمْ وَأَصْحُهُ عِنْدَ اللَّهِ مِمَّا يَرَوِي الْمَرِيضِيُّ وَابْنُ الثَّلْجِيِّ، مِنْ خُرَافَاتِهِمْ وَتُرَاهَاتِهِمُ الَّتِي لَا تَنْفَاسُ فِي كِتَابِ، وَلَا سُنَّةٍ وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ.



(١) إسناده ضعيف، ابن هيعة قال الذهبي: العمل على تضعيف حديثه، ثم جهالة عين الراوي عن عبادة بن الصامت. وأبو صالح شيخ المصنف هو عبد الغفار بن داود بن مهران الحراني، وليس هو أبو صالح كاتب الليث كما زعم محقق «س». وقد أورد الحديث الذهبي في العلو (١٢٤)، وضعفه.

وَأَدْعَيْتَ أَيضًا عَلَى قَوْمٍ أَعْلَمَ بِاللَّهِ وَبِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: عِلْمُ اللَّهِ غَيْرُهُ، وَالْعِلْمُ بِمَعْرِزٍ مِنْهُ، الْعَالِمُ فِي السَّمَاءِ وَالْعِلْمُ فِي الْأَرْضِ مِنْهُ بِمَعْرِزٍ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ الْبَاهِتِ: مِثْلُ هَذَا لَا يَتَفَوَّهُ بِهِ إِلَّا جَاهِلٌ مِثْلَكَ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَهُ عَلَى مَعْنَى لَا يَتَوَجَّهُ لَهُ أَمْثَالُكَ، يَقُولُونَ: الْعَالِمُ بِكَمَالِهِ وَبِجَمِيعِ عِلْمِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَعِلْمُهُ غَيْرُ بَائِنٍ مِنْهُ، يَعْلَمُ بِعِلْمِهِ الَّذِي فِي نَفْسِهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، عَلَى بُعْدِ مَسَافَةٍ مَا بَيْنَهُنَّ، فَمَعْنَى قَوْلِهِمْ: إِنَّ عِلْمَهُ فِي الْأَرْضِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، لَا عَلَى مَا ادَّعَيْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الزُّورِ، أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَنْزُوعٌ مِنْهُ مَجَسَّمٌ فِي الْأَرْضِ، إِذَا هُمْ فِي الْجُهْلِ وَالضَّلَالِ مِثْلَكَ وَمِثْلُ أَيْمَتِكَ الْمَرِيسِيِّ وَابْنِ الثَّلْجِيِّ وَنُظَرَائِهِمْ.

وَأَدْعَيْتَ عَلَيْهِمْ أَيضًا أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِهِ وَذَاتِهِ وَالْكَلَامُ هُوَ الْفِعْلُ بِزَعْمِكَ، وَزَعْمٌ هُوَ لَاءٌ أَنَّهُ مِنَ الذَّاتِ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: أَمَّا مَا يَزْعُمُ هُوَ لَاءٌ مِنْ ذَلِكَ فَسَبِّبْتُهُ لَكَ، وَإِنْ جِهَلْتَ، غَيْرَ أَنَّكَ تَرَدَّدْتَ وَرَاوَعْتَ وَوَأَسْتِ وَدَأَسْتِ، تُقَدِّمُ رَجُلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى، كَيْفَ تُصْرِّحُ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ؟ فَلَمْ تَزَلْ عَنكَ وَدُونَكَ تَلْجَلِجُ بِهَا فِي صَدْرِكَ، حَتَّى صَرَّخْتَ [٣٠/ظ] بِهَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَرَعَمْتَ أَنَّهُ فِعْلٌ، وَالْفِعْلُ عِنْدَكَ مَخْلُوقٌ وَلَا شَكَّ فِيهِ.

وَأَمَّا دَعْوَاكَ عَلَيْنَا أَنَا نَقُولُ: إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِهِ، فَإِنَّا نَقُولُ عَلَانِيَةً غَيْرَ سِرٍّ، وَهُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِهِ مَخْلُوقًا، وَكُلُّ كَلَامٍ صِفَةٌ كُلُّ مُتَكَلِّمٍ بِهِ، خَالِقٍ أَوْ مَخْلُوقٍ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُقَاسُ بِهِ مِنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ سَائِرُ الصِّفَاتِ، مِنَ الْيَدِ وَالْوَجْهِ وَالنَّفْسِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ، وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الصِّفَاتِ

الَّتِي إِذَا بَانَتْ مِنَ الْمَوْصُوفِ وَاسْتَبَانَ مَكَانُهَا مِنْهُ؛ قَامَ الْبَائِنُ مِنْهُ بِعَيْنِهِ فِي مَكَانٍ آخَرَ؛ لِأَنَّكَ تَرَى الْمُتَكَلِّمَ مِنَ النَّاسِ يَتَكَلَّمُ مَهَارَهُ أَجْمَعُ، وَكَلَامُهُ يُخْرَجُ مِنْهُ وَصَفًا لَا يَنْقُصُ مِنْ كَلَامِهِ شَيْءٌ الَّذِي يُخْرَجُ مِنْهُ، كَأَنَّهُ مَتَى شَاءَ عَادَ فِي مِثْلِهِ مِنْ الْكَلَامِ، وَلَا الْكَلَامُ يَقُومُ بِعَيْنِهِ جِسْمًا يُرَى وَيُنْظَرُ إِلَيْهِ دُونَهُ وَيَنْشُرُ كَلَامَهُ فِي الْأَفَاقِ عَلَى لِسَانِ غَيْرِهِ، فَيُنْسَبُ إِلَيْهِ حَيًّا وَمَيِّتًا، كَمَا يُنْسَبُ الْيَوْمَ أَشْعَارُ الشُّعْرَاءِ فَيُقَالُ: شِعْرٌ لِبَيْدٍ، وَالْأَعْمَى، وَلَوْ قَطَعْتَ يَدَهُ لَأَسْتَبَانَ مَوْضِعُ قَطْعِهِ مِنْهُ وَاسْتَبَانَ الْمُقْطُوعُ فِي مَكَانٍ آخَرَ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّ الْكَلَامَ لَهُ حَالٌ خِلَافُ حَالِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْآخَرَ، لَا يُقَاسُ بِشَيْءٍ مِنْهَا، وَلَا يُشَكُّ فِيهَا أَنَّهَا صِفَةُ الْمُتَكَلِّمِ؛ لِأَنَّهُ مِنْهُ خَرَجَ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: كَلَامُ اللَّهِ فِعْلُهُ، فَقَدْ صَرَّحْتَ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَادَّعَيْتَ أَنَّ أَفَاعِيلَ اللَّهِ زَائِلَةٌ عَنْهُ مَخْلُوقَةٌ، وَالْكََلَامُ أَحَدٌ أَفَاعِيلِهِ عِنْدَكَ، فَقُلْتَ فِيهِ قَوْلًا أَفْحَشَ مِمَّا قَالَ إِمَامُكَ الْمَرِيئِيُّ.

زَعَمَ الْمَرِيئِيُّ أَنَّهُ مَجْعُولٌ، وَكُلُّ مَجْعُولٍ مَخْلُوقٌ، وَزَعَمْتَ أَنَّتِ أَنَّهُ مَفْعُولٌ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ مَفْعُولٌ، وَأَنْتُمْ وَإِنْ اخْتَلَفْتُمْ مِنْكُمْ الْأَلْفَاظُ فَإِنَّ الْمَعْنَى فِيهِ مِنْكُمْ مُتَّفِقٌ، كَمَا اتَّفَقَ الْقَوْلُ مِنْ إِمَامِكَ الْمَرِيئِيِّ مَعَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْمُشْرِكِ الْمَخْزُومِيِّ أَنْ قَالَ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (٢٥) [المدثر: ٢٥]، وَكَذَا الَّذِي قَالَ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَجْنَلِقُ﴾ (٧) [ص: ٧]، فَزَعَمَ إِمَامُكَ أَنَّهُ مَجْعُولٌ، وَزَعَمْتَ أَنَّهُ مَفْعُولٌ فَاتَّفَقَتِ الْمَعَانِي، وَاخْتَلَفَتِ الْأَلْفَاظُ مِنْكُمْ جَمِيعًا وَلَكِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَهْلِ مِنْ مُرَادِكُمْ فِي شَكٍّ؛ إِنْ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْكُمْ لَعَلَى يَقِينٍ.

فَكَانَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ لِمَنْ بَيْنَ ظَهْرَيْكَ أَنْ صَرَّحْتَ بِالْمَخْلُوقِ بَعْدَ تَسْتُرٍ وَانْقِبَاضٍ مِنْهُ، مَخَافَةَ الْفَضِيحَةِ، حَتَّى صَرَّحْتَ بِهَا، فَاسْتَدَلُّوا عَلَى مَذْهَبِكَ لِيَحْذَرُوا مِثْلَهَا مِنْ زَلَاتِكَ، وَيَجْتَنِبُوا أَحْوَاتَهَا مِنْ سَقَطَاتِكَ، ثُمَّ صَرَّحْتَ بِهَا

ثَانِيَةً فِي آخِرِ كِتَابِكَ، فَادْعَيْتَ أَنَّ مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَقَدْ جَاءَ بِالْكَفْرِ عَيَانًا.

أَوْ لَمْ تَزْعَمْ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ هَذَا: أَنَّ مَنْ قَالَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ كَافِرٌ، فَإِنَّ كَانَ الَّذِي قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَافِرٌ عِنْدَكَ، إِنَّ الَّذِي يَقُولُ: مَخْلُوقٌ مُؤْمِنٌ مُوَفَّقٌ، مُصِيبٌ فِي دَعْوَاكَ فَلِمَ تَنْسِبُهُ إِلَى الْبِدْعَةِ، وَهُوَ فِي دَعْوَاكَ مُوَفَّقٌ مُصِيبٌ، وَلَكِنَّكَ مَوَّهْتَ بِالْأَوَّلِ؛ لِئَلَّا يَفْطِنَ الْجُهَّالُ مِنْكَ الْآخَرَى، وَقَدْ صَرَّحْتَ وَأَوْضَحْتَ وَأَفْصَحْتَ بِهِ حَتَّى لَمْ تَدْعَ لِمَتَأَوَّلٍ عَلَيْكَ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ.



وَصَرَّحَتْ أَيْضًا بِمَذْهَبٍ كَبِيرٍ فَاحْشِ مِنْ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ فَقُلْتَ: إِذَا قَالُوا لَنَا: أَيْنَ اللَّهُ؟ فَإِنَّا لَا نَقُولُ بِالْأَيْنِيَّةِ بِحُلُولِ الْمَكَانِ، إِذَا قِيلَ: أَيْنَ هُوَ؟ قِيلَ: عَلَى الْعَرْشِ وَفِي السَّمَاءِ.

فَيَقَالُ لَكَ، [٣١/و] أَيُّهَا الْمَعَارِضُ: مَا أَنْبَيْتَ غَايَةَ فِي نَفْيِ اسْتِوَاءِ اللَّهِ عَلَى الْعَرْشِ وَاسْتِوَاءِهِ إِلَى السَّمَاءِ، إِذْ قُلْتَ: لَا نَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ وَفِي السَّمَاءِ بِالْأَيْنِيَّةِ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَنَّ إِلَهَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَإِنَّهَا يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ، وَيَقْصِدُ بَعِبَادَتِهِ إِلَى إِلَهٍ فِي الْأَرْضِ، وَمَنْ قَصَدَ بَعِبَادَتِهِ إِلَى إِلَهٍ فِي الْأَرْضِ كَانَ كَعَابِدِ وَتَنِي؛ لِأَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ، وَالْأَوْثَانَ فِي الْأَرْضِ، كَمَا قَالَ لِحَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ تَمَّ آمِينَ ﴿٢١﴾ [التكوير: ٢٠ - ٢١]، فَفِي قَوْلِهِ «ثُمَّ» دَلِيلٌ عَلَى الْبَيِّنُونَةِ وَالْحَدِّ بِقَوْلِهِ: «ثُمَّ» لَا هَاهُنَا فِي الْكُنْفِ وَالْمَرَّاحِيضِ كَمَا ادَّعَيْتُمْ.

وَإِنْ أَبَيْتَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ أَنْ تُؤَيِّنَ اللَّهَ تَعَالَى وَتُقَرِّبَهُ أَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، دُونَ مَا سِوَاهُ، فَلَا ضَيْرَ عَلَى مَنْ أَيْنَهُ؛ إِذْ رَسُولُهُ وَنَبِيُّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ قَدْ أَيْنَهُ فَقَالَ لِلْأَمَةِ السُّودَاءِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ قَالَ: أَعْتَقْتَهَا فَإِنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ». وَكَذَلِكَ أَيْنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَلِيلُهُ إِبْرَاهِيمُ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ.

(١١٥) حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ الرَّفَاعِيُّ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ فِي السَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَأَنَا فِي الْأَرْضِ وَاحِدٌ أَعْبُدُكَ».

(١) ضعيف؛ أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (٢٨)، وأبو يعلى كما في إتحاف الخيرة =

(١١٦) حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ يَزِيدَ الْعَطَّارِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هَلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلأُمَّةِ السُّودَاءِ: «أَيْنَ اللهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ»^(١).

فَمَا نَصْنَعُ بِقَوْلِكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ وَقَوْلِ إِمَامِكَ الْمَرْسِيِّ مَعَ قَوْلِ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللهِ وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ، إِلَّا أَنْ يُبَدَّ فِي الْحُشِّنِ.
وَالْقُرْآنُ يُصَدِّقُ مَا قَالَا، وَيُحَقِّقُهُ، مِنْ أَوْلَاهِ إِلَى آخِرِهِ، إِذْ يَقُولُ: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، وَ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ [٣] ﴿تَرْجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [٤] [المعارج: ٣-٤]، وَ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]، وَ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]. وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْقُرْآنِ.

= (٦٢٧٥)، والبزار (١٩/١٦)، وأبو نعيم في الحلية (١٩/١)، والخطيب في التاريخ (٣٤٦/١٠)، وغيرهم، من طريق أبي هاشم الرفاعي، به وهذا إسناد ضعيف لأجل أبي هشام الرفاعي واسمه محمد بن يزيد، ضعفه غير واحد، وقال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه، وكذلك شيخ شيخه أبو جعفر الرازي قال أحمد: ليس بقوي في الحديث، وقال أبو زرعة شيخ يهم كثيرا. قلت: وقد تفرد به كما قال البزار عقب روايته للحديث: «وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ عَاصِمٍ إِلَّا أَبُو جَعْفَرٍ، وَلَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ إِلَّا إِسْحَاقُ، وَلَمْ نَسْمَعْهُ إِلَّا مِنْ أَبِي هِشَامٍ».

(١) صحيح، رجاله ثقات، أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (١٨)، والطيايبي في مسنده (١٢٠١)، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٩٩)، وأبو عوانة في مسنده (١٧٢٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٨٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٥٢)؛ جميعا من طريق أبان بن يزيد العطار، به. وأخرجه مسلم (٥٣٧)، من حديث حجاج الصواف، عن يحيى بن أبي كثير، به.

وَزَعَمْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ أَنَّكَ لَا تَصِفُ اللَّهَ بِحُلُولٍ فِي الْأَمَاكِنِ، فَلَوْ
شَعَرْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ، أَنَّكَ وَصَفْتَهُ بِأَقْبَحِ حُلُولٍ فِي الْأَمَاكِنِ أَفْحَشَ مِمَّا عِبْتَ
عَلَى غَيْرِكَ؛ لِأَنَّا قَدْ آيْنَا لَهُ مَكَانًا وَاحِدًا: أَعْلَى مَكَانٍ، وَأَطَهَرَ مَكَانٍ وَأَشْرَفَ
مَكَانٍ؛ عَرْشِهِ الْعَظِيمِ الْمُقَدَّسِ الْمَجِيدِ، فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، حَيْثُ لَيْسَ
مَعَهُ هُنَاكَ إِنْسٌ، وَلَا جَانٌّ، وَلَا يَجْنِبُهُ حُشٌّ، وَلَا مَرْحَاضٌ، وَلَا شَيْطَانٌ.

وَزَعَمْتَ أَنْتَ وَالْمُضِلُّونَ مِنْ زُعَمَائِكَ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حُشٍّ
وَمَرْحَاضٍ، وَيَجْنِبُ كُلِّ إِنْسِيٍّ وَجَانٍّ، أَفَأَنْتُمْ تُشَبِّهُونَهُ بِالْحُلُولِ فِي الْأَمَاكِنِ، أَمْ
نَحْنُ؟ هَذَا وَاضِحٌ بَيْنَ مَذْهَبِكُمْ وَدَعْوَاكُمْ، صَرَّحْتَ بِهَا أَيُّهَا الْمُعَارِضُ فِي غَيْرِ
مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِكَ، وَلَكِنَّكَ تَقُولُ الشَّيْءَ فَتَنْسَاهُ، ثُمَّ تَنْقُضُهُ عَلَى نَفْسِكَ وَأَنْتَ لَا
تَشْعُرُ بِهِ حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقِكَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَانَنَا عَلَيْكَ بِالنِّسْيَانِ، وَكَثْرَةِ
الْهُدْيَانِ.

ثُمَّ ذَهَبْتَ تُكْرِرُ النُّزُولَ، وَتَدْفَعُهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْأَبَاطِيلِ، وَالْأَصَالِيلِ
[٣١/ظ] مِنْ كَلَامِ الْمَرْيَسِيِّ، وَابْنِ الثَّلَجِيِّ، وَنُظَرَائِهِمْ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ.

وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَيْرِ خَبْرٍ، كَأَنَّكَ تَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُهُ، وَقَلَّ حَدِيثُ رُوِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْقَضَ لِدَعْوَاكُمْ مِنْ [أَنَّ] اللَّهَ فِي كُلِّ
مَكَانٍ، مِنْ حَدِيثِ النُّزُولِ؛ لِمَا أَنْكُمْ تَقُولُونَ: لَا يَحْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، فَكَيْفَ يَنْزِلُ مِنْ
مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ مَنْ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟!

فَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ حُجَجِ الْمُعَارِضِ لِدَفْعِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي النُّزُولِ؛
حِكَايَةُ حِكَايَا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ لَعَلَّهَا مَكْذُوبَةٌ عَلَيْهِ، أَنَّهُ قَالَ: نَزُولُهُ: أَمْرُهُ
وَسُلْطَانُهُ وَمَلَائِكَتُهُ وَرَحْمَتُهُ، وَمَا أَشْبَهَهَا.

فَقُلْنَا لَهُ: أَيُّهَا الْمُعَارِضُ، أَمَا لَفِظُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَنْقُضُ مَا حَكَيْتَ عَنْ

أَبِي مُعَاوِيَةَ، فَإِنْ قَالَهُ فَالْحَدِيثُ يُكَذِّبُهُ وَيُبْطِلُ دَعْوَاهُ؛ لِأَنَّ لَفْظَ الْحَدِيثِ: «إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ، أَوْ شَطْرُ اللَّيْلِ، نَزَلَ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ، فَأَجِيبُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ أَعْفَرُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ، حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ»^(١) وَقَدْ جِئْنَا بِالْحَدِيثِ بِإِسْنَادِهِ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ .

فَلَوْ كَانَ عَلَى مَا حَكَيْتَ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَأَدْعَيْتَهُ أَنْتَ أَيْضًا أَنَّهُ: أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسُلْطَانُهُ، مَا كَانَ أَمْرُهُ وَسُلْطَانُهُ يَتَكَلَّمُ بِمِثْلِ هَذَا وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى اسْتِغْفَارِهِ وَسُؤَالِهِ دُونَ اللَّهِ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ يَدْعُوا النَّاسَ إِلَى إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ وَإِلَى الْمَغْفِرَةِ مِنْهَا هَلْمُ، وَإِلَى إِعْطَاءِ السُّؤَالِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَلِي ذَلِكَ، دُونَ مَنْ سِوَاهُ.

وَأُخْرَى؛ أَنَّ أَمْرَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَسُلْطَانَهُ دَائِبًا يُنَزَّلُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَنَاءَ النَّهَارِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ لَا يَفْتُرُ، وَلَا يَنْقَطِعُ، فَمَا بَالُ ثُلُثِ اللَّيْلِ خُصَّ بِنُزُولِهِ وَرَحْمَتِهِ وَأَمْرِهِ مِنْ بَيْنِ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؟ حَتَّى وَقَّتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِذَلِكَ وَقْتًا آخَرَ، فَقَالَ: «إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ»، فَفِي دَعْوَاكَ تَنْزِيلُ رَحْمَتِهِ عَلَى النَّاسِ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ، فَإِذَا انْفَجَرَ الْفَجْرُ رُفِعَتْ فِي دَعْوَاكَ.

هَذَا وَاللَّهُ تَفْسِيرٌ مُحَالٌ، وَتَأْوِيلٌ ضَلَالٌ، يَشْهَدُ عَلَيْهِ ظَاهِرُ لَفْظِ الْحَدِيثِ بِالْإِبْطَالِ.

وَأَمَّا مَا رَوَيْتَ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ عَنِ الْمَرْسِيِّ: أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ مَكَانٍ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: «لَا تَقُلْ: اللَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَإِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ».

وَعَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ، مِثْلَهُ.

(١) تقدم برقم (٢٦، ٢٧).

فَتَأْوِيلُ هَذَا أَيُّهَا الْمَعَارِضُ عَلَى مَا فَسَّرْنَا: أَنَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ بِكُلِّ مَكَانٍ بِالْعِلْمِ بِهِ، وَمَعَ كُلِّ صَاحِبِ نَجْوَى، وَأَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، لَا عَلَى أَنَّ نَفْسَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، مِمَّا بَيْنَ الْخَلْقِ فِي الْأَرْضِ وَالْأَمْكِنَةِ، وَيَجْنِبُ كُلَّ مُصَلٍّ وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ، فَهُوَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مَعَ مَنْ بِالْمَشْرِقِ، كَمَا هُوَ مَعَ مَنْ بِالْمَغْرِبِ، وَمَعَ مَنْ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ، كَمَا هُوَ مَعَ مَنْ هُوَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَلَا يَبْعُدُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ خَلْقِهِ.

وَالْعَجَبُ مِنْكَ وَمَنْ إِمَامَكَ الْمَرْبِيبِيَّ إِذْ يَخْتَجُّ فِي ضَلَالِهِ بِالتَّمْوِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَعَنِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَيَدْعُ الْمَنْصُوصَ الْمَفْسَّرَ [٣٢/١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ فِي الرُّؤْيَا وَالْعَرْشِ خِلَافَ مَا مَوَّهَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَرِوَايَةِ بَضْعِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي النُّزُولِ، وَفِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ.

هَذَا إِلَى الْإِبْتِدَاعِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الْإِتْبَاعِ، وَإِلَى الْجَهْلِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الْعَدْلِ، غَيْرَ أَنَّ الْمُصِيبَ يَتَعَلَّقُ مِنَ الْأَثَارِ بِكُلِّ وَاضِحٍ مَشْهُورٍ، وَالْمُرِيبَ يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ مُتَشَابِهٍ مَغْمُورٍ.

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلِكَ فِيمَا ادَّعَيْتَ عَلَى أَبِي مُعَاوِيَةَ فِي تَفْسِيرِ هَذَا النُّزُولِ، ثُمَّ قُلْتَ: وَيُحْتَمَلُ مَا قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: إِنَّ نُّزُولَهُ، أَمْرُهُ وَسُلْطَانُهُ كَمَا تَرُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا مُشْفَعًا، وَمَا جِلا مُصَدِّقًا، فَقَالُوا: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ ثَوَابُهُ. فَإِنْ جَازَ لَهُمْ هَذَا التَّأْوِيلُ فِي الْقُرْآنِ جَازَ لَنَا أَنْ نَقُولَ: إِنَّ نُّزُولَهُ أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: لَقَدْ قَسْتَ بَعِيرَ أَصْلٍ، وَلَا مِثَالٍ؛ لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ

عَلِمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامٌ. وَالْكَلامُ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ شَيْئًا قَائِمًا حَتَّى تُقِيمَهُ الْأَلْسُنُ
وَيَسْتَلِينَ عَلَيْهَا، وَأَنَّهُ بِنَفْسِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْمَجِيءِ، وَالتَّحْرُكِ، وَالنُّزُولِ بغيرِ مُنْزَلٍ
وَلَا مُحْرَكٍ، إِلَّا أَنْ يُؤْتَى بِهِ وَيُنزَلَ.

وَاللَّهُ تَعَالَى حَيٌّ قَيُّومٌ، مَلِكٌ عَظِيمٌ، قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، فِي عِزِّهِ وَهَبَائِهِ، يَفْعَلُ مَا
يَشَاءُ كَمَا يَشَاءُ، وَيُنزِلُ بِلا مُنْزِلٍ، وَيَرْتَفِعُ بِلا رَافِعٍ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بِغيرِ اسْتِعَانَةٍ
بِأَحَدٍ، وَلَا حَاجَةَ فِيهَا يَفْعَلُ إِلَى أَحَدٍ، وَلَا يُقَاسُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْفَعَالُ لِمَا يَشَاءُ
بِالْكَلامِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ عَيْنٌ قَائِمٌ حَتَّى تُقِيمَهُ الْأَلْسُنُ، وَلَا لَهُ أَمْرٌ وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا
إِرَادَةٌ، وَلَا يَسْتَبِينُ إِلَّا بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ نُزُولُهُ: أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ، فَمَا بَالُ أَمْرِهِ وَرَحْمَتِهِ لَا يَنْزِلُ إِلَّا فِي
ثُلُثِ اللَّيْلِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا؟ وَمَا بَالُ أَمْرِهِ وَرَحْمَتِهِ فِي دَعْوَاكَ لَا يَنْزِلُ إِلَى
الْأَرْضِ حَيْثُ مُسْتَقَرُّ الْعِبَادِ، مِمَّنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ، وَيُجِيبَ وَيُعْطِيَ، فَمَا بَالُهَا
تَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ لَا تَجُوزُهَا؟ وَمَا بَالُ رَحْمَتِهِ تَبْقَى عَلَى عِبَادِهِ مِنْ ثُلُثِ
اللَّيْلِ إِلَى انْفِجَارِ الْفَجْرِ، ثُمَّ تَرْجِعُ مِنْ حَيْثُ جَاءَتْ بِرِزْعِكَ؟

وَمَا بَالُهُ إِذْ اللَّهُ بِرِزْعِكَ فِي الْأَرْضِ، فَإِذَا اسْتَرْحَمَهُ عِبَادُهُ وَاسْتَغْفَرُوهُ
وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ، بَعَدَ عَنْهُمْ رَحْمَتُهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مَسِيرَةَ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ، وَلَا
يُغْشِيهِمْ إِيَّاهَا وَهُوَ مَعَهُمْ فِي الْأَرْضِ بِرِزْعِكَ؟ إِذْ زَعَمْتَ أَنَّ نُزُولَهُ تَقْرِيبُ
رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ كَقَوْلِهِ الْآخِرِ: «مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا؛ تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ
تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا؛ تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا». فَقُلْتُ: هَذَا تَقَرُّبٌ بِالرَّحْمَةِ.

فَفِي دَعْوَاكَ فِي تَفْسِيرِ النُّزُولِ: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ شِبْرًا تَبَاعَدَ هُوَ عَنْهُ مَسِيرَةَ
مَا بَيْنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَلَّمَا أزدَادَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ اقْتِرَابًا تَبَاعَدَ هُوَ بِرَحْمَتِهِ
عَنْهُمْ بَعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِرِزْعِكَ.

لَقَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا الْجَاهِلُ أَنَّ هَذَا تَفْسِيرٌ مُحَالٌ يَدْعُو إِلَى ضَلَالٍ، وَالْحَدِيثُ نَفْسُهُ يُبْطِلُ هَذَا التَّفْسِيرَ وَيُكَذِّبُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ أَغْيَظُ حَدِيثٍ لِلْجَهْمِيَّةِ، وَأَنْقَضُ شَيْءٍ لِدَعْوَاهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُفَرِّقُونَ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ فِي الْأَرْضِ، كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ، فَكَيْفَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مَنْ هُوَ تَحْتَهَا فِي الْأَرْضِ؟ وَجَمِيعُ الْأَمَاكِنِ مِنْهَا، وَنَفْسُ [٣٢/ظ] الْحَدِيثِ نَاقِضٌ لِدَعْوَاهُمْ، وَقَاطِعٌ لِحُجَجِهِمْ.

وَأُخْرَى، أَنَّهُ قَدْ عَقَلَ كُلُّ ذِي عَقْلٍ وَرَأَى أَنَّ الْقَوْلَ لَا يَتَحَوَّلُ صُورَةَ لَهَا لِسَانٌ وَفَمٌ، يَنْطِقُ وَيَسْمَعُ، فَحِينَ اتَّفَقَتِ الْمَعْرِفَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ ثَوَابٌ فَيَصَوِّرُهُ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ صُورَةَ رَجُلٍ يُبَشِّرُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ صُورَةَ كَصُورَةِ الْإِنْسَانِ لَمْ يَتَشَعَّبَ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ صُورَةٍ، فَيَأْتِي أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ شَافِعًا، وَمَاجِلًا؛ لِأَنَّ الصُّورَةَ الْوَاحِدَةَ إِذَا هِيَ أَتَتْ وَاحِدًا زَالَتْ عَنْ غَيْرِهِ، فَهَذَا مَعْقُولٌ لَا يَجْهَلُهُ إِلَّا كُلُّ جُهُولٍ.

وَهَذَا كَحَدِيثِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنِ زَادَانَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ تَأْتِيهِ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَةُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فِي أَحْسَنِ هَيْئَةٍ، وَأَحْسَنِ لِبَاسٍ، وَأَطْيَبِ رِيحٍ فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ كَانَ، فَكَذَلِكَ تَرَانِي حَسَنًا، وَكَانَ طَيِّبًا، فَكَذَلِكَ تَرَانِي طَيِّبًا وَكَذَلِكَ الْعَمَلُ السَّيِّئُ يَأْتِي صَاحِبَهُ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيُبَشِّرُهُ بِعَذَابِ اللَّهِ».

وَأِنَّمَا عَمَلُهَا الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَعَمَلُ الْآخِرِ الزُّنَا، وَالرَّبَا، وَقَتْلُ النَّفْسِ بغيرِ حَقِّهَا، وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْمَعَاصِي قَدْ اضمحلت وذهبت في الدنيا، فَيَصَوِّرُ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ لِلْمُؤْمِنِ وَالْفَاجِرِ ثَوَابَهَا وَعِقَابَهَا يُبَشِّرُ بِهَا إِكْرَامًا لِلْمُؤْمِنِ وَحَسْرَةً عَلَى الْكَافِرِ.

وَهَذَا الْمَعْنَى أَوْضَحُ مِنَ الشَّمْسِ، قَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَكِنْ
تُغَالِطُونَ وَتُدَلِّسُونَ، وَعَلَيْكُمْ أَوْزَارُكُمْ وَأَوْزَارُ مَنْ تُضِلُّونَ.
ثُمَّ أَكَّدَ الْمُعَارِضُ دَعْوَاهُ فِي أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِقِيَاسِ ضَلِّ بِهِ عَنْ سِوَاءِ
السَّبِيلِ.

فَقَالَ: أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ صَعَدَ الْجَبَلَ لَا يُقَالُ لَهُ: إِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.
فَيُقَالُ هَذَا الْمُعَارِضِ الْمُدَّعِي مَا لَا عِلْمَ لَهُ: مَنْ أَنْبَأَكَ أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ لَيْسَ
بِأَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَسْفَلِهِ؟ لِأَنَّهُ مَنْ آمَنَ بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ
عِلْمٌ يَقِينًا أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهِ، وَأَنَّ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ أَقْرَبُ إِلَى
عَرْشِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ السَّادِسَةِ، وَالسَّادِسَةَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَامِسَةِ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى
الْأَرْضِ.

كَذَلِكَ رَوَى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ: «رَأْسُ
الْمَنَارَةِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهِ».

وَصَدَقَ ابْنُ الْمُبَارَكِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ إِلَى السَّمَاءِ أَقْرَبُ؛ كَانَ إِلَى اللَّهِ أَقْرَبَ.
وَقُرْبُ اللَّهِ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ أَقْصَاهُمْ وَأَذْنَاهُمْ وَاحِدٌ، لَا يَبْعُدُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ،
وَبَعْضُ الْخَلْقِ أَقْرَبُ مِنْ بَعْضٍ عَلَى نَحْوِ مَا فَسَّرْنَا مِنْ أَمْرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،
وَكَذَلِكَ قُرْبُ الْمَلَائِكَةِ مِنَ اللَّهِ، فَحَمَلَةُ الْعَرْشِ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ
الَّذِينَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَالْعَرْشُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَقُرْبُ اللَّهِ إِلَى
جَمِيعِ ذَلِكَ وَاحِدٌ.

هَذَا مَعْقُولٌ مَفْهُومٌ إِلَّا عِنْدَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ أَنَّ فَوْقَ الْعَرْشِ إِهَابًا؛ وَلِذَلِكَ
سَمَّى الْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَيَسْجُدُونَ لَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ ﴿٢١﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، [و/٣٣] فَلَوْ كَانَ اللَّهُ فِي

الأرض كما ادّعت الجهميّة ما كان لقوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ معنى، إذ كلُّ الخلق عنده ومعهُ في الأرض بمنزلة واحدة، مؤمنهم وكافرهم، ومطيعهم وعاصيهم، وأكثر أهل الأرض من لا يسبح بحمده ولا يسجد له. ولو كان في كلِّ مكان ومع كلِّ أحد، لم يكن لهذه الآية معنى؛ لأنَّ أكثر من في الأرض من لا يؤمن به، ولا يسجد له، ويستكبر عن عبادته.

فأيُّ منقبة إذا فيه للملائكة؛ إذ كلُّ الخلق عند الجهميّة في معناهم في تفسير هذه الآية.

ثم فسّر المعارض هذا المذهب تفسيراً أشنع من هذا، دفعا بأن يقال: إنَّ الله في السماء. فيقال: يُحتمل التأويل أن يكون في السماء، على أنه مُدبرها ومُتقنها، كما يقال للرجل: هو في صلاته وعمّله، وتُدبير معيشته، وليس هو في نفسها وفي جوفها، وفي نفس المعيشة بالحقيقة ولكن بالمجاز على دعواه.

فيقال لهذا المعارض: قد قلنا لك: إنَّك تهذي ولا تدري، تتكلّم بالشيء ثم تنقضه على نفسك، أليس قد زعمت أن الله تعالى في السماء، وفي الأرض، وفي كلِّ مكان بنفسه، فكيف تدعي هاهنا أنه ليس في السماوات منه إلا تدبيره وإتقانه، كتدبير الرجل في معيشته، وليس بداخل فيها؟

وما أولاك أيها المعارض أن تعض على لسانك، ولا تحتج بشيء لا تقدر أن تقوده، أو تتخلص منه بحجة حتى تنقضه على نفسك بنفس كلامك، ولو كان لك ناصح؛ لحجّر عليك الكلام، ولو لا أنه يُشير إليك بعض الناس ببعض النصرة في العلم، ما اشتغلنا بالردّ على مثلك؛ لسخافة كلامك، ورثائته حجبك، ولكننا نحوفنا من جهالتك ضرراً على الضعفاء الذين بين ظهريك، فأحببنا أن نبين لهم عورة كلامك، وضعف احتجاجك؛ كي يتحدروا مثلها من

رَأْيِكَ، وَقَدْ فَضَحْنَاكَ فِي ذَلِكَ، وَلَوْ اسْتَفْصَيْنَا عَلَيْكَ فِي الْإِحْتِجَاجِ، لَطَالَ بِهِ الْكِتَابُ، غَيْرَ أَنَّا أَحْبَبْنَا أَنْ نُفَسِّرَ مِنْهَا قَلِيلًا يَدُلُّ عَلَى كَثِيرٍ. وَلَوْ لَا أَنَّكَ بَدَأْتَنَا بِالْحَوْضِ فِيهِ وَفِي إِذَاعَةِ كَلَامِ بَشْرِ الْمَرِيَسِيِّ، الْمُلْحِدِ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، الْمَعْطَلِ لِصِفَاتِ اللَّهِ، الْمُفْتَرِي عَلَى اللَّهِ؛ لَمْ نَعْرِضْ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا، وَمَا أَشْبَهَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ بَيَانِ أَوْ بُرْهَانٍ، يَكُونُ بِبَلَدِهِ يَنْتَشِرُ فِيهَا كَلَامُ الْمَرِيَسِيِّ فِي التَّوْحِيدِ ثُمَّ لَا يَنْقُضُهُ.

ثُمَّ عَادَ الْمَعَارِضُ إِلَى مَذْهَبِهِ الْأَوَّلِ نَاقِضًا عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا تَأَوَّلَ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى، فَاحْتَجَّ بِبَعْضِ كَلَامِ جَهْمٍ، وَالْمَرِيَسِيِّ، فَقَالَ: إِنْ قَالُوا لَكَ: أَيْنَ اللَّهُ؟ فَالْجَوَابُ لَهُمْ: إِنْ أَرَدْتُمْ حُلُولًا فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، وَفِي مَكَانٍ يَعْقِلُهُ الْمَخْلُوقُونَ فَهُوَ الْمُتَعَالَى عَنِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، وَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَلَا يُوصَفُ بِأَيِّنْ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: أَمَا قَوْلُكَ: كَالْمَخْلُوقِ، فَهَذِهِ كُفَّةٌ مِنْكَ وَتَلْبِيسٌ لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ. وَلَكِنَّهُ بِمَكَانٍ يَعْقِلُهُ الْمَخْلُوقُونَ الْمُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، دُونَ مَا سِوَاهَا مِنَ الْأَمْكَانَةِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَبِمَنْ هُوَ فِي [٣٣/ظ] كُلِّ مَكَانٍ، مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِذَلِكَ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ، وَلَمْ يَدْرِ مَنْ يَعْبُدُ، وَمَنْ يُوحِّدُ.

مَعَ أَنَّكَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ أَفْرَزْتَ بِأَنَّكَ تَعْقِلُ مَكَانَهُ؛ لِأَنَّكَ ادَّعَيْتَ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ سَمَاءٍ وَمِنْ أَرْضٍ.

وَأَمَا اشْتِرَاطُكَ عَلَى مَنْ سَأَلَكَ: أَيْنَ اللَّهُ؟ فَتَقُولُ لَهُ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ كَذَا وَكَذَا، فَهَذَا شَرْطٌ بَاطِلٌ، لَمْ يَشْتَرِطْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ عَلَى أَحَدٍ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ اللَّهَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ سَأَلَ الْأُمَّةَ السُّودَاءَ «أَيْنَ اللَّهُ؟» لَمْ تَشْتَرِطْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

كَمَا اشْتَرَطْتَ أَنْتَ، إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ حُلُولًا كَحُلُولِ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قَالَتْ: «فِي السَّمَاءِ»، فَكَتَفَى مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ وَلَمْ يَقُلْ لَهَا: كَيْفَ كَيُونْتُهُ فِي السَّمَاءِ، وَكَيْفَ حُلُولُهُ فِيهَا؟
وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَا يُوصَفُ بِأَيِّنَ.

فَهَذَا أَصْلُ كَلَامِ جَهْمٍ وَهُوَ خِلَافُ مَا قَالَ اللَّهُ ﷻ وَرَسُولُهُ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿ءَأَمِنُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، وَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، وَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ أَيْنَ اللَّهُ، وَأَيْنَ مَكَائِهِ، وَأَيُّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ فَقَالَ: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ؛ لَمْ يَرْحَمْهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ».

(١١٧) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ؛ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ»^(١).

فَلَوْ لَمْ يُوصَفْ بِأَيِّنَ كَمَا ادَّعَيْتَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ، لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِلْجَارِيَةِ «أَيْنَ اللَّهُ» فَيُغَالِطُهَا فِي شَيْءٍ لَا يُؤَيِّنُ، وَحِينَ قَالَتْ: «هُوَ فِي السَّمَاءِ»، لَوْ قَدْ أَخْطَأَتْ فِيهِ لَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا وَعَلَّمَهَا، وَلَكِنَّهُ اسْتَدَلَّ عَلَى إِيْمَانِهَا بِمَعْرِفَتِهَا أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، وَكَذَلِكَ رُوِيَ لَنَا عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ.

(١) أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (٢٧)، والطيالسي (٣٣٣)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٤/٢١٠)، وأبو يعلى (٥٠٦٣)، والطبراني في الكبير (١٠٢٧٧)، والحاكم (٤/٢٧٧)، وغيرهم من طريق أبي إسحاق السبيعي، به. وهذا إسناد منقطع أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه، وفي الباب عن أبي هريرة، وغيره.

(١١٨) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الشَّقِيقِيُّ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ بِأَيِّ شَيْءٍ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: «بِأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ». قُلْتُ: بِحَدِّ؟ قَالَ: بِحَدِّ^(١).

فَهَذَا الْقُرْآنُ يَنْطِقُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُوصَفُ بِأَيْنٍ، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَصَفَهُ، وَعَلَيْهِ دَرَجَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ.
فَمَنْ أَنْبَأَكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ - غَيْرَ الْمَرْيَسِيِّ - أَنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِأَيْنٍ؟ فَأَخْبِرْنَا بِهِ، وَإِلَّا فَأَنْتَ الْمُفْتَرِي عَلَى اللَّهِ، الْجَاهِلُ بِهِ، وَبِمَكَانِهِ.

ثُمَّ نَقَضْتَ عَلَى نَفْسِكَ دَعْوَاكَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ عَلَى أَنَّهُ مُدْبِرُّهَا، كَمَا يَكُونُ الرَّجُلُ فِي عِمَارَةِ دَارِهِ خَارِجًا مِنْهَا، وَلَيْسَ بِدَاخِلٍ فِيهَا، فَتَرَكْتَ الْمَذْهَبَ الْأَوَّلَ، ثُمَّ ادَّعَيْتَ آخِرًا فَقُلْتَ: هُوَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، تَحْتَجُّ بِالشَّيْءِ، ثُمَّ تَنْسَاهُ، حَتَّى تَنْقُضَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ؟!.

وَسَنَذَكُرُ فِي إِبْطَالِ حُجَجِكَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَخْبَارًا صَحِيحَةً يَسْتَدِلُّ بِهَا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْحَادِكِ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١١٩) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو - وَهُوَ ابْنُ دِينَارٍ - عَنْ أَبِي قَابُوسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ازْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ [و/٣٤] السَّمَاءِ»^(٢).

(١) صحيح، تقدم تخريجه برقم (٢٨).

(٢) صحيح؛ أخرجه أحمد (٦٤٩٤)، وأبو داود (٤٩٤٣)، والترمذي (١٩٢٤)، والمصنف في الرد على الجهمية (٢٢)، والحميدي (٥٩١)، والبيهقي (٤١/٩) وغيرهم، من طريق =

(١٢٠) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْمَصْرِيُّ، ابْنُ اللَّيْثِ، عَنْ زِيَادَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِذَا اشْتَكَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا، أَوْ اشْتَكَى أَخًا لَهُ فَلْيَقُلْ: رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحِمْتَكِ فِي السَّمَاءِ، فَاجْعَلْ رَحِمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، وَاغْفِرْ لَنَا حَوْبَنَا، وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ شِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ، وَرَحْمَةً مِنْ رَحِمَتِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ» فَيَبْرَأُ ^(١).

أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا الْمَعَارِضُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ حَدَّثَهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ بِقَوْلِهِ: «رَبَّنَا الَّذِي فِي السَّمَاءِ»، وَكَذَلِكَ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه.

(١٢١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثَنَا وَكِيعٌ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ

= أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو، قال الذهبي في الميزان (١٠٥٢٢) لا يُعرف . وقال في الكاشف (٦٧٨٤): وَتُوثِقُ . وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقال الحافظ في التقریب: مقبول .

قلت: وقد تابعه، حبان بن زيد الشرعي، أخرجه أحمد (٦٥٤١)، وعبد بن حميد (٣٢٠-منتخب)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٨٠)، والطبراني في مسند الشاميين (١٠٥٥)، والبيهقي في شعب الإیمان (١١٠٥٢)، وغيرهم؛ من طريق الشرعي، عن عبد الله بن عمرو، بمعناه. وهذا إسناد صحيح، والحمد لله رب العالمين .

(١) إسناده منكر؛ أخرجه أبو داود (٣٨٩٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٤٥)، والمصنف في الرد على الجهمية (٢٣)، والطبراني في الأوسط (٨٦٣٦)، وابن حبان في المجروحين (٣٨٦/١)، وابن عدي في الكامل (٤/١٤٥)، جميعاً من حديث زيادة بن محمد، تفرد به، وقال البخاري منكر الحديث .

تنبيه: كرر في الأصل إسناد هذا الحديث مع متن الحديث الذي قبله، وساقه كأنه حديث قائم بذاته، وأغلب الظن أنه انتقال نظر من الناسخ، والله تعالى أعلم.

الْحَطَّابِ رضي الله عنه: «وَيْلٌ لِدَيَّانِ الْأَرْضِ مِنْ دَيَّانِ السَّمَاءِ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ» ^(١).

(١٢٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ كَعْبًا قَالَ لِعُمَرَ رضي الله عنه: «وَيْلٌ لِسُلْطَانِ الْأَرْضِ مِنْ سُلْطَانِ السَّمَاءِ» قَالَ عُمَرُ: «إِلَّا مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ»، قَالَ كَعْبٌ: «إِلَّا مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ». فَكَبَّرَ عُمَرُ وَخَرَّ سَاجِدًا ^(٢).

فَفِي هَذَا بَيَانٌ بَيْنَ لِلْحَدِّ، وَأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ؛ لِأَنَّهُ هُنَاكَ عَلَى الْعَرْشِ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَمْكِنَةِ.

(١٢٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، ثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

«إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَسَمَاوَاتُهُ فَوْقَ أَرْضِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ، وَإِنَّهُ لَيَطُّ بِهَ أَطِيطُ الرَّحْلِ بِالرَّائِبِ» ^(٣).

(١٢٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: «أَيُّهَا

(١) صحيح، رجاله ثقات، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٢٩٧)، وأحمد في الزهد (ص ١٥٥)، كلاهما عن وكيع، وأبو نعيم في فضيلة العادلين (٤٤)، والبيهقي في الكبرى (٢٠٠/١٠)، من طريق سعيد بن عبد العزيز، به.

(٢) صحيح، أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (٤١)، والخرائطي في فضيلة الشكر (٦٧)، من طريق عبد الله بن صالح ويحيى بن عبد الله بن بكر، كلاهما عن الليث، به، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٨٩/٥)، من طريق سعيد بن أبي هلال، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٣٩٣)، من طريق مالك، كلاهما سعيد ومالك، عن كعب، وكلا الطريقتين مرسل، فكلاهما لم يدرك كعبًا.

(٣) تقدم تخريجه برقم (١٠٣).

النَّاسُ، إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ إِيَّاهُمْ الَّذِي تَعْبُدُونَ؛ فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ، وَإِنْ كَانَ إِيَّاهُمْ اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، فَإِنَّ إِيَّاهُمْ لَمْ يَمُتْ». ثُمَّ تَلَا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. حَتَّى خَتَمَ الْآيَةَ (١).

(١٢٥) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةَ خَمْسِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَائِينَ مَسِيرَةَ خَمْسِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ مَسِيرَةَ خَمْسِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ إِلَى الْمَاءِ مَسِيرَةَ خَمْسِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ [٣٤/ظ]، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» (٢).

(١٢٦) حَدَّثَنَا النَّفِيلِيُّ، ثَنَا زُهَيْرٌ - وَهُوَ ابْنُ مُعَاوِيَةَ - ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ ذَكَوَانُ حَاجِبُ عَائِشَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها وَهِيَ تَمُوتُ، فَقَالَ لَهَا: «كُنْتُ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتِكَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، جَاءَ بِهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَأَصْبَحَ لَيْسَ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ يُذَكَّرُ فِيهِ اسْمُ اللَّهِ، إِلَّا وَهِيَ تَتْلَى فِيهِ أَنْاءَ اللَّيْلِ وَأَنْاءَ النَّهَارِ» (٣).

(١) صحيح، رجاله ثقات. أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (٣٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨١٧٦)، والبخاري (٤٧٥٣)، والبزار (١٠٣، ٥٩٩١)، وقوام السنة الأصبهاني في الحججة في بيان المحججة (٤٩٩).

(٢) تقدم تخريجه برقم (٩٢).

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٥٣)، وأحمد (٢٤٩٦، ٣٢٦٢)، والمصنف في الرد على الجهمية (٣٦)، وأبو يعلى (٢٦٤٨)، والطبراني في الكبير (١٠٧٨٣)، والحاكم (٩/٤)، وغيرهم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم، به. والنفيلي: هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل.

(١٢٧) حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَبْنَا سُلَيْمَانَ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ قَالَ: ثنا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَكَانَ يَتَّبِعُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ وَيَسْمَعُ مِنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَهُ، فَلَقِيَ نَوْفًا، فَقَالَ نَوْفٌ: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ اللَّهَ قَالَ لَمَلَائِكَتِهِ: ادْعُوا لِي عِبَادِي، قَالُوا: يَا رَبُّ! فَكَيْفَ وَالسَّمَاوَاتُ السَّبْعُ دُونَهُمْ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ إِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَقَدْ اسْتَجَابُوا»^(١).

(١٢٨) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو سَلَمَةَ، ثنا أَبُو هِلَالٍ، ثنا قَتَادَةُ، قَالَ: قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: يَا رَبُّ أَنْتَ فِي السَّمَاءِ، وَنَحْنُ فِي الْأَرْضِ، فَكَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْرِفَ رِضَاكَ وَغَضَبَكَ؟ قَالَ: «إِذَا رَضِيتُ عَنْكُمْ؛ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ خِيَارَكُمْ، وَإِذَا غَضِبْتُ عَلَيْكُمْ؛ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ»^(٢).

فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَصَاحِبَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ﷺ، وَخِيَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّابِعِينَ، حَتَّى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كُلُّهُمْ قَدْ قَالُوا بِخِلَافِ مَذْهَبِكَ فِي أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهَذَا بَابٌ طَوِيلٌ، وَالْآثَارُ فِيهِ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ يَكْفِي الْعَاقِلُ مِنْ ذِكْرِنَا مِنْ ذَلِكَ.



(١) صحيح؛ رجاله ثقات، أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (٣٨) بأتم من ذلك، وابن ماجه (٨٠١)، وأحمد (٦٧٥٠، ٦٧٥٢، ٦٨٦٠)، وابن المبارك في الزهد (٧)، والرجل المبهم، هو أبو أيوب الأزدي واسمه يحيى بن مالك، كما جاء مصرحاً به في رواية ابن ماجه و أحمد، ونوف: هو نوف بن فضالة البكالي ابن امرأة كعب الأبحار.
(٢) إسناده حسن، أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (٣٩)، وقال الذهبي في العلو (٣٣٦): «هذا ثابت عن قتادة».

ثُمَّ رَأَيْتَكَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ بَعْدَمَا فَرَعْتَ مِنْ إِظْهَارِ حُجَجِ الْجَهْمِيَّةِ مِنْ كَلَامِ
بِشْرِ الْمَرْبِيسِيِّ وَنُظْرَائِهِ، تَقَلَّدْتَ كَلَامَ ابْنِ الثَّلْجِيِّ الَّذِي كَانَ يَسْتَتِرُ بِهِ مِنَ التَّجَهُمِ
بَعْدَمَا لَمْ تَدْعُ لِلْجَهْمِيَّةِ مِنْ كَبِيرِ حُجَّةٍ إِلَّا قُمْتَ بِهَا، وَأَظْهَرْتَهَا، وَزَيَّنْتَهَا فِي أَعْيُنِ
الْجُهَّالِ وَدَعَوْتَهُمْ إِلَيْهَا، وَبَعْدَمَا صَرَّحْتَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ
مِنْ كِتَابِكَ هَذَا، وَمَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ. فَهُوَ عِنْدَكَ كَافِرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ
بِرَّعِمَكَ.

ثُمَّ أَنْشَأْتَ طَاعِنًا عَلَى مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَسَطَّرْتَ فِيهِ الْأَسَاطِيرَ،
وَأَكْثَرْتَ مِنَ الْمَنَاقِيرِ، وَغَلَطْتَ فِي كَثِيرٍ، فَادَّعَيْتَ أَنَّ قَوْلَ النَّاسِ فِي الْقُرْآنِ إِنَّهُ
«مَخْلُوقٌ»، «غَيْرُ مَخْلُوقٍ»: بِدْعَةٌ، إِذْ لَمْ يَكُنْ يُخَاضُ فِيهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَأَصْحَابِهِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْخَوْصَ فِي الْقُرْآنِ، فَحَكَمْتَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ
عَلَى نَفْسِكَ بِالْبِدْعَةِ، وَشَهِدْتَ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ، لَمَّا أَنَّكَ صَرَّحْتَ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ،
وَهُوَ قَوْلُكَ: كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَهُوَ مِنْ أَفَاعِيلِهِ، وَالْأَفَاعِيلُ بِرَّعِمَكَ زَائِلَةٌ عَنْهُ
مَخْلُوقَةٌ، فَحَكَمْتَ عَلَى نَفْسِكَ بِمَا تَخَوَّفْتَ عَلَى غَيْرِكَ.

فَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ السَّلَفَ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْخَوْصَ فِي الْقُرْآنِ فَقَدْ صَدَقْتَ.
وَأَنْتَ، [٣٥/١] الْمَخَالِفُ لَهُمْ؛ لَمَّا أَنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِيهِ الْخَوْصَ، وَجَمَعْتَ عَلَى
نَفْسِكَ كَثِيرًا مِنَ النَّقْضِ، فَمِثْلُكَ فِيهَا ادَّعَيْتَ مِنْ كَرَاهِيَةِ الْخَوْصِ فِيهِ كَمَا قَالَ
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لِلْخَوَارِجِ حِينَ قَالُوا:

«لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» فَقَالَ: «كَلِمَةٌ حَقٌّ يُبْتَغَى بِهَا بَاطِلٌ».

فَقَدْ خُضْتَ فِيهَا أَيُّهَا الْمَعَارِضُ بِأَقْبَحِ خَوْصٍ، وَصَرَبْتَ لَهُ أَمْثَالَ السُّوءِ،
وَصَرَّحْتَ بِأَنَّهُ مَفْعُولٌ، كَمَا قَالَ إِمَامُكَ الْمَرْبِيسِيُّ: مَجْعُولٌ، وَكُلُّ مَجْعُولٍ عِنْدَكَ
مَخْلُوقٌ لَا شَكَّ فِيهِ.

وَيُحَكِّ! إِنَّمَا كَرِهَ السَّلْفُ الْحَوْضَ فِيهِ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَهْلُ الْبِدْعِ
وَالضَّلَالِ وَأَعْمَارُ الْجَهَّالِ مَا تَأَوَّلَتْ فِيهِ أَنْتَ وَإِمَامُكَ الْمَرِيَسِيُّ.

فَعِجْنَ تَأَوَّلْتُمْ فِيهِ خِلَافَ مَا أَرَادَ اللَّهُ، وَعَظَّمْتُمْ صِفَاتِ اللَّهِ؛ وَجَبَ عَلَى
كُلِّ مُسْلِمٍ عِنْدَهُ بَيَانٌ أَنْ يَنْقُضَ عَلَيْكُمْ دَعْوَاكُمْ فِيهِ.

وَلَمْ يَكْرَهُ السَّلْفُ الْحَوْضَ فِي الْقُرْآنِ؛ جَهَالَةً بِأَنَّ كَلَامَ الْخَالِقِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ،
وَلَا جَهَالَةً أَنَّهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، حَتَّى لَوْ قَدِ ادَّعَى مُدَّعٍ فِي زَمَانِهِمْ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ؛ مَا
كَانَ سَبِيلُهُ عِنْدَهُمْ إِلَّا الْقَتْلَ، كَمَا هَمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِصُبْحِغِ أَنْ يَقْتُلَهُ؛ إِذْ
تَعَمَّقَ فِي السُّؤَالِ عَنِ الْقُرْآنِ، فِيمَا كَانَ أَيْسَرَ مِنْ كَلَامِكُمْ هَذَا، فَلَمَّا لَمْ يَجْتَرِئْ كَافِرٌ
أَوْ مُتَعَوِّذٌ بِالْإِسْلَامِ أَنْ يُظْهِرَ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَمَا أَشْبَهَهُ فِي عَصْرِهِمْ لَمْ يَجِبْ
عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَكَلَّمُوا لِنَقْضِ كُفْرٍ لَمْ يَخْدُثْ بَيْنَ أَظْهِرِهِمْ فَيَكُونَ سَبَبًا لِإِظْهَارِهِ، إِنَّمَا
كَانَتْ هَذِهِ كَلِمَةٌ كُفْرٍ تَكَلَّمُ بِهَا بَدْءًا كُفَارٌ قُرَيْشٍ، مِنْهُمْ الْوَحِيدُ، الْوَلِيدُ بْنُ
الْمُغِيرَةَ الْمَخْزُومِيُّ فَقَالَ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ٢٥﴾ [المدر: ٢٥].

وَمِنْهُمْ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَالَ: ﴿لَوْ نَشَاءَ لَقُلْنَا مِثْلَ ٣١﴾ [الأنفال: ٣١]،
كَمَا قَالَ جَهْمٌ وَالْمَرِيَسِيُّ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ؛ لِأَنَّ قَوْلَ الْبَشَرِ مَخْلُوقٌ لَا شَكَّ فِيهِ.

وَكَذَلِكَ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ٢٥﴾ [الأنعام:
٢٥] كَمَا قَالَ جَهْمٌ وَالْمَرِيَسِيُّ سِوَاءَ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى: إِنْ هَذَا إِلَّا
مَخْلُوقٌ، فَانْكَرَ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُمْ: فَقَالَ لِلْوَحِيدِ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرٌ ٣٦﴾ [المدر: ٢٦]
لَمَّا قَالَ ^(١): ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ٢٥﴾ [المدر: ٢٥]، وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ: ﴿لَوْ
نَشَاءَ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ٣١﴾ [الأنفال: ٣١]:

(١) قوله «لما قال»: ليست في الأصل، وأثبتته من «س»، «ع».

﴿فَأَتُوا سُورَةَ مِنْ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٣) [البقرة: ٢٣]، وَلَنْ يَفْعَلُوا.

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ هَذَا الْكُفْرُ بَعْدَ كُفْرِ قُرَيْشٍ دَارِسًا طَامِسًا، لَمَا قَدْ طَمَسَهُ اللَّهُ بِتَنْزِيلِهِ، حَتَّى مَضَى النَّبِيُّ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ وَالتَّابِعُونَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ بِالْبَصْرَةِ، وَجَهْمٌ بِخُرَاسَانَ فَفَتَلَهُمَا اللَّهُ بِشَرِّ قِتْلَةٍ، وَفَطِنَ النَّاسَ لِكُفْرِهِمَا، حَتَّى كَانَ سَبِيلُ مَنْ أَظْهَرَ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ؛ الْقَتْلَ صَبْرًا، حَتَّى كَانُوا يُسَمُّونَهُمْ بِذَلِكَ الزَّنَادِقَةَ.

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ طَامِسًا دَارِسًا حَتَّى دَرَجَ الْعُلَمَاءُ، وَقَلَّتِ الْفُقَهَاءُ، وَنَشَأَ نَشْءٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، مِثْلُ بَشْرِ بْنِ غِيَاثِ الْمَرْيَسِيِّ، وَنُظَرَائِهِ فَخَاضُوا فِي شَيْءٍ مِنْهُ، وَأَظْهَرُوا طَرَفًا مِنْهُ، وَجَانِبَهُمْ أَهْلُ الدِّينِ وَالْوَرَعِ وَشَهِدُوا عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ، حَتَّى هَمَّ بِهِمْ وَبِعُقُوبَتِهِمْ قَاضِي الْقِضَاةِ يَوْمَيْدُ أَبُو يُوسُفَ، حَتَّى فَرَّ [٣٥/ظ]، مِنْهُ الْمَرْيَسِيُّ إِمَامُكَ وَلِحَقِّ بِالْبَصْرَةِ، بِزَعْمِكَ، وَبِرِوَايَتِكَ عَنْهُ، فَلَمْ يَزَالُوا أَذَلَّةً مَقْمُوعِينَ، لَا يُقْبَلُ لَهُمْ قَوْلٌ، وَلَا يُلْتَمَتُ لَهُمْ إِلَى رَأْيٍ، حَتَّى رَكَنُوا إِلَى بَعْضِ السَّلَاطِينِ الَّذِينَ لَمْ يُجَالِسُوا الْعُلَمَاءَ، وَلَمْ يُزَاجِحُوا الْفُقَهَاءَ؛ فَاخْتَدَعُوهُمْ بِهَذِهِ الْمِحْنَةِ الْمَلْعُونَةِ حَتَّى أَكْرَهُوا النَّاسَ عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ وَالسِّيَاطِ.

فَلَمْ تَزَلِ الْجَهْمِيَّةُ سَنَوَاتٍ يَرْكَبُونَ فِيهَا أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِقُوَّةِ ابْنِ أَبِي دُوَادٍ الْمُحَادِّدِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، حَتَّى اسْتُخْلِفَ الْمُتَوَكَّلُ -رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ- فَطَمَسَ اللَّهُ بِهِ آثَارَهُمْ، وَقَمَعَ بِهِ أَنْصَارَهُمْ، حَتَّى اسْتَقَامَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى السُّنَّةِ الْأُولَى، وَالْمِنْهَاجِ الْأَوَّلِ.

وَاحْتَالَ رِجَالٌ يَمَنُّ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاعْتِقَادِ التَّجْهِمِ حِيلَةً لِتَرْوِيجِ ضَلَالَتِهِمْ فِي النَّاسِ، وَلَمْ يُمَكِّنْهُمْ الْإِفْصَاحُ بِهِ؛ مَخَافَةَ الْقَتْلِ وَالْفِضِيحَةِ وَالْعُقُوبَةِ مِنْ

الْحَلِيفَةَ الْمُنْكَرَ لِدَلِكِ، فَاسْتَتَرُوا بِالْوَقْفِ مِنْ مَحْضِ التَّجْهِمِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ يَجُوزُ مِنْ إِظْهَارِهِ مَعَ الْمُتَوَكَّلِ مَا كَانَ يَجُوزُ لَهُمْ مَعَ مَنْ قَبْلَهُ.

فَانْتَدَبُوا طَاعِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ التَّجْهِمَ وَدَانَ بِأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَاِنتَدَبَ هَؤُلَاءِ الْوَاقِفَةُ مُنَافِحِينَ عَنِ الْجَهْمِيَّةِ، مُحْتَجِّينَ لِمَذَاهِبِهِمْ بِالتَّمْوِيهِ وَالتَّدْلِيْسِ، مُتَنَتِّينَ فِي الظَّاهِرِ مِنْ بَعْضِ كَلَامِ الْجَهْمِيَّةِ، مُتَابِعِينَ لَهُمْ فِي كَثِيرٍ فِي الْبَاطِنِ، مُمَوِّهِينَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَالسُّفَهَاءِ بِمَا حَكَيْتَ عَنْهُمْ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ: أَنَّ أَبَا أَسَامَةَ، وَأَبَا مُعَاوِيَةَ، وَبَعْضَ نُظَرَائِهِمْ كَرِهُوا الْخَوْصَ فِي الْمَخْلُوقِ وَغَيْرِ الْمَخْلُوقِ.

فَقُلْنَا لَكَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ ^(١): إِنَّمَا كَرِهَ مَنْ كَرِهَ الْخَوْصَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَشَايخِ - إِنْ صَحَّتْ عَنْهُمْ رِوَايَتُكَ - لِمَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَخُوضُ فِيهِ إِلَّا شَرْدِمَةً أَذَلَّةً سِرًّا بِمُنَاجَاةِ بَيْنَهُمْ، وَإِذَا الْعَامَّةُ مُتَمَسِّكُونَ مِنْهُمْ بِالسُّنَنِ الْأُولَى، وَالْأَمْرِ الْأَوَّلِ. فَكَرِهَ الْقَوْمُ الْخَوْصَ فِيهِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ يَخُوضُ فِيهَا عَلَانِيَةً، وَقَدْ أَصَابُوا فِي تَرْكِ الْخَوْصِ فِيهِ، إِذْ لَمْ يُعْلَنَ.

فَلَمَّا أَعْلَنُوهُ بِقُوَّةِ السُّلْطَانِ، وَدَعَوْا الْعَامَّةَ إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ وَالسِّيَاطِ، وَادَّعَوْا أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَنْ غَبَرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَبَقِيَ مِنَ الْفُقَهَاءِ، فَكَذَّبُوهُمْ وَكَفَرُوهُمْ وَحَذَرُوا النَّاسَ أَمْرَهُمْ، وَفَسَّرُوا مُرَادَهُمْ مِنْ ذَلِكَ.

فَكَانَ هَذَا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ خَوْصًا فِيمَا نُهِوا عَنْهُ، وَمِنْ أَصْحَابِنَا إِنْكَارًا لِلْكَفْرِ الْبَيِّنِ، وَمُنَافِحَةً عَنِ اللَّهِ ﷻ كَيْلًا يُسَبِّ وَتُعْطَلُ صِفَاتُهُ، وَذَبًّا عَنِ ضُّعْفَاءِ النَّاسِ

(١) كلمة «المعارض» ليست في الأصل، وأثبتتها من «س»، «ع».

كَيْلًا يَضِلُّوا بِمِحْتَتِهِمْ هَذِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِفُوا ضِدَّهَا مِنَ الْحُجَجِ الَّتِي تَنْقُضُ دَعْوَاهُمْ وَتُبْطِلُ حُجَجَهُمْ.

(١٢٩) فَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَيْسَى بْنَ يُونُسَ يَقُولُ:
«لَا تَجَالِسُوا الْجَهْمِيَّةَ، وَيَيْنُوا لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ، كَيْ يَعْرِفُوهُمْ فَيَحْذَرُوهُمْ»^(١).

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: «لَأَنَّ أَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْكِي كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ».

فَحِينَ تَخَاصَّتِ الْجَهْمِيَّةُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ وَأَظْهَرُوهُ وَادَّعَوْا أَنْ كَلَامَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَإِنَّ مَنْ قَالَ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ [طه: ١٤]، مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ.

(١٣٠) حَدَّثَنِيهِ يَحْيَى الْحِمَانِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ^(٢).
[٣٦] وَفِكْرَةَ ابْنِ الْمُبَارَكِ حِكَايَةَ كَلَامِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُعْلِنُوهُ. فَلَمَّا أَعْلَنُوهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ وَعَابَهُمْ ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ حَبْلٍ: «كُنَّا نَرَى السُّكُوتَ عَنْ هَذَا قَبْلَ أَنْ يُحَوِّصَ فِيهِ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَظْهَرُوهُ لَمْ نَجِدْ بُدْأً مِنْ مَخَالَفَتِهِمْ وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ».

وَلَمْ يَقُلْ أَبُو أُسَامَةَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ: أَنَّهُ مَتَى مَا أَظْهَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ مِحْتَتَهُمْ وَأَدَّعَوْا كُفْرَهُمْ وَدَّعَوْا النَّاسَ إِلَيْهَا، فَأَمْسِكُوا عَنِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَسْتَمِرَّ فِي النَّاسِ كُفْرُهُمْ، وَتَدْرُسَ سُنَنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَلَكِنْ قَالُوا:

(١) تقدم تخريجه برقم (٢).

(٢) صحيح، وهذا إسناده ضعيف لأجل الحماني؛ متهم، أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (١٩١)، وقد صح هذا المعنى عن ابن المبارك، وينظر السنة لعبد الله بن أحمد (١٩)، والفتاوى لابن حبان (٦٥/٩).

أَمْسِكُوا عَنِ الْخَوْضِ فِيهِ مَا لَمْ يُنْصَبِ الْقَوْمُ الْكُفْرَ إِمَامًا، فَإِذَا نَصَبُوهُ إِمَامًا فَمَنْ
يَعْقِلُ تَدْلِيْسَهُمْ وَتَمْوِيْهِمْ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِبَعْضِ مَنْ
نَاقَضَهُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُفْرَهُمْ وَضَلَّاهُمْ.

فَالْمُبْتَدِعُ الضَّالُّ مِنَ الْحِزْبَيْنِ مَنْ نَصَبَ رَأْيِي جَهْمٍ إِمَامًا، وَأَذَاعَهُ فِي
النَّاسِ بَدْعًا، وَالْمَتَّبِعُ مَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ وَنَاقَضَهُ.

فَمَنْ أَجْرَى النَّاقِضَ لِلْبِدْعَةِ وَالرَّادَّ لِلْكُفْرِ مَجْرَى مَنْ شَرَعَهَا؛ فَقَدْ جَمَعَ
بَيْنَ مَا فَرَّقَ اللَّهُ، وَفَرَّقَ بَيْنَ مَا جَمَعَ اللَّهُ. وَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسْمَعَ مِنْهُ وَيُقْبَلَ.

أَوْ طَمِعْتُمْ مَعَشَرَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْوَاقِفَةَ أَنْ تُنْصَبُوا الْكُفْرَ لِلنَّاسِ إِمَامًا
تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ. وَيَسْكُنُوا أَهْلَ السُّنَّةِ عَنِ الْإِنْكَارِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَتَرَوَّجَ عَلَى النَّاسِ
ضَلَالُكُمْ بِمَا حَكَيْتُمْ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ، وَأَبِي أُسَامَةَ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ- إِنْ
صَدَقَتْ دَعْوَاكُمْ- حَتَّى تَضْمَحِلَّ مَذَاهِبُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَتَسْتَفِيضَ مَذَاهِبُ
الْجَهْمِيَّةِ فِي الْعَامَّةِ؟ لَقَدْ أَسَأْتُمْ بِأَهْلِ السُّنَّةِ الظَّنَّ، وَنَسَبْتُمُوهُمْ إِلَى الْعَجْزِ
وَالْوَهْنِ.

وَإِنْ يَكُ أَبُو أُسَامَةَ وَأَبُو بَكْرٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ جَبُنُوا عَنِ الْخَوْضِ فِيهِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ
يُخَاضُ فِيهِ فِي عَصْرِهِمْ، فَقَدْ جَسَرَ عَلَى الرَّدِّ عَلَيْهِمْ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ مِنْهُمْ؛ مِثْلَ ابْنِ
الْمُبَارَكِ وَعَيْسَى بْنِ يُونُسَ وَغَيْرِهِمْ.

وَأَمَّا مَا ادَّعَيْتَ عَلَى أَبِي يُوسُفَ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ، لَمْ يَقُمْ لَكَ بِهِ حُجَّةٌ
فَكَيْفَ إِذَا لَمْ نَسْمَعْهُ؛ لِأَنَّهُ الْمَعْرُوفُ فِي دِينِهِ، الْمَأْبُونُ فِي رِوَايَتِهِ، فَإِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ
بِذَلِكَ فَسَمِّ رَجُلًا صَاحِبًا رَضِيَ بِالثَّلْجِيِّ فِي الْفُتْيَا وَالرِّوَايَةِ إِمَامًا، أَوْ رَضِيَ بِهِ فِي
السُّنَّةِ نِظَامًا، أَوْ رَوَى عَنْهُ شَيْئًا، أَوْ حَمَدَ لَهُ مَذْهَبًا. فَإِنْ كُنْتَ مُحْتَجًّا بِحَقِّ فَعَلَيْكَ
بِغَيْرِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ وَنُظَرَائِهِ، كَمَنْ رَوَيْنَا عَنْهُمْ مِنْ أَعْلَامِ النَّاسِ وَأُئِمَّتِهِمْ. وَلَكِنْ
الْغَرَقُ يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ عَوْدٍ.

وَأَمَّا أَبُو يُوسُفَ فَإِنَّ صَحَّ فِيهِ مَا رَوَى ابْنُ التَّلْحِيِّ، فَمَرَدُودٌ عَلَيْهِ غَيْرُ مَقْبُولٍ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ التَّابِعِينَ، وَلَا مِنْ أَجَلَّةِ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ، فَيَنْصَبُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ خَلْفَ مَنْ يُنَاقِضُ الْجَهْمِيَّةَ، وَيُرَدُّ الْمُحَدَّثَاتُ مِنْ كُفْرِهِمْ، وَيَزْعُمُ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَيَجْهَدُ أَبِي يُوسُفَ أَنْ يُقِيمَ حَدِيثَهُ فِي الْعُلَمَاءِ حَتَّى يَتَفَرَّغَ لِلذَّهَبِيِّ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَكَيْفَ تَحْتَجُّ بِأبي يُوسُفَ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ خَلْفَ مَنْ يَدَّعِي أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلَا تَحْتَجُّ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ فِيمَا رَوَيْتَ عَنِ الْمُرَيْسِيِّ مِنْ ضَلَالَاتِهِ، وَقَدْ رَوَيْتَ، [٣٦/ظ] عَنْ أَبِي يُوسُفَ أَنَّهُ هَمَّ بِعُقُوبَتِهِ وَأَخَذَهُ فِيهَا، حَتَّى فَرَّ مِنْ مَجْلِسِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ.

فَإِنَّ كُنْتَ مُحْتَجًّا عَلَيْنَا بِأبي يُوسُفَ، فَهُوَ عَلَيْكَ أَحْجُّ، لَمَا أَنَّكَ بِهِ أَعْجَبُ وَبِإِمَامَتِهِ أَرْضَى مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَيْقِنْ أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، لَمْ يُؤْمَرْ بِعَدْبِ بَآئِهِ نَفْسُ كَلَامِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ آمَنَ بِبَآئِهِ نَفْسُ كَلَامِ اللَّهِ لَعَلِمَ يَقِينًا أَنَّ الْكَلَامَ صِفَةٌ الْمُتَكَلِّمِ، وَاللَّهُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَكَلَامِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

فَإِنْ طَلَبْتُمْ مِنَّا فِيهِ آثَارًا مَأْثُورَةً مُسْنَدَةً مُنْصُوصَةً فِيهِ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ؛ فَقَدْ أَخْبَرْنَاكُمْ أَنَّهُ كُفْرٌ لَمْ يَحْدُثْ فِي عَصْرِهِمْ، فَيُرَوَى عَنْهُمْ فِيهِ غَيْرُ أَنَّهُ كُفْرٌ مَعْقُولٌ، تَكَلَّمَ بِهِ مُشْرِكُوا قُرَيْشٍ عِنْدَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [١٥] [المدثر: ٢٥]، فَأَنْكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ طَمَسَ حَتَّى ظَهَرَ فِي الْعَصْرِ الَّذِي أَنْبَأْنَاكُمْ بِهِ، فِي عَصْرِ جَهْمٍ وَالْجَعْدِ ثُمَّ الْمُرَيْسِيِّ وَنُظَرَائِهِمْ، فَرَوَيْنَا لَكُمْ عَمَّنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَخَالَفَهُمْ فِيهِ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ، مِثْلَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَعَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَعَيْسَى بْنِ يُونُسَ، وَوَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وَالْمَعَاذِيُّ بْنُ عِمْرَانَ، وَبَقِيَّةَ بَنِي الْوَلِيدِ، وَغَيْرِهِمْ.

وَهَذَا كُفْرٌ مَعْقُولٌ لَا يَخْتِاجُ فِيهِ إِلَى أَثَرٍ وَلَا خَبِيرٍ، كَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا ادَّعَى أَنَّ
مُلْكَ اللَّهِ وَسُلْطَانَهُ، وَقُدْرَتَهُ، وَعِلْمَهُ، وَمَشِيئَتَهُ، وَإِرَادَتَهُ، وَوَجْهَهُ، وَسَمْعَهُ
وَبَصَرَهُ وَيَدَيْهِ، أَنَّ شَيْئًا مِنْهَا مَخْلُوقٌ.

قِيلَ لَهُ: كَفَرْتَ وَكَذَبْتَ، بَلْ كُلُّهَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

فَإِنْ طَلَبْتَ مِنَّا فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَثْرًا مَنْصُوصًا بِتَسْمِيَةِ ذَلِكَ الشَّيْءِ بِعَيْنِهِ، قُلْنَا
لَهُ: أَنْتَ مُرِيبٌ كَافِرٌ، وَمَنْ يَشْتَبِهْ عَلَيْهِ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ حَتَّى يَطْلُبَ فِيهَا الْأَثَارَ؟!
وَكَذَلِكَ كَلَامُ اللَّهِ مِثْلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ سَوَاءً، غَيْرُ مَخْلُوقٍ لَا يَشْتَبِهُ إِلَّا عَلَى مَنْ لَا
فَهْمَ لَهُ وَلَا عَقْلَ.

وَأُخْرَى: أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ مُحَدَّثٍ لَا شَكَّ فِيهِ، فَاللَّهُ بِزَعْمِكُمْ كَانَ بِلَا كَلَامٍ،
حَتَّى خَلَقَ لِنَفْسِهِ كَلَامًا، ثُمَّ انْتَحَلَهُ اضْطِرَارًا إِلَى كَلَامٍ غَيْرِهِ، فَتَمَّتْ بِهِ رُبُوبِيَّتُهُ،
وَوَحْدَانِيَّتُهُ، وَأَمْرُهُ وَنَهْيُهُ بِزَعْمِكُمْ. فَمَنْ يَخْتِاجُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْقُولِ إِلَى أَثَرٍ؟!

وَأُخْرَى: أَنَّ الْكَلَامَ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ شَيْئًا يُرَى وَيُحَسُّ إِلَّا بِلِسَانٍ مُتَكَلِّمٍ بِهِ،
فَالْكَلَامُ مِنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ صِفَتُهُمَا، فَالْخَالِقُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.
وَالْمَخْلُوقُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ مَخْلُوقٌ، وَلَا شَكَّ فِيهِ.

فَلْيَنْظُرْ هَذَا الشَّاكُّ فِي الْقُرْآنِ، فَإِنْ كَانَ اللَّهُ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ عِنْدَهُ، فَلَا يَشْكَنُ أَنَّ
اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِمَخْلُوقٍ مِنَ الْكَلَامِ، وَلَمْ يُضْطَرَّ إِلَى شَيْءٍ مَخْلُوقٍ قَطُّ مِنَ الْكَلَامِ
وَغَيْرِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِهِ حَاجَةٌ.

وَإِنْ ابْتَدَعَهُ مَخْلُوقٌ أَضَافَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. فَلَا يَشْكَنُ هَذَا الشَّاكُّ فِي صِفَاتِ
الْمَخْلُوقِينَ وَكَلَامِهِمْ أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ كُلُّهَا، وَأَنَّ مُبْتَدِعَهَا وَالتَّكَلَّمَ بِهَا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ
كَافِرٌ إِذْ يَقُولُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣٠﴾ [القصص: ٣٠]، ﴿لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]، و﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢].

فَإِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ غَيْرِ اللَّهِ كَافِرٌ، مِثْلُ فِرْعَوْنَ الَّذِي قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]، و﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨].

وَأَدْعَيْتُ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ أَنَّ مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ هُوَ اللَّهُ؛ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ غَيْرُ اللَّهِ؛ فَقَدْ أَصَابَ، [٣٧/و] وَمَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ فَقَدْ جَهِلَ وَكَفَرَ.

فَيَقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: لَمْ تَدْعُ مِنْ صَرِيحِ الْمَخْلُوقِ شَيْئًا، إِذْ زَعَمْتَ أَنَّ مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ غَيْرُ اللَّهِ فَقَدْ أَصَابَ، وَمَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَقَدْ جَهِلَ.

لَمَّا أَنَّ كُلَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ اللَّهِ، فَقَدْ أَقْرَبَ بَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ غَيْرُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ لَا شَكَّ فِيهِ.

وَلَا يُقَالُ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ: إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ اللَّهُ فَيَسْتَحِيلُ، وَلَا هُوَ غَيْرُ اللَّهِ فَيُلْزِمُ الْقَائِلَ بِهِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَلَكِنْ يُقَالُ: كَلَامًا اللَّهُ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِهِ، وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ إِلَهٌ وَاحِدٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، لَا شَكَّ فِيهِ.

فَافْهَمْ وَمَا أَرَاكَ تَفْهَمُهُ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: لَا يَجُوزُ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: هُوَ اللَّهُ، أَوْ غَيْرُ اللَّهِ.

فَإِنْ قَالَ: رَجُلٌ: هُوَ اللَّهُ، أَكْفَرْتَهُ. وَإِنْ قَالَ: غَيْرُ اللَّهِ قُلْتَ لَهُ: أَفَرَزْتَ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَصَوَّبْتَ مَذْهَبِي؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ غَيْرُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ.

فَيَقَالُ لَكَ: أَخْطَأْتَ الطَّرِيقَ، وَغَلِطْتَ فِي التَّأْوِيلِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ: الْقُرْآنُ هُوَ اللَّهُ أَوْ غَيْرُ اللَّهِ، كَمَا لَا يُقَالُ: عِلْمُ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ، وَقُدْرَةُ اللَّهِ هِيَ اللَّهُ، وَكَذَلِكَ عِزَّتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُهُ وَقُدْرَتُهُ، لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ مِنْهَا: هُوَ اللَّهُ بِعَيْنِهِ وَكَمَالِهِ، وَلَا غَيْرُ اللَّهِ، وَلَكِنَّهَا صِفَاتٌ مِنْ صِفَاتِهِ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَكَذَلِكَ الْكَلَامُ، فَافْهَمْ.

وَأَدْعَى الْمَعَارِضُ أَيْضًا أَنَّ بَعْضَ عُلَمَائِهِ وَرُعَمَائِهِ قَالَ: إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ مُضَافٌ إِلَيْهِ كَمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ رُوحُ اللَّهِ، وَبَيَّنْتُ اللَّهُ، وَهَذَا مِنْ قَدِيمِ حُجَجِ

الْجَهْمِيَّةَ، وَلَيْسَ مِنْ حُجَجِ الْوَاقِفِيَّةِ.

فَلْيَكْشِفِ الْمُعَارِضَ عَنِ اسْمِ هَذَا الْعَالَمِ الَّذِي قَالَ، فَإِنَّهُ لَا يَكْشِفُهُ إِلَّا عَنِ
جَهْمِيَّ خَبِيثٍ.

وَإِنَّهُ لَا يُقَاسُ رُوحَ اللَّهِ، وَبَيَّتَ اللَّهُ، وَعَبَدُ اللَّهِ، الْمُجَسَّمَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ
الْقَائِمَاتِ الْمُسْتَقِلَّاتِ بِأَنْفُسِهِنَّ اللَّائِي كُنَّ بِكَلَامِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ لَمْ يُخْرِجْ شَيْءٌ مِنْهَا مِنَ
اللَّهِ، كَكَلَامِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ؛ لِأَنَّ هَذَا الْمَخْلُوقَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَعَيْنِهِ، وَحَلِيَّتِهِ
وَجِسْمِهِ، لَا يَشْكُ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَنَّهُ غَيْرُ اللَّهِ. وَأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا لِلَّهِ صِفَةً.

وَالْقُرْآنُ كَلَامُهُ الَّذِي مِنْهُ خَرَجَ وَبِهِ تَكَلَّمَ، لَمْ يَقُمْ بِنَفْسِهِ جِسْمًا غَيْرَ اللَّهِ،
قَائِمًا يُحْسُ أَوْ يُحْسُ حِينَ تُقِيمُهُ الْقِرَاءَةُ^(١) وَالْأَلْسُنُ، فَإِذَا زَالَتْ عَنْهُ الْقِرَاءَةُ خَفِيَ
فَلَمْ يُحْسَ مِنْهُ بِشَيْءٍ، فَلَمْ يَقُمْ لَهُ عَيْنٌ إِلَّا أَنْ يُبَيِّنَ بِكِتَابٍ يُكْتَبُ، فَبَيَّنَ رُوحَ اللَّهِ
وَبَيَّتَ اللَّهُ وَعَبَدُ اللَّهِ، وَالْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ نَفْسُ كَلَامِ اللَّهِ الْخَارِجِ مِنْ ذَاتِهِ بَوْنٌ
بَعِيدٌ.

فَكَيْفَ تَقَلَّدْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ كَلَامَ الْوَاقِفَةِ بَدءًا، ثُمَّ فَرَعْتَ مِنْهُ إِلَى أَفْحَسِ
كَلَامِ الْجَهْمِيَّةِ: أَنَّهُ كَعَبْدِ اللَّهِ، وَبَيَّتِ اللَّهُ، ثُمَّ إِذْخَالَ الْحُجَجَ عَلَى تَعْطِيلِ مَا سِوَاهَا
مِنَ الصِّفَاتِ؟ إِنَّمَا تَقُولُ الْوَاقِفَةُ: إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، وَلَا تَقُولُ: مَخْلُوقٌ وَلَا
غَيْرُ مَخْلُوقٍ، ثُمَّ تَعْرِضُونَ لَهُذِهِ الْحُجَجَ الَّتِي عَرَضْتَ لَهَا وَاحْتَجَجْتَ بِهَا، فَلِذَلِكَ
قُلْنَا: إِنَّكَ تُشِيرُ بِالْوَقْفِ، مُنَافِحٌ عَنِ التَّجَهُّمِ، حَتَّى صَرَّحْتَ بِهِ فِي غَيْرِ مَكَانٍ مِنْ
كِتَابِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَشْبِيهُكَ إِيَّاهُ بَبَيَّتِ اللَّهُ أَوْ عَبَدُ اللَّهِ، وَبِقَوْلِكَ: إِنَّهُ غَيْرُ اللَّهِ،

(١) وقع في «س»، «ع»: «القراءة»، والصواب ما أثبتته وهو الموافق لما في الأصل، «وقراءة» جمع قاريء، «ككتبة» جمع كاتب.

وَإِنَّهُ مَفْعُولٌ، وَإِنَّ مَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ كَافِرٌ عِنْدَكَ، لَا كَتَفِينَا بِهَذَا دُونَ مَا سِوَاهُ.

ثُمَّ تَعَلَّقْتَ بَعْدَهُ بِالْوُقُوفِ مُسْتَتِرًا بِهِ عَنِ التَّجَهُمِ، تَتَقَدَّمُ إِلَى، [٣٧/ظ] هُوَ لِأَنَّ بَرِّجْلَ وَتَتَأَخَّرُ عَنْهُمْ بِأُخْرَى، فَمَرَّةً تَحْتَجُّ بِحُجَجِ الْوَاقِفَةِ، وَمَرَّةً بِحُجَجِ الْجَهْمِيَّةِ، كَأَنَّكَ تُلَاعِبُ الصَّبِيَانَ وَتُحَاطِبُهُمْ.

وَكَذَلِكَ تَأَوَّلْتَ فِي الْعَرْشِ كَمَا تَأَوَّلَ جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ، وَكَنَيْتَ عَنْ بَعْضِ عُلَمَائِكَ وَرُزَعَمَائِكَ وَلَمْ تُصَرِّحْ بِاسْمِهِ: أَنْ تَفْسِيرَ قَوْلِهِ: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: اسْتَوَى عَلَيْهِ، تُرِي مَنْ بَيْنَ ظَهْرِيكَ أَنَّ هَذَا الَّذِي رَوَيْتَ عَنْهُ هَذَا التَّفْسِيرَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ، وَلَا يَدْرِي مَنْ حَوْلِكَ أَنَّهُ أَحَدُ الشُّفَهَاءِ، وَقَدْ فَسَّرْنَا لَكَ تَفْسِيرَهُ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ، وَبَيَّنَّا لَكَ فِيهِ اسْتِحَالَةَ هَذَا الْمَذْهَبِ وَبُعْدَهُ مِنَ الْحَقِّ وَالْمَعْقُولِ.

فَاكْشَفَ عَنْ رَأْسِ هَذَا الْمَفْسِّرِ حَتَّى نَعْرِفَهُ، أَمِنَ الْعُلَمَاءُ هُوَ أَمْ مِنْ الشُّفَهَاءِ؟ فَإِنَّكَ لَا تَأْتُرُهُ إِلَّا عَنِ الْمَرِيئِيِّ، أَوْ عَنْ مَنْ هُوَ أَخْبَثُ مِنْهُ.

وَالْعَجَبُ مِنَ الْمَرِيئِيِّ صَاحِبِ هَذَا الْمَذْهَبِ، أَنَّهُ يَدَّعِي تَوْحِيدَ اللَّهِ بِمِثْلِ هَذَا الْمَذْهَبِ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَقَدْ عَطَّلَ جَمِيعَ صِفَاتِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، فَادَّعَى فِي قِيَاسِ مَذْهَبِهِ أَنَّ وَاجِدَهُ الَّذِي يُوحِّدُهُ إِلَهُ مُجَدَّعٌ، مَنْقُوصٌ، مُشَوَّهٌ، مُشَبَّحٌ^(١) مَقْصُوصٌ، لَا تَتِمُّ وَحْدَانِيَّتُهُ إِلَّا بِمَخْلُوقٍ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْ مَخْلُوقٍ: مِنَ الْكَلَامِ وَالْعِلْمِ وَالْإِسْمِ.

(١) في «س»: كشيح، وفي «ع»: مشيح، والصواب ما أثبتته وهو الموافق لما في الأصل. قال في اللسان: «ورجل مُشَبَّحٌ: مضطرب الخلق مع طول».

وَيْلَكَ! إِنَّهُ الْمَوْحِدُ الصَّادِقُ فِي تَوْحِيدِهِ الَّذِي يُوحِّدُ اللَّهُ بِكَمَالِهِ، وَبِجَمِيعِ صِفَاتِهِ فِي عِلْمِهِ وَكَلَامِهِ وَقَبْضِهِ وَبَسْطِهِ وَهَبُوطِهِ وَارْتِفَاعِهِ، الْغَنِيِّ عَنِ جَمِيعِ خَلْقِهِ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ: مِنَ النَّفْسِ وَالْوَجْهِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ وَالْيَدَيْنِ وَالْعِلْمِ وَالْكَلامِ، وَالْقُدْرَةِ وَالْمَشِيئَةِ وَالسُّلْطَانَ، الْقَابِضَ الْبَاسِطَ، الْمُعَزَّ الْمُذَلَّ، الْحَيَّ الْقَيُّومَ، الْفَعَّالَ لِمَا يَشَاءُ.

هَذَا إِلَى التَّوْحِيدِ أَقْرَبُ مِنْ هَذَا الَّذِي يُوحِّدُ إلهًا مُخَدَّجًا مَنْقُوصًا مَقْضُوصًا، لَوْ كَانَ عَبْدًا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ لَمْ يَكُنْ يُسَاوِي تَمَرَّتَيْنِ؟ فَكَيْفَ يَكُونُ مِثْلُهُ إلهًا لِلْعَالَمِينَ؟ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الصِّفَةِ.

وَاحْتَجَّ الْمُعَارِضُ أَيْضًا لِمَذْهَبِهِ بِبَعْضِ حُجَجِ الْجَهْمِيَّةِ وَكَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ حُجَجِ الْوَاقِفَةِ فَقَالُوا: أَتَقُولُونَ: يَا رَبُّ - الْقُرْآنُ - أَفَعَلَ بِنَا كَذَا، وَكَذَا؟ أَمْ يُصَلِّي أَحَدٌ لِلْقُرْآنِ كَمَا يُصَلِّي لِلَّهِ؟ يَعْنِي أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ مَرْبُوبٌ.

فَيَقَالُ لِهَذَا التَّائِبِ الْحَائِرِ، الَّذِي لَا يَدْرِي مَا يَنْطِقُ بِهِ لِلسَّائِلِ: إِنَّهُ لَا يُصَلِّي لِلْقُرْآنِ وَلَكِنْ يُصَلِّي بِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ، الَّذِي هَذَا الْقُرْآنُ كَلَامُهُ وَصِفَتُهُ، لَا يُخْصَّ بِالصَّلَاةِ قُرْآنٌ وَلَا غَيْرُهُ، كَمَا أَنَّ عِلْمَهُ وَقُدْرَتَهُ وَسُلْطَانَهُ وَعِزَّهُ وَجَلَالَهُ لَا يُصَلِّي لِشَيْءٍ مِنْهَا مَقْضُودًا بِالصَّلَاةِ إِلَيْهَا وَحَدَهَا، وَلَكِنْ يُصَلِّي لِلْوَاحِدِ الْأَحَدِ الَّذِي هُوَ إلهٌ وَاحِدٌ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ: مِنَ الْعِلْمِ، وَالْكَلامِ، وَالْمُلْكِ وَالْقُدْرَةِ وَغَيْرِهَا، فَاعْقِلْهُ، وَأَنْتَى لَكَ الْعَقْلُ مَعَ هَذَا الْإِحْتِجَاجِ وَالْحُرَافَاتِ!؟

أَرَأَيْتَكَ إِنْ عَرَّضْتَ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مَرْبُوبٌ لِمَا أَنَّهُ قَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: يَا رَبَّ الْقُرْآنِ، فَجَعَلْتَهُ مَخْلُوقًا بِذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) [الصفات: ١٨٠]، أَفَتَحْكُمُ عَلَى عِزَّةِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ كَمَا حَكَمْتَ عَلَى الْقُرْآنِ؟

وَيَحْكُ! إِنَّمَا قَوْلُهُ: ﴿رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ يَقُولُ: ذِي الْعِزَّةِ. وَكَذَلِكَ ذُو الْكَلَامِ كَقَوْلِهِ: ﴿ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ﴿٢٧﴾ [الرحمن: ٢٧].

[٣٨/و] وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى اعْتِقَادِ هَذَا الْمَعَارِضِ رَأْيُ الْجَهْمِيَّةِ لَا رَأْيَ الْوَاقِفَةِ أَنْ ذَبَّهَ وَمَنَافَحَتَهُ وَاحْتِجَاجَهُ عَنْ غَيْرِ الْوَاقِفَةِ، وَأَنَّهُ أَظْهَرَ بِلِسَانِهِ الْإِنْكَارَ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا: عَلَى مَنْ يَقُولُ: مَخْلُوقٌ وَغَيْرُ مَخْلُوقٍ، تَمْوِيهَا بِهِ وَدُنُوًّا بِهِ إِلَى الْعَامَّةِ، ثُمَّ لَمْ يُكْثِرِ الطَّعْنَ عَلَى مَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ، كَمَا أَطْنَبَ فِي الطَّعْنِ عَلَى مَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، حَتَّى جَاوَزَ فِيهِمُ الْحَدَّ وَالْمُقَدَّارَ، فَنَسَبَهُمْ فِيهِ إِلَى الْكُفْرِ الْبَيِّنِ وَالْبِدْعَةِ الظَّاهِرَةِ، وَالضَّلَالَةِ وَالْجَهْلِ، وَقِلَّةِ الْعِلْمِ وَالتَّمْيِيزِ، وَسُوءِ الدِّيَانَةِ، وَسُوءِ مُرَاقَبَةِ اللَّهِ، وَأَتَمَّهُمْ فِي قَوْلِهِمْ: «غَيْرُ مَخْلُوقٍ» مُطِيعُونَ لِلشَّيْطَانِ وَجُنُودِهِ، مُقَدِّمُونَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، نَشَهُدُ عَلَيْهِمُ بِالْكَفْرِ أَنْ قَالُوا: الْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَلَمْ يَنْسَبْ مَنْ قَالَ: «مَخْلُوقٌ» إِلَى جُزْءٍ مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّا نَسَبَ إِلَيْهِ الَّذِينَ خَالَفُوهُمْ، حَتَّى بَلَغَ مِنْ شِدَّةِ طَعْنِهِ عَلَيْهِمْ أَنْ رَوَى عَنْ أَبِي يُوسُفَ مِنْ رَوَايَاتِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ - وَلَمْ يَسْمَعْهُ بِرِغْمِهِ مِنْ ابْنِ الثَّلْجِيِّ - أَنَّهُ لَا يُصَلِّي خَلْفَ مَنْ يَقُولُ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ.

فَلَوْ سَمِعَ هَذَا الْمَعَارِضُ مِنْ أَبِي يُوسُفَ نَفْسِهِ لَمْ تَقُمْ لَهُ بِهِ حُجَّةٌ، وَجَرَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ بِهَا فَضِيحَةٌ.

فَاجْتَهَادُ هَذَا الْمَعَارِضِ فِي الطَّعْنِ عَلَى مَنْ يَقُولُ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَصَفْحِهِ عَمَّنْ يَقُولُ: مَخْلُوقٌ، فَهَذَا يَدُلُّ مِنْهُ عَلَى أَسْوَأِ الرِّيْبَةِ، وَأَقْبَحِ الطَّنَةِ وَأَنَّ أَلْبَهُ ^(١)، وَمِثْلَهُ إِلَى مَنْ يَصْفَحُ عَنْهُ.

(١) قال في اللسان: والألب: مثل النفس إلى الهوى. ويُقال: ألب فلان مع فلان أي صفوه معه.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ظَنِّهِ أَنْ احْتِجَاجَهُ فِيهِ بِالْمَقْدُوفِينَ الْمُتَهَمِينَ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى
مِثْلَ الْمَرِيسِيِّ، وَاللُّؤْلُؤِيِّ، وَابْنِ الثَّلْجِيِّ وَنُظَرَائِهِمْ.

فَأَيْنَ هُوَ عَنِ الرَّهْرِيِّ، وَالنُّورِيِّ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَسُعْبَةَ
وَمَعْمَرٍ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَوَكَيْعٍ، وَنُظَرَائِهِمْ؟

وَأَيْنَ هُوَ عَمَّنْ كَانَ فِي عَصْرِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ زَمَانِهِ، مِثْلَ ابْنِ
حَنْبَلٍ، وَابْنِ نُمَيْرٍ، وَابْنِي أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبِي عُبَيْدٍ، وَنُظَرَائِهِمْ إِنْ كَانَ مُتَّبِعًا مُسْتَقِيمًا
الطَّرِيقَةَ؟

وَلَكِنْ لَا يُمَكِّنُهُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ فِي مَذْهَبِهِ حِكَايَةٌ وَلَا رِوَايَةٌ، وَإِنَّمَا يَتَعَلَّقُ
بِالْمَعْمُورِينَ الْمَعْمُورِينَ، إِذْ لَمْ يُمَكِّنْهُ التَّعَلُّقُ بِهِؤْلَاءِ الْمَشْهُورِينَ، كَيْمَا يَرَوِّجُ ضَلَالَهُ
عَلَى النَّاسِ بِأَهْلِ الرَّيْبِ الَّذِينَ لَا قَبُولَ لَهُمْ وَلَا عَدَالَهَ عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ.

ثُمَّ تَقَلَّدَتْ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ أَفْحَشَ حُجَجِ الْجَهْمِيَّةِ فِي نَفْيِ الْكَلَامِ عَنِ اللَّهِ
تَعَالَى، لَمَا ادَّعَيْتَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ نَسَبَ الْكَلَامَ إِلَى الْجِبَالِ وَالشَّجَرِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ،
فَشَبَّهْتَ اللَّهَ تَعَالَى فِي كَلَامِهِ بِالْجِبَالِ، وَالشَّجَرِ، وَالشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ، الَّتِي لَا تَقْدِرُ
عَلَى الْكَلَامِ وَلَا لَهَا أَسْمَاعٌ وَلَا أَبْصَارٌ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ حُجَجِ الْجَهْمِيَّةِ يَجْعَلُونَ
اللَّهَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ الْمُتَكَلِّمَ بِالْكَلامِ، السَّمِيعَ الْبَصِيرَ، الْقَابِضَ الْبَاسِطَ، كَالْمَدْرِ
وَالْحِجَارَةِ، وَالْجِبَالِ، وَالتَّلَالِ الصَّمِّ الْبُكْمِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا كَلَامٌ وَلَا أَسْمَاعٌ وَلَا
أَبْصَارٌ.

فَقَالَ: كَمَا يَجُوزُ عِنْدَنَا فِي الْمَجَازِ أَنْ يُنْسَبَ الْكَلَامُ إِلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الصَّمِّ،
يَجُوزُ فِي الْمَجَازِ أَنْ يُنْسَبَ الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْدِرَ اللَّهُ عَلَى الْكَلَامِ
فِي دَعْوَاهُمْ، إِلَّا كَقُدْرَةِ الْجِبَالِ وَالشَّجَرِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ أَشْبَهَ
بِالْكُفْرِ الْبَيِّنِ مِنْ هَذَا الْمَذْهَبِ؟، بَلْ هُوَ الْكُفْرُ صَرَّاحًا: أَنْ يَكُونَ مَنْزِلَةُ كَلَامِ اللَّهِ
تَعَالَى [ظ/٣٨] عِنْدَهُمْ، كَكَلَامِ الْجِبَالِ، وَالشَّجَرِ وَالْحِجَرِ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

هَذَا كَلَامٌ لَيْسَ لَهُ نِظَامٌ، وَلَا هُوَ عَنِ مَذَاهِبِ الْإِسْلَامِ، وَلَا يَحْتَاجُ، إِلَى تَفْيِيزِهِ مِنَ الْكَلَامِ؛ لِأَنَّ مَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا تَفْيِيزُهَا مِنْ نَفْسِ كَلَامِ الْمَعَارِضِ، وَمِنْ ادَّعَى أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ، وَالْقُرْآنَ مُضَافٌ إِلَى اللَّهِ؛ كَبَيَّتِ اللَّهُ، وَكُرُوحِ اللَّهِ، وَكَعْبِدِ اللَّهِ، أَوْ شَبَّهَهُ بِكَلَامِ الْجِبَالِ وَالشَّجَرِ فَقَدْ صَرَّحَ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ اخْتَلَقَهُ فِي -دَعْوَاهُ- بَشَرٌ كَذَّابٌ، كَمَا قَالَ الْوَحِيدُ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ ﴿٢٥﴾ [المثدر: ٢٥] لِمَا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ لِنَفْسِهِ كَلَامَهُ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ، فِيمَا أَنْ يَكُونَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ اللَّهُ عِنْدَكُمْ فَهُوَ كَلَامٌ نَفْسِهِ بِحَقِيقَةٍ مِنْهُ وَمِنْهُ خَرَجَ، وَلَا يَجْهَلُ ذُو عَقْلٍ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنَ اللَّهِ كَلَامٌ مَخْلُوقٌ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ عِنْدَكُمْ غَيْرَ اللَّهِ، ثُمَّ أَضَافَهُ كَذِبًا وَزُورًا وَبُهْتَانًا إِلَى اللَّهِ، فَهَذَا الْمُتَكَلِّمُ بِهِ الْمُضِيفُ إِلَى اللَّهِ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ كَافِرٌ، بِاللَّهِ إِذْ يَقُولُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣٠﴾ [القصص: ٣٠] ، أَوْ يَقُولُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤] ، أَوْ يَقُولُ لِمُوسَى ﴿أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢] . فَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ هَذَا، أَوْ قَالَهُ غَيْرُ اللَّهِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ كَفِرَ عَوْنُ الَّذِي قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ ﴿٤٤﴾ [النازعات: ٢٤] ، لَا يَسْتَحِقُّ قَائِلُ هَذَا أَنْ يَجْعَلَ قَوْلَهُ قُرْآنًا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ وَيُقَامُ بِهِ دِينُ اللَّهِ.

هَذَا أَوْضَحُ مِنَ الشَّمْسِ وَأَضْوَأُ مِنْهَا إِلَّا عِنْدَ كُلِّ مُدَلِّسٍ.

وَلَوْ لَمْ يُدْعَ هَذَا الْمَعَارِضُ هَذَا الْكَلَامَ، وَلَمْ يَنْشُرْهُ فِي النَّاسِ لَمْ تَنْعَرَّضْ لِمُنَاقَضَتِهِ وَإِدْخَالِ عَلَيْهِ، مَعَ أَنَّا لَمْ نَقْصِدْ بِالنَّقْضِ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ إِلَى صُغْفَاءِ مَنْ بَيَّنَّ ظَهْرِيهِ الَّذِينَ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهَذَا الْمَذْهَبِ. سَمِعُوا بِهِ مِنْهُ، وَلَمْ يَسْمَعُوا ضِدَّ كَلَامِهِ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَاحْتِجَاجِهِمْ، فَيَضِلُّونَ بِهِ، إِذْ لَا يَهْتَدُونَ بِضِدِّهِ وَمَا يَنْقُضُهُ عَلَيْهِ.

فَلَوْ أَنَّهُ أَلَّفَ لَهُمْ كُتُبًا فِي مَعَالِمِ دِينِهِمْ مِنْ نَحْوِ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَنَحْوِهَا؛ كَانَ أَوْلَى بِهِ وَأَسْلَمَ لِدِينِهِ وَأَنْفَعَ لِنَحْوَالِيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّهُ اضْطَمَرَ هَذَا الرَّأْيَ قَدِيمًا، وَكَانَ يَجِيئُ فِي صَدْرِهِ، وَلَا يُمَكِّنُهُ كَظْمُهُ حَتَّى هَمَّ بِإِظْهَارِهِ فِيمَا بَلَغَنِي مَرَّةً، فَأَنْكَرَهَا عَلَيْهِ عُلَمَاؤُهَا وَفُقَهَاؤُهَا وَاسْتَتَابُوهُ مِنْهَا فَتَابَ، وَعَاهَدَهُمْ أَنْ لَا يَعُودَ فِي شَيْءٍ مِنْهُ، ثُمَّ عِيلَ صَبْرُهُ بَعْدَ وَفَاةِ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى عَرَّفَ بِمَا [فِي] صَدْرِهِ فَافْتَضَحَ وَفَضَحَ أَثْمَتَهُ، وَضَلَّ وَأَصَلَّ وَجَهَلَ فَلَمْ يَعْقِلْ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ مُعْجَبٌ بِالْإِصَابَةِ غَافِلٌ عَمَّا عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِثْمِ وَالْعَارِ وَالنَّقْصِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَأَثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَذَاهِبِ الصَّالِحِينَ، وَلَوْ عَلِمَ بِذَلِكَ، لَكَانَ أَنْ يَكُونَ أَخْرَسَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِذَا وَمَا أَشْبَهَهُ فَكَانَ يَسْتَتِرُ مِنَ الْإِفْتِضَاحِ بِهِ حَتَّى أَنْطَقَ اللَّهُ بِلِسَانِهِ وَصَرَّحَ بِالْمَخْلُوقِ أَيْضًا فِي كَلَامِ مُؤَمِّهِ عِنْدَ السُّفَهَاءِ، مَكْشُوفٍ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ.

فَادَّعَى أَيْضًا أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ يُخْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَفَاعِيلِهِ، وَأَنَّ أَفَاعِيلَهُ زَائِلَةٌ عَنْهُ. وَكُلُّ زَائِلٍ عَنِ اللَّهِ مَخْلُوقٌ فِي دَعْوَاهُ.

فَلَمْ يَزَلْ يَعْجَبُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ، [٣٩/١] وَيُلَجِّجُ بِهِ فِي صَدْرِهِ حَتَّى صَرَّحَ بِهِ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ بِالْبِلَادِ مَنْ يَفْطِنُ لِمَذْهَبِهِ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ فِعْلٌ اللَّهُ الزَّائِلُ عَنْهُ؛ فَقَدْ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ: كَلَامُ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ غَيْرُ الْفِعْلِ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ، وَالْمَفْعُولَاتُ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ لَا شَكَّ فِيهِ، فَقَدْ صَرَّحَ بِالْمَخْلُوقِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَمَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ بَعْدَ مَا عَبَّ مَنْ قَالَهُ، وَرَجَعَ عَيْنُهُ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ.

أَرَأَيْتَ كَيْفَ أَيْهَا الْمَعَارِضِ إِذْ ادَّعَيْتَ فِي بَعْضِ كَلَامِكَ أَنَّهُ لَا يُجُوزُ أَنْ تَقُولَ: مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلَا يُزَادُ عَلَى أَنْ يُقَالَ: كَلَامُ اللَّهِ ثُمَّ يَسْكُتُ عَمَّا وَرَاءَ

ذَلِكَ لَمَا أَنَّهُ لَمْ يُخْضَ فِيهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَمَنْ خَاصَّ فِيهِ كَانَ بَزْعِمِكَ مُقَدِّمًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَكَيْفَ تَرَكْتَ فِيهِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْهَا جِ السَّلَفِ، وَرَجَعْتَ عَنِ كَلَامِ اللَّهِ فَجَعَلْتَهُ فِعْلًا لَهُ مَحْلُوقًا؟

أَوْ مَا تَخْشَى عَلَى نَفْسِكَ مَا تَخَوَّفْتَ عَلَى غَيْرِكَ؟ لَقَدْ ارْتَطَمْتَ فِيهَا تَخَوَّفْتَ عَلَى غَيْرِكَ وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ، وَصَرَّحْتَ بِالْمَخْلُوقِ بَعْدَمَا نَسَبْتَ إِلَى الْبِدْعَةِ مَنْ قَالَهَا، وَبُؤْتَ بِمَا عِبْتَ عَلَى غَيْرِكَ مِنَ التَّقَدُّمِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتَابَعْتَ جَهْمًا وَالْمَرِيئِيَّ فِي دَعْوَاهُمَا، زَعَمَ هَذَا أَنَّهُ جَعُولٌ وَرَعَمْتَ أَنْتَ أَنَّهُ مَفْعُولٌ، وَكِلَا الْمَعْنِيَيْنِ سَوَاءٌ.

وَقَدْ كَانَ رَأْسُ حُجَجِ الْمَرِيئِيِّ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَأَوْثَقُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى تَأَوَّلُوا فِيهَا عَلَى اللَّهِ مِنْ كِتَابِهِ خِلَافَ مَا أَرَادَ. فَقَالُوا: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿حَمَّ ١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴿٣﴾ [الزخرف: ١ - ٣] وَ

﴿جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

فَادَّعَوْا أَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ: ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَخْلُوقٌ، فَضَلُّوا بِهَذَا التَّأْوِيلِ عَنِ سَوَاءِ السَّبِيلِ وَجَهَلُوا فِيهِ مَذَاهِبَ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْبَصْرِ بِالْعَرَبِيَّةِ. فَقُلْنَا لَهُمْ: مَا ذُنُبْنَا إِنْ كَانَ اللَّهُ سَلَبَ مِنْكُمْ مَعْرِفَةَ الْكِتَابِ وَالْعِلْمَ بِهِ وَبِمَعَانِيهِ، وَبِمَعْرِفَةِ لُغَاتِ الْعَرَبِ، حَتَّى ادَّعَيْتُمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُقَالُ: «جَعَلْنَاهُ» فَهُوَ خَلْقْنَاهُ.

أَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الْجَهْلَةُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [الحديد: ٢٦]، أَهْوَ خَلَقْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ؟ وَكَذَلِكَ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨] - لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - أَهْوَ خَلَقَهَا؟

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (٢) [الطلاق: ٢] ، و ﴿ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ (٤) [الطلاق: ٤] ، أَهْوَى خَلَقَ ^(١) لَهُ مَخْرَجًا؟

أَمْ قَوْلُهُ: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ [الحديد: ٢٧] أَهْوَى خَلَقْنَا؟

أَمْ قَوْلُهُ: ﴿ حَمَلْنَاكَ فِي الْبَارِيَةِ ﴾ (١١) لِنَجْعَلَهَا لَكَ تَذَكُّرًا ﴿ [الحاقة: ١١ - ١٢] أَمْ قَوْلُهُ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا ﴾ [الحشر: ١٠] ، أَمْ قَوْلُهُ: ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [المتحنة: ٥] أَهْوَى فِي دَعْوَانَا لَا تَخْلُقْنَا، بَعْدَمَا خَلَقْتَهُمْ مَرَّةً؟

أَمْ قَوْلُهُ: ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ (٨٤) [الشعراء: ٨٤] أَيْقُولُ اخْلُقْ لِي.

أَمْ قَوْلُهُ: ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٧٤) [الفرقان: ٧٤] أَيِ اخْلُقْنَا؟!

أَمْ قَوْلُهُ: ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧) [القصص: ٧] ، أَيْجُوزُ أَنْ يُقَالَ: وَخَالِقُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، بَعْدَمَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ؟!

أَمْ قَوْلُهُ: ﴿ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ [إبراهيم: ٣٥] ، أَمْ قَوْلُهُ: ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل: ٩١] ، أَمْ قَوْلُهُ: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنْتًا ﴾ [الزخرف: ١٩] ، أَمْ قَوْلُهُ: ﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ (٨٥) [الشعراء: ٨٥] أَهْوَى اخْلُقْنِي، وَقَدْ فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ؟.

أَمْ [٣٩/ظ] قَوْلُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: جَعَلْتَ اللَّهُ بِخَيْرٍ؟

وَكُلُّ مَا عَدَدْنَا مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَمَا يُشَبِّهُهَا مِمَّا لَمْ يُعَدَّدْ، يَسْتَحِيلُ أَنْ يَصْرَفَ جَعَلْنَا مِنْهَا إِلَى خَلَقْنَا. وَأَشَدُّهَا اسْتِحَالَةً: مَا ادَّعَيْتُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي

(١) فِي الْأَصْلِ «جَعَلَ» وَالْمَثْبُتُ مِنْ «س»، وَنَسَخَ عَلَى «ع».

قَوْلُهُ: ﴿جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ أَنَّهُ خَلَقْنَاهُ، فَلَمْ تَفْقَهُوا مَعْنَاهُ مِنْ قَلِيلَةٍ عِلْمِكُمْ بِالْعَرَبِيَّةِ.

وَيَلِكُمْ! إِنَّمَا الْكَلَامُ لِلَّهِ بَدْءًا وَأَخِيرًا، وَهُوَ يَعْلَمُ الْأَلْسِنَةَ كُلَّهَا، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ مِنْهَا: إِنْ شَاءَ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَإِنْ شَاءَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَإِنْ شَاءَ بِالسُّرْيَانِيَّةِ، فَقَالَ: جَعَلْتُ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ كَلَامِي عَرَبِيًّا، وَجَعَلْتُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ كَلَامِي عِبْرَانِيًّا؛ لَمَا أَنَّهُ أَرْسَلَ كُلَّ رَسُولٍ بِلِسَانِ قَوْمِهِ، كَمَا قَالَ: فَجَعَلَ كَلَامَهُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لَهُ كَلَامًا لِكُلِّ قَوْمٍ بِلُغَاتِهِمْ فِي أَلْسِنَتِهِمْ.

فَقَوْلُهُ: «جَعَلْنَاهُ» صَرَفْنَاهُ مِنْ لُغَةٍ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى لَيْسَ أَنَا خَلَقْنَاهُ خَلْقًا بَعْدَ خَلْقٍ فِي دَعْوَاكُمْ، فَهُوَ مَعَ تَصَرُّفِهِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

يَقُولُ: تَسْتَنِيرُ بِهِ الْقُلُوبَ وَتَنْشُرُحُ لَهُ، لَا أَنَّهُ نُورٌ مَخْلُوقٌ، لَهُ ضَوْءٌ قَائِمٌ، يُرَى بِالْأَعْيُنِ مِثْلَ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ. فَافْهَمُهُ، وَلَا أَرَاكَ تَفْهَمُهُ.

وَاحْتَجَّ الْمَعَارِضُ أَيْضًا لِتَحْقِيقِ قَوْلِهِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِصَاحِبِهِ».

فَقَالَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ: إِنْ قُلْتُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ كَانَ نَقْضًا لِمَا ادَّعَيْتُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَرَاءَى شَيْءٌ فِي صُورَةٍ، إِلَّا وَذَلِكَ الْمُتَرَاتِي وَالْمُتَكَلَّمُ فِي قِيَاسِ مَذْهَبِهِ مَخْلُوقٌ.

فَقَدْ فَسَّرْنَا هَذَا لِهَذَا الْمُعْجَبِ بِجَهَالَتِهِ فِي كِتَابِنَا هَذَا، أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ صُورَةٌ، وَلَا جِسْمٌ، وَلَا يَتَحَوَّلُ صُورَةً أَبَدًا، لَهُ فَمٌ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ وَيَشْفَعُ، قَدْ عَقِلَ ذَلِكَ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ. فَلَمَّا كَانَ الْمَعْقُولُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ ثَوَابٌ يُصَوَّرُهُ اللَّهُ فِي أَعْيُنِ الْمُؤْمِنِينَ، جَزَاءً لَهُمْ عَنِ الْقُرْآنِ الَّذِي قَرَأُوهُ.

وَاتَّبَعُوا مَا فِيهِ، لِيُسَّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَفْسَ الْقُرْآنِ كَلَامٌ غَيْرٌ مُجَسَّمٍ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ،
إِنَّمَا يُحْسَبُ بِهِ إِذَا قُرِئَ، فَإِذَا زَالَتْ عَنْهُ الْقِرَاءَةُ؛ لَمْ يُوقَفْ لَهُ عَلَى جِسْمٍ وَلَا صُورَةٍ،
إِلَّا أَنْ يُرْسَمَ بِكِتَابٍ. هَذَا مَعْقُولٌ لَا يَجْهَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَهُولٍ. قَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ -إِنْ
شَاءَ اللَّهُ- وَلَكِنَّكُمْ تُغَالِطُونَ، وَالْعُلَمَاءُ بِمُغَالِطَتِكُمْ عَالِمُونَ وَلِضَلَالَتِكُمْ مُبْطَلُونَ.
وَيَكْفِي الْعَاقِلَ أَقَلُّ مِمَّا بَيْنَنَا وَشَرَحْنَا مِنْ مَذَاهِبِكُمْ، غَيْرَ أَنْ فِي تَكَرُّرِ الْبَيَانِ شِفَاءٌ
لِمَا فِي الصُّدُورِ.

وَأَمَّا دَعْوَاكَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْ مِنَ السَّلَفِ فِي الْقُرْآنِ قَوْلٌ وَلَا
خَوْضٌ، أَنَّهُ غَيْرٌ مَخْلُوقٌ، فَسَنَقُصُّ عَلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا يَكْذِبُ دَعْوَاكَ،
وَسَنَحْكِيهِ لَكَ عَنْ قَوْمٍ مِنْهُمْ أَعْلَى وَأَعْلَمَ مِمَّنْ حَكَيْتَ عَنْهُمْ مَذْهَبَكَ؛ نَحْوَ
الْمَرِيَسِيِّ وَابْنِ الثَّلَجِيِّ، وَنُظَرَائِهِمْ.

(١٣١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، ثنا موسى بن داود، ثنا معبد قال علي: -
وهو ابن راشد- عن معاوية بن عمارة قال: قيل لجعفر بن محمد: القرآن خالق
هو، أو مخلوق؟ قال: «ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنّه كلام الله»^(١).

(١٣٢) وَسَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيَّ يَقُولُ: قَالَ سُفْيَانُ بْنُ
عُيَيْنَةَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: أَدْرَكْتُ، [٤٠/و] أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَمَنْ دُوِّمَهُمْ مُنْذُ

(١) حسن، أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (١٧٩)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٩٥)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٣٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٤٣)،
واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣٩٧)، من طريق معبد بن راشد، به، وإسناده حسن،
ومعبد بن راشد؛ قال الحافظ: مقبول. قلت: يعني حيث يتابع، وقد توبع، تابعه سويد بن
سعيد كما عند البيهقي في الأسماء والصفات (٥٤٢)، ويحيى بن عبد الحميد الخماني كما عند
اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤٠٢).

سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: «اللَّهُ الْخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ»^(١).

(١٣٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ الطُّوسِيِّ - مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ - قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مَضَاءٍ مَوْلَى خَالِدِ الْقَسْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ بِالْمِصْبَةِ - وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْقُرْآنِ - قَالَ: «وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ»^(٢).

(١٣٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَضَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَيْسَى بْنَ يُونُسَ يَقُولُ: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ»^(٣).

(١٣٥) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَضَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ الْجَزْرِيَّ يَقُولُ: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ»^(٤).

(١٣٦) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَضَاءٍ قَالَ: ثَنَا هِشَامُ بْنُ

(١) صحیح، أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (١٧٨) كذلك، ومن طريقه البيهقي في السنن (٢٠٥/١٠)، وأخرجه الخلال في السنة (١٨٦٠)، وابن عبد البر في التمهيد (١٨٦/٢٤) كلاهما من طريق ابن راهويه، به، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣٨١)، من طريق الحكم بن محمد الأملي، عن سفيان بن عيينة، به.

(٢) أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (١٨٠) كذلك، وإسناده صحيح إلى ابن المبارك، إن كان علي بن مضاء؛ هو علي بن محمد بن علي بن أبي المضاء المصيبي، وإلا فلم أقف له على ترجمة، والمذكور وثقه النسائي، ثم إني لم أجد من أخرج هذا القول بهذا الإسناد، وإلا فهو صحيح عن ابن المبارك من أوجه آخر، وينظر الأسماء والصفات للبيهقي (٥٤٩)، وشرح أصول الاعتقاد للالكائي (٤٢٦)، والسنة لعبد الله بن أحمد (١٤٤).

(٣) أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (١٨٢)، وإسناده صحيح كسابقه، ولم أقف على من أخرج به هذا الإسناد سوى المصنف.

(٤) أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (١٨٣)، وإسناده صحيح كسابقه، ولم أقف على من أخرج به هذا الإسناد سوى المصنف.

بِهَرَامٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُعَاوِيَةَ بْنَ عِمْرَانَ يَقُولُ: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ»^(١).
 قَالَ هِشَامٌ: «وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالَ الْمُعَاوِيَةُ» قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَضْرَةَ: «وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالَ عُمَرَانُ بْنُ
 سَعِيدٍ: «وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا»، قَالَ الصَّرَّامُ^(٢): «وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا» قَالَ رُوَاةُ
 الصَّرَّامِ: «وَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالُوا»، وَقَالَ لَنَا إِسْحَاقُ^(٣): «وَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا
 قَالُوا».

فَكُلُّ هَؤُلَاءِ قَدْ قَالُوا: «إِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ»، وَلَيْسُوا بِدُونِ مَنْ رَوَيْتَ عَنْهُمْ
 أَنَّهُمْ كَرَهُوا الْخَوْضَ فِيهِ فَيَقُولُوا: «هُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ» مِثْلَ أَبِي أُسَامَةَ، وَأَبِي
 مُعَاوِيَةَ، وَمَنْصُورِ بْنِ عَمَّارٍ - إِنْ صَدَقَتْ عَلَيْهِمْ دَعْوَاكَ -.

وَأَحْسَبُهُمْ عِنْدَ النَّاسِ مَنزِلَةً أَعْلَى مِنَ الْمَرْسِيِّ، وَاللُّؤْلُؤِيِّ، وَابْنِ التَّلْحِجِيِّ،
 وَنُظَرَائِهِمُ الَّذِينَ ادَّعَوْا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، حَتَّى لَقَدْ أَكْفَرَهُمْ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِقَوْلِهِمْ.
 وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ بِهَذَا الْقَتْلِ، وَلَمْ يُوجِبُوا عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ بِذَلِكَ؛ إِلَّا وَأَنَّ
 قَوْلَهُمْ فِي ذَلِكَ كَانَ عِنْدَهُمْ كُفْرًا.

(١٣٧) حَدَّثَنِي يَحْيَى الْحَمَّانِيُّ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عِيَّاشٍ، حَدَّثَهُمْ عَنْ حُصَيْنِ،
 عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام قَتَلَ زَنَادِقَةً، ثُمَّ أَحْرَقَهُمْ ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ

(١) إسناده صحيح، أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (١٨٤)، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥١٢)، عن محمد بن منصور الطوسي به، دون ذكر قول محمد بن منصور «خمسين مرة».

(٢) الصرام: هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصرام راوي الكتاب عن أبي سعيد الدارمي، وراجع ترجمته في المقدمة.

(٣) هو أبو يعقوب إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ أحد رواة الكتاب، تراجع ترجمته في المقدمة.

فَالْجَهْمِيَّةُ عِنْدَنَا أَحَبُّ الرَّزَادِقَةِ؛ لِأَنَّ مَرْجِعَ قَوْلِهِمْ إِلَى التَّعْطِيلِ كَمَذْهَبِ
الرَّزَادِقَةِ سِوَاءٍ.

(١٣٨) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْمَرِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ:
خَطَبَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ بِوَاسِطِ يَوْمٍ أَضْحَى فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ،
ارْجِعُوا فَضَحُّوا، تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ! فَإِنِّي مُضَحِّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ؛ إِنَّهُ زَعَمَ
أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا. سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ
الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ عَلُّوا كَبِيرًا». ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ فَذَبَحَهُ^(٢).

(١) حسن، أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (١٩٨)، ويحيى الحماني وإن كان تكلم
فيه، لكن تابعه عليه خلاد بن أسلم، كما أخرجه البزار في مسنده (٥٧٠)، وخلاد وثقه
الدارقطني والنسائي وغيرهما، وأبو بكر بن عياش أقل أحواله أنه صدوق، وباقي رجاله
ثقات.

(٢) أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (١)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/٦٤)،
وفي خلق أفعال العباد (ص١٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢٠٥-٢٠٦)، وفي
الأسماء والصفات (٥٦٩)، وغيرهم؛ من طريق عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي
حبيب عن أبيه عن جده، وعبد الرحمن مقبول وأبوه مجهول وجده صدوق يخطئ كما ذكر
الحافظ رحمه الله؛ فهذا إسناد ضعيف.

لكن للخبر طريق آخر فقد أخرجه ابن أبي حاتم في كتاب «الرد على الجهمية» له - كما في كتاب
العلو للعلي الغفار للذهبي (ص١٣١) - قال: حدثنا عيسى بن أبي عمران الرملي، حدثنا
أيوب بن سويد، عن السري بن يحيى قال: خطبنا خالد، فذكر القصة، وهذا إسناد رجاله
ثقات، غير أيوب بن سويد، قال الحافظ: صدوق يخطئ. قلت: ولكنه إلى الضعف أقرب
فالقصة إسنادها محتمل للتحسين إن شاء الله، لاسيما وقد رواها الأئمة في كتبهم، واحتجوا
بها.

(١٣٩) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ: مَا تَقُولُ فِي الزَّنَادِقَةِ تَرَى أَنْ نَسْتَبِيَهُمْ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: فِيمَ تَقُولُ ذَاكَ؟ قَالَ: كَانَ عَلَيْنَا وَالِ بِالْمَدِينَةِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ رَجُلًا وَلَمْ يَسْتَبِهِ، فَسَقَطَ فِي يَدِهِ فَبَعَثَ إِلَى أَبِي، فَقَالَ لَهُ أَبِي: لَا يَهْدِيَنَّكَ فَإِنَّهُ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ قَالَ: السَّيْفُ ﴿قَالُوا﴾ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَهُ، وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ، مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴿غافر: ٨٤ - ٨٥﴾ قَالَ: السَّيْفُ سُنَّةُ الْقَتْلِ ^(١).

(١٤٠) وَسَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ نَافِعٍ أَبَا تَوْبَةَ يَقُولُ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: مَا تَرَى فِي قَتْلِ هَؤُلَاءِ [٤٠/ظ] الْجَهْمِيَّةِ؟ قَالَ يُسْتَتَابُونَ، فَقُلْتُ: لَا، أَمَا حُطَبَاؤُهُمْ فَلَا، يُسْتَتَابُونَ وَتُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ ^(٢).

(١٤١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ الْمَضْرِيُّ، ثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ» ^(٤).

قَالَ مَالِكٌ: وَمَعْنَى حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا - فِيمَا تَرَى وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى غَيْرِهِ مِثْلَ الزَّنَادِقَةِ، وَأَشْبَاهِهَا، فَإِنَّ أَوْلِيكَ يَقْتُلُونَ، وَلَا يُسْتَتَابُونَ؛ لِأَنَّهُ لَا تُعْرَفُ رَوِيَّتُهُمْ ^(٥)، وَأَنَّهُ قَدْ كَانُوا يُسِرُّونَ الْكُفْرَ وَيُعْلِنُونَ بِالْإِسْلَامِ، فَلَا أَرَى أَنْ يُسْتَتَابَ هَؤُلَاءِ وَلَا يُقْبَلُ قَوْلُهُمْ ^(٦).

- (١) هو الإمام الثقة العابد سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، المتوفى سنة ١٢٥ هـ.
- (٢) أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (٢٠٣)، وإسناده أئمة.
- (٣) أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (٢٠٤)، وإسناده أئمة.
- (٤) أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (٢٠٥)، وهو مرسل، أخرجه مالك في الموطأ (١٤١٩)، وعنه الشافعي في مسنده (ص ٣٢١)، ومن طريق الشافعي البيهقي (٨/١٩٥).
- (٥) كذا في الأصل، وفي الرد على الجهمية، والموطأ «توبتهم»، وما أثبتته متجه، ومعناه التردد في الفكر.
- (٦) ذكره مالك في الموطأ عقب الحديث السابق.

(١٤٢) حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَحْيَى الْبُوَيْطِيُّ، عَنِ الشَّافِعِيِّ، فِي الزَّنْدِيقِ: «يُقْبَلُ قَوْلُهُ إِذَا رَجَعَ وَلَا يُقْتَلُ»^(١).

(١٤٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ السَّجِسْتَانِيُّ - وَكَانَ مِنْ أَوْثَقِ أَهْلِ سِجِسْتَانَ وَأَصْدَقِهِمْ - عَنْ زُهَيْرِ بْنِ نَعِيمِ الْبَابِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ سَلَامَ بْنَ أَبِي مُطِيعٍ يَقُولُ: «الْجَهْمِيَّةُ كُفْرًا»^(٢).

(١٤٤) قَالَ: وَسَمِعْتُ زُهَيْرَ بْنَ نَعِيمٍ يَقُولُ: سِئَلُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ - وَذَكَرَ لَهُ شَيْءٌ عَنْ بَشْرِ الْمَرْيَسِيِّ - فَقَالَ: «ذَاكَ كَافِرٌ»^(٣).

(١٤٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَازِيُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنْ قَوْلَهُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾: مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ^(٤).

(١٤٦) وَسَمِعْتُ مَجْبُوبَ بْنَ مُوسَى الْأَنْطَاكِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ وَكَيْعًا يُكْفِرُ الْجَهْمِيَّةَ^(٥).

(١٤٧) وَكَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ: أَنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ كَانَ لَا يَعُدُّ الْجَهْمِيَّةَ فِي عِدَادِ الْمُسْلِمِينَ^(٦).

(١٤٨) وَسَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى يَقُولُ: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ مَنْ شَكَّ فِيهِ أَوْ

(١) أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (٢٠٧).

(٢) صحيح، أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (١٨٨)، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥١٧)، والخلال (١٧٠٠)، وغيرهم من طريق أحمد بن إبراهيم الدوري، عن زهير بن نعيم، به. وزهير وثقه عبد الله بن أحمد.

(٣) صحيح، وأخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (١٨٩).

(٤) تقدم تخريجه برقم (١٢٩).

(٥) حسن، أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (١٩٢)، والأنطاكي صدوق، وقد ورد هذا المعنى عن وكيع من غير ما طريق وينظر السنة لعبد الله بن أحمد (١/١١٥، ١١٦).

(٦) تقدم برقم (٤).

زَعَمَ أَنَّهُ مَحْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ»^(١).

فَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَكْفَرُواهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ
 فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ وَأَنْزَلَاهُمْ مَنْزِلَةً مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاسْتَحَقَّ بِتَبْدِيلِهِ الْقَتْلَ.

(١٤٩) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَجَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ،
 عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَبِي بَقُومٍ مِنَ الزَّنَادِقَةِ،
 فَحَرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَمَا أَنَا فَلَوْ كُنْتُ لَقَتَلْتُهُمْ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ
 اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَلَمَّا حَرَقْتُهُمْ لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ
 فَاقْتُلُوهُ»، وَقَالَ: «لَا تُعَذِّبُوا بَعْدَابِ اللَّهِ»^(٢).

فَادَّعَى الْمَعَارِضُ أَنَّ مَنْ رَوَيْنَا عَنْهُمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ فِي
 إِكْفَارِ الْجَهْمِيَّةِ وَقَتْلِهِمْ عَلَيْهِ، وَقَوْلِهِمْ: «الْقُرْآنُ غَيْرُ مَحْلُوقٍ»، أَنَّ هَذِهِ الرَّوَايَاتُ
 وَمَا أَشْبَهَهَا لَيْسَ أَثْرًا عِنْدَهُ؛ لَمَّا أَنَّ أَبَا يُوسُفَ قَالَ: «الْأَثَرُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله
 وَالصَّحَابَةِ، وَمَا بَعْدَ هَؤُلَاءِ لَيْسَ بِأَثَرٍ».

فَيَقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: فَكَيْفَ جَعَلْتَ أَنْتَ أَثْرًا مَا رَوَيْتَ فِي رَدِّ مَذْهَبِنَا عَنْ
 أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَبِي يُوسُفَ، وَأَبِي أُسَامَةَ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ، وَالْمَرِيَسِيِّ، وَاللُّؤْلُؤِيِّ،
 وَالثَّلْجِيِّ؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا رَوَيْنَا مِنْ ذَلِكَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَعَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ،
 وَبَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَوَكَيْعٍ، وَعَيْسَى بْنِ يُونُسَ، وَنُظَرَائِهِمْ أَثْرًا
 عِنْدَكَ؛ فَأَبَعَدَ مِنَ الْأَثَرِ مَا احْتَجَجْتَ فِي رَدِّهِ عَنِ الْمَرِيَسِيِّ، وَالثَّلْجِيِّ، وَاللُّؤْلُؤِيِّ

(١) أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (١٩٤)، وتابع المصنف على معناه؛ محمود بن
 غيلان، كما أخرجه اللالكائي في شر أصول الاعتقاد (٤٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠١٧)، وأبو داود (٤٣٥١)، والترمذي (١٤٥٨)، والنسائي
 (١٠٤/٧)، والمصنف في الرد على الجهمية (١٨٧)، والبيهقي في الكبرى (٢٠٢/٨)،
 وغيرهم من طرق عن أيوب، به.

وَنُظَرَائِهِمْ.

فَكَيْفَ أَقَمْتَ أَقَاوِيلَ هَؤُلَاءِ الْمُتَهَمِينَ لِنَفْسِكَ أَثْرًا، وَلَا تُقِيمُ، [٤١/و] أَقَاوِيلَ هَؤُلَاءِ الْمُتَمَيِّزِينَ لَنَا أَثْرًا؟ مَعَ أَنَّ أَبَا يُوسُفَ إِذَا قَالَ: «كَيْسَتْ أَقَاوِيلُ التَّابِعِينَ بِأَثْرٍ»؛ فَقَدْ أَخْطَأَ.

إِنَّمَا يُقَالُ: لَيْسَ اخْتِلَافُ التَّابِعِينَ سُنَّةَ لَازِمَةً، كَسُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ. فَأَمَّا أَنْ لَا يَكُونَ أَثْرًا، فَإِنَّهُ أَثْرٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَأَقَاوِيلُهُمُ الزَّمُّ لِلنَّاسِ مِنْ أَقَاوِيلِ أَبِي يُوسُفَ وَأَصْحَابِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَثْنَى عَلَى التَّابِعِينَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿وَالسَّيْفُوتِ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٠] فَشَهِدَ بِاتِّبَاعِ الصَّحَابَةِ، وَاسْتِجَابِ الرُّضْوَانِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِاتِّبَاعِهِمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَاجْتَمَعَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ سَمَوْهُمُ التَّابِعِينَ، وَلَمْ يَزَالُوا يَأْتُرُونَ عَنْهُمْ بِالْأَسَانِيدِ كَمَا يَأْتُرُونَ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَيَخْتَجُونَ بِهِمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَيَرَوْنَ آرَاءَهُمُ الزَّمُّ لَهُمْ مِنْ آرَاءِ مَنْ بَعْدَهُمْ، لِإِلَاسِمِ الَّذِي اسْتَحَقُّوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ سَمَوْهُمُ تَابِعِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

حَتَّى لَقَدْ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: «وَلَا تُفِتِ النَّاسَ بِرَأْيِكَ» فَقَالَ: «رَأَيْنَاهُمْ خَيْرٌ مِنْ آرَائِهِمْ لِأَنفُسِهِمْ»^(١).

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ مَا رُوِيَ عَنِ التَّابِعِينَ أَثْرًا، فَبُئْسَ مَا أَثْنَى عَلَى زَعِيمِهِ وَإِمَامِهِ أَبِي حَنِيفَةَ، إِذْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنَّ عَامَّةَ فُتْيَاهُ بَغَيْرِ أَثْرٍ؛ لِأَنَّ عِظَمَ مَا أَفْتَى وَأَخَذَ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ، مِمَّا رَوَاهُ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ فَقَدْ شَهِدَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَانَ يُفْتِي بِغَيْرِ أَثْرٍ، وَعَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ تَبِعَهُ فِي فُتْيَاهُ مِنْ

(١) أخرج هذا الكلام ابن سعد في الطبقات (١٦٦/٩)، بإسناد صحيح.

غَيْرِ نَظَرٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا رَوَى عَنِ التَّابِعِينَ آثَارٌ عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ وَعِنْدَكُمْ، فَكَيْفَ
سَمَّيْتَ رَأْيَ إِبْرَاهِيمَ: آثَارُ أَبِي حَنِيفَةَ؟ وَإِنَّمَا إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ.
كَذَبْتُمْ إِذَا فِيهَا ادَّعَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ لِأَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ أَثَرٌ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ عِنْدَكُمْ.
فَتَفَهَّمُوا أَيُّهَا الْمُعَارِضُ ثُمَّ تَكَلَّمْ، وَلَا تَنْطِقَنَّ بِهَا لَا تَعْلَمَ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ
فَتَعْلَمَ، وَلَا تُرْسِلْ مِنْ رَأْسِكَ مَا يَأْخُذُ مِنْكَ بِالْكَظْمِ، فَيَنْقُضَ عَلَيْكَ وَتُطَلَّمَ^(١)
وَتُعَدَّ فِي عِدَادِ مَنْ لَا يَفْهَمُ.



(١) قال في لسان العرب (١٢ / ٣٦٩): «وَأَصْلُ الطَّلْمِ: الضَرْبُ بِيَسْطِ الكَفِّ».

بَابُ الْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْحَدِيثِ

وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يُكْتَبْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ الْحَدِيثُ
وَالذَّبُّ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ
وَفَضْلِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ .

وَادَّعَى الْمُعَارِضُ عَنْ أَبِي يُوسُفَ قَوْلَهُ: إِنَّ الْأَثَرَ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
وَعَنْ أَصْحَابِهِ ﷺ أَجْمَعِينَ. ثُمَّ أَنْشَأَ طَاعِنًا عَلَى الْأَثَارِ.

وَرَوَى عَنْ أَبِي يُوسُفَ الْأَثَارَ تَصُدُّ النَّاسَ عَنْ طَلَبِهَا وَتُرْهَدُهُمْ فِيهَا،
بِتَأْوِيلِ ضَلَالٍ يُرَى مِنْ بَيْنِ ظَهْرَيْهِ أَنَّهُ فِيمَا يَدَّعِي مِنْ ذَلِكَ مُصِيبٌ.
فَكَانَ يَمَّا تَأَوَّلَ فِي رَدِّهَا أَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «سَيَفْشُو الْحَدِيثُ عَنِّي،
فَمَا وَافَقَ مِنْهَا الْقُرْآنَ فَهُوَ [٤١/ظ] عَنِّي، وَمَا خَالَفَهُ فَلَيْسَ عَنِّي».

فَيُقَالُ هَذَا الْمُعَارِضُ: لَقَدْ تَأَوَّلْتُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى خِلَافِ مَا
أَرَادَ، إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَفْشُو الْحَدِيثُ عَنِّي» عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يَتَدَاوَلُهُ
الْحُقَاطُ مِنَ النَّاسِ وَالصَّادِقُ، وَالكَاذِبُ، وَالْمُتَّقِنُ، وَالْمُغْفَلُ، وَصَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ. قَدْ تَبَيَّنَ مَا قَالَ فِي الرُّوَايَاتِ، وَلِذَلِكَ يَنْتَقِدُهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِهَا، فَيَسْتَعْمِلُونَ
فِيهَا رِوَايَةَ الْحُقَاطِ الْمُتَّقِنِينَ، وَيَدْفَعُونَ رِوَايَةَ الْغَفْلَاءِ النَّاسِينَ، وَيُزَيِّفُونَ مِنْهَا مَا
رَوَى الْكَذَّابُونَ، وَلَيْسَ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ الْإِخْتِيَارُ مِنْهَا، وَلَا كُلُّ النَّاسِ يَقْدِرُ أَنْ
يَعْرِضَهَا عَلَى الْقُرْآنِ، فَيَعْرِفَ مَا وَافَقَهُ مِنْهَا يَمَّا خَالَفَهُ، إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى الْفُقَهَاءِ،
الْعُلَمَاءِ الْجَهَابِذَةِ النَّقَادِ لَهَا، الْعَارِفِينَ بِطَرِيقِهَا وَمَحَارِجِهَا، خِلَافَ الْمَرِيسِيِّ
وَاللُّؤْلُؤِيِّ وَالشُّلْجِيِّ، وَنُظَرَائِهِمُ الْمُنْسَلِخِينَ مِنْهَا، وَمِنْ مَعْرِفَتِهَا، وَمِمَّا يُصَدِّقُهَا
مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى.

فَقَدْ أَخَذْنَا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ نَقْبَلْ مِنْهَا إِلَّا مَا رَوَى الْفُقَهَاءُ

الْحَفَاطُ الْمُتَّقُونَ، مِثْلُ: مَعْمَرٍ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَابْنَ عُيَيْنَةَ، وَزُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَزَائِدَةَ، وَشَرِيكَ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَابْنَ الْمُبَارَكِ، وَوَكَيْعَ، وَنَظَرَاتِهِمُ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا بِرِوَايَتِهَا وَمَعْرِفَتِهَا وَالتَّفَقُّهُ فِيهَا خِلَافَ تَفَقُّهِ الْمَرِيَّيِّ، وَأَصْحَابِهِ، فَمَا تَدَاوَلَ هَؤُلَاءِ الْأَيْمَّةُ وَنَظَرَاؤُهُمْ عَلَى الْقَبُولِ قَبْلِنَا، وَمَا رَدُّهُ رَدَدْنَا، وَمَا لَمْ يَسْتَعْمِلُوهُ تَرَكَنَاهُ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ وَمَعَانِيهِ، وَأَبْصَرَ بِمَا وَافَقَهُ مِنْهَا مِمَّا خَالَفَهُ مِنَ الْمَرِيَّيِّ وَأَصْحَابِهِ، فَاعْتَمَدْنَا عَلَى رِوَايَاتِهِمْ، وَقَبَلْنَا مَا قَبَلُوا، وَزَيْفْنَا مِنْهَا مَا رَوَى الْجَاهِلُونَ مِنْ أَيْمَّةٍ هَذَا الْمُعَارِضِ، مِثْلِ الْمَرِيَّيِّ وَالثَّلْجِيِّ وَنَظَرَاتِهِمْ، فَأَخَذْنَا نَحْنُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِكَ الَّذِي رَوَيْتَهُ عَنْهُ، وَتَرَكَتَهُ أَنْتَ لِأَنَّكَ احْتَجَجْتَ فِي رَدِّ مَا رَوَى هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامُ الْمَشْهُورُونَ، الْعَالِمُونَ مَا وَافَقَ مِنْهَا كِتَابَ اللَّهِ مِمَّا خَالَفَهُ، بِأَقَاوِيلِ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ الْمُغْمُورِينَ وَالشَّاهِدِ عَلَيْكَ بِمَا أَقُولُ كِتَابُكَ هَذَا الَّذِي أَلْفَتَهُ عَلَى نَفْسِكَ، لَا عَلَى غَيْرِكَ.

وَاحْتَجَجْتَ أَيْضًا فِي رَدِّ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ أَبِي يُوسُفَ أَنَّهَا رَأْسُ الْآثَارِ وَالزَّمَمُ لِلنَّاسِ بِكَذِبِ ادَّعِيَتِهِ، زَعَمْتَ أَنَّهُ صَحَّ عِنْدَكَ أَنَّهُ لَمْ تُكْتَبِ الْآثَارُ، وَأَحَادِيثُ النَّبِيِّ ﷺ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ إِلَى أَنْ قُتِلَ عُثْمَانُ رضي الله عنه، فَكَثُرَتْ الْأَحَادِيثُ وَكَثُرَ الطَّعْنُ عَلَى مَنْ رَوَاهَا.

فَيُقَالُ هَذَا الْمُعَارِضِ: دَعَوَاكَ هَذِهِ كَذِبٌ، لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ مِنَ الصِّدْقِ، فَمِنْ أَيْنَ صَحَّ عِنْدَكَ أَنَّ الْأَحَادِيثَ لَمْ تُكُنْ تُكْتَبُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ إِلَى أَنْ قُتِلَ عُثْمَانُ؟ وَمَنْ أَنْبَأَكَ بِهَذَا؟ فَهَلُمَّ إِسْنَادَهُ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنَ الْمُسْرِفِينَ عَلَى نَفْسِكَ، الْقَائِلِينَ فِيمَا لَا يَعْلَمُ، فَقَدْ صَحَّ عِنْدَنَا أَنَّهَا كُتِبَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ.

كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه [٤٢/و] مِنْهَا صَحِيفَةً، وَهُوَ أَحَدُ الْخُلَفَاءِ مِنْ

رَسُولِ اللَّهِ فَفَرَرَتْهَا بِسَيْفِهِ، فِيهَا أَمْرُ الْجِرَاحَاتِ وَأَسْنَانِ الْإِبِلِ، وَفِيهَا «الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدَّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» وَإِذَا فِيهَا «الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُوا دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ» وَإِذَا فِيهَا «لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ».

رَوَاهُ الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ ^(١).

فَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَدْ جِئْنَاكَ بِهِ فِي خِلَافِ دَعْوَاكَ، فَعَمَّنْ رَوَيْتَ الْحَدِيثَ الَّذِي ادَّعَيْتَ أَنَّهُ صَحَّ عِنْدَكَ؟ فَأَظْهَرُهُ حَتَّى نَعْرِفَهُ كَمَا عَرَفْنَا هَذَا.

(١٥٠) حَدَّثَنَا الْحِمَّانِيُّ، ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ، عَنْ مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: جَاءَتْ سَعَاءُ عُثْمَانَ إِلَى عَلِيٍّ يَشْكُوهُ، فَقَالَ لِي: «خُذْ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ، فَإِنَّ فِيهَا سُنَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَذْهَبْ بِهَا إِلَى عُثْمَانَ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهَا إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا، وَأَتَيْتُ بِهَا عَلِيًّا وَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ضَعَهَا مَكَانَهَا» ^(٢).

فَهَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَهُوَ أَحَدُ الْخُلَفَاءِ صَحَّ عِنْدَنَا أَنَّهُ كَتَبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى عُثْمَانَ عليه السلام قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ عُثْمَانُ.

فَمِنْ أَيْنَ صَحَّ عِنْدَكَ أَنَّهَا الْمُعَارِضُ أَنَّهُ لَمْ يُكْتَبِ الْحَدِيثُ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ حَتَّى قُتِلَ عُثْمَانُ، وَأَسْنَدُهُ كَمَا أَسْنَدْنَا لَكَ، وَإِلَّا فَلِمَ

(١) أخرجه البخاري (١٨٧٠، ٣١٧٢، ٣١٧٩، ٦٧٥٥، ٧٣٠٠)، ومسلم (١٣٧٠)، من طريق الأعمش، به.

(٢) أخرجه البخاري (٣١١١)، وعبد الرزاق في المصنف (٦٧٩٥)، وعنه أحمد (١١٩٦)، من طريق سفبان، به.

تَدْعِي مَا لَا تَعْقِلُهُ، وَلَا تَفْهَمُهُ؟ فَيَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ سَامِعٌ مِنَ الْجُهَّالِ يَحْسَبُ أَنَّكَ مُصِيبٌ فِي دَعْوَاكَ، وَأَبْتٌ فِيهَا مُبْطِلٌ وَإِنَّمَا قَالَ عُمَانُ: «لَا حَاجَةَ لَنَا فِي الصَّحِيفَةِ» عَلَى مَعْنَى أَنَّا نُحْسِنُهَا وَنَعْرِفُ مِنْهَا مَا فِي الصَّحِيفَةِ.

ثُمَّ كَتَبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، فَأَكْثَرَ، وَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْكِتَابِ عَنْهُ فَأَذِنَ لَهُ.

(١٥١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ، عَنْ أَخِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: «مَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ، وَأَنَا كُنْتُ لَا أَكْتُبُ»^(١).

(١٥٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلْمَانَ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْفَظَ لِحَدِيثِهِ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ، وَاسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ، فَكَانَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ، وَيَعِي بِقَلْبِهِ، وَكُنْتُ أَنَا أَعْيُ بِقَلْبِي»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (١١٣)، عن ابن المديني، به. وأخرجه الدارمي أبو محمد (٥٠٠)، من طريق سفیان، به.

(٢) صحيح رجاله ثقات سوى عبد الرحمن بن سلمان، قال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال النسائي: ليس به بأس وأخرجه من طريقه أيضا العقيلي في الضعفاء (٣٣٣/٢)، في ترجمته، والخطيب في تقييد العلم (٨٣). قلت وللحديث طريق آخر أخرجه أحمد (٩٢٣١)، والطحاوي في معاني الآثار (٣٥٥/٤)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص ٣٦٩)، من طريق محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن مجاهد، عن مغيرة بن حكيم، به.

وَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رضي الله عنه كِتَابَ الصَّدَقَاتِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

(١٥٣) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: أَخَذْتُ عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ كِتَابًا، زَعَمَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَتَبَهُ لِأَنَسٍ وَعَلَيْهِ خَاتَمُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، حِينَ بَعَثَهُ مُصَدِّقًا، وَكَتَبَ لَهُ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا فَرِيضَةٌ [٤٢/ظ] الصَّدَقَةِ»... وَسَأَقُ أَبُو سَلَمَةَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ ^(١).

(١٥٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ فِي الصَّدَقَاتِ نُسخَةَ كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَهِيَ عِنْدَ آلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، أَقْرَأْنِيهَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَوَعَيْتُهَا عَلَى وَجْهِهَا ... وَسَأَقُهُ أَبُو صَالِحٍ بِطَوْلِهِ ^(٢).

(١٥٥) حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَزَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ بِكِتَابٍ، فِيهِ الْفَرَائِضُ، وَالسُّنَنُ، وَالذِّيَّاتُ، وَبَعَثَ بِهِ مَعَ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ ^(٣).

(١٥٦) حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَتَبَ لِعَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ: فِي

(١) أخرجه أبو داود (١٥٦٧)، عن موسى بن إسماعيل، به. والحديث رواه البخاري (١٤٥٣).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٧٠)، من طريق ابن المبارك، عن يونس - هو ابن يزيد الأيلي -، به.

(٣) ضعيف، أخرجه النسائي (٥٧/٨)، وأبو داود في المراسيل (ص ٢١٣)، من طريق الحكم بن موسى، به. قال أبو داود كلاما مفاده أن هذه الرواية خطأ، وهم فيها الحكم بن موسى فقال سليمان بن داود - يعني الخولاني - والصواب سليمان بن أرقم، والأخير هذا متروك، وإلى مثل هذا أشار النسائي في سنته.

حَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ ... وَسَاقِ نَعِيمِ الْحَدِيثِ بِطُولِهِ ^(١).

فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعْدَهُ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَدْ صَحَّ أَنَّهُ كُتِبَتْ الْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ فِي عَصْرِهِمْ وَزَمَانِهِمْ، قَدْ أَسْنَدْنَا لَكَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ إِلَيْهِمْ، فَمِنْ أَيْنَ صَحَّ عِنْدَكَ مَا ادَّعَيْتَ: أَتَيْتَ لَمْ تُكْتَبْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ، حَتَّى قُتِلَ عُثْمَانُ؛ فَكَثُرَتِ الْأَحَادِيثُ بَعْدَهُ وَكَثُرَ الطَّعْنُ عَلَى رِوَايَتِهَا، وَمَنْ طَعَنَ عَلَى الثَّقَاتِ مِنْ رِوَاةِ الْأَحَادِيثِ عِنْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ؟!

وَأَمَّا أَهْلُ الظَّنَّةِ، وَالْغَفْلَةِ فِيهَا فَلَمْ يَزَالُوا مَطْعُونِينَ عَلَيْهِمْ، لَيْسَ مِنْهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَنُظَرَاءُتُهُمْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ أَتَيْتَ الْمَطْعُونُونَ عَلَيْهِمْ فِيهَا. حَتَّى ادَّعَيْتَ فِي ذَلِكَ كَذِبًا عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: «أَكْذَبُ

(١) إسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق (٦٧٩٣)، ومن طريقه ابن خزيمة (٢٢٦٩)، عن معمر، به. وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٣٩٥)، عن سفيان بن عبد الملك، وعلي بن الحسن، كلاهما عن ابن المبارك، به.

وأخرجه مالك في الموطأ في كتاب العقول، باب ذكر العقول (١)، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه. ولم يذكر جده.

قال ابن عبد البر في التمهيد (٣٣٨/١٧): « لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث بهذا الإسناد وقد روي مسندا من وجه صالح وهو كتاب مشهور عند أهل السير معروف ما فيه عند أهل العلم معرفة تستغني بشهرتها عن الإسناد لأنه أشبه التواتر في مجيئه لتلقي الناس له بالقبول والمعرفة وقد روى معمر هذا الحديث عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده وذكر ما ذكره مالك سواء في الدييات وزاد في إسناده عن جده وروي هذا الحديث أيضا عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده بكامله وكتاب عمرو بن حزم معروف عند العلماء وما فيه فمتفق عليه إلا قليلا وبالله التوفيق».

المحدثين أبو هريرة». وهذا مكذوبٌ على عمر.

فإن تك صادقاً في دعواك؛ فاكشف عن رأس من رواه، فإنك لا تكشف عن ثقة، فكيف يستحل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يرمي رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ بالكذب عن غير صحة ولا ثبت؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي» و«أحفظوني في أصحابي» و«الله الله في أصحابي»^(١) و«من سب أصحابي فعليه لعنة الله»^(٢).

فأي سب لصاحب رسول الله ﷺ أعظم من تكذيبه في الرواية عن رسول الله ﷺ؟! وإنه لمن أصدق أصحاب رسول الله ﷺ وأحفظهم عنه وأزواهم لنواسخ أحاديثه، والأحدث فالأحدث من أمره: لأنه أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بنحو من ثلاث سنين، بعدما أحكم الله لرسوله ﷺ أكثر أمر الخدود والفرائض والأحكام.

وكيف يتهمه عمر بالكذب على رسول الله ﷺ وهو يستعمله على الأعمال النفيسة، ويؤليه الولايات؟ ولو كان عند عمر كما ادعى المعارض؛ لم يكن بالذي يأتمنه على أمور المسلمين، ويؤليه أعماهم مرة بعد مرة، حتى دعاه

(١) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٣٦٣)، والنسائي في الكبرى (٩١٨٢)، والحاكم (١/١٩٩) وابن بطه في الإبانة (١١٦)، وغيرهم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وإسناده صحيح.

(٣) رواه الترمذي (٣٨٦٢)، وغيره بإسناد ضعيف، وينظر سلسلة الأحاديث الضعيفة للعلامة الألباني رحمته الله (٢٩٠١).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه (٣٢٩٥٩)، وابن الجعد (٢٠١٠)، وأحمد في فضائل الصحابة (١٠)، وغيرهم من حديث عطاء بن أبي رباح، مرسل، وإسناده صحيح. وقد روي موصولا بإسناد ضعيف.

آخِرَ ذَلِكَ إِلَى الْعَمَلِ فَأَبَى عَلَيْهِ.

(١٥٧) حَدَّثَنَا هُ مَوْسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي [٤٣/و] هِلَالِ الرَّاسِيِّ، عَنْ

مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه .^(١)

ثُمَّ عَرَفَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِكَثْرَةِ الرِّوَايَاتِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَثَبَّتُوهُ فِي ذَلِكَ، مِنْهُمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَابْنُ عُمَرَ، وَغَيْرُهُمَا.

وَرَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ آثَارًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، مِنْهُمْ عَبْدُ

اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنُ عُمَرَ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه.

وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ عِدَادِ الْكَذَّابِينَ - كَمَا ادَّعَيْتَ عَلَيْهِ - لَمْ يَكُونُوا يَسْتَحِلُّونَ الرِّوَايَةَ عَنْهُ.

ثُمَّ قَدْ رَوَى عَنْهُ مِنْ أَعْلَامِ التَّابِعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ وَالشَّامَ وَالْيَمَنَ، عَدَدٌ كَثِيرٌ لَا يُحْصَوْنَ؛ مِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْتَةَ، وَعَطَاءٌ، وَطَاوُوسٌ، وَمُجَاهِدٌ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، وَالشَّعْبِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَأَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَمَنْ لَا يُحْصَوْنَ مِنْ هَذِهِ الْكُورِ.

وَقَدْ رَوُوا الْكَثِيرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَاحْتَجُّوا بِهِ، وَاسْتَعْمَلُوا رِوَايَتَهُ، وَلَوْ

عَرَفُوا مِنْهُ مَا ادَّعَى الْمُعَارِضُ؛ مَا حَدَّثُوا الْمُسْلِمِينَ عَنْ أَكْذَابِ الْمُحَدِّثِينَ.

(١) صحيح، أخرجه عبد الرزاق (٢٠٦٥٩ - جامع معمر)، وأبو نعيم في الحلية (٣٨٠/١)، من طريق أيوب السخيتاني، وأبو عبيد في الأموال (٦٦٧)، من طريق ابن عون، والحاكم (٣٧٨/٢) من طريق هشام بن حسان، ثلاثتهم، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، بقصته مع عمر حين أبى عليه أبو هريرة أن يستعمله، رضي الله عنه.

فَاتَّقِ اللَّهَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ، وَاسْتَغْفِرْهُ مِمَّا أَدَّعَيْتَ عَلَى صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَعْرُوفِ بِخِلَافِ مَا رَمَيْتَهُ، وَلَوْ كَانَ لَكَ سُلْطَانٌ صَارِمٌ يَعْضَبُ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لَأَوْجَعَ بَطْنَكَ وَظَهْرَكَ، وَأَثْرَفِي شَعْرَكَ وَبَشْرَكَ، حَتَّى لَا تَعُودَ تَسُبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا تَرْمِيهِمْ بِالْكَذِبِ مِنْ غَيْرِ ثَبَاتٍ.

(١٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو الْأَصْبَغِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْحَرَّانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: «وَاللَّهِ مَا أَشْكُ أَنْ أَبَا هُرَيْرَةَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ نَسْمَعْ؛ كُنَّا نَحْنُ قَوْمٌ لَنَا عَنَاءٌ وَبِوَاتَاتٌ، وَكُنَّا إِنَّمَا نَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرْفِي النَّهَارِ، وَكَانَ مَسْكِينًا لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا مَالَ، وَإِنَّمَا يَدُهُ مَعَ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَأْكُلُ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ، فَوَاللَّهِ مَا نَشْكُ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ مَا لَمْ نَسْمَعْ، وَلَا نَجِدُ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ»^(١).

(١٥٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّا لَنَعْرِفُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَكِنْ نَجِبُنُ وَيَجْتَرِي»^(٢).

(١) حسن، أخرجه الترمذي (٣٨٣٧)، من طريق محمد بن سلمة، وأبو يعلى (٦٣٦)، والحاكم (٥٨٥/٣)، من طريق جرير بن حازم، كلاهما عن محمد بن إسحاق، به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق، وقد رواه يونس بن بكير، وغيره عن محمد بن إسحاق».

قلت: ورجاله ثقات خلا محمد بن إسحاق، وحديثه حسن إن شاء الله، وقد أمنا تدليسه، بتصریحه بالتحديث كما في رواية الحاكم.

(٢) إسناده صحيح، وقد أخرج نحوه أبو داود (١٢٦١)، وابن خزيمة (١١٢٠)، والحاكم (٥٨٣/٣)، وغيرهما في قصة.

(١٦٠) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ مَرَّ بِأَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ يُحَدِّثُ فَقَالَ: «لَمْ يَكُنْ يَشْغَلُنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَرَسُ الْوَدِيِّ، وَلَا سَفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، إِنَّمَا كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْلَةَ يُطْعِمُنِيهَا أَوْ كَلِمَةً يُعَلِّمُنِيهَا. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: صَدَقْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْتَ الزَّمَنَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَعَلَّمْنَا بِحَدِيثِهِ»^(١).

(١٦١) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، [٤٣/ظ] عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ الْمَرْكَبِيِّ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ»^(٢).

أَفَلَا يُرَاقِبُ امْرُؤُ رَبَّهُ، فَيَكْفُ لِسَانَهُ وَلَا يُكْذِبُ رَجُلًا أَحْفَظَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَرْمِيهِ بِالْكَذِبِ عَنْ غَيْرِ ثَبْتٍ وَلَا صِحَّةٍ، وَكَيْفَ يَصِحُّ عِنْدَ هَذَا الْمُعَارِضِ كَذِبُهُ، وَقَدْ ثَبَّتَهُ مِثْلُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ؟ لَوْ عَضَّ هَذَا الرَّجُلُ عَلَى حَجَرٍ، أَوْ عَلَى جَمْرَةٍ حَتَّى تَحْرِقَ لِسَانَهُ، كَانَ خَيْرًا لَهُ مِمَّا تَأَوَّلَ عَلَى صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) صحيح، أخرجه الترمذي (٣٨٣٦) وحسنه، وعبد الرزاق (٦٢٧٠)، وأحمد (٤٤٥٣)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص ٥٥٧)، من طريق هشيم، به. وأخرجه الطيالسي (٢٧٠٤)، عن شعبة، عن يعلى بن عطاء، به. وأصل الحديث الذي دارت حوله القصة- حديث من صلى على جنازة فله قيراط- في الصحيحين.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٧٠)، وأحمد (٨٨٥٨)، وغيرهم من طريق إسماعيل بن جعفر، به. وأخرجه البخاري في (٩٩)، من طريق عمرو بن أبي عمرو، به. وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة.

وَدَعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الصَّلْتِ يَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بَيْتٌ يُسَمَّى بَيْتَ الْحِكْمَةِ، فَمَنْ وَجَدَ حَدِيثًا أَلْفَاهُ فِيهِ ثُمَّ رُوِيَ بَعْدَهُ. فَهَذِهِ حِكَايَةٌ لَمْ نَعْرِفْهَا وَلَمْ نَجِدْهَا فِي الرَّوَايَاتِ، فَلَا تَدْرِي عَمَنْ رَوَاهَا أَبُو الصَّلْتِ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي بِهِ عَنْ ثِقَةٍ، فَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ مَعْرُوفًا بِقَلَّةِ الرَّوَايَةِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ شَاءَ لَأَكْثَرَ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَّقِي ذَلِكَ وَيَتَّقَدُّمُ إِلَى النَّاسِ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْإِكْثَارِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيَقُولُ:

«اتَّقُوا مِنَ الرَّوَايَاتِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَّا مَا كَانَ يُذَكِّرُ مِنْهَا فِي زَمَنِ عُمَرَ، فَإِنَّ عُمَرَ رضي الله عنه كَانَ يُخَوِّفُ النَّاسَ فِي اللَّهِ».

(١٦٢) حَدَّثَنَا ابْنُ صَالِحٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ... وَسَاقَهُ بِإِسْنَادِهِ (١). وَهَذَا طَعْنٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُعَارِضِ أَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ أَحَادِيثَ النَّاسِ عَنْ غَيْرِ ثَبْتٍ فَيَجْعَلُهَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ اسْتَحَلَّ مُعَاوِيَةُ هَذَا الْمَذْهَبَ؛ لَأَفْتَعَلَهَا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ، وَنَحَلَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ يُقْبَلُ مِنْهُ، لِمَا أَنَّهُ عُرِفَ بِصُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ يُنْجِلُهُ قَوْلَ غَيْرِهِ مِنْ عَوَامِّ النَّاسِ. وَيَذُكُّ قِلَّةَ رِوَايَةِ مُعَاوِيَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - وَكَانَ كَاتِبُهُ - عَلَى تَكْذِيبِ مَا رَوَيْتَ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ.

فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَاكْشِفْ عَنِ إِسْنَادِهِ فَإِنَّكَ لَا تُسْنِدُهُ إِلَى ثِقَةٍ.

وَكَذَلِكَ ادَّعَيْتَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ رِوَايَةً عَنْهُ، مَعْرُوفًا بِذَلِكَ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ أَصَابَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ زَامِلَتَيْنِ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَكَانَ يَرُويها لِلنَّاسِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: أَلَا

(١) أخرجه مسلم (١٠٣٧)، وأحمد (١٦٩١٠)، وغيرهما من حديث معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن عامر اليحصبي، قال: سمعت معاوية، فذكره.

تَحَدَّثْنَا عَنِ الزَّامِلَتَيْنِ.

وَيَحْكُ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ! إِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَصَابَ الزَّامِلَتَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَهْلِ الْكِتَابِ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، فَقَدْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ أَمِينًا عِنْدَ الْأُمَّةِ عَلَى حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ لَا يَجْعَلَ مَا وَجَدَ فِي الزَّامِلَتَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنْ كَانَ يَحْكِي عَنِ الزَّامِلَتَيْنِ مَا وَجَدَ فِيهِمَا، وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَا سَمِعَ مِنْهُ، لَا يُحِيلُ ذَلِكَ عَلَى هَذَا وَلَا هَذَا عَلَى ذَلِكَ، كَمَا [٤٤/١] تَأَوَّلَتْ عَلَيْهِ بِجَهْلِكَ، وَاللَّهُ سَائِلُكَ عَنْهُ.

فَأَقْصِرْ أَيُّهَا الرَّجُلُ مِنْ طَعْنِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الرِّوَايَاتِ فَإِنَّهُمْ لَوْ كَانُوا عِنْدَ الْأُمَّةِ فِي مَوْضِعِ الْجَرْحِ كَمَا ادَّعَيْتَ عَلَيْهِمْ - وَلَيْسُوا كَذَلِكَ - ؛ مَا كَانَتْ لَكَ حُجَّةٌ عَلَى أَلْفِ سِوَاهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يَمْنُ لَا تَحِدُّ سَبِيلًا إِلَى الطَّعْنِ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ رَوَوْا مِنْ ذَلِكَ مَا يَغِظُكَ.

وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ جَمِيعِ الْفُقَهَاءِ أَنَّ شَهَادَاتِ الْعُدُولِ إِذَا شَهَدَ مَعَهُمْ مَنْ لَيْسَ بِعَدْلٍ لَا يَسْقُطُ.

وَلَا يُجْعَلُ مِثْلُ السَّوِّءِ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُلُّهُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عُدُولٌ، يُؤْتَمَنُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْمَجْرُوحُ مَنْ جَرَحَهُمْ، وَلَا يُزَيَّفُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ مَشْهُورَةٍ مُحْفُوظَةٍ مَأْثُورَةٍ عَنِ الثَّقَاتِ إِذْ وَجَدَ فِيهَا مِائَةَ حَدِيثٍ مُنْكَرَةٍ، وَلَا يُجْرَحُ أَلْفٌ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْإِتْقَانِ وَالْحِفْظِ فِي الرِّوَايَةِ، إِذْ وَجَدَ فِيهِمْ عَشْرُونَ رَجُلًا يُنْسَبُونَ إِلَى الْعَفْلَةِ وَالنَّسْيَانِ وَقِلَّةِ الْإِتْقَانِ.

فَارْزُقِ الْعَنَاءَ فِيمَا لَيْسَ لَكَ فِيهِ شِفَاءٌ، وَكَمَا لَا يُبْهَرُجُ مِائَةُ دِينَارٍ إِذَا وَجَدَ دِينَارًا زَائِفًا، وَلَا نَحْكُمُ عَلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ بِالْجَرْحِ إِذْ وَجَدَ فِيهِمْ مَجْرُوحًا، وَلَكِنْ نُزَيِّفُ الزَّائِفَ مِنْهَا وَنُرَوِّجُ الْمُتَّقَدَةَ.

فَمَا تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْعَمَايَاتِ وَالْأَعْلُوطَاتِ الَّتِي لَا تُجِدِي عَلَيْكَ شَيْئًا؟
فَإِنَّهُ لَا يُتْرَكُ طَلَبُ الْعِلْمِ وَالْآثَارِ بِخَرَافَاتِكَ هَذِهِ، وَلَوْ كَانَ الْمَذْهَبُ فِيهِ
مَا تَأَوَّلْتَ؛ حَرَّمَ طَلَبُ الْعِلْمِ عَلَى أَهْلِهِ، وَلَكَانَ يَدُلُّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
«طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»: أَنَّ تَرْكَهُ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَدُلُّ
قَوْلُهُ: «تَضَعُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ»: أَنَّهَا تَضَعُهَا
سَخَطًا بِمَا يَطْلُبُ، وَيَدُلُّ قَوْلُهُ: «يَسْتَغْفِرُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الْحَوْتُ فِي
الْبَحْرِ»: أَنَّهَا تَلْعَنُهُ وَتَدْعُو عَلَيْهِ.

فَيَنْقَلِبُ فِي دَعْوَاكَ مَعَانِي الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَالْمَعْرُوفِ إِلَى الْمُنْكَرِ، وَقَدْ
عَلِمْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَعْزِ بِطَلَبِ الْعِلْمِ عَمَايَاتِ أَصْحَابِ الْكَلَامِ وَأَهْلِ
الْمَقَائِيسِ، وَلَكِنْ عَنَى بِهِ مَا يُؤَثِّرُ عَنْهُ.

أَوْ لَيْسَ قَدْ ادَّعَيْتَ أَنَّ الزَّنَادِقَةَ قَدْ وَضَعُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ
دَلَّسُوهَا عَلَى الْمُحَدِّثِينَ؟ فَدُونَكَ أَيُّهَا النَّاقِدُ الْبَصِيرُ الْفَارِسُ النَّحْرِيُّ فَأَوْجِدُونَا
مِنْهَا اثْنَيْ عَشَرَ حَدِيثًا، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهَا، فَلِمَ تَهَجِّنُ الْعِلْمَ وَالدِّينَ فِي أَعْيُنِ
الْجُهَّالِ بِخَرَافَاتِكَ هَذِهِ؟ لِأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ إِنَّمَا هُوَ دِينُ اللَّهِ بَعْدَ الْقُرْآنِ، وَأَصْلُ
كُلِّ فِقْهِ، فَمَنْ طَعَنَ فِيهِ؛ فَإِنَّمَا يَطْعَنُ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى.

أَوْ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ جَعَلَ حَدِيثَهُ أَصْلَ الْفِقْهِ؛ فَقَالَ:
«نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ
مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ غَيْرُ فِقْهِ».

فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْلَ الْفِقْهِ كُلَّهُ بَعْدَ الْقُرْآنِ حَدِيثَهُ الَّذِي تَدْفَعُهُ
أَنْتَ وَإِمَامُكَ الْمَرْيِسِيُّ.

(١٦٣) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، ثنا زَائِدَةٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ، عَنْ ابْنِ

سِيرِينَ، قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ دِينٌ، فَاَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ»^(١).

فَمَا ظَنُّكَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ إِذَا لَقِيتَ [٤٤/ظ] اللَّهَ تَعَالَى، وَقَدْ طَعَنْتَ فِي دِينِهِ،
ثُمَّ لَمْ تَقْنَعْ بِجَرْحِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّوَايَاتِ، حَتَّى تَعَرَّضْتَ فِي
التَّابِعِينَ فَقُلْتَ: أَلَا تَرَى أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ لِغُلَامِهِ: «اَنْظُرْ أَلَّا تَكْذِبَ عَلَيَّ كَمَا
كَذَبَ عِكْرِمَةُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ»، تُوهِمُ مَنْ حَوَالَيْكَ مِنَ الْجُهَّالِ أَنَّهُ إِذَا قِيلَ هَذَا
فِي مِثْلِ عِكْرِمَةَ، فَقَدْ بَطُلَتِ الرَّوَايَاتُ كُلُّهَا، وَيُظَنُّ بِرَوَاتِهَا كُلِّهَا مَا ظَنَّ ابْنُ عُمَرَ
بِعِكْرِمَةَ.

فَيَقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: إِنْ كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُجَوِّزُ تُوهِمَ عَلَى عِكْرِمَةَ فِي دَعْوَاكَ، فَمَا
لَكَ رَاحَةً فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَغَيْرِهِ مِمَّا يَغِيظُكَ مِمَّنْ لَا تَحِدُ السَّبِيلَ
إِلَى الطَّعْنِ عَلَيْهِمْ، مِثْلَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ^(٢) وَعَطَاءٍ، وَطَاوُوسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَعَبِيدِ
اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، وَنُظَرَائِهِمْ، وَالْعَجَبُ مِنْكَ إِذْ تَطْعَنُ فِي رِوَايَةِ
عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيمَا يُبْطِلُ دَعْوَاكَ، وَتَحْتَجُّ لِإِقَامَةِ دَعْوَاكَ بِرِوَايَةِ بَشِيرِ
الْمَرْيَسِيِّ عَنِ أَبِي شَهَابِ الْحَوْلَانِيِّ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ أَبِي نَعِيمِ الَّذِي لَا يُدْرَى مَنْ هُمْ،
وَعَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْأَسَانِيدِ الَّتِي
أَجْتَمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى تَرْكِهَا.

(١) صحيح، أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح (١٤/١)، وأبو محمد الدارمي (٣٩٧)، من
طويق هشام، به. وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٧٠٤٧)، والعقيلي في الضعفاء (٧/١)، وأبو
نعيم في الحلية (٢٧٨/٢)، والخطيب في الجامع (١٢٩/١)، من طريق عبد الله بن عون.
وأخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص ٤١٤)، من طريق الأوزاعي كلاهما عن ابن
سيرين، به.

(٢) في الأصل «سعيد بن المسيب» وكتب فوق المسيب «جبير» وهو الصواب.

فَكَلَّمَا وَافَقَ مِنْ ذَلِكَ رَأْيِكَ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا - صَارَ عِنْدَكَ فِي حَدِّ الْقَبُولِ، وَمَا خَالَفَ رَأْيَكَ مِنْهَا صَارَ مَثْرُوكًا عِنْدَكَ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ فِي حَدِّ الْقَبُولِ. هَذَا ظَلَمٌ عَظِيمٌ، وَجَوْرٌ جَسِيمٌ.

وَأَدْعَيْتَ أَيْضًا فِي دَفْعِ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضُحْكَةً لَمْ يَسْبِقَكَ إِلَى مِثْلِهَا عَاقِلٌ مِنَ الْأُمَّةِ، وَلَا جَاهِلٌ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا تَقُومُ الْحُجَّةُ مِنَ الْآثَارِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تُرَوَى عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا كَلَّ حَدِيثٌ لَوْ حَلَفَ رَجُلٌ بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ أَنَّهُ كَذِبٌ لَطَلَّقْتَ امْرَأَتَهُ^(١).

ثُمَّ قُلْتَ: وَلَوْ حَلَفَ رَجُلٌ بِهَذِهِ الْيَمِينِ عَلَى حَدِيثِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَحِيحٍ عَنْهُ أَنَّهُ كَذِبٌ مَا طَلَّقْتَ امْرَأَتَهُ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ النَّاقِضِ عَلَى نَفْسِهِ: قَدْ أَبْطَلْتَ بِدَعْوَاكَ هَذِهِ جَمِيعَ الْآثَارِ الَّتِي تُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مَا احْتَجَجْتَ مِنْهَا لِضَلَالَتِكَ وَمَا لَمْ تَحْتَجِجْ، وَلَوْ كُنْتَ بَمَنْ يُلْتَمَعُ إِلَى تَأْوِيلِهِ، لَقَدْ سَنَنْتَ لِلنَّاسِ سُنَّةً، وَحَدَدْتَ لَهُمْ فِي الْأَخْبَارِ حَدًّا لَمْ يَسْتَفِيدُوا مِثْلَهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ قَبْلَكَ، وَلَوْجَبَ عَلَى كُلِّ مُخْتَارٍ مِنَ الْأُمَّةِ فِي دَعْوَاكَ أَلَّا يُخْتَارَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى يَبْدَأَ بِالْيَمِينِ بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ فَيَحْلِفَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَدْقٌ أَوْ كَذِبٌ الْبَتَّةَ، فَإِنْ كَانَ شَيْئًا طَلَّقْتَ بِهِ امْرَأَتَهُ اسْتَعْمَلَهُ، وَإِنْ لَمْ تُطَلِّقْ تَرَكَهُ.

وَيْلَكَ! إِنَّ الْعُلَمَاءَ لَمْ يَزَالُوا يُخْتَارُونَ هَذِهِ الْآثَارَ وَيَسْتَعْمِلُونَهَا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يُجُوزُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَحْلِفَ عَلَى أَصْحَابِهَا؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَه الْبَتَّةَ، وَعَلَى أَوْعَاقِهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَقُلْهُ الْبَتَّةَ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَأْلُونَ الْجُهْدَ فِي الْأَخْبَارِ الْأَخْفِظِ مِنْهَا، وَالْأَمْثَلِ فَالْأَمْثَلِ مِنْ رِوَايَاتِهَا فِي أَنْفُسِهِمْ وَيَرَوْنَ أَنَّ

(١) في الأصل «لَمْ تُطَلِّقِ امْرَأَتَهُ». وكتب في الحاشية «صوابه طلقت امرأته».

الْأَيَّانَ الَّتِي أَلْزَمْتَهُمْ فِيهَا بَطْلَاقَ نِسَائِهِمْ مَرْفُوعَةً عَنْهُمْ حَتَّى ابْتَدَعْتَهَا أَنْتَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْبِقَكَ إِلَيْهَا مُسْلِمٌ وَكَافِرٌ.

فَفِي دَعْوَاكَ يَجِبُ عَلَى الْقُضَاةِ وَالْحُكَّامِ أَنْ لَا يَحْكُمُوا بِشَهَادَةِ الْعُدُولِ [و/٤٥] عِنْدَهُمْ إِلَّا بِشَيْءٍ يُمَكِّنُ الْقَاضِيَ أَنْ يَخْلَفَ عَلَيْهِ بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ أَنَّ الشَّاهِدَ بِهِ قَدْ صَدَقَ، أَوْ أَنَّهُ إِنْ حَلَفَ عَلَيْهَا بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ أَتَمَّ كَذِبٌ لَمْ تُطَلَّقِ امْرَأَتُهُ.

وَيُحْكُ! مَنْ سَبَقَكَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي اتِّبَاعِ الرِّوَايَاتِ وَاخْتِيَارِ مَا يَجِبُ مِنْهَا؟ إِنَّهَا يَجِبُ عَلَى الْقَاضِي أَنْ يَفْحَصَ عَنِ الشُّهُودِ وَيَخْتِاطَ؛ فَمَنْ عُدَلَ عِنْدَهُ مِنْهُمْ حَكَمَ بِشَهَادَتِهِ، -وَأِنْ كَانَ كَاذِبًا فِي شَهَادَتِهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ بَعْدَمَا لَمْ يَطَّلِعِ الْقَاضِي مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ-، وَتُرَدُّ شَهَادَةُ الْمَجْرُوحِ -وَأِنْ كَانَ صَادِقًا فِي شَهَادَتِهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ بَعْدَمَا لَمْ يَطَّلِعِ الْقَاضِي عَلَى صِدْقِهِ-، وَكَذَلِكَ الْمَذْهَبُ فِي اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْأَثَارِ وَقَبُولِهَا مِنْ رِوَايَاتِهَا، لَا مَا تَأَوَّلْتَ أَنْتَ فِيهَا مِنْ هَذِهِ السُّخْرِيَّةِ بِنَفْسِكَ وَالضَّحِكِ.

وَادَّعَى الْمَعَارِضُ: أَنَّ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تُرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثَ مُنْكَرَةً مُسْتَشْنَعَةً جِدًّا، لَا يَجُوزُ إِخْرَاجُهَا، فَأُلْفَ مِنْهَا أَحَادِيثَ بَعْضُهَا مَوْضُوعَةٌ، وَبَعْضُهَا مَرْوِيَةٌ تُرَوَى، وَتَوَقَّفَ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى تَفْسِيرِهَا، يُوهِمُ مَنْ حَوَالِيهِ مِنَ الْأَغْمَارِ أَنَّ أَثَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّهَا -مَا رُوِيَ مِنْهَا مِمَّا يَغِيظُ الْجَهْمِيَّةَ فِي الرُّوْيَةِ وَالنُّزُولِ، وَالصِّفَاتِ الَّتِي رَوَاهَا الْعُلَمَاءُ الْمُتَقِنُونَ وَرَأَوْهَا حَقًّا-، سَبِيلُهَا سَبِيلُ هَذِهِ الْمُنْكَرَاتِ الَّتِي لَا يَجُوزُ إِخْرَاجُهَا، وَلَا الْإِعْتِيَادُ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهَا بَعْدَمَا أَقْرَأَ أَنَّهَا مُنْكَرَاتٌ مُسْتَشْنَعَةٌ، يُفَسِّرُهَا وَيَطْلُبُ لَهَا مَخَارِجَ يَدْعُو إِلَى صَوَابِ التَّأْوِيلِ فِي دَعْوَاهُ.

وَيُحْكُ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ! وَمَا يَدْعُوكَ إِلَى تَفْسِيرِ أَحَادِيثَ زَعَمْتَ أَنَّهَا مُسْتَشْنَعَةٌ لَا أَصْلَ لَهَا عِنْدَكَ، وَلَا يَجُوزُ التَّحَدُّثُ بِهَا؟! فَلَوْ دَفَعْتَهَا بَعْلِهَا

وَشَنَعَهَا عِنْدَكَ، كَانَ أَوْلَىٰ بِكَ مِنْ أَنْ تَسْتَنْكِرَهَا وَتَكْذِبَ بِهَا، ثُمَّ تَفْسِّرَهَا ثَانِيَةً كَمَا لُثِبَتْ لَهَا عَلَىٰ وَجْهِهِ وَمَعَانٍ مِنَ الْمَحَالِ وَالضَّلَالِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَىٰ مِثْلِهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ.

فَادَّعَيْتَ أَنَّ مِنْ تِلْكَ الْمُنْكَرَاتِ؛ مَا رَوَىٰ أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورِ الذَّرَاعِينَ وَالصُّدْرِ، قُلْتُ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مِنْ شَعْرِ الذَّرَاعِينَ، وَالصُّدْرِ».

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: إِذَا كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ عِنْدَكَ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الَّتِي تَتْرُكُ مِنْ أَجْلِهِ جُلَّ الرِّوَايَاتِ، فَلِمَ فَسَّرْتَهُ كَأَنَّكَ تُثَبِّتُهُ؟

فَقُلْتُ: تَأْوِيلُهُ عِنْدَنَا مُحْتَمَلٌ عَلَىٰ مَا يُقَالُ فِي أَسْمَاءِ النُّجُومِ الَّذِي يُسَمَّى مِنْهَا الذَّرَاعُ وَالْجَبْهَةُ.

وَيَحْكُ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ! اسْتَنْكَرْتَ الْحَدِيثَ، وَتَفْسِيرُكَ أَنْكَرُ مِنْهُ!!

أَخْلَقَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورِ النُّجُومِ، وَشُعُورِهَا الَّتِي يُسَمَّى الذَّرَاعُ وَالْجَبْهَةُ، أَمْ لِلنُّجُومِ شُعُورٌ فَيَخْلُقُ مِنْهَا الْمَلَائِكَةَ؟ لَقَدْ أَغْرَبْتَ بِهَذَا التَّفْسِيرِ عَلَىٰ جَمِيعِ

(١) صحيح إلى عبد الله بن عمرو، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٠٨٤) من طريق أبي أسامة، وابن منده في الرد على الجهمية (٣٣)، من طريق ابن إسحاق، وفي (٣٤)، من طريق أبي خالد الأحمر، ثلاثتهم عن هشام، به.

قلت: قال الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة عقب حديث (٤٥٨): «وعن عبد الله بن عمرو قال: خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر. قلت: فهذا كله من الإسرائيليات التي لا يجوز الأخذ بها، لأنها لم ترد عن الصادق المصدوق عليه السلام». اهـ

قلت: وقد يكون سمعه ابن عمرو من النبي ﷺ، ولو افترضنا أنه من الإسرائيليات، وكان فيه ما يُسْتَنْكَرُ، فهل الظن في مثل عبد الله بن عمرو بن العاص عليه السلام أن يرويه دون أن يبين ما فيه من نكارة، وهل رواه وأذاعه إلا وهو يعلم أنه ثابت؟!

المُفَسِّرِينَ، وَأَنْدَرْتَ، وَكِدْتَ أَنْ تَقْلِبَ الْعَرَبِيَّةَ ظَهْرَهَا لِبَطْنِهَا إِنْ جَازَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْمُسْتَحِيلَاتُ: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ سُعُورِ النُّجُومِ الَّذِي تُسَمَّى ذِرَاعًا.

وَاحْتَجَجْتَ فِي رَدِّ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَرَاهِيَةِ طَلَبِهَا، وَالِاشْتِغَالِ بِجَمْعِهَا، بِحِكَايَةِ حَكَيْتِهَا عَنْ سُفْيَانَ [٤٥/ظ] الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ عِدَدِ الْمَوْتِ».

وَيَقُولُ شُعْبَةُ: «إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ يَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُتْتَهُونَ؟»، وَيَقُولُ ابْنُ الْمُبَارَكِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رِخْلَيْ فِي الْحَدِيثِ».

فَتَوَهَّمَتْ أَنْ قَوْلَهُمْ هَذَا طَعْنٌ فِي الْآثَارِ وَكَرَاهِيَةٌ مِنْهُمْ لِمَجْمَعِهَا وَاسْتِعْمَالِهَا، وَقَدْ أَخْطَأَتِ الطَّرِيقَ وَغَلِطَتْ فِي التَّأْوِيلِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْحِكَايَاتِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَعُدُّوا هَذِهِ الْآثَارَ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا طَلَبَهُ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ، وَلَكِنْ خَافُوا أَنْ يَكُونَ قَدْ خَالَطَ ذَلِكَ بَعْضُ الرِّيَاءِ وَالْعُجْبِ وَالِاسْتِطَالَةِ بِهِ عَلَى مَنْ دُوْنَهُمْ فِيهِ، أَوْ أَنَّهُمْ إِذَا جَمَعُوهَا وَكَتَبُوهَا لَمْ يَقُومُوا بِالْعَمَلِ بِهَا الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ، وَيَصِيرُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ، فَإِنَّمَا أَرَزَوْا فِيمَا حَكَيْتَ عَنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ لَا بِالْعِلْمِ وَالْأَحَادِيثِ، كَمَا تَفَعَّلُهُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ.

وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ عَنْهُمْ مِنْ سَبَبِ الْأَعْمَالِ - كَمَا ادَّعَيْتَ عَلَيْهِمْ - مَا صَنَفُوهَا وَنَقَلُوهَا إِلَى الْأَنَامِ، وَلَا دَعَوْهُمْ إِلَى اسْتِعْمَالِهَا وَالْأَخِذِ بِهَا، فَيُشْرِكُوهُمْ فِي إِثْمِ مَا وَقَعُوا فِيهِ، وَمَنْ يَظُنُّ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَّا جَاهِلٌ مِثْلَكَ بَعْدَ الَّذِي رَوَوْا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «حَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ»^(١)، وَقَالَ: «نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَبَلَّغَهَا غَيْرَهُ»^(٢)، وَقَوْلُهُ: «لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ»^(١)،

(١) أخرجه مسلم (٣٠٠٤)، وغيره، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٣٦)، وأحمد (١٣٣٥٠)، وغيرهما من حديث أس بن مالك رضي الله عنه بسند صحيح.

وَقَوْلُهُ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» ^(٢)، وَقَوْلُهُ: «مَا سَلَكَ رَجُلٌ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهَا عِلْمًا إِلَّا سَهَّلَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» ^(٣)، وَقَوْلُهُ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ؛ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ» ^(٤).

وَهِيَ هَذِهِ الْأَثَارُ، وَهِيَ أُصُولُ الدِّينِ وَفُرُوعُهُ بَعْدَ الْقُرْآنِ، فَمَنْ سَمِعَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي حَضَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى طَلَبِهَا وَإِبْلَاغِهَا وَأَدَائِهَا إِلَى مَنْ يَسْمَعُهَا عِلْمٌ يَقِينًا أَنَّ مَا حَكَيْتَ عَنْ سُفْيَانَ وَشُعْبَةَ وَابْنِ الْمُبَارَكِ عَلَى خِلَافِ مَا تَأَوَّلْتَهُ.

وَيْحُكَ! إِنَّمَا قَالَ الْقَوْمُ هَذَا تَخَوُّفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَكُونُوا قَدْ أُوتُوا مِنْهُ الْكَثِيرَ فَلَمْ يُوقِفُوا لِاتِّبَاعِهِ كَمَا يَجِبُ، وَلَمْ يَتَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ؛ مِنَ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَالْوَرَعِ وَالْعِبَادَةِ، وَلَمْ يَتَأَدَّبُوا بِأَحْسَنِ آدَابِهِمْ. فَقَدْ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى يَقُولُ: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: «طَلَبْنَا الْعِلْمَ فَأَصَبْنَا مِنْهُ شَيْئًا، فَطَلَبْنَا الْأَدَبَ فَإِذَا أَهْلُهُ قَدْ مَاتُوا».

وَكَمَا قَالَ الشَّعْبِيُّ: «زَيْنَ الْعِلْمِ حِلْمُ أَهْلِهِ».

وَكَمَا قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: «ذَهَبَ الْعِلْمُ وَبَقِيَ مِنْهُ غُبْرَاتٌ فِي أَوْعِيَةِ سُوءٍ». وَكَانَ تَخَوُّفُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْحِكَايَاتِ الَّتِي حَكَيْتَهَا عَنْهُمْ، أَنَّهُمْ عَسَى أَنْ لَمْ يُرْزَقُوا هَذِهِ الْأَدَابَ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِلْمُ، حَتَّى يَخْلُصَ لِرُؤُوسِهِ اللَّهُ تَعَالَى، فَكَانَ

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري (٢٠٥)، ومسلم (١٦٧٩)، وغيرهما من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤)، وغيره بأسانيد لا تخلو من ضعف، وقال النووي أن معناه صحيح وإن كان إسناده ضعيف، وقال المزي، روي من طرق تبلغ رتبة الحسن.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، وأبو داود (٣٦٤٣)، وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٣٥، ٢٥٣٦)، وقال: حسن صحيح. والنسائي (٩٨/١)، وغيرهما

من حديث صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه.

ذَلِكَ مِنْهُمْ إِعْظَامًا لِلْعِلْمِ وَإِجْلَالًا لَهُ، لَا اسْتِخْفَافًا بِهِ وَتَعْرِيفًا لِإِبْطَالِهِ، كَمَا فَعَلْتَ أَنْتَ.

(١٦٤) وَسَمِعْتُ الطَّيَالِسِيَّ أَبَا الْوَلِيدِ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: «طَلَبْتُ هَذَا الْعِلْمَ يَوْمَ طَلَبْتُهُ لِعَيْرِ اللَّهِ، فَأَعْقَبَنِي مِنْهُ مَا تَرَوْنَ»^(١).

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: يَقُولُ: لَمْ أَعْرِفْ لِنَفْسِي يَوْمَ طَلَبْتُهُ تِلْكَ النِّيَّةَ الْحَالِصَةَ، فَأَعْقَبَنِي مِنْهُ أَيَّ اسْتَعْلَتْ بِتَحْدِيثِ النَّاسِ بِهِ، لَا بِالْعَمَلِ بِهِ، وَالزَّهَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْعِبَادَةِ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَسْأَلْ عَنْ شَيْءٍ».

أَيُّ: [١٦٤/٤٦] لِمَا أَنَّ الَّذِي سَأَلَتْ عَنْهُ صَارَ عَلَيَّ حُجَّةً.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ أَيْضًا: «إِنَّا لَسْنَا بِفُقَهَاءَ، وَلَكِنَّا رُوَاةُ الْحَدِيثِ».

وَكَمَا قَالَ الْحَسَنُ: «هَلْ رَأَيْتَ فُقَهِيًّا قَطُّ؟ إِنَّمَا الْفَقِيهُ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، الرَّاعِبُ فِي الْآخِرَةِ، لَا يُدَارِي وَلَا يُمَارِي، بِنَشْرِ حُكْمِ اللَّهِ، فَإِنْ قُبِلَتْ مِنْهُ حَمْدُ اللَّهِ، وَإِنْ رُدَّتْ حَمْدُ اللَّهِ».

فَتَخَوَّفَ الْقَوْمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَقَدْ كَانُوا أَهْلَهُ، وَمَا زَادَهُمْ تَخَوُّفُهُمْ مِنْ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا حُبًّا وَعِظْمًا، وَلِلْعِلْمِ تَوْقِيرًا وَإِجْلَالًا؛ إِذْ خَافُوا أَنْ لَا يَكُونُوا مِنْ صَالِحِي أَوْعِيَّتِهِ.

وَرَوَى الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ فِيمَا مَضَى، وَفِيمَا بَقِيَ مُؤْمِنًا أَزْدَادَ إِحْسَانًا إِلَّا أَزْدَادَ شَفَقَةً، وَلَا مَضَى مُنَافِقًا وَلَا بَقِيَ أَزْدَادَ إِسَاءَةٍ إِلَّا أَزْدَادَ بِاللَّهِ غِرَّةً».

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/٣٧١)، من طريق أبي الوليد الطيالسي هشام بن عبد الملك.

(١٦٥) حَدَّثَنَا سَعْدُوَيْه، عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ .

وَاحْتَجَّ الْمَعَارِضُ أَيْضًا لِذَهَبِهِ الْأَوَّلِ بِحَدِيثِ مُسْتَنْكَرٍ تَعَجَّبَ الْجُهَّالُ مِنْهُ، وَيُوهِّمُهُمْ أَنَّ مَا رَوَى أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ الرَّوَايَاتِ الصَّحَاحِ الْمَشْهُورَةِ مِمَّا يُنْقَضُ بِهَا عَلَى الْجَهْمِيَّةِ فِي الرُّؤْيِيَّةِ وَالنُّزُولِ وَسَائِرِ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مُسْتَنْكَرٌ مَجْهُولٌ مَهْجُورٌ مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ.

فَزَعَمَ أَنَّ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ، رَوَى عَنْ أَبِي الْمُهَزَّمِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِمَّ رَبَّنَا؟ فَقَالَ: «مِنْ مَاءٍ مَرُورٍ، لَا مِنْ أَرْضٍ وَلَا مِنْ سَمَاءٍ، خَلَقَ خَيْلًا فَأَجْرَاهَا، فَعَرَقَتْ فَخَلَقَ نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَرَقِ» (٢).

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: لَوْ كَانَ لَكَ فَهْمٌ وَعَقْلٌ لَمْ تَكُنْ تُذَيِّعُ فِي النَّاسِ مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي لَا أَصْلَ لَهُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَلَمْ يَرَوْهُ عَنْ حَمَّادٍ إِلَّا كَلَّ مَقْرُوفٍ فِي دِينِهِ، فَيُظَنُّ بَعْضُ مَنْ يَسْمَعُهُ مِنْكَ أَنَّ لَهُ أَصْلًا، فَيُضَلُّ بِهِ أَوْ يَضِلُّ، وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا يُعْرَفُ لَهُ أَصْلٌ فِي كِتَابِ ابْنِ سَلَمَةَ، وَلَا نَذْرِيٍّ مِنْ أَيْنَ وَقَعَ إِلَى الْمَعَارِضِ؟ وَمِمَّا يَسْتَنْكَرُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّهُ مُحَالٌ الْمَعْنَى، بَلْ هُوَ كُفْرٌ لَا يَنْقَادُ وَلَا يَنْقَاسُ، فَكَيْفَ خَلَقَ الْخَيْلَ الَّتِي عَرَقَتْ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ نَفْسُهُ فِي دَعْوَاكَ؟.

وَيُنَكِّحُ أَبْيَاهَا الْمَعَارِضُ! إِنَّا نُكْفِرُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، فَكَيْفَ مَنْ قَالَ: نَفْسُهُ؟

لَا جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا! عَمَّا تُوْرَدُ عَلَى قُلُوبِ الْجُهَّالِ، مِمَّا لَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَيْهِ، فَعَمَّنْ رَوَيْتَهُ؟ عَنْ حَمَّادٍ؟ وَمِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ فَسَمِّهِ لَنَا نَعْرِفُهُ، فَإِنَّا لَا نَعْرِفُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٧٩)، في آخر قصة مقتل عمر بن الخطاب ﷺ، وقال الهيثمي في المجمع (٧٦/٩): إسناده حسن.

(٢) موضوع لعن الله من وضعه! كما قال اللذهبي وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٢٣١)، من طريق محمد بن شجاع الثلجي الكذاب الوضاع.

الْأَوَّلَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، فَكَيْفَ كَانَ هَذَا الْعَرَقُ قَبْلَهُ، حَتَّى خَلَقَ مِنْهُ نَفْسَهُ؟ وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا يُحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرِهِ؛ فَإِنَّ الشَّاهِدَ مِنْهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بَاطِلٌ.

ثُمَّ لَمْ تَرْضَ بِمَا قُلْتَ وَرَوَيْتَ بِمَا تُسَنَّعُهُ، حَتَّى ادَّعَيْتَ لَهُ تَفْسِيرًا عَنِ إِمَامِكَ الثَّلَجِيِّ أَنَّهُ قَالَ: يَحْتَمِلُ تَأْوِيلُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنْ يَكُونَ الْكُفَّارُ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ آهِبِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﷻ وَذَلِكَ أَنْ كُتِبَ لَهُمْ وَأَحْبَارُهُمْ كَانُوا عِنْدَهُمْ كَالْأَرْبَابِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ ائْتِخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١].

فَيَقَالُ لِهَذَا الثَّلَجِيِّ الْجَاهِلِ: وَيَلَيْكَ! يَخْلُقُ اللَّهُ أَوْلِيكَ الْأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُمْ أَرْبَابًا مِنْ عَرَقِ الْحَيْلِ الَّذِي أُجْرَى، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ خَلَقَ مِنْ مَاءٍ لَا مِنْ أَرْضٍ وَلَا مِنْ سَمَاءٍ، فَهَلْ شَكَّ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ [٤٦/ظ] آدَمَ مِنَ الْأَرْضِ، وَذُرِّيَّتَهُ مِنْ نَسْلِهِ؟

أَوْ لِمَ يَعْلَمُ - أَيُّهَا الثَّلَجِيُّ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا خَلَقَ اللَّهُ الْأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ أَوْ لِمَ يَذُرُ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَهُمْ مِنْ وَلَدِ آدَمَ، حَتَّى يَقُولَ: خَلَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ عَرَقِ الْحَيْلِ، وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ مِنْ أَرْضٍ وَلَا سَمَاءٍ؟ لَقَدْ ضَلَّ هَذَا الثَّلَجِيُّ بِهَذَا التَّفْسِيرِ، وَضَلَّ بِهِ مَنْ اتَّبَعَهُ، وَلَوْ فَسَّرَ هَذَا صَبِيٌّ لَمْ يَبْلُغِ الْحِنْثَ؛ مَا زَادَ عَلَى هَذَا جَهْلًا وَاسْتِحَالَةً، هُوَ كُفْرٌ أَضَافَهُ هَذَا الثَّلَجِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَيْلَكَ! نَحْنُ نَدْفَعُ الْحَدِيثَ وَنَسْتَنْكِرُهُ، وَأَنْتَ تَسْتَنْبِعُهُ، ثُمَّ تُثَبِّتُهُ وَتُفَسِّرُهُ وَتَلْتَمِسُ لَهُ الْمَخَارِجَ، كَيْ تَصُونَهُ، وَلَيْتَنَ كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ مُنْكَرًا، فَتَفْسِيرُكَ لَهُ أَنْكَرٌ.

وَاحْتِجَّ الْمُعَارِضُ أَيْضًا فِي دَفْعِ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَقْلِيدِ رِوَايَاتِهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ بِحِكَايَةِ حَكَاهَا عَنْ بَشْرِ بْنِ غِيَاثِ الْمَرِيسِيِّ، كَانَ يَحْكِيهَا عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ،

فَقَالَ مُعْجَبًا بِسُؤَالِهِ: سَأَلْتُ بِشْرَ بْنَ غِيَاثٍ عَنِ التَّقْلِيدِ فِي الْعِلْمِ، فَقَالَ: حَرَامٌ مُحَرَّمٌ لِلْعُلَمَاءِ، حَتَّى يَعْرِفَ هَذَا الْعَالِمُ أَصْلَهُ، وَمَعْرِفَتَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ، وَإِنَّمَا التَّقْلِيدُ لِلْجُهَالِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ.

وَأَفْتَخَرَ الْمَعَارِضُ بِسُؤَالِ بِشْرٍ عَنْ هَذَا كَأَنَّهُ سَأَلَ عَنْهَا الْحَسَنَ وَابْنَ سِيرِينَ، وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَ عَنْهَا جَهْمِيًّا جَاهِلًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مُخَالَفًا لِلْإِجْمَاعِ، إِنْ أَخْطَأَ فَعَلَيْهِ خَطْوُهُ، وَإِنْ أَصَابَ لَمْ يُلْتَقَتْ لِإِصَابَتِهِ؛ لِأَنَّهُ الْمَأْبُونُ فِي دِينِ اللَّهِ الْمُتَّهَمُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، الطَّاعِنُ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَيْفَ تَسْتَقْتِي الْمَرْيِسِيِّ، وَقَدْ رَوَيْتَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ، أَنَّهُ هَمَّ بِأَخْذِهِ، وَتَنْكِيلِهِ فِي هَذِهِ الضَّلَالَاتِ، حَتَّى فَرَّ مِنْهُ إِلَى الْبَصْرَةِ؟

فَإِنْ يَكُنْ مَا قَالَ بِشْرٌ حَقًّا فَبُؤْسًا لَكَ وَلَا أَصْحَابِكَ الَّذِينَ قَلَدْتُمْ دِينَكُمْ أَبَا حَنِيفَةَ، وَأَبَا يُوسُفَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ فِي أَكْثَرِ مَا تُفْتُونَ بِمَا لَا تَقْعُونَ مِنْ أَكْثَرِهِ عَلَى كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ.

غَيْرَ أَنَا نَقُولُ: إِنْ عَلَى الْعَالِمِ بِاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ، أَنْ يَجْتَهِدَ وَيَفْحَصَ عَنْ أَصْلِ الْمَسْأَلَةِ، حَتَّى يَعْقِلَهَا بِجَهْدِهِ مَا أَطَاقَ، فَإِذَا أَعْيَاهُ أَنْ يَعْقِلَهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَرَأَى مِنْ قَبْلِهِ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ رَأْيِ نَفْسِهِ، كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «أَلَا لَا يُقَلِّدَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ دِينَ رَجُلًا، إِنْ آمَنَ آمَنَ وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ، فَالْأَمْوَاتُ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ»^(١).

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَيْضًا: «مَنْ عَرِضَ لَهُ مِنْكُمْ قَضَاءٌ، فَلْيَقْضِ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، فَفِيمَا

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٨٧٦٤)، وعنه أبو نعيم في الحلية (١/١٣٦)، من طريق الأعمش، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود رضي الله عنه. وإسناده صحيح.

قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ قَبْلَهُ»^(١).

فَأَبَاحَ ابْنُ مَسْعُودٍ التَّقْلِيدَ لِلْأَمْوَاتِ، وَقَضَاءِ الصَّالِحِينَ عَلَى التَّحْرِي
وَالإِخْتِيَاطِ.

فَمَنْ هَذَا الْمَرْسِيُّ الضَّالُّ الَّذِي يُحْظَرُهُ عَلَى الْأُمَّةِ؟ وَمَنْ هُوَ حَتَّى يُسْتَحَلَّ
بِقَوْلِهِ شَيْءٌ أَوْ يُحْرَمَ؟

وَقَالَ شُرَيْحٌ وَابْنُ سَيْرِينَ: «لَنْ نَضِلَّ مَا تَمَسَّكْنَا بِالْأَثَرِ».

[٤٧/و] وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «مَا الْأَمْرُ إِلَّا الْأَمْرُ الْأَوَّلُ، لَوْ بَلَّغْنَا أَتَمَّهُمْ لَمْ يَغْسِلُوا
إِلَّا الظُّفْرَ مَا جَاوَزْنَاهُ، كَفَى إِزْرَاءً عَلَى قَوْمٍ أَنْ تَتَخَالَفَ أَعْمَاهُمْ».

فَالِإِقْتِدَاءُ بِالْأَثَارِ تَقْلِيدٌ! فَإِنْ كَانَ لَا يُجُوزُ فِي دَعْوَى الْمَرْسِيِّ أَنْ يَقْتَدِيَ
الرَّجُلُ بِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْفُقَهَاءِ، فَمَا مَوْضِعُ الْإِتِّبَاعِ الَّذِي قَالَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ يَأْحَسِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠]؟ وَمَا يَصْنَعُ بِأَثَارِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ بَعْدَهُمْ،
بَعْدَ أَنْ لَا يَسَعُ الرَّجُلُ اسْتِعْمَالَ شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا مَا اسْتَنْبَطَهُ بِعَقْلِهِ فِي خِلَافِ الْأَثَرِ؟
إِذَا بَطَلَتِ الْآثَارُ وَذَهَبَتِ الْأَخْبَارُ، وَحُرِّمَ طَلَبُ الْعِلْمِ عَلَى أَهْلِهِ، وَلَزِمَ
النَّاسُ الْمَعْقُولَ، مِنْ كُفْرِ الْمَرْسِيِّ وَأَصْحَابِهِ، وَالْمُسْتَحِيلَاتِ مِنْ تَفَاسِيرِهِمْ، فَقَدْ
عَرَضْنَا كَلَامَهُمْ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَأَخْطَأُوا فِي أَكْثَرِهَا الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَمْ
يُصِيبُوا السُّنَّةَ.

(١٦٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحِ الْمَصْرِيِّ، عَنِ الْهَقْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ
الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: مَا رَأَيْتُ امْرِئًا فِي أَمْرٍ بَلَغَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا اتَّبَاعَهُ، وَلَوْ لَمْ

(١) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (٨/٢٣٠)، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ (١٥٢٩٥)، وَالِدَارِمِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ (١٦٧)،
وَالْحَاكِمُ (٤/١٠٦)، وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَغَيْرُهُمْ.

يَكُنْ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ فِيهِ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ كَانُوا أَوْلَى فِيهِ بِالْحَقِّ مِنَّا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَتَى عَلَى مَنْ بَعَدَهُمْ بِاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُمْ، فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وَقُلْتُمْ أَنْتُمْ: بَلْ نَعْرِضُهَا عَلَى رَأْيِنَا فِي الْكِتَابِ، فَمَا وَافَقَهُ مِنْهَا صَدَقْنَا، وَمَا خَالَفَهُ تَرَكْنَاهُ، وَتِلْكَ غَايَةُ كُلِّ مُحَدِّثٍ فِي الْإِسْلَامِ: رَدُّ مَا خَالَفَ رَأْيَهُ مِنَ السَّنَةِ»^(١).

وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: لَا تُفْتِ النَّاسَ بِرَأْيِكَ، فَقَالَ الْحَسَنُ: «رَأَيْنَا هُمْ خَيْرٌ مِنْ آرَائِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ».

وَكَيْفَ تَسْأَلُ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ بَشْرًا عَنِ التَّقْلِيدِ، وَهُوَ لَا يُقَلِّدُ دِينَهُ قَائِلَ الْقُرْآنِ وَمُنْزَلَهُ، وَلَا الرَّسُولَ الَّذِي جَاءَ بِهِ، حَتَّى عَارَضُهَا فِي صِفَاتِ اللَّهِ ﷻ وَكَلَامِهِ بِخِلَافِ مَا عَيْنًا، وَفَسَّرَ عَلَيْهَا بِرَأْيِهِ خِلَافَ مَا أَرَادَا؟

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ: إِنِّي سَأَلْتُ بَشْرًا الْمَرْبِئِيَّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]؟ فَقَالَ بَشْرٌ: كَوْنَهُ كَمَا شَاءَ بِغَيْرِ «كُنْ».

أَوْ مَا وَجَدْتَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ فِيمَنْ رَأَيْتَ مِنَ الْمَشَائِخِ شَيْخًا أَرَشَدَ مِنْ بَشْرٍ وَأَعْلَمَ بِتَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ بَشْرٍ الَّذِي كَفَرَ بِرَبِّ قَالَ قَوْلًا لِشَيْءٍ قَطُّ: كُنْ فَكَانَ؟، وَهَذَا الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ الْمَعْرُوفِ فِي كُلِّ مِصْرٍ: أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ قَطُّ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهَا قَطُّ، فَسُؤَالُكَ بِشْرًا عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ بَيْنِ الْمَشَائِخِ؛ دَلِيلٌ مِنْكَ عَلَى الظَّنِّ وَالرَّيْبِ الْقَدِيمَةِ، وَأَنْكَ لَمْ تَسْأَلْهُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ ضَمِيرٍ مُتَقَدِّمٍ، أَفَلَا سَأَلْتَ عَنْهُ مَنْ أَدْرَكَتَ مِنَ الْمَشَائِخِ، مِثْلَ أَبِي عُبَيْدٍ، وَأَبِي نُعَيْمٍ، وَنَظَرَاتِهِمْ مِنْ

(١) أخرجه الهروي في ذم الكلام (١١/٣)، من طريق المصنف، به.

(٢) أخرج هذا الكلام ابن سعد في الطبقات (١٦٦/٩)، بإسناد صحيح.

أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالسُّنَّةِ!؟

ثُمَّ ادَّعَيْتَ أَنَّ بَشْرًا قَالَ: مَعْنَاهُ أَنْ يُكُونَهُ حَتَّى يَكُونَ، أَيْ مِنْ غَيْرِ قَوْلٍ يُقُولُ لَهُ: «كُنْ»، وَلَكِنْ يُكُونُهُ عَلَى مَا أَرَادَ.

ثُمَّ فَسَّرْتَ قَوْلَ بَشْرِ هَذَا، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَيْسَتْ مَخْلُوقَةً مِنْ «كُنْ»، وَلَكِنَّ اللَّهَ كَوَّنَهَا عَلَى مَا أَرَادَ [٤٧/ظ] مِنْ غَيْرِ كَيْفِيَّةٍ، وَلِلْكَلامِ وُجُوهٌ بَرَعِمِكَ.

فَيَقَالُ هَذَا الْمَعَارِضِ: قَدْ افْتَرَيْتُمَا عَلَى اللَّهِ جَمِيعًا فِيمَا تَأَوَّلْتُمَا مِنْ ذَلِكَ، وَجَحَدْتُمَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٤٠﴾ [النحل: ٤٠] إِذِ ادَّعَيْتُمَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تَكُونُ بِقَوْلِهِ: «كُنْ» وَلَكِنْ يُكُونُهُ بِإِرَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ قَوْلٍ: «كُنْ».

وَهَذَا هُوَ الْجُحُودُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمَعَ فِيهِ الْقَوْلَ وَالْإِرَادَةَ، فَقَالَ: ﴿إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ فَسَبَقَتِ الْإِرَادَةُ قَبْلَ «كُنْ»، ثُمَّ قَالَ: «كُنْ» فَكَانَ بِقَوْلِهِ وَإِرَادَتِهِ جَمِيعًا: فَكَيْفِيَّةُ هَذَا كَمَا قَالَ أَصْدَقُ الصَّادِقِينَ: إِنَّهُ إِذَا قَالَ كُنْ فَكَانَ، لَا مَا تَأَوَّلَهُ أَكْذَابُ الْكَاذِبِينَ.

وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِمَّا يَحْتَاجُ النَّاسُ فِيهَا إِلَى تَفْسِيرٍ، وَلَا هِيَ مِنَ الْعَوِيصِ الَّذِي يَجْهَلُهَا الْعَوَامُّ، فَكَيْفَ الْحَاصُّ مِنَ الْعُلَمَاءِ؟
وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا يُشْكِلُ عَلَى رَجُلٍ رُزِقَ شَيْئًا مِنَ الْعَقْلِ وَالْمَعْرِفَةِ حَتَّى يَسْأَلَ عَنْهُ مِثْلَ الْمَرْبِيِّ الَّذِي لَا يَعْرِفُ رَبَّهُ، فَكَيْفَ يَعْرِفُ قَوْلَهُ؟

وَإِنَّمَا امْتَنَعَ الْمَرْبِيُّ وَأَصْحَابُهُ مِنْ أَنْ يُقَرَّوا بِهَذَا؛ أَنَّهُمْ قَالُوا: مَتَى مَا أَقْرَرْنَا أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِشَيْءٍ «كُنْ» - كَلَامًا مِنْهُ - لَزِمْنَا أَنْ نُقَرَّ بِالْقُرْآنِ، وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ أَنَّهُ نَفْسُ كَلَامِهِ، فَامْتَنَعُوا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - فِي دَعْوَاهُمْ - لَمْ يَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ

وَلَا يَتَكَلَّمُ، وَالِدَلِيلُ عَلَى هَذَا الْمَعَارِضِ بِسُؤَالِ بَشْرٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ قَدِيمًا فِي شَبَابِهِ، وَقَدْ عَرَفَ مَذْهَبَ بَشْرٍ أَنَّهُ اضْطَمَرَ هَذَا الرَّأْيَ فِي أَوَّلِ دَهْرِهِ وَلَيْسَ بِرَأْيٍ اسْتَحْدَثَهُ حَدِيثًا.

وَرَوَى أَبُو ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: إِنْ رَحِمْتِي كَلَامًا، وَعَذَابِي كَلَامًا، وَغَضَبِي كَلَامًا، إِنَّمَا قَوْلِي لِسْنِي إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ»^(١).

ادَّعَى الْمَعَارِضُ أَيضًا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ: «رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ» فَقَالَ: يَقُولُ أَهْلُ الْجُرَاةِ فِي مَعْنَى «كَلِمَتُهُ»: أَيِ بِكَلِمَتِهِ، وَإِنْ سُئِلُوا عَنْ الْمَخْرَجِ مِنْهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ بِرَأْيِهِمْ.

فَيَقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: أَوْ يَحْتَاجُ فِي هَذَا إِلَى تَفْسِيرٍ وَمَخْرَجٍ؟ قَدْ عَقِلَ تَفْسِيرَهُ عَامَّةً مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ: أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ: «كُنْ فَيَكُونُ»، وَمَتَى لَا يَقُولُ لَهُ: «كُنْ»؛ لَا يَكُونُ، فَإِذَا قَالَ: «كُنْ»؛ كَانَ، فَهَذَا الْمَخْرَجُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ بِإِرَادَتِهِ وَبِكَلِمَتِهِ، لَا أَنَّهُ نَفْسُ الْكَلِمَةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهُ، وَلَكِنْ بِالْكَلِمَةِ كَانَ، فَالْكَلِمَةُ مِنَ اللَّهِ «كُنْ» غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، وَالْكَائِنُ بِهَا مَخْلُوقٌ.

وَقَوْلُ اللَّهِ فِي عِيسَى «رُوحَ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ» فَبَيَّنَ الرُّوحَ وَالْكَلِمَةَ فَرَقًا فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الرُّوحَ الَّذِي نَفَخَ فِيهَا مَخْلُوقٌ امْتَزَجَ بِخَلْقِهِ، وَالْكَلِمَةُ مِنَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ لَمْ تَمْتَزَجْ بِعِيسَى، وَلَكِنْ كَانَ بِهَا، وَإِنْ كَرِهَ لِأَنَّهَا مِنَ اللَّهِ أَمْرٌ، فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ قُلْنَا، لَا عَلَى مَا ادَّعَيْتَ عَلَيْنَا مِنَ الْكُذْبِ وَالْأَبْطِيلِ.

(١) أخرجه أحمد (٢١٣٦٧)، وهناد في الزهد (٩٠٥)، والطبراني في الدعاء (١٥)، وغيرهم من حديث ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن أبي ذر، به مطولا، بلفظ «عطائي كلام، وعذابي كلام». وهذا إسناد ضعيف. وأصل الحديث في صحيح مسلم - حديث إني حرمت الظلم على نفسي - من حديث أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر، ولكن دون ذكر موطن الشاهد.

ثُمَّ عَادَ الْمُعَارِضُ أَيْضًا إِلَىٰ إِنْكَارِ مَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِقَوْلِهِ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، فَادَّعَى: أَنَّ الْمَجِيءَ وَالْإِنْتِقَالَ مِنْ مَكَانٍ إِلَىٰ مَكَانٍ؛ صِفَةً الْمَخْلُوقِ، وَاللَّهُ يَأْتِي فِي ظُلْمٍ مِنَ الْعِمَامِ، فَتَثَبَّتِ الظُّلْمُ وَجَحِيَّتُهَا؛ لِأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ.

فَقَالَ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْمٍ مِنَ الْعَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] يَعْنِي: يَأْتِيَهُمْ أَمْرُهُ فِي ظُلْمٍ مِنَ الْعَمَامِ عَلَىٰ إِضْمَارِ «أَمْرِهِ» كَمَا [٤٨/و] قَالَ: ﴿وَسَعَلَ الْفَرِيَّةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] يُرِيدُ: أَهْلَ الْعَيْرِ بِإِضْمَارِ «الْأَهْلِ»، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْمٍ مِنَ الْعَمَامِ﴾، بِإِضْمَارِ «أَمْرِهِ»، وَكَذَلِكَ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ يُرِيدُ أَنْ الْمَلَائِكَةَ هِيَ الصُّنُوفُ دُونَهُ جَائِثُونَ بِأَمْرِهِ، فَفَسَّرُوا: «جَاءَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا صَفًّا، وَرَبُّكَ فِيهِمْ مُدَبَّرٌ مُحْكَمٌ»، كَمَا قَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [النحل: ٣٣]، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، فَيَبِّينُ الْأَمْرَ هَاهُنَا، وَأَضْمَرَهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ الْمُفْتَرِي عَلَى اللَّهِ: قَدْ فَسَّرَتْ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَىٰ خِلَافِ مَا عَنِ وَفَسَّرَهَا رَسُولُهُ ﷺ، وَعَلَىٰ خِلَافِ مَا فَسَّرَهَا أَصْحَابُهُ.

قَدْ رَوَيْنَا تَفْسِيرَهَا عَنْهُمْ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ بِأَسَانِيدِهَا الْمَعْرُوفَةِ الْمَشْهُورَةِ، عَلَىٰ خِلَافِ مَا فَسَّرَتْ وَادَّعَيْتَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُفَسِّرِينَ، فَمَنْ مَفْسَّرُوكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَحْكِي عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا فِيهَا كَذَا، وَقَالَ آخَرُونَ فِيهَا كَذَا؟.

فَمَنْ هَؤُلَاءِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخَرُونَ؟ فَانْكَشِفْ عَنْ رُؤُوسِهِمْ وَسَمِّهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَإِنَّكَ لَا تَكْشِفُ إِلَّا عَنْ زَنْدِيقٍ أَوْ جَهْمِيٍّ، لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَا يُحْكَمُ لَكَ بِتَفْسِيرِ هَؤُلَاءِ الْمُعْنَعِينَ عَلَىٰ تَفْسِيرِ هَؤُلَاءِ الْمَكْشُوفِينَ

الَّذِينَ سَمِينَاهُمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّابِعِينَ، أَصْحَابُ التَّفْسِيرِ
مَعْرُوفُونَ - مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالتَّابِعِينَ - عِنْدَ الْأُمَّةِ مِثْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ
عُمَرَ، وَزَيْدِ بْنِ نَابِتٍ، وَأَبِي بَنٍ كَعْبٍ، وَنُظَرَائِهِمْ ﷺ وَمِنَ التَّابِعِينَ؛ مِثْلُ سَعِيدِ
بْنِ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَأَبِي صَالِحِ الْحَنَفِيِّ وَالسُّدِّيِّ وَقَتَادَةَ، وَغَيْرِهِمْ، فَعَنَ أَيْهِمْ
تَحْكِي هَذِهِ التَّفَاسِيرَ الَّتِي تَرَوِيهَا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ فَإِنَّا مَا وَجَدْنَاهُمْ مُخَالِفِينَ لِمَا
ادَّعَيْتَ عَلَى اللَّهِ فِي كِتَابِهِ، أَتَيْنَاكَ بِهَا عَنْهُمْ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ، مَنْصُوصَةً
مُفَسَّرَةً، فَعَمَّنْ تَرَوِي هَذِهِ الضَّلَالَاتِ وَإِلَى مَنْ تُسْنِدُهَا؟ فَصَرَّحْ بِهِمْ كَمَا
صَرَّحْتَ بِبِشْرِ الْمَرْيَسِيِّ وَابْنِ الثَّلْجِيِّ.

وَمَا تَرَكَ صَرَّحْتَ بِبِشْرِ وَابْنِ الثَّلْجِيِّ وَكُنَيْتَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمَفْسِّرِينَ إِلَّا
وَأَتَهُمْ أَسْوَأُ مَنْزِلَةً عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَأَشَدُّ ظَنَّةً فِي الدِّينِ مِنْهُمَا، لَوْلَا ذَلِكَ
لَكَشَفْتَ عَنْهُمْ كَمَا كَشَفْتَ عَنْ بِشْرِ، وَقَدْ فَسَّرْنَا لَكَ أَمْرَ إِيْتَانِ اللَّهِ وَمَجِيئِهِ وَالْمَلَكُ
صَفًّا صَفًّا، فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ لَمْ نُحِبَّ أَنْ نُعِيدَهُ هَاهُنَا فَيَطُولُ الْكِتَابُ.

وَأَمَّا مَا ادَّعَيْتَ مِنْ انْتِقَالِ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ أَنْ ذَلِكَ صِفَةُ الْمَخْلُوقِينَ، فَإِنَّا
لَا نُكَيِّفُ مَجِيئَهُ وَإِيْتَانَهُ أَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ النَّاطِقُ مِنْ كِتَابِهِ، ثُمَّ مَا وَصَفَ
رَسُولُهُ ﷺ.

وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ فِي تَفْسِيرِهَا: أَنَّ السَّمَاءَ تَشَقُّقُ لِمَجِيئِهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، وَتَنْزَلُ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا،
وَهُوَ آتٍ، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ دُونِهِمْ، وَقَدْ ذَكَرْنَا
هَذَا الْحَدِيثَ بِإِسْنَادِهِ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ، وَهُوَ مُكَذَّبٌ لِدَعْوَاكَ أَنَّهُ إِيْتَانُ
الْمَلَائِكَةِ بِأَمْرِهِ، دُونَ مَجِيئِهِ، لَكِنَّهُ فِيهِمْ مُدَبِّرٌ.

وَيْلَكَ! لَوْ كَانَتْ [٤٨/ظ] الْمَلَائِكَةُ هِيَ الَّتِي تَجِيءُ وَتَأْتِي دُونَهُ؛ مَا قَالَتْ

الْمَلَائِكَةُ: «لَمْ يَأْتِ رَبُّنَا وَهُوَ آتٍ»، وَالْمَلَائِكَةُ آتِيَةٌ نَازِلَةٌ، حِينَ يَقُولُونَ ذَلِكَ. أَرَأَيْتُمْ دَعْوَاكُمْ أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، أَوْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَلَى الْعَرْشِ فَوْقَ الْمَاءِ؟ فَكَيْفَ صَارَ بَعْدُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فِي دَعْوَاكُمْ، وَفِي دَعْوَانَا: اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ؟ فَكَيْفَ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَجِيءَ وَيَأْتِيَ مَتَى شَاءَ وَكَيْفَمَا شَاءَ.

أَرَأَيْتَكَ إِذَا فَسَّرْتَ قَوْلَهُ: ﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] فَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ أَضْمَرَ فِي ذَلِكَ «أَمْرَهُ» كَمَا أَضْمَرَ فِي الْقَرْيَةِ وَالْعِيرِ «أَهْلَهَا»، أَوْ لَسْتَ قَدْ ادَّعَيْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ أَنْ لَا يُوصَفَ بِالضَّمِيرِ؛ فَإِنَّ الضَّمِيرَ يُنْفَى عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِشَيْءٍ وَهُوَ عَنْهُ مِنْفِيٌّ فَهُوَ الْكَافِرُ عِنْدَكَ، فَكَيْفَ نَفَيْتَ عَنْهُ هَذَا الضَّمِيرَ هُنَاكَ، وَبَثَّبَهُ لَهُ هَهُنَا؟ أَوْ لَمْ تَخْشَ عَلَى نَفْسِكَ مَا تَخَوَّفْتَ عَلَى غَيْرِكَ مِنَ الْكُفْرِ؟ وَلَكِنَّكَ تَدَّعِي الشَّيْءَ فَتَنْسَاهُ حَتَّى تَدَّعِي بَعْدَ خِلَافِهِ، فَيَأْخُذُ بِحَلْفِكَ، غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّكَ تَكَلَّمْتَ بِهِ بِالْخِرَافِ، وَأَنْتَ آمِنٌ مِنَ الْجَوَابِ.

وَأَدَّعَيْتَ أَيْضًا أَنَّ الزَّنَادِقَةَ قَدْ وَضَعُوا اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْحَدِيثِ رَوَّجُوهَا عَلَى رُوَاةِ الْحَدِيثِ، وَأَهْلِ الْغَفْلَةِ مِنْهُمْ.

فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ: مَا أَقَلَّ بَصَرَكَ بِأَهْلِ الْحَدِيثِ وَجَهَابِدَتِهِ، وَلَوْ وَضَعَتِ الزَّنَادِقَةُ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ مَا يَرُوجُ لَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرِ بِالْحَدِيثِ مِنْهَا حَدِيثٌ وَاحِدٌ، وَلَا تَقْدِيمُ كَلِمَةٍ، وَلَا تَأْخِيرُهَا، وَلَا تَبْدِيلُ إِسْنَادِ مَكَانِ إِسْنَادٍ، وَلَوْ قَدْ صَحَّفُوا عَلَيْهِمْ فِي حَدِيثٍ؛ لَأَسْتَبَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ، وَرُدَّ فِي نُحُورِهِمْ.

وَيْلَكَ! هُوَ لَا يَتَّقِدُونَ عَلَى الْعُلَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ تَقْدِيمَ رَجُلٍ مِنْ تَأْخِيرِهِ،

وَتَقْدِيمِ كَلِمَةٍ مِنْ تَأْخِيرِهَا، وَيُحْضُونَ عَلَيْهِمْ أَغَالِيبَهُمْ وَمُدْلَسَاتِهِمْ، أَفِيحُوزُ
 لِلزَّنَادِقَةِ عَلَيْهِمْ تَدْلِيْسٌ؟ إِذْ هُمْ فِي الْغَفْلَةِ مِثْلَ زُعْمَانِكَ هُوَ لَا، ضَرْبُ الْمَرِيْسِيِّ
 وَنُظْرَائِهِ، إِذْ هُمْ دَلَّسُوا عَلَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ اللَّهَ لَا يُدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ»
 فَإِنْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ وَضَعِ الزَّنَادِقَةِ فَهُوَ هَذَا؛ لِأَنَّ فِيهِ تَعْطِيلَ ذِي الْجَلَالِ
 وَالْإِكْرَامِ، لِأَنَّ شَيْئًا لَا يُدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ فَهُوَ لَا شَيْءٌ، وَهَذَا مَذْهَبُ
 الزَّنَادِقَةِ، فَقَدْ رَوَّجُوهُ، وَهَذَا تَكْذِيبٌ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ
 اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤]، فَأَخْبَرَ أَنَّ مُوسَى أَدْرَكَهُ مِنْهُ
 الْكَلَامُ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْحَوَاسِّ، وَأَخْبَرَ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ يُدْرِكُونَ مِنْهُ بِالْحَوَاسِّ
 -النَّظْرِ إِلَيْهِ- وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾
 [القيامة: ٢٢ - ٢٣] وَالنَّظْرُ أَحَدُ الْحَوَاسِّ، وَقَالَ: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ﴾ [البقرة: ١٧٤]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُؤْمِنِينَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا
 سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ^(١) رَوَاهُ عَنْهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ.

فَهَلْ مِنْ حَوَاسِّ أَيْبَنَ مِنَ الْكَلَامِ وَالنَّظْرِ؟ فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّ هَذَا مِنْ وَضَعِ
 الزَّنَادِقَةِ رَوَّجُوهُ عَلَى الْمَرِيْسِيِّ وَتُرْوَجُّهُ أَنْتَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ عَلَى مَنْ حَوَالَيْكَ مِنْ
 الْجُهَّالِ، وَمَا إِخَالُكَ إِلَّا وَسَتَعَلَّمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلزَّنَادِقَةِ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ
 تَدْلِيْسٌ، غَيْرَ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَهْجُرَ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ، وَتُزْرِي بِهِمْ مِنْ أَعْيُنِ مَنْ
 [٤٩/و]، حَوَالَيْكَ مِنَ السُّفَهَاءِ، بِمِثْلِ هَذِهِ الْحِكَايَاتِ؛ كَيْمَا يَرْتَابُ فِيهَا جَاهِلٌ
 فَيَرَاكَ صَادِقًا فِي دَعْوَاكَ، فَدُونَكَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ فَأَوْجَدْنَا عَشْرَةَ أَحَادِيثَ
 دَلَّسُوهَا عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ، كَمَا أَوْجَدْنَاكَ مِمَّا دَلَّسُوا عَلَى إِمَامِكَ الْمَرِيْسِيِّ، أَوْ جَرَّبَ
 أَنْتَ فَدَلَّسَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا عَشْرَةَ، حَتَّى تَرَاهُمْ كَيْفَ يَرُدُّونَهَا فِي نَحْرِكَ.

(١) تقدم تخريجه برقم (٧).

وَكَيْفَ دَلَّسَ الزَّنَادِقَةُ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَلَمْ يَبْلُغْ مَا رُوِيَ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ، بَعْدَ تَكَرُّارٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ؟
إِذَا رَوَّيَاتُهُمْ كُلُّهَا مِنْ وَضْعِ الزَّنَادِقَةِ فِي دَعْوَاكَ.

وَرَوَيْتَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ عَنْ حَرِيْزِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ شَيْبِ بْنِ أَبِي رَوْحٍ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَأَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ
مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ» ^(١).

(١) أخرجه أحمد (١٠٩٧٨)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي (٢٢٧٦)، والطبراني في
الشاميين (١٠٨٣)، من طريق حريز، به. قلت: رجاله ثقات، وشيب بن نعيم أبو روح
وثقه ابن حبان، وقال أبو داود: شيوخ حريز بن عثمان كلهم ثقات. وقد استنكر موضع
الشاهد -ألا وهو قوله ﷺ: «وأجد نفس ربكم من قبل اليمن»- بعض العلماء. والذي
يظهر لي -والله تعالى أعلم- أنها ثابتة محفوظة، والدليل على ذلك من وجهين:

الأول: أن الحديث معروف ومتداول بين السلف؛ فانظر إلى قول المصنف بعده «وهذا الحديث
معروف». وقد ذكرنا قبل ذلك قول الذهبي، وابن تيمية رحمهما الله في قبول الروايات التي
تتعلق بصفات الله ﷻ، وإن كان إسنادها فيه مقال إذا كان السلف يتداولونها فيما بينهم
ويحتجون بها في كتبهم.

الثاني: أن لهذه الزيادة شواهد، فقد أخرج النسائي في الكبرى (١٠٧٠٥)، وعبد الله بن أحمد في
السنة (١١٩٦)، والحاكم (٢/٢٩٨)، من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَا
تَسْبُوا الرِّيحَ، فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ»، وإسناده إلى أبي بن كعب صحيح، رجاله ثقات،
وصححه الحاكم، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري.

وأخرج البخاري في التاريخ الكبير (٧٠/٤)، والبخاري (١٥٠/٩)، والطبراني في الكبير (٦٣٥٨)،
وغيرهم من حديث سلمة بن نفيل السكوني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «... وَقَالَ وَهُوَ مُوَلِّ
ظَهْرَهُ إِلَى الْيَمَنِ، إِنِّي أَجِدُ نَفْسَ الرَّحْمَنِ مِنْ هَهُنَا...». وهذا أيضا إسناده صحيح. قال البخاري:
«وهذا الحديث لا نعلم أحدا يرويه بهذه الألفاظ إلا سلمة بن نفيل، وهذا أحسن طريقا
يروى في ذلك عن سلمة ورجاله رجال معروفون من أهل الشام مشهورون إلا إبراهيم بن
سليمان الأفتس». قلت: وإبراهيم بن سليمان الأفتس نقل المصنف عن دحيم أنه قال: «ثقة
ثقة».

فَقُلْتَ كَالْمُنْكَرِ لِهَذَا - تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا نَحَلَهُ الْمُبْطِلُونَ - : بِأَنَّ ذَلِكَ نَفْسٌ يُخْرَجُ مِنْ جَوْفٍ .

فَمِمَّنْ سَمِعَتْ أَيْهَا الْمَعَارِضُ أَنَّ هَذَا نَفْسٌ يُخْرَجُ مِنْ جَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى؟
وَهَذَا الْحَدِيثُ مَعْرُوفٌ مَعْقُولٌ الْمَعْنَى، جَهَلَتْ مَعْنَاهُ، فَصَرَفْتَهُ إِلَى غَيْرِهِ مِمَّا
لَمْ نَرِ أَحَدًا يَقُولُهُ، أَوْ يَذْهَبُ إِلَيْهِ، إِنَّمَا فَسَّرَهُ الْعُلَمَاءُ عَلَى الرُّوحِ الَّذِي يَأْتِي بِهَا
الرَّيْحُ مِنْ نَحْوِ الْيَمَنِ، لِأَنَّ مَهَبَّ الرِّيحِ مِنْ هُنَاكَ عِنْدِهِمْ، فَأَمَّا أَنْ يَقُولَ أَحَدٌ:
هُوَ نَفْسٌ يُخْرَجُ مِنْ جَوْفِ الرَّحْمَنِ، فَمَا سَمِعْنَا أَحَدًا يَقُولُهُ قَبْلَكَ، وَأَدْنَى مَا
عَلَيْكَ فِيهِ الْكَذِبُ أَنْ تَرْمِي قَوْمًا مُشْنَعًا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ لَا تَقْدِرُ أَنْ تُثَبِّتَهُ عَلَيْهِمْ،
وَهَذَا كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْإِيمَانُ بَيَانٌ، وَالْحِكْمَةُ بَيَانِيَّةٌ»: أَيَّ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ قِبَلِ
مَكَّةَ (١).

وَادَّعَى الْمَعَارِضُ أَيْضًا أَنَّ الْمُقْرِيَّ، حَدَّثَ عَنْ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ، عَنِ أَبِي
يُونُسَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَرَأَ ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، فَوَضَعَ إِيَّاهُمَا
عَلَى أُذُنِهِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ (٢).

وَقَدْ عَرَفْنَا هَذَا مِنْ رِوَايَةِ الْمُقْرِيَّ، وَغَيْرِهِ كَمَا رَوَى الْمَعَارِضُ غَيْرَ أَنَّهُ ادَّعَى
أَنَّ بَعْضَ كُتَبَةِ الْحَدِيثِ ثَبَّتُوا بِهِ بَصْرًا بَعَيْنٍ كَعَيْنٍ، وَسَمْعًا بِسَمْعٍ جَارِحًا مُرَكَّبًا.
فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضُ أَمَّا دَعْوَاكَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ ثَبَّتُوا لَهُ سَمْعًا، وَبَصْرًا؛ فَقَدْ
صَدَقْتَ .

وَأَمَّا دَعْوَاكَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ كَعَيْنٍ، وَكَسَمْعٍ فَإِنَّهُ كَذِبٌ ادَّعَيْتَهُ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا كَصِفَاتِهِ صِفَةٌ.

(١) ينظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/٣٩٧).

(٢) تقدم مسندا برقم (٥٧).

وَأَمَّا دَعْوَاكَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: جَارِحٌ مُرَكَّبٌ؛ فَهَذَا كُفْرٌ لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنَّا نُبَيِّنُ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْعَيْنَ بِلَا تَكْيِيفٍ، كَمَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ فِيهَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ، وَأَثْبَتَهُ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ، وَهَذَا الَّذِي تُكْرِّرُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ جَارِحٌ وَعُضْوٌ وَمَا أَشْبَهَهُ، حَشْوٌ وَخُرَافَاتٌ، وَتَشْنِيعٌ لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ.

وَقَدْ رَوَيْنَا آيَاتِ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ وَالْعَيْنِ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ بِأَسَانِيدِهَا وَالْفَاطِظَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَقُولُ كَمَا قَالَ، وَنُعَيِّنُ بِهَا كَمَا عَيَّنَ، وَالتَّكْيِيفُ عَنَّا مَرْفُوعٌ، وَذَكَرَ الْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ تَكْلُفٌ مِنْكَ، وَتَشْنِيعٌ.

وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ رَوَى، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْطَاةَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٤٩/ظ]: «إِنَّكُمْ لَنْ تَقْرَبُوا إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ». يَعْنِي الْقُرْآنَ^(١).

فَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَنَّ الثَّلَجِيَّ قَالَ فِي هَذَا - مِنْ كِتَابٍ لَمْ أَسْمَعُهُ مِنْ الثَّلَجِيِّ - قَالَ: ذَهَبَتْ الْمُسَبَّهَةُ فِي هَذَا إِلَى مَا يَعْقِلُوا مِنَ الْكَلَامِ مِنَ الْجَوْفِ فَنَاقَضُوا إِذْ صَحَّحُوا أَنَّهُ الصَّمْدُ، وَالصَّمْدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ، فَاحْتَمَلَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهُ أَيُّ مِنْ عِنْدِهِ مِنْ غَيْرِ خُرُوجٍ مِنْهُ، كَمَا يُقَالُ: خَرَجَ لَنَا مِنْ فُلَانٍ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْحَيْرِ، وَخَرَجَ الْعَطَاءُ مِنْ قَبْلِهِ، لَا أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ وَإِلِمَامِهِ الثَّلَجِيِّ: قَدْ فَهَمْنَا مُرَادَكَ، إِنَّمَا تُرِيدُ نَفْيَ الْكَلَامِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، مُشْنَعًا بِذِكْرِ الْجَوْفِ، فَأَمَّا خُرُوجُهُ مِنَ اللَّهِ فَلَا يَشْكُ فِيهِ

(١) مرسل، أخرجه الترمذي (٢٩١٢)، وأبو داود في المراسيل (٥٣٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٠٩)، ومن طريقه ابن بطّة في الإبانة (٢٣٣/٥)، من طريق عبد الرحمن بن مهدي، به. والمحفوظ منه المرسل، وإلا فقد روي موصولا من حديث أبي ذر، مرفوعا، ولكنه وهم من بعض الرواة.

إِلَّا مَنْ أَنْكَرَ أَنَّهُ كَلَامُهُ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ يُخْرَجُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ لَا مُحَالَةً، وَأَمَّا أَنْ نَصِفَهُ بِالْجَوْفِ - كَمَا أَدْعَيْتَ عَلَيْنَا زُورًا - فَإِنَّا نَجِلُّهُ عَنِ ذَلِكَ، وَهُوَ الْمُتَعَالِي عَنْهُ، لِأَنَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، كَمَا قَالَ.

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يُخْرَجْ مِنْهُ إِلَّا كَخُرُوجِ عَطَاءِ الرَّجُلِ مِنْ قَبْلِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِأَنَّهُ كَلَامٌ غَيْرُهُ وَكَلَامٌ غَيْرُهُ مَخْلُوقٌ. لَا يُجُوزُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ صِفَةٌ، وَلَوْ جَازَ ذَلِكَ لَجَازَ أَنْ يَقُولَ: كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّاسُ مِنَ الْغِنَاءِ وَالنُّوحِ وَالشَّعْرِ كُلُّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَهَذَا مُحَالٌ يَدْعُو إِلَى الضَّلَالِ.

وَفِي هَذَا الْقِيَاسِ الَّذِي ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ يُجُوزُ أَنْ يُقَالَ: قَوْلَ الْيَهُودِ عَزِيرُ ابْنِ اللَّهِ، وَالنَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، قَبْلَ أَنْ يُخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ كَانَ كَلَامَ اللَّهِ، فَإِنْ كَانَ الْقُرْآنُ عِنْدَكُمْ كَلَامَ اللَّهِ فَمِنْهُ خَرَجَ بِلَا شَكٍّ، وَالْجَوْفُ مَنْفِيٌّ عَنْهُ، وَإِنْ لَمْ يُخْرَجْ مِنْهُ فَلَيْسَ بِكَلَامِهِ، وَلَكِنْ كَلَامٌ غَيْرِهِ فِي دَعْوَاكُمْ.

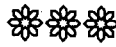
فَقُلْ لِهَذَا الثَّلَجِيِّ يَرُدُّ هَذَا التَّفْسِيرَ عَلَى شَيْطَانِهِ الَّذِي أَلْقَاهُ عَلَى لِسَانِهِ، وَمَا يُصْنَعُ فِي هَذَا بِقَوْلِ الثَّلَجِيِّ مَعَ مَا يَرُوبِهِ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: اللَّهُ الْخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ».

(١٦٧) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ (١).

وَأَمَّا أَنْ يُقَاسَ الْكَلَامُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِالْخَيْرِ الَّذِي يَأْتِي مِنْ قَبْلِهِ، وَالْعَطَاءُ الَّذِي يُخْرَجُ مِنْ عِنْدِهِ فَإِنَّهُ لَا يُقَاسُ بِهِ إِلَّا جَاهِلٌ مِثْلُ الثَّلَجِيِّ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ قَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْكَلَامَ يُخْرَجُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِلَا شَكٍّ، وَأَنْ يُعْطَى الْعَطَاءَ، وَبِذَلِكَ الْمَالُ لَا يُخْرَجُ مِنْ نَفْسِ الْمُعْطِي وَالْبَادِلِ، وَلَكِنْ مِنْ شَيْءٍ مَوْضُوعٍ عِنْدَهُ بِعَيْنِهِ، وَالْكَلامُ

(١) تقدم برقم (١٣١).

غَيْرُ بَائِنٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ، وَالْمَالُ وَالْعَطَاءُ بَائِنٌ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ مَتَى شَاءَ عَادَ فِي مِثْلِ
كَلَامِهِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ قَبْلُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرُدَّ الْكَلَامَ الْخَارِجَ مِنْهُ إِلَى نَفْسِهِ ثَانِيَةً،
وَلَعَلَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّ الْمَالِ وَالْعَطَاءِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، وَلَا أَنْ يَعُودَ فِيهِ بِعَيْنِهِ،
فَمَنْ قَاسَ هَذَا بِذَلِكَ؛ فَقَدْ تَرَكَ الْقِيَاسَ الَّذِي يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْقِيَاسِ، وَالْمَعْقُولَ
الَّذِي يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْعَقْلِ.



وَرَوَى الْمُعَارِضُ أَيضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «الرُّكْنُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، يُصَافِحُ بِهِ خَلْقَهُ» ^(١)، فَرَوَى عَنْ هَذَا الثَّلْجِيِّ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ مِنْهُ أَنَّهُ قَالَ:

يَمِينُ اللَّهِ: نِعْمَتُهُ وَبَرَكَتُهُ وَكَرَامَتُهُ، لَا يَمِينُ الْأَيْدِي.

فَيُقَالُ لِهَذَا الثَّلْجِيِّ -الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَنْفِي عَنِ اللَّهِ هَذِهِ الصَّلَالَاتِ يَدَيْهِ اللَّتَيْنِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ- [٥٠/٥٠] وَبِئْسَ أَهْمًا الثَّلْجِيُّ! إِنَّ تَفْسِيرَهُ عَلَى خِلَافِ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ، وَقَدْ عَلِمْنَا يَقِينًا أَنَّ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ لَيْسَ بِيَدِ اللَّهِ نَفْسِهِ، وَأَنَّ يَمِينُ اللَّهِ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ غَيْرُ بَائِنٍ مِنْهُ، وَلَكِنْ تَأْوِيلُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ: كَأَنَّ الَّذِي يُصَافِحُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَيَسْتَلِمُهُ كَأَنَّمَا يُصَافِحُ اللَّهَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠].

فَثَبَّتَ لَهُ الْيَدُ الَّتِي هِيَ الْيَدُ عِنْدَ ذِكْرِ الْمُبَايَعَةِ، إِذْ سَمِيَ الْيَدَ مَعَ الْيَدِ، وَالْيَدُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ، وَكَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ فِي يَدِ الرَّحْمَنِ قَبْلَ يَدِ السَّائِلِ». فَثَبَّتَ بِهَذَا الْيَدِ الَّتِي هِيَ الْيَدُ، وَإِنْ لَمْ يَضَعَهَا الْمُتَصَدِّقُ فِي نَفْسِ يَدِ اللَّهِ. وَكَذَلِكَ تَأْوِيلُ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ، إِنَّمَا هُوَ إِكْرَامٌ لِلْحَجْرِ الْأَسْوَدِ، وَتَعْظِيمٌ لَهُ وَتَثْبِيتٌ لِيَدِ الرَّحْمَنِ وَيَمِينِهِ، لَا النُّعْمَةَ كَمَا ادَّعَى الثَّلْجِيُّ الْجَاهِلُ فِي تَأْوِيلِهِ، وَكَمَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ مَعَ كُلِّ صَاحِبٍ نَجْوَى مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ، كَذَلِكَ يَقْدِرُ أَنْ تَكُونَ يَدُهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ.

وَكَذَلِكَ ادَّعَى الْجَاهِلُ الثَّلْجِيُّ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، قَالَ: بِنِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ، فَخَصَّهُ بِهَا خِصًّا مِنْ كَرَامَاتِهِ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الثَّلْجِيِّ الْبَقْبَاقِ النَّفَّاجِ: لَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يَعْقِلُ شَيْئًا مِنْ وُجُوهِ

(١) أخرجه عبد الرزاق (٨٩١٩)، والأزرقي في أخبار مكة (١/٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦)، وغيرهما

من طرق عن ابن عباس، ولا يخلو طريق منها من مقال، ويشد بعضها بعضاً

الْكَلَامِ؛ لَعَلِمْتَ أَنَّ هَذَا تَأْوِيلٌ مُحَالٌ مِنْ كَلَامٍ لَيْسَ لَهُ نِظَامٌ.

وَيْلَكَ! وَآيُ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ كَلْبٍ أَوْ خِنْزِيرٍ أَوْ قَرْدٍ أَوْ إِنْسَانٍ أَوْ
بَهِيمَةٍ لَمْ يُنْعَمِ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي خَلْقِهِ إِذْ خَلَقَهُ حَتَّى حَصَّ بِنِعْمَتِهِ آدَمَ، وَمَنْ عَلَيْهِ
بِذَلِكَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْخَلَائِقِ، وَآيُ مَنْقَبَةٍ لِآدَمَ فِيهَا إِذْ كُلُّ هَؤُلَاءِ خُلِقُوا بِنِعْمَتِهِ
كَمَا خُلِقَ آدَمُ؟

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الثَّلَجِيِّ الْجَاهِلِ فِيمَا أَدْعَى فِي تَأْوِيلِ حَدِيثِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «الْمُقْسَطُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ»^(١).

فَادْعَى الثَّلَجِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَأَوَّلَ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ تَأْوِيلِ
الْعُلُولِيِّينَ أَنَّهُمَا يَمِينُ الْأَيْدِي، وَخَرَجَ مِنْ مَعْنَى الْيَدَيْنِ إِلَى النِّعَمِ يَعْنِي
بِالْعُلُولِيِّينَ: أَهْلَ السُّنَّةِ، يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ يَمِينَانِ، وَلَا يُوصَفُ أَحَدٌ
بِیَمِينَيْنِ، وَلَكِنْ يَمِينٌ وَشِمَالٌ بَرَعْمِهِ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَيَلْكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ! إِنَّمَا عَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْيَدَيْنِ [مَا
قَدْ أُطْلِقَ عَلَى التِّي فِي مُقَابَلَةِ الْيَمِينِ بِالشَّمَالِ، وَلَكِنْ تَأْوِيلُهُ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ: أَيُ
مُنَزَّهُ عَنِ الضَّعْفِ كَمَا فِي أَيِّدِنَا الشَّمَالِ مِنَ النِّقْصِ، وَعَدَمِ البَطْشِ] فَقَالَ:^(٢)
«كِلْتَا يَدِي الرَّحْمَنِ يَمِينٌ» إِجْلَالًا لِلَّهِ وَتَعْظِيمًا أَنْ يُوصَفَ بِالشَّمَالِ، [وَقَدْ وُصِفَتْ
يَدَاهُ بِالشَّمَالِ وَالْيَسَارِ، وَكَذَلِكَ لَوْ لَمْ يُجْزِ إِطْلَاقُ الشَّمَالِ وَالْيَسَارِ، مَا أُطْلِقَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ] وَلَوْ لَمْ يُجْزِ أَنْ يُقَالَ: كِلْتَا يَدِي الرَّحْمَنِ يَمِينٌ، لَمْ يَقُلْهُ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ، وَهَذَا قَدْ جَوَّزَهُ النَّاسُ فِي الْخَلْقِ، فَكَيْفَ لَا يُجَوِّزُهُ الثَّلَجِيُّ فِي يَدِي اللَّهِ أَنَّهُمَا
جَمِيعًا يَمِينَانِ؟ وَقَدْ سُمِّيَ مِنَ النَّاسِ ذَا الشَّمَالَيْنِ؛ فَجَازَى فِي دَعْوَى الثَّلَجِيِّ أَيُّضًا:

(١) صحيح، تقدم برقم (٣٠).

(٢) ما بين معقوفين ليس في الأصل وأثبتته من «س».

خَرَجَ ذُو الشَّمَالَيْنِ مِنْ مَعْنَى أَصْحَابِ الأَيْدِي.

ثُمَّ ادَّعَى الجَاهِلُ أَنَّ هَذَا مِنَ النِّعَمِ وَالْأَفْضَالِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

سَأَبُوكِ لِلدُّنْيَا وَلِلْعَيْنِ إِنِّي ... رَأَيْتُ يَدَ المَعْرُوفِ بَعْدَكَ شَلَّتْ

وَيْلَكَ أَيُّهَا التَّلْحِيْ!، اَتَّعَلَّمُ بِوَجْهِ العَرَبِيَّةِ وَلُغَاتِ العَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ مَنْ

هُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنْكَ؟

هَذَا هَاهُنَا فِي المَعْرُوفِ جَائِزٌ فِي المَجَازِ، لَا يَسْتَحِيلُ، وَفِي يَدِي اللهُ تَعَالَى [٥٠/ظ] اللَّتَيْنِ يَقُولُ: «خَلَقْتُ بِهِمَا آدَمَ» يَسْتَحِيلُ أَنْ يُصْرَفَ إِلَى غَيْرِ اليَدِ؛ لِأَنَّ المَعْرُوفَ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ، يُقْبَضُ بِهِمَا وَيَبْسُطُ، وَيَخْلُقُ وَيَبْطِشُ، فَيَقَالُ: يَدُ المَعْرُوفِ مَثَلًا، وَلَا يُقَالُ: فَعَلَ المَعْرُوفُ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَخَلَقَ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَكَتَبَ بِيَدَيْهِ كَذَا، كَمَا يُقَالُ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ، ذَاكَ فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيْنَ مَعْقُولٍ، وَهَذَا فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيْنَ مَعْقُولٍ، مَنْ صَرَفَ مِنْهُمَا شَيْئًا إِلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ المَعْقُولِ جِهَلٍ وَلَمْ يَعْقِلْ.

أَوْ لَمْ يَكْفِكَ أَيُّهَا المَعَارِضُ كَثْرَةُ مَا نَسَبْتَ إِلَى اللهُ، وَإِمَامُكَ المَرِيئِيُّ فِي نَفْيِ اليَدَيْنِ عَنْهُ بِهِذِهِ الأُغْلُوطَاتِ؟ وَمَا حَسَدْتُمَا أَبَاكُمَا آدَمَ فِي خِلْقَتِهِ بِيَدِي الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صَدْرِ كِتَابِكَ حَتَّى عُدْتَ لِأَقْبَحِ مِنْهَا فِي آخِرِ الكِتَابِ، فَادَّعَيْتَ أَنَّ يَدِي اللهُ اللَّتَيْنِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ: نِعْمَتُهُ وَقُدْرَتُهُ، فَامْتَنَّ عَلَى آدَمَ بِمَا رَكَّبَ فِيهِ.

وَيْحُكَ! وَهَلْ بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهُ لَمْ يَخْلُقْهُ بِقُدْرَتِهِ، حَتَّى يَمْتَنَّ عَلَى آدَمَ بِهِذِهِ النِّعْمَةِ مِنْ بَيْنِ الخَلَائِقِ؟ هَذَا مُحَالٌ لَا يَسْتَقِيمُ فِي تَأْوِيلِ، بَلْ هُوَ أَبْطُلُ الأَبْطِيلِ.

وَأَشَدُّ مِنْهُ اسْتِحَالَةٌ؛ مَا ادَّعَيْتَ فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ: «إِنَّ اللهُ خَمَّرَ طِينَةَ

آدَمَ، ثُمَّ خَلَطَهَا ^(١) بِيَدِهِ فَخَرَجَ كُلُّ طَيْبٍ بِيَمِينِهِ، وَكُلُّ خَبِيثٍ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ مَسَحَ
إِخْدَى يَدَيْهِ بِالْأُخْرَى ^(٢).

فَادَّعَيْتَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ أَنْ لَهُ تَفْسِيرًا مِنْ قِبَلِكَ: أَنَّهُ لَمَّا أَمْتَنَّ اللَّهُ عَلَى آدَمَ
بِنِعْمَتِهِ، كَانَتْ تِلْكَ النِّعْمَةُ مُحَالِطَةً لِقُدْرَتِهِ، وَقَالَ بِيَدَيْهِ: بِنِعْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، هَكَذَا.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضُ: إِذَا خَلَطَ قُدْرَتُهُ بِنِعْمَتِهِ فَسَاهَا يَدَيْهِ - فِي دَعْوَاكَ -،
فَمَا بَالُ هَذِهِ الْمِنَّةِ وَضِعْتَ عَلَى آدَمَ مِنْ بَيْنِ الْخَلَائِقِ، وَكُلُّ الْخَلْقِ فِي نِعْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ
بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ؛ إِذْ كَلَّا خُلِقَ فِي دَعْوَاكَ بِنِعْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ لَا بِيَدَيْهِ؟، وَكَيْفَ يَجُوزُ
أَنْ يَخْلُطَ الْقُدْرَةَ بِالنِّعْمَةِ، وَالْقُدْرَةُ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، وَالنِّعْمَةُ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ؟ هَذَا كَلَامٌ
لَا يَخْرُجُ مِنْ جَوْفِ عَاقِلٍ، وَمَا يُوفِّقُ لِمِثْلِهِ إِلَّا كُلُّ جَاهِلٍ.

ثُمَّ رَوَيْتَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ كَذِبًا أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَدُ اللَّهِ﴾
فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴿[الفتح: ١٠]. قَالَ: «نِعْمَ اللَّهُ».

فَعَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا عَنِ الْحَسَنِ؟ فَاكْشِفْ عَنْ رَأْسِهِ، فَإِنَّكَ لَا تَكْشِفُ عَنْ
ثِقَةٍ.

وَقَدْ أَكْثَرْنَا النِّقْضَ عَلَيْكَ وَعَلَى إِمَامِكَ الْمَرِيسِيِّ وَالثَّلْجِيِّ فِي تَفْسِيرِ الْيَدِ فِي
صَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا، غَيْرَ أَنَّكَ أَعَدْتَهُ فِي آخِرِ الْكِتَابِ؛ فَأَعَدْنَاهَا.



(١) فِي الْأَصْلِ «خَلَقَهَا»، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ «س»، وَهُوَ الْمَوْافِقُ لِلْسِّيَاقِ.

(٢) صَحِيحٌ مَوْقُوفٌ تَقْدِمُ تَحْرِيجُهُ بِرَقْمِ (٤٥).

ثُمَّ لَمَّا فَرَعْتَ مِنْ إِنْكَارِ الْيَدَيْنِ وَنَفْيِهَا عَنِ اللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، أَقْبَلْتَ قَبْلَ وَجْهِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِتَنْفِيهِ عَنْهُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْعَمَايَاتِ، كَمَا نَفَيْتَ عَنْهُ الْيَدَيْنِ، فَرَعَمْتَ أَنْ وَكَيْعًا، رَوَى عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ: «أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّيَ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَوَجْهِهِ، فَلَا يَضْرِفُهُ عَنْهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ، أَوْ يُحَدِّثُ حَدَثَ سُوءٍ»^(١).

ثُمَّ قُلْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ: إِنَّ هَذَا يَحْتَمِلُ أَنَّ اللَّهَ يُقْبِلُ عَلَيْهِ بِنِعْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَمَا أَوْجَبَ لِلْمُصَلِّيِّ مِنَ الثَّوَابِ كَمَا قُلْتُمْ: ﴿فَتَمَّ وَجْهَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١١٥] ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [التقصص: ٢٨]، وَكَقَوْلِهِ: ﴿أَبْنَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ﴾ [الليل: ٢٠]، وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، أَيْ يَبْقَى اللَّهُ وَحْدَهُ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَاللَّهِ وَجْهٌ؟ قِيلَ لَهُ: إِنَّ [٥١/٥] كُنْتَ تُرِيدُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [٣٦] وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ [٢٧]،

(١) صحيح، أخرجه عبد الرزاق (١٦٨٩) عن الثوري، وأخرجه ابن أبي شيبة (٧٥٢٤) عن وكيع، وغيرهما، كلاهما عن الأعمش، به.

وأخرجه ابن ماجه (١٠٢٣)، وابن أبي شيبة (٧٥٢٥)، كلاهما من طريق أبي بكر بن عياش. وأخرجه البزار (٢٨٨٩)، من طريق عمران القطان، كلاهما (ابن عياش، والقطان)، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل، عن حذيفة، مرفوعًا.

قال البزار عقب رواية الحديث: « وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عاصم، عن أبي وائل مرفوعًا إلا عمران القطان، ورواه غيره موقوفًا. قلت: وليس كذلك، فقد تابعه أبو بكر بن عياش كما ترى.

وظاهر الرواية يدل على أن ثمة اختلاف على أبي وائل فيها، فإن الأعمش رواه موقوفًا من قول حذيفة، وعاصم بن أبي النجود رواها مرفوعة.

وقلت: ولا أجد اختلافًا؛ لأنه لا يمكن أن يكون ذلك من قول حذيفة لأنه أمر غيبي، فرواية الأعمش، التي ظاهرها الوقف، فإن لها حكم الرفع؛ إذ لا يتشبه لحذيفة أن يقول ذلك من قبل نفسه، والله تعالى أعلم.

﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، فَقَوْلُهُ الْحَقُّ، وَإِنْ أَرَدْتَ عَضْوًا
كَمَا تَرَى مِنَ الْوُجُوهِ، فَهُوَ الْخَالِقُ هَذِهِ الْوُجُوهُ، فَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ: هَذَا وَجْهُ
الشَّيْءِ وَوَجْهُ الْأَمْرِ، وَيَقُولُ: هَذَا وَجْهُ الثَّوْبِ وَوَجْهُ الْحَائِطِ، فَقَوْلُهُ:
﴿وَجْهَ رَبِّكَ﴾ : مَا تَوَجَّهَ بِهِ إِلَى رَبِّكَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَيْنَمَا
تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ يَقُولُ: ثُمَّ قِبْلَةُ النَّاسِ يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهَا، وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ وَجْهَ
اللَّهِ﴾ : ثُمَّ قِبْلَةُ اللَّهِ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: لَمْ تَدْعُ غَايَةَ فِي إِنْكَارِ وَجْهِ اللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ،
وَالجُحُودِ بِهِ وَبِآيَاتِهِ الَّتِي تَنْطِقُ بِالْوَجْهِ، حَتَّى ادَّعَيْتَ أَنَّ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي وَصَفَهُ
بِالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ مَخْلُوقٌ، لِأَنَّكَ ادَّعَيْتَ أَنَّهَا أَعْمَالٌ مَخْلُوقَةٌ، يُوجَّهُ بِهَا إِلَيْهِ، وَنِعَمٌ
وَإِحْسَانٌ، وَالْأَعْمَالُ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا، فَوَجْهَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
فِي دَعْوَاكَ مَخْلُوقٌ.

فَزَعَمْتَ أَيْضًا أَنَّهَا قِبْلَةُ اللَّهِ، وَالْقِبْلَةُ أَيْضًا مَخْلُوقَةٌ، فَادَّعَيْتَ أَنَّ كُلَّ مَا ذَكَرَ
اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِنْ ذِكْرِ وَجْهِهِ: وَجْهَ مَخْلُوقٌ، لَيْسَ اللَّهُ مِنْهَا وَجْهَ مَعَهُ، وَلَا هُوَ
ذُو وَجْهِ فِي دَعْوَاكَ.

وَكِتَابُ اللَّهِ الْمَكْدُبُ لَكَ فِي دَعْوَاكَ، وَهُوَ مَا تَلَوْتَ أَيْهَا الْمَعَارِضُ مِنْ هَذِهِ
الْآيَاتِ الَّتِي كُلُّهَا نَاقِضَةٌ لِمَذْهَبِكَ، وَأَخِذَةٌ بِحَلْقِكَ، أَوْ تَأَثَّرُ تَفْسِيرَكَ هَذَا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَثَرٍ مَا تُورِ مَنْصُوصٍ مَشْهُورٍ؟ وَلَنْ تَفْعَلَهُ أَبَدًا، لِمَا قَدْ رُوِيَ عَنْهُ
خِلَافَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: «النَّظَرُ إِلَى
وَجْهِ اللَّهِ».

أَفِجُورُ أَنْ يُتَأَوَّلَ هَذَا: أَنَّهُ قَالَ: الزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى الْكَعْبَةِ، أَوْ إِلَى أَعْمَالِ
الْمَخْلُوقِينَ؟ وَكَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ» فِجُورُ فِي
تَأْوِيلِكَ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مِنْ أَعْمَالِ

خَلْقِكَ، أَمْ إِلَى الْقِبْلَةِ؟

وَيَلِكُمْ! مَا سَبَقَكُمْ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْفِرْيَةِ عَلَى اللَّهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ، وَلَا فِرْعَوْنٌ مِنَ الْفِرَاعِنَةِ، وَلَا شَيْطَانٌ.

وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؛ دَعْوَاكَ أَنْ وَجَهَ اللَّهُ؛ كَوَجْهَ الثَّوْبِ، وَالْحَائِطِ، وَالْمِيَّتِ الَّذِي لَا يُوقَفُ مِنْهَا عَلَى وَجْهِ وَلَا ظَهْرٍ، مَا تَرَكْتُمْ مِنَ الْكُفْرِ بِوَجْهِ اللَّهِ غَايَةً، وَلَوْ قَدْ تَكَلَّمْتَ بِهَذَا رَجُلٌ بِالْمَغْرِبِ؛ لَوَجِبَ عَلَى أَهْلِ الشَّرْقِ أَنْ يَغْزَوْهُ، حَتَّى يَقْتُلُوهُ؛ غَضَبًا لِلَّهِ، وَإِجْلَالًا لَوَجْهِهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

أَرَأَيْتَكَ أَيُّهَا الْجَاهِلُ، إِنْ كَانَ وَجْهُ اللَّهِ عِنْدَكَ قِبْلَتَهُ، وَالْأَعْمَالُ الَّتِي ابْتِغِيَ بِهَا وَجْهُهُ، وَكَوَجْهِ الثَّوْبِ، وَالْحَائِطِ، أَفَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلْقِبْلَةِ وَالْأَعْمَالِ الْعِبَادِي: ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ؟ فَقَدْ عَلِمَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يَقْدَسُ وَجْهُ بِيَدِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ.

وَأَمَّا تَكْرِيرُكَ وَتَهْوِيلُكَ عَلَيْنَا بِالْأَعْضَاءِ وَالْجَوَارِحِ، وَهَذَا مَا يَقُولُهُ مُسْلِمٌ، غَيْرٌ أَنَّا نَقُولُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْنَا فَاِنٌ ۖ﴾ (١٦) وَيَسْتَعْنِي وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ [الرَّحْمَنُ: ٢٧] أَنَّهُ عَنَى بِهِ الْوَجْهَ الَّذِي هُوَ الْوَجْهُ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ لَا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ، وَلَا الْقِبْلَةَ، وَلَا مَا حَكَيْتَ مِنَ الْخُرَافَاتِ كَاللَّاعِبِ بِوَجْهِ اللَّهِ عَيْشًا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الْقَصَصُ: ٢٨] يَقُولُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ (١) نَفْسِهِ الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ الْوُجُوهِ، وَأَجْمَلُ الْوُجُوهِ، وَأَنُورُ الْوُجُوهِ، الْمُوصُوفُ بِيَدِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، [٥١/ظ] الَّذِي لَا يَسْتَحِقُّ هَذِهِ الصِّفَةَ غَيْرُ وَجْهِهِ، وَأَنَّ الْوَجْهَ مِنْهُ غَيْرُ الْيَدَيْنِ، وَالْيَدَيْنِ مِنْهُ غَيْرُ الْوَجْهِ عَلَى رَغْمِ الزَّانِدَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ.

(١) ما بين معقوفين ليس في الأصل، وأثبتته من «س».

وَسَنذَكُرُ فِي ذِكْرِ الْوَجْهِ آيَاتٍ وَأَثَارًا مُسْنَدَةً، لِيَعْرِضَهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ عَلَى تَفْسِيرِكَ، هَلْ يَحْتَمِلُ شَيْئًا مِنْهَا شَيْءٌ مِنْهُ؟ فَإِنْ كُنْتَ لَا تُؤْمِنُ بِهَا؛ فَخَيْرٌ مِنْكَ وَأَطْيَبُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ قَدْ آمَنَ بِهَا وَآيَقَنَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦١﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٢﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]، و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [التقصص: ٢٨]، وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا ابْنَعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾﴾ [الليل: ٢٠]، ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩].

فَالْحَيَّةُ لَمَنْ كَفَرَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ كُلِّهَا أَتَمَّتْ لَيْسَتْ بِوَجْهِ اللَّهِ نَفْسِهِ، وَأَتَمَّتْ وَجْوهُ مَخْلُوقَةٍ.

وَمَا يُوَافِقُهُ مِنْ صِحَاحِ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١٦٨) مَا حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَبْغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يُخَفِّضُ الْقِسْطَ، وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»^(١).

أَفَيْسَتَقِيمُ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ أَنْ يُتَأَوَّلَ هَذَا: أَنَّهُ أَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ

(١) صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، وأخرجه مسلم (١٧٩)، وابن ماجه (١٩٥، ١٩٦)، وأحمد (١٩٥٨٧، ١٩٦٣٢)، والمصنف في الرد على الجهمية (٤٧)، وابن حبان (٢٦٦)، وأبو يعلى (٧٢٦٢)، والطيالسي (٤٩٣)، وغيرهم، من طرق عن عمرو بن مرة، به . وفي بعض طرقه «حجابه النار» .

الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَوَجْهَ الْقِبْلَةِ كُلِّ شَيْءٍ أَذْرَكَهُ بَصْرُهُ؟ مَا يَشْكُ مُسْلِمٌ فِي بُطُولِهِ
وَاسْتِحَالَتِهِ، أَمْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي:

(١٦٩) حَدَّثَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ،
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ
عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعُوذُ
بِوَجْهِكَ»^(١).

أَفِيَجُوزُ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ أَنْ يُتَأَوَّلَ هَذَا: أَعُوذُ بِثَوَابِكَ، وَالْأَعْمَالِ الَّتِي
ابْتُغِيَ بِهَا وَجْهِكَ، وَبِوَجْهِ الْقِبْلَةِ؟ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعَاذَ بِوَجْهِ شَيْءٍ غَيْرِ وَجْهِ
اللَّهِ تَعَالَى، وَبِكَلِمَاتِهِ، لَا يُسْتَعَاذُ بِوَجْهِ مَخْلُوقٍ.

وَمِنْ ذَلِكَ:

(١٧٠) مَا حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ
السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ»^(٢).

(١) صحيح، أخرجه البخاري (٤٦٢٨)، عن عارم أبي النعمان، وفي (٧٤٠٦)، عن قتيبة بن سعيد، كلاهما عن حماد بن زيد، به.

وأخرجه البخاري (٧٣١٣)، عن علي بن المديني، والترمذي (٣٠٦٥)، عن ابن أبي عمير، وأحمد (١٤٣١٦)، ثلاثهم عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، به.

وأخرجه ابن أبي عاصم (٣٠٠)، عن هذبة بن خالد، عن حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، به. وأخرجه غير هؤلاء أيضا من طرق عن عمرو بن دينار، به.

(٢) صحيح، أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (٩٥، ١٠٤)، والنسائي (٥٤/٣)، وفي الكبرى (١٢٢٨)، وابن حبان (١٩٧١)، وابن أبي عاصم في السنة (١٢٩، ٤٢٥)، والبخاري (١٣٩٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢٧٩)، وغيرهم، من طريق حماد بن زيد، به =

أَفِيحُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ فِي هَذَا: لَذَّةُ النَّظَرِ إِلَى قِبْلَتِكَ، وَإِلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي
ابْتُغِيَ بِهَا وَجْهُكَ؟
وَمَنْ ذَلِكَ:

(١٧١) مَا حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَايِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ شَرِيكَ، عَنْ
أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ نِمْرَانَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ
تَعَالَى ^(١).

أَفِيحُوزُ أَنْ يُتَأَوَّلَ هَذَا: أَنَّهُ النَّظَرُ إِلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي ابْتُغِيَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ

= وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، غير أن عطاء بن السائب كان قد اختلط في بأخرة، لكن
حماد بن زيد ممن روى عنه قبل الاختلاط، كما ذكر يحيى بن سعيد القطان، وغيره.
وقد روي من وجه آخر عن عمار فأخرج أحمد (١٨٣٢٤، ١٨٣٢٥)، من طريق شريك القاضي،
عن أبي هاشم يحيى بن دينار، عن أبي مجلز لاحق بن حميد، عن عمار، بنحوه.
وأخرج النسائي (٥٥/٣)، وابن أبي شيبَةَ (٢٩٨٣٦)، وعنه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٦٧)،
وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٧٦)، وفي السنة (١٢٨)، وغيرهم، أيضا من طريق
شريك إلا أنهم جعلوه عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد، عن عمار، به.
(١) ضعيف، أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (٩٧)، والدارقطني في رؤية الله
(٢٢١)، والطبري في التفسير (٦٨/١٥).

وهذا إسناد ضعيف لجهالة سعيد بن نمران، كما قال الحافظ في لسان الميزان، والسيبيعي مدلس
وقد عنعن.

وقد أخرج هذا الأثر من رواية أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر، دون ذكر ابن نمران:
إسحاق بن راهويه في مسنده (١٤٢٤)، والطبري في التفسير (٦٣/١٥)، وهناد في الزهد
(١٧٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٧٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٤٧١)، وغيرهم
وهو ضعيف أيضا؛ فرواية عامر بن سعد هو البجلي عن أبي بكر مرسلة، وعامر مقبول، ولم
يتابعه أحد، وقد أعل الدارقطني الرواية الأولى بتلك الرواية المرسلة وقال وهي المحفوظة،
كما في العلل (٧٣).

أَوْ إِلَى وَجْهِ الْقِبْلَةِ؟ وَكَذَلِكَ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ أَحْسِنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ قَالَ: «النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى» .

(١٧٢) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَغَيْرُهُ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(١). [٥٢/و].
(١٧٣) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِي شَهَابِ الْحَنَاطِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ:

«أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا بَلَغَ النَّعِيمُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ، وَظَنُّوا أَنْ لَا نَعِيمَ أَفْضَلَ مِنْهُ، تَجَلَّى لَهُمُ الرَّبُّ، فَنَظَرُوا إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ، فَنَسُوا كُلَّ نَعِيمٍ عَايَنُوهُ؛ حِينَ نَظَرُوا إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ» ^(٢).

أَفَيَجُوزُ أَنْ تَتَأَوَّلَ هَذَا أَنَّهُ يَتَجَلَّى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، فَنَظَرُوا إِلَى وَجْهِ قِبْلَتِهِ، وَإِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؟ كَأَنَّ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِ الْقِبْلَةِ - فِي دَعْوَاكَ - آثَرٌ عِنْدَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ.

وَمِنْ ذَلِكَ:

(١٧٤) مَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءِ الْبَصْرِيِّ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١) صحيح، أخرجه مسلم (١٨١)، والمصنف في الرد على الجهمية (٨٢)، والترمذي (٢٥٥٢)، وأحمد (٢٣٩٢٥)، والنسائي في الكبرى (١١١٧٠)، والبزار (٢٠٨٧)، والطبراني في الأوسط (٧٥٦)، وابن أبي حاتم في التفسير (٦/١٩٤٥)، وغيرهم من طرق، عن حماد بن سلمة، به، وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

(٢) ضعيف، أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (٩٦)، وعبد بن حميد (٨٥١-منتخب)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٤٢)، والدارقطني في الرؤية (١٩٣)، من طريق أبي شهاب الحنط، به وهذا إسناد ضعيف ومنقطع؛ فإن حماد بن جعفر إن كان هو البصري، فهو لين الحديث، كما قال الحافظ، وقال ابن عدي: منكر الحديث، فضلا عن الانقطاع فإنه لم يسمع من ابن عمر، وإن كان غيره؛ فهو مجهول، والله تعالى أعلم .

بْنِ الْمُخَارِقِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ، حَطَّ عَلَيْهِنَّ مَلَكٌ فَضَمَّهِنَّ تَحْتَ جَنَاحِهِ فَصَعَدَ بِهِنَّ، لَا يَمُرُّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا اسْتَغْفَرُوا لِقَائِلِهِنَّ حَتَّى يُجِيَّأَ بِهِنَّ وَجْهُ الرَّحْمَنِ، وَقَرَأَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

أَفَيْجُوزُ لَكَ أَنْ تَتَأَوَّلَ هَذَا الْمَلَكُ يَصْعَدُ بِهِنَّ حَتَّى يُجِيَّأَ وَجْهُ الْقِبْلَةِ فِي السَّمَاءِ وَالْقِبْلَةَ فِي الْأَرْضِ؟ قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ وَعَلِمَ كُلُّ ذِي فَهْمٍ أَنَّ هَذِهِ تَفَاسِيرٌ مَقْلُوبَةٌ، وَمَغَالِيطٌ لَا يَسْتَقِيمُ شَيْءٌ مِنْهَا فِي الْقِيَّاسِ، فَكَيْفَ فِي الْأَثَرِ؟ وَلَا يَهْدِي شَيْءٌ مِنْهَا إِلَى هُدًى، وَلَا يُرْشِدُ إِلَى تَقَى. وَمِنْ ذَلِكَ:

(١٧٥) مَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ وَكَيْعٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه:

(١) صحيح، أخرجه الطبراني (٩١٤٤)، من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين، والحاكم (٤٦١/٢)، وصححه، من طريق إسحاق بن سليمان، كلاهما عن المسعودي، به. وهذا إسناد صحيح، والمسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود، وكان قد اختلط قبل موته بستين، ولا يضرنا اختلاطه هاهنا لأن الراوي عنه عبد الله بن رجاء وأبو نعيم والأول بصري والثاني كوفي وقد قال الإمام أحمد: «إنما اختلط المسعودي ببغداد، ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فسأعه جيد». وشيخه عبد الله بن مخارق: وثقه ابن حبان، وقال ابن معين: مشهور. وذكره ابن حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه شيئاً.

قلت: وللأثر طريق آخر عن ابن مسعود فقد أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/٢٦٨)، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا قتيبة بن سعيد، قال: ثنا الليث بن سعد، عن ابن عجلان، عن عون بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه، عن ابن مسعود، به. قلت: وإسناده صحيح.

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦]. قَالَ: «الْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ»^(١).

(١٧٦) وَعَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ^(٢).

(١٧٧) وَعَنْ جَرِيرٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ^(٣).

(١٧٨) وَحَدَّثَنَا الْحِمَّانِيُّ، عَنْ وَكَيْعٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْهَدَلِيِّ، عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهَجِيمِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ^(٤).

(١) ضعيف، أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (٩٨)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (١٤٢٤)، وهناد في الزهد (١٧٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٧٣)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٤٦)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥٢/٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٨٣)، والدارقطني في الرؤية (٢٢٤)، وغيرهم، من طريق أبي إسحاق السبيعي، به. وإسناده لا بأس به، لولا عنعنة أبي إسحاق السبيعي، وهو مدلس.

(٢) ضعيف جداً، أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (١٠٠)، والدارقطني في الرؤية (٢٤٤)، وفيه جووير بن سعيد متروك الحديث، والضحاك هو ابن مزاحم. والإسناد معطوف على الذي قبله، أي: عن ابن أبي شيبة، عن أبي معاوية، به.

(٣) أيضاً معطوف على الذي قبله، به. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٩٧٣)، ومن طريقه الدارقطني في الرؤية (٢٢١)، وفيه ليث بن أبي سليم: ضعفه.

(٤) ضعيف جداً، أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (١٠٢) إسحاق في مسنده (١٤٢٥)، ونعيم بن حماد في زوائده على الزهد لابن المبارك (٤١٩)، وهناد في الزهد (١٦٩)، والطبري (٦٤/١٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٨٦)، والدارقطني في الرؤية (٥٤)، من حديث أبي بكر الهذلي، به.

وهذا إسناد ضعيف جداً؛ لأجل أبي بكر الهذلي، قال الذهبي: واه، وقال الحافظ: متروك الحديث. قلت: وقد تويع؛ تابعه أبان بن أبي عياش، كما عند اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٨٢)، والدارقطني في الرؤية (٥٣)، ولكن أبان بن أبي عياش، متروك الحديث هو الآخر، فلم تغن عنا متابعتة شيئاً، والله تعالى أعلم.

وقد تحرف في الأصل نسبة أبي موسى الأشعري إلى الأشجعي، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، وهو الموافق لما في مصادر التخريج.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: كُلُّهُمْ قَالُوا: «الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى»، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ: إِلَى وَجْهِ الْكَعْبَةِ، وَوُجُوهُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، كَمَا ادَّعَيْتَ.

وَعَلَى تَصْدِيقِ هَذِهِ الْأَثَارِ وَالْإِيَّانِ بِهَا؛ أَدْرَكْنَا أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَا رَوَيْتَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ عَنْ وَكَيْعٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَإِثْلٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ: «أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّيْ أَقْبَلَ اللَّهَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ» ^(١) فَادَّعَيْتَ أَنَّهُ يُقْبَلُ عَلَيْهِ بِنِعْمَتِهِ وَثَوَابِهِ، وَأَنَّهُ قَدْ يُقَالُ: وَجْهُ اللَّهِ فِي الْمَجَازِ، كَمَا يُقَالُ: وَجْهُ الْحَائِطِ، وَوَجْهُ الثَّوْبِ.

وَيْلَكَ! فَهَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ، مُحَالٌ فِي الْكَلَامِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذَوِي الْوُجُوهِ: أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى إِنْسَانٍ، أَوْ غَيْرِهِ إِلَّا وَالْمُقْبَلُ بِوَجْهِهِ مِنْ ذَوِي الْوُجُوهِ، وَقَدْ يُجُوزُ أَنْ يُقَالَ: لِلثَّوْبِ وَجْهُ، وَلِلْحَائِطِ، وَلَا يُجُوزُ أَنْ يُقَالَ: أَقْبَلَ الثَّوْبُ بِوَجْهِهِ عَلَى الْمُشْتَرِي، وَأَقْبَلَ الْحَائِطُ بِوَجْهِهِ عَلَى فُلَانٍ، لَا يُقَالَ: أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى الْإِقْبَالِ.

وَكُلُّ قَادِرٍ عَلَى الْإِقْبَالِ ذُو وَجْهِ، هَذَا مَعْقُولٌ [٥٢/ظ] مَفْهُومٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، فَإِنْ جَهَلْتُهُ، فَسَمِّ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ لَيْسَ مِنْ ذَوِي الْأَوْجُهَةِ يُجُوزُ أَنْ تَقُولَ: أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى فُلَانٍ؛ فَإِنَّكَ لَا تَأْتِي بِهِ، فَافْهَمْ، وَمَا أَرَاكَ وَلَا إِمَامَكَ تَفْهَمَانِ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ.

وَلَوْ لَا كَثْرَةُ مَنْ يَسْتَنْكِرُ الْحَقَّ، وَيَسْتَحْسِنُ الْبَاطِلَ؛ مَا اسْتَعْلَنَّا كُلَّ هَذَا الْإِسْتِغَالِ بِتَثْبِيْتِ وَجْهِ اللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا اجْتِمَاعُ الْكَلِمَةِ مِنَ الْعَالَمِينَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْعَظِيمِ» وَ«أَعُوذُ بِوَجْهِكَ يَا رَبَّ»،

(١) تقدم تخريجه في أول هذا الفصل.

و«جَاهَدْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ» و«أَعْتَقْتُ لِرُوحِهِ اللَّهِ»، لَكَانَ كَافِيًا مِمَّا ذَكَرْنَا؛ إِذْ عَقَلَهُ النَّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ، وَالْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ، غَيْرَ هَذِهِ الْعِصَابَةِ الزَّائِعَةِ الْمُلْحَدَةِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، الْمُعْطَلَةِ لِرُوحِهِ اللَّهِ، وَلِجَمِيعِ صِفَاتِهِ، وَتَعَلُّكِ وَجْهَهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ.

لَقَدْ سَبَبْتُمْ اللَّهَ بِأَقْبَحِ مَا سَبَّهَ الْيَهُودُ: ﴿قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: 64]، وَقُلْتُمْ أَنْتُمْ: يَدُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ لَمَّا ادَّعَيْتُمْ أَنَّهَا نِعْمَتُهُ وَرِزْقُهُ؛ لِأَنَّ النِّعْمَةَ وَالْأَرْزَاقَ مَخْلُوقَةٌ كُلُّهَا.

ثُمَّ زِدْتُمْ عَلَى الْيَهُودِ، فَادَّعَيْتُمْ أَنَّ وَجْهَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ؛ إِذْ ادَّعَيْتُمْ أَنَّهُ وَجْهُ الْقِبْلَةِ وَوُجُوهُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَكَوَجْهِ الثَّوْبِ وَالْحَائِطِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ، فَادَّعَيْتُمْ أَنَّ عِلْمَهُ وَكَلَامَهُ وَأَسْمَاءَهُ مُحَدَّثَةٌ مَخْلُوقَةٌ، كَمَا هِيَ لَكُمْ، فَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا: هُوَ بِكَامِلِهِ مَخْلُوقٌ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّكُمْ سَبَبْتُمْ اللَّهَ بِأَقْبَحِ مَا سَبَبْتَهُ الْيَهُودُ.



وَرَوَى الْمَعَارِضُ عَنْ شَاذَانَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرَمَةَ،
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَبِّي فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ شَابَ
جَعْدٌ فِي ثَوْبَيْنِ أَخْضَرَيْنِ» ^(١).

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٤٧)، من طريق أسود بن عامر شاذان، به، وفيه «حلة خضراء» بدل «ثوبين» وأخرجه الخطيب (٥٥ / ١٣)، من طريق حماد، به، وفيه «حلة حمراء» بدل «ثوبين أخضرين» وأخرجه أحمد (٢٥٨٠)، وعنه ابنه عبد الله في السنة (١١١٦)، عن أسود بن عامر، به إلا أن لفظه هكذا «رأيت ربي تبارك وتعالى»، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٦٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٣، ٤٤٠)، والآجري في الشريعة (١٠٣٣)، والدارقطني في الرؤية (٢٦٤، ٢٦٧)، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة، به أيضا بلفظ «رأيت ربي تبارك وتعالى»، أو نحوه دون ذكر الصفة الواردة ها هنا. وقد استنكرها بعض الأئمة، على رأسهم المصنف. وزعم البعض أن الإمام أحمد والإمام أبا زرعة الرازي قد صححا هذه الرواية، وليس ما يدل على تصحيحها، وإنما الذي يظهر أنهما صححا أصل الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده، وإليك هذه الحكاية التي رواها الخلال في العلل كما في المنتخب من علله للمقدسي (ص ٢٨٣): «أخبرنا المروزي، قال: قرىء على أبي عبد الله: شاذان: ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس: إن محمدا رأى ربه.

قلت: إنهم يقولون: ما رواه غير شاذان؟ فقال: بلى؛ قد كتبت، عن عفان. وقرىء على أبي عبد الله: عفان: ثنا عبد الصمد بن كيسان: ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت ربي».

قلت: إنهم يقولون: إن قتادة لم يسمع من عكرمة. قال: هذا لا يدري الذي قال! وغضب، وأخرج إلي كتابه فيه أحاديث مما سمع قتادة من عكرمة، فإذا ستة أحاديث: «سمعت عكرمة». وقال أبو عبد الله: قد ذهب من يحسن هذا، وعجب من قوم يتكلمون بغير علم، وعجب من قول من قال: لم يسمع، وقال: سبحان الله! فهو قديم إلى البصرة فاجتمع عليه الخلق». أ. هـ. قلت: فظاهر هنا الذي صححه الإمام أحمد.

ومن استنكر هذه الرواية الإمام الذهبي فقال في السير (١١٣ / ١٠) بعد رواية هذا الخبر: «وهو خبر منكر نسأل الله السلامة في الدين فلا هو على شرط البخاري، ولا مسلم، ورواته - وإن كانوا غير متهمين - فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان، فأول الخبر: قال: =

وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْعُلَمَاءِ نَشْرُهَا وَإِذَاعَتُهَا فِي أَيْدِي الصَّبِيَّانِ، فَإِنْ كَانَ مُنْكَرًا عِنْدَ الْمَعَارِضِ فَكَيْفَ يَسْتَنْكِرُهُ مَرَّةً ثُمَّ يُثْبِتُهُ أُخْرَى، فَيَفْسِّرُهُ تَفْسِيرًا أَنْكَرَ مِنَ الْحَدِيثِ؟ وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَبِعِلَّتِهِ، غَيْرَ أَنِّي اسْتَنْكَرْتُهُ جِدًّا؛ لِأَنَّهُ يُعَارِضُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟» (١).

وَيُعَارِضُهُ قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَتَلَّتْ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْمَاءُ لَا بَصَرًا وَهُوَ يُدْرِكُهَا لَا بَصَرَ﴾» (الأنعام: ١٠٣) (٢).

فَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ عِنْدَنَا فِيهِ، وَالتَّوَابِلُ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ، لَا مَا ادَّعَيْتَ أَهْيَا الْمَعَارِضُ أَنَّ تَفْسِيرَهُ: أَنِّي دَخَلْتُ عَلَى رَبِّي فِي جَنَّةِ عَدْنٍ، كَقَوْلِ النَّاسِ: أَتَيْتَكَ رَبَّنَا شُعْنًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِتَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا.

وَهَذَا تَفْسِيرٌ مُحَالٌ لَا يُشْبِهُ مَا شَبَّهَتْ؛ لِأَنَّ فِي رِوَايَتِكَ أَنَّهُ قَالَ: «رَأَيْتُهُ شَابًّا جَعْدًا فِي ثَوْبَيْنِ أَخْضَرَيْنِ»، وَيَقُولُ أَوْلَيْكَ: أَتَيْتَكَ شُعْنًا غُبْرًا، أَيَّ قَصْدًا إِلَيْكَ نَرُجُو عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ، وَلَمْ يَقُولُوا: أَتَيْتَكَ فَرَأَيْتَكَ شَابًّا جَعْدًا فِي ثَوْبَيْنِ أَخْضَرَيْنِ لِتَغْفِرَ لَنَا، هُوَ لِأَنَّ قَصْدًا قَصْدَ الثَّوَابِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَلَمْ يَصِفُوا الَّذِي

= (رأيت ربي)، وما قيد الرؤية بالنوم، وبعض من يقول: إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج يحتج بظاهر الحديث. والذي دل عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها، فنقف عن هذه المسألة، فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فإثبات ذلك أو نفيه صعب، والوقوف سبيل السلامة، والله أعلم. وإذا ثبت شيء قلنا به، ولا نعنف من أثبت الرؤية لنبينا ﷺ في الدنيا، ولا من نفاها، بل نقول: الله ورسوله أعلم، بلى نعنف ونبدع من أنكر الرؤية في الآخرة، إذ رؤية الله في الآخرة ثبت بنصوص متوافرة.

قلت: رحم الله الذهبي، فلا يعدل بالسلامة شيء.

(١) أخرجه مسلم (١٧٨)، وغيره من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) متفق عليه وسيأتي مستندًا برقم (١٨٣).

قَصَدُوا إِلَيْهِ بِمَا فِي حَدِيثِكَ مِنَ الْحَلِيَّةِ وَالْكُسُورَةِ وَالْمُعَايِنَةِ، فَلَفِظَ هَذَا الْحَدِيثَ بِخِلَافِ [و/٥٣] مَا فَسَّرْت، وَتَفْسِيرُكَ أَنْكَرُ مِنْ نَفْسِ الْحَدِيثِ، فَافْهَمْ وَأَقْصِرْ عَنْ شِبْهِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْحَدِيثِ، فَإِنَّ الْخَطَأَ فِيهِ كُفْرٌ، وَرَأَى الصَّوَابَ مَرْفُوعًا عَنْكَ.

وَمِنَ الْأَحَادِيثِ أَحَادِيثُ جَاءَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَهَا الْعُلَمَاءُ وَرَوَوْهَا وَلَمْ يُفَسِّرَهَا، وَمَنْ فَسَّرَهَا بِرَأْيِهِ اتَّهَمُوهُ.

(١٧٩) فَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَنَّ وَكَيْعًا سَأَلَ عَنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو: «الْجَنَّةُ مَطْوِيَةٌ مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمْسِ» ^(١) فَقَالَ وَكَيْعٌ: هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، قَدْ رُوِيَ فَهُوَ يُرَوَى، فَإِنْ سَأَلُوا عَنْ تَفْسِيرِهِ لَمْ نُفَسِّرْ لَهُمْ، وَنَتَّهِمُ مَنْ يُنْكِرُهُ وَيُنَازِعُ فِيهِ، وَالْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ.

فَلَوْ اقْتَدَيْتَ أَيْمًا الْمَعَارِضُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ الْمُشْكَلَةِ الْمَعَانِي بَوَكَيْعٍ؛ كَانَ أَسْلَمَ لَكَ مِنْ أَنْ تُنْكِرَهُ مَرَّةً، ثُمَّ تُثْبِتَهُ أُخْرَى، ثُمَّ تُفَسِّرَهُ تَفْسِيرًا لَا يَنْقَاسُ فِي أَثَرٍ، وَلَا قِيَاسٍ عَنِ ضَرْبِ الْمَرِسِيِّ وَالثَّلْجِيِّ وَنُظَرَاتِهِمْ، ثُمَّ لَا حَاجَةَ لِمَنْ بَيْنَ ظَهْرِيكَ مِنَ النَّاسِ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، ثُمَّ فَسَّرْتَهُ تَفْسِيرًا أَوْحَشَ مِنَ الْأُولَى، فَقُلْتَ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَبِّي فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ شَابًّا جَعْدًا» أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى شَابًّا فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَافَاهُ رَسُولُهُ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ فَقَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَبِّي».

فَقَدْ ادَّعَى الْمَعَارِضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُفْرًا عَظِيمًا أَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَرَأَى

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٩٧٤)، والطبراني في الكبير (٣٤٩/١٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢٨٩/١ - ٢٩٠)، والبيهقي في البعث والنشور (٢٠٧)، وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

شَابًّا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَقَالَ: رَأَيْتُ رَبِّي.

ثُمَّ بَعْدَمَا فَسَّرَ هَذِهِ التَّفَاسِيرَ الْمَقْلُوبَةَ قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَضَعَتْهَا الزَّنَادِقَةُ فَدَسُّوْهَا فِي كُتُبِ الْمُحَدِّثِينَ.

فَيَقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ الْأَحَقِّ، الَّذِي تَتَلَعَّبُ بِهِ الشَّيَاطِينُ: وَأَيُّ زَنْدِيقٍ اسْتَمَكَنَ مِنْ كُتُبِ الْمُحَدِّثِينَ مِثْلَ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَسُفْيَانَ، وَشُعْبَةَ، وَمَالِكٍ، وَوَكَيْعٍ، وَنَظَرَائِهِمْ فَيَدُسُّوْا مَنَاكِيرَ الْحَدِيثِ فِي كُتُبِهِمْ؟ وَقَدْ كَانَ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ أَصْحَابَ حِفْظٍ وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ كَانُوا لَا يَكَادُونَ يُطْلَعُونَ عَلَى كُتُبِهِمْ أَهْلُ الثِّقَةِ عِنْدَهُمْ فَكَيْفَ الزَّنَادِقَةُ؟

وَأَيُّ زَنْدِيقٍ كَانَ يَجْتَرِي عَلَى أَنْ يَتَرَاىَ لِأَمْثَلِهِمْ وَيُزَاهِمَهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ؟ فَكَيْفَ يَفْتَعِلُونَ عَلَيْهِمُ الْأَحَادِيثَ وَيَدُسُّوْهَا فِي كُتُبِهِمْ؟

أَرَأَيْتَ أَهْلَ الْجَاهِلِ إِنْ كَانَ الْحَدِيثُ عِنْدَكَ مِنْ وَضْعِ الزَّنَادِقَةِ؛ فَلِمَ تَلْتَمِسُ لَهُ الْوَجْهَ وَالْمَخَارِجَ مِنَ التَّأْوِيلِ وَالتَّفْسِيرِ، كَأَنَّكَ نُصُوبُهُ وَتُشْتَهُ؟ أَفَلَا قُلْتَ أَوَّلًا: إِنْ هَذَا مِنْ وَضْعِ الزَّنَادِقَةِ فَتَسْتَرِيحُ وَتُرِيحُ الْعَنَاءَ وَالِإِسْتِغَالَ بِتَفْسِيرِهِ، وَلَا تَدَّعِي فِي تَفْسِيرِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَرَأَى شَابًّا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ: هَذَا رَبِّي، غَيْرَ أَنَّكَ خَلَطْتَ عَلَى نَفْسِكَ؛ فَوَقَعْتَ فِي تَشْوِيشٍ وَتَخْلِيطٍ لَا تَجِدُ لِنَفْسِكَ مَفْرَعًا إِلَّا بِهِذِهِ التَّخَالِيطِ، وَلَنْ يُجِدِيَ عَنكَ شَيْئًا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَكُلَّمَا أَكْثَرْتَ مِنْ هَذَا وَشَبَّهْتَهُ؛ أَزْدَدْتَ بِهِ [٥٣/ظ] فَضِيحَةً؛ لِأَنَّ أَحْسَنَ حُجَجِ الْبَاطِلِ تَرْكُهُ وَالرُّجُوعُ عَنْهُ.

وَرَوَى الْمَعَارِضُ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ أَبِي يَزِيدٍ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ، عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ فَقُلْتُ:

لَا عِلْمَ لِي يَا رَبِّ فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتْفَيْ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ فِي صَدْرِي،

(١) فَتَجَلَّى لِي مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

فَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَنَّ هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَقُولَ: أَنَا نِي رَبِّي مِنْ خَلْقِهِ بِأَحْسَنِ
صُورَةٍ فَأَتَنَّبِي تِلْكَ الصُّورَةَ، وَهِيَ غَيْرُ اللَّهِ، وَاللَّهُ فِيهَا مُدَبِّرٌ، وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٧٠)، والرواياني في مسنده (٦٥٦)، والطبراني في الدعاء
(١٤١٧)، وابن منده في الرد على الجهمية (٧٣)، والبغوي في شرح السنة (٣٨/٤)، جميعاً
من طرق عن عبد الله بن صالح، به.

وتابعه عبد الله بن وهب، كما أخرج ابن خزيمة في التوحيد (١/٥٤٣)، والدارقطني في الرؤية
(٢٥٣)، من طريق ابن وهب، عن معاوية بن صالح، به.

قلت: وفيه انقطاع فإن أبا سلام الحبشي واسمه ممتطور لم يسمع من ثوبان كما ذكر ابن المديني وابن
معين وأحمد.

والراوي عنه أبو يزيد الشامي اسمه غيلان بن أنس قال الحافظ: مقبول.

وقد روي هذا الحديث من أوجه مختلفة، وقد اختلف العلماء فيه من بين مصحح له ومضعف.
فقد صححه الترمذي (٣٢٣٥) من حديث أبي سلام هذا ولكن عن عبد الرحمن بن عائش، عن
مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل. وقال سألت البخاري عنه فقال: هذا حديث حسن
صحيح.

وأما الدارقطني فبعد أن تكلم على طرق حديث معاذ هذا في العلل (٦/٥٧)، قال: «ليس فيها
صحيح، وكلها مضطربة».

وكذلك قال محمد بن نصر المروزي كما في مختصر قيام الليل للمقريزي (ص ٥٦): «قال: وفي
الباب عن ثوبان رضي الله عنه، وابن عباس رضي الله عنه، ومعاذ بن جبل، وأبي أمامة رضي الله عنه، قال محمد بن نصر
رحمه الله: هذا حديث قد اضطربت الرواة في إسناده على ما بينا، وليس يثبت إسناده عند
أهل المعرفة بالحديث».

قال البيهقي في الأسماء والصفات (٢/٧٨٠) بعد روايته لحديث معاذ: «وقد روي من أوجه آخر
كلها ضعيف، وأحسن طريق فيه رواية جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف،
وفيها ما دل على أن ذلك كان في النوم».

قلت: وهذا الذي ذكره البيهقي هو ما ذهب إليه المصنف أيضاً وهو الراجح والله أعلم،
وللحافظ العلامة أبي الفرج ابن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥هـ رسالة قيمة في الكلام على
هذا الحديث، وقد سماها «اختيار الأولى في شرح حديث اختصاص الملائكة الأعلى».

كَتَفِي؛ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ فِي صَدْرِي، يَعْني تِلْكَ الصُّورَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ حَلْفِهِ، وَالْأَنَامِلُ لِتِلْكَ الصُّورَةِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى اللَّهِ، عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُ لِلَّهِ.

فَيَقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: كَمْ تَدْحَضُ فِي قَوْلِكَ، وَتَرْتَطِمُ فِيمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، أَرَأَيْتَكَ إِذَا ادَّعَيْتَ أَنَّ هَذِهِ كَانَتْ صُورَةً مِنْ خَلْقِ اللَّهِ سِوَى اللَّهِ أَتَيْتَهُ، فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ تَدْرِي يَا مُحَمَّدٌ، فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ أَفَتَتَّأَوَّلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَجَابَ صُورَةَ غَيْرِ اللَّهِ: «لَا يَا رَبِّ لَا أَدْرِي» فَدَعَاهَا رَبًّا، دُونَ اللَّهِ، أَمْ أَتَيْتَهُ صُورَةَ مَخْلُوقَةٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَانِي رَبِّي؟» إِنْ هَذَا لَكُفْرٌ عَظِيمٌ ادَّعَيْتَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَآيَةُ صُورَةَ تَضَعُ أَنَامِلَهَا وَكَفَّهَا فِي كَتِفِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَيَتَجَلَّى لَهُ بِذَلِكَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ غَيْرُ اللَّهِ؟

فَفِي دَعْوَاكَ ادَّعَيْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَقْرَبُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لِصُورَةِ مَخْلُوقَةٍ غَيْرِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ فِي رِوَايَتِكَ أَنَّ الصُّورَةَ قَالَتْ لَهُ: «هَلْ تَدْرِي يَا مُحَمَّدٌ» فَقَالَ لَهَا: «يَا رَبِّ»، وَهَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ صُورَةً مَخْلُوقَةً تَضَعُ أَنَامِلَهَا فِي كَتِفِ نَبِيِّ مِثْلِ مُحَمَّدٍ، فَيَتَجَلَّى لَهُ بِذَلِكَ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُمُورٌ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا قَبْلَ أَنْ تَضَعَ تِلْكَ الصُّورَةَ كَفَّهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ؟

وَيُنْحَكَ! لَا يُمَكِّنُ هَذَا جِبْرِيْلُ، وَلَا مِيكَائِيلُ، وَلَا إِسْرَافِيْلُ، وَلَا يُمَكِّنُ هَذَا غَيْرُ اللَّهِ، فَكَمْ يَجْلِبُ عَلَى نَفْسِكَ مِنَ الْجَهْلِ وَالْحَطْطِ، وَتَتَقَلَّدُ مِنْ تَفَاسِيرِ الْأَحَادِيثِ الصَّعْبَةِ، مَا لَمْ يَرْزُقْكَ اللَّهُ مَعْرِفَتَهَا، وَلَا تَأْمَنُ مِنْ أَنْ يَجْزِكَ ذَلِكَ إِلَى الْكُفْرِ كَالَّذِي تَأَوَّلْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ صُورَةَ مَخْلُوقَةٍ كَلَّمَتْهُ فَأَجَابَهَا مُحَمَّدٌ: «يَا رَبِّ»، أَمْ اللَّهُ صُورَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا، فَقَالَ: «أَتَانِي رَبِّي» لِمَا أَنَّ اللَّهَ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ مُدَبَّرٌ؟

فَفِي دَعْوَاكَ يَجُوزُ لَكَ كُلَّمَا رَأَيْتَ كَلْبًا أَوْ حِمَارًا أَوْ خِنْزِيرًا قُلْتَ: هَذَا رَبِّي لِمَا أَنَّ اللَّهَ مُدَبَّرٌ فِي صُورِهِمْ فِي دَعْوَاكَ، وَجَازَ لِفِرْعَوْنَ فِي دَعْوَاكَ أَنْ يَقُولَ: ﴿أَنَا

رَبِّكُمْ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ [النازعات: ٢٤]؛ لِمَا أَنَّ اللَّهَ مُدَبِّرٌ فِي صُورَتِهِ بِزَعْمِكَ، وَهَذَا أَبْطُلُ بَاطِلٌ، لَا يَنْجَعُ إِلَّا فِي أَجْهَلِ جَاهِلٍ.

وَيْلَكَ! إِنَّ تَأْوِيلَ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى غَيْرِ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ؛ لِمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ «أَنَّهُ لَمْ يَرِ رَبَّهُ»^(١)، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»^(٢)، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ»، وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ مَعَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: [٥٤/٥] ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] يَعْنُونَ أَبْصَارَ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا هَذِهِ الرُّؤْيُوهُ كَانَتْ فِي الْمَنَامِ، وَفِي الْمَنَامِ يُمَكِّنُ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ صُورَةٍ.

رَوَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِي، فَأَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»^(٣).

فَعِجْنَ وَوَجِدَ هَذَا لِمُعَاذٍ كَذَلِكَ صُرِفَتِ الرُّوَايَاتُ الَّتِي فِيهَا إِلَى مَا قَالِ

(١) تقدم تخريجه برقم (٧٤).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٨٦٤)، والمصنف في الرد على الجهمية (٨٩)، والنسائي في الكبرى (٧٧١٦)، والطبراني في الشاميين (١١٥٧)، والبزار (٢٦٨١)، وأبو نعيم في الحلية (٥/١٥٧، ٢٢١)، وغيرهم، من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسنده حسن. وأخرجه البخاري (٣٣٣٧، ٧١٢٧)، ومسلم (٢٩٣١)، وأبو داود (٤٧٥٩)، والترمذي (٢٢٣٥)، وأحمد (٦٣٦٥)، والمصنف في الرد على الجهمية (٩٤)، وغيرهم، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه «لن يرى أحدكم ربه حتى يموت».

(٣) أخرجه الترمذي (٣٢٣٥)، وأحمد (٢٢١٠٩)، وابن خزيمة في التوحيد (٥٤٠/٢)، والحاكم (٧٠٢/١)، وغيرهم. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال: سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث؟ فقال: هذا حديث حسن صحيح.

وقد مضى الكلام عليه قبل قليل.

مُعَاذٌ، فَهَذَا تَأْوِيلُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، لَا مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْجُنُونِ وَالْحُرَافَاتِ، فَزَعَمَتْ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ صُورَةً فِي الْيَقْظَةِ كَلَّمَتْهُ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «يَا رَبِّ»، غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّكَ لَوْ دَرَيْتَ أَنَّهُ يُخْرِجُكَ تَأْوِيلُكَ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الصَّلَالَاتِ؛ لَأَمْسَكَتَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ عَلَى حَدِّ الْحَوَارِ آمِنًا مِنَ الْجَوَابِ غَارًا أَنْ يُتَّقَدَ عَلَيْكَ.

وَقَدْ رَوَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: «بَيْنَمَا عَبْدُ اللَّهِ يَمْجُدُ رَبَّهُ إِذْ قَالَ مِعْضُدٌ: نِعَمَ الْمَرْءِ رَبَّنَا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنِّي أُجِلُّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»^(١).

فَادَّعَى الْمُعَارِضُ فِي تَفْسِيرِهِ تَخْلِيطًا مِنَ الْكَلَامِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: الشَّخْصُ فِي قَوْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ إِلَّا بِهَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، فَأَظُنُّ بِهِ أَنَّهُ يَعْنِي الشَّيْءَ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ شَخْصًا، وَاللَّهُ لَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ شَيْءٌ.

فَإِنْ كَانَ هَذَا الْمُعَارِضُ ذَهَبَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ؛ فَهَذَا مُحْضُ الزَّنْدَقَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ، وَأَعْظَمُ الْأَشْيَاءِ وَخَالِقُ الْأَشْيَاءِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ، كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

(١٨٠) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنِ الزُّبَيْرِ أَبِي عَبْدِ السَّلَامِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ^(٢).

وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نُورِ مَخْلُوقٍ إِلَّا وَلَهُ مَرَأَى وَمَنْظَرٌ، فَكَيْفَ النُّورَ الْأَعْظَمَ خَالِقُ الْأَنْوَارِ.

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٤٠)، من طريق الأعمش، به.

(٢) تقدم تخريجه برقم (١٠٧).

وَدَكَرَ الْمَعَارِضُ أَيْضًا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ حُمَيْدِ الْأَعْرَجِ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ:
«يَقُولُ دَاوُدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اذْنِبِي، فَيَقَالُ لَهُ: اذْنُهُ، فَيَذْنُو حَتَّى يَمَسَّ رُكْبَتَهُ»^(١).

فَادَّعَى الْمَعَارِضُ أَنَّ تَأْوِيلَهُ: أَنَّهُ يُذْنِبُهُ إِلَى خَلْقٍ مِنْ خَلْقِهِ، ذِي رُكْبَةٍ حَتَّى
تَمَسَّ رُكْبَتَهُ دَاوُدُ رُكْبَةَ ذَلِكَ، قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.
فَلَوْ كَانَ هَذَا الْمَعَارِضُ مَنْ يَقْطَعُ لِسَانَهُ كَانَ قَدْ نَصَحَهُ!

وَيْلَكَ! أَيُّ زِنْدِيقٍ تَرَوِي عَنْهُ هَذِهِ التَّفَاسِيرَ وَلَا تُسَمِّهِ؟ وَأَيُّ دَرَكٍ لِدَاوُدَ
إِذَا اسْتَغْفَرَ اللَّهُ لِذَنْبِهِ، وَجَلَأَ إِلَيْهِ وَاسْتَعَاذَ بِهِ فِي أَنْ يُذْنِبَهُ إِلَى خَلْقٍ سِوَاهُ، فَيَمَسَّ
رُكْبَتَهُ، وَمَا يُجْزِي عَنْ دَاوُدَ رُكْبَةَ ذَلِكَ الْمَخْلُوقِ الَّذِي إِذَا مَسَّ دَاوُدُ النَّبِيَّ رُكْبَتَهُ
غَفَرَ ذَنْبَهُ، وَأَمَّنْ رُوعَتَهُ، إِنَّ ذَلِكَ خَلَقَ كَرِيمٌ عَلَى رَبِّهِ أَكْرَمُ مِنْ دَاوُدَ، وَمِنْ جَمِيعِ
الْأَنْبِيَاءِ فِي دَعْوَاكَ، إِذْ جَعَلَهُ مَفْرَعًا لِلْأَنْبِيَاءِ وَمَعْوَلًا عَلَيْهِ فِي ذُنُوبِهِمْ، يَحْكُمُ عَلَى
اللَّهِ فِي مَغْفِرَتِهِ، فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُونَ اللَّهِ!!

وَلَا بُدَّ لِمِثْلِ هَذَا الْخَلْقِ أَنْ يَكُونَ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللَّهِ اسْمٌ فِي الْمَلَائِكَةِ أَوْ فِي
النَّبِيِّينَ، فَمَا اسْمُهُ أَيُّهَا الْجَاهِلُ؟ لَوْ تَكَلَّمَ بِهَذَا شَيْطَانٌ أَوْ مُدْمِنٌ خَمْرٍ سَكْرَانٌ، مَا
زَادَ عَلَيْكَ جَهْلًا [٥٤/هـ ظ] فَكَيْفَ إِنْسَانٌ!

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ: إِنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ لَا
بِالدُّنُوبِ مِنْهُ، أَوْ لَمْ تَعْلَمْ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بِيَوْمِ عَمَلٍ، إِنَّمَا هُوَ يَوْمٌ
جَزَاءٍ لِلْأَعْمَالِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ فِي الدُّنْيَا؟ فَكَيْفَ رَفَعَ اللَّهُ الْعَمَلَ يَوْمَئِذٍ
عَنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَأَوْجَبَهُ عَلَى دَاوُدَ؟

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٦٢)، (١١٨١)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٢٧٤)، وابن
أبي الدنيا في التوبة (٣٨)، من طريق سفيان، عن حميد، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير في
تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَهُ، عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحَسَنَ مَقَابٍ﴾ ﴿٥٥﴾ [ص: ٢٥]. دون ذكر
الركبة.

قُلْتَ: وَكَذَلِكَ مَا رَوَى الْمَسْعُودِيُّ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: «أَنَّ الرَّبَّ يَبْدُو لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ عَلَى كَثِيبٍ مِنْ كَافُورٍ، فَيَكُونُونَ مِنْهُ فِي الْقُرْبِ عَلَى قَدْرِ تَسَارُعِهِمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فِي الدُّنْيَا»^(١).

فَادَّعَيْتَ أَنَّ تَفْسِيرَ قَوْلِهِ هَذَا مِنَ الْقُرْبِ: أَنَّهُ يَبْدُو لَهُمْ بِظُهُورِ الدَّلَالَاتِ، وَبَدَلِ الْكِرَامَاتِ لِأَوْلِيَائِهِ، فَيُظْهِرُ بِهَا فَعْلَ، وَدِلَالَاتُهُ وَعَلَامَاتُهُ لَا هُوَ بِنَفْسِهِ.

فَيَقَالُ لَكَ: أَيُّهَا الْمَعَارِضُ، بِسَمَاءٍ أَثَبَّتَ عَلَى أَوْلِيَائِ اللَّهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا اللَّهَ بِدِلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَبِرِسَالَاتِ نَبِيِّهِ، وَمَا أَنْزَلَ فِي كُتُبِهِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ مَقَامِهِمْ حَتَّى يَعْرِفُوهُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ؛ إِذْ مَاتُوا كُفَّارًا فِي دَعْوَاكَ، جَهَّالًا بِاللَّهِ وَبِدِلَالَاتِهِ، فَإِنْ كَانُوا كَذَلِكَ فِي دَعْوَاكَ؛ لَمْ يَكُونُوا إِذَا أَوْلِيَائِ اللَّهِ؛ إِذْ لَمْ يَمُوتُوا عَلَى حَقِيقَةِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا اسْتَحْقَاقِ الْكِرَامَاتِ مِنَ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُونُوا أَهْلًا فِي دَعْوَاكَ أَنْ يَبْدُو لَهُمْ فِي كَثِيبٍ مِنْ كَافُورٍ، بَلْ يَحْتَجِبُ عَنْهُمْ؛ إِذْ لَمْ يَعْرِفُوهُ بِدِلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَرِسَالَاتِ نَبِيِّهِ، إِلَّا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسٌ^(٢) إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ؛ إِذْ كُلُّ كَافِرٍ وَمُتَأَفِّقٍ يَعْرِفُهُ يَوْمَئِذٍ بِدِلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ، فَمَا فَضَّلَ الْمُؤْمِنِ عِنْدَكَ فِي هَذَا عَلَى الْكَافِرِ؟

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢/١٣١)، عن المسعودي، ومن طريقه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٧٦)، والدارقطني في الرؤية (١٦٥)، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٢/٨٩٣) من طرق أبي داود الطيالسي، والطبراني في الكبير (٩/٢٣٨)، من طريق أبي نعيم، كلاهما عن المسعودي، به. وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه فإن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه.

(٢) الجادة «نفسًا» والمثبت من الأصل؛ جازر على لغة ربيعة التي حكاه ابن مالك في «كتابته شواهد التوضيح» (ص ٤٩)، ومفادها جواز الإضراب عن إثبات الألف المبدلة من تنوين النصب.

ثُمَّ فَسَّرَتْ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ: «أَنْتُمْ يَكُونُونَ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ تَسَارُعِهِمْ إِلَى الْجُمُعَةِ»: أَنَّ ذَلِكَ تَقَرُّبٌ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا».

وَيْلَكَ أَيُّهَا الْحَيْرَانُ! إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا» فِي الدُّنْيَا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لَا فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ تَرْفَعُ الْأَعْمَالُ مِنَ الْعِبَادِ.

لَقَدْ تَقَلَّدْتَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ مِنْ تَفَاسِيرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَشْيَاءَ لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا فَصِيحٌ، وَلَا أَعْجَمِيٌّ، وَلَوْ قَدْ عَشْتَ سِنِينَ؛ لَقَلْبَتِ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ثُمَّ قُلْتَ: هَذَا كَقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي النَّجْوَى: «إِنَّهُ يَدْنُو الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ فَيُقَرِّرُهُ بِدُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: سَتَرْتُمَا عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ»^(١).

قُلْتَ: فَتَفْسِيرُ «كَنَفِهِ»: نِعْمَتُهُ وَسِتْرُهُ وَعَافِيَتُهُ، فَتَأْوِيلُ هَذَا أَنَّهُ عَلَى السِّرِّ مَعَ الْقُرْبِ وَالِدُنُوِّ وَالْمُنَاجَاةِ الَّتِي قَالَهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَأَنْتَ لِجَمِيعِهَا مُنْكَرٌ، وَعَلَى مَنْ أَمِنَ بِهَا مُعْتَاطٌ.



(١) أخرجه البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٦٨)، وغيرهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

ثُمَّ طَعَنَ الْمُعَارِضُ فِي الْحُجُبِ الَّتِي احْتَجَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَنْ خَلْقِهِ، فَقَالَ: رَوَى وَكَيْعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عُبَيْدِ الْمُكْتَبِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: «احْتَجَبَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ بِأَرْبَعٍ: بِنَارٍ وَنُورٍ وَظُلْمَةٍ وَنُورٍ».

فَفَسَّرَهُ الْمُعَارِضُ تَفْسِيرًا يُضْحِكُ مِنْهُ، فَقَالَ: يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْحُجُبُ آيَاتٍ يَعْرِفُونَهَا، وَدَلَائِلَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ الْوَاحِدُ الْمَعْرُوفُ، إِذْ عَرَّفَهُمْ بِدَلَالَاتِهِ، فَهِيَ آيَاتٌ لَوْ [٥٥/و] قَدْ ظَهَرَتْ لِلخَلْقِ لَكَانَتْ مَعْرِفَتُهُمْ كَالْعِيَانِ بِهَا.

فَيَقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: عَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْطَانٍ تَلَقَّيْتَهُ؟ وَمَنْ ادَّعَى قَبْلَكَ أَنَّ حُجُبَ اللَّهِ آيَاتُهُ الَّتِي احْتَجَبَ بِهَا؟ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾ [الشورى:

٥١]؟ أَمَعْنَاهُ عِنْدَكَ: مِنْ وَرَاءِ الدَّلَالَاتِ وَالْعَلَامَاتِ؟ أَمْ قَوْلِهِ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]؛ أَهْوَى عِنْدَكَ: أَنْ لَا يَرَوْا يَوْمِئِذٍ آيَاتِهِ وَدَلَائِلَهُ؟ وَلَا يَعْرِفُوا يَوْمِئِذٍ أَنَّهُ الْوَاحِدُ الْمَعْرُوفُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي دَعْوَاكَ عَنْهُ مَحْجُوبٌ؛ لِمَا أَنَّ كَلًّا يَرَى يَوْمِئِذٍ دَلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَآيَاتِهِ، وَكُلٌّ يَعْرِفُ يَوْمِئِذٍ أَنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، فَمَا مَوْضِعُ الْحِجَابِ يَوْمِئِذٍ؟ وَكَيْفَ صَارَتْ تِلْكَ الدَّلَالَاتُ وَالْعَلَامَاتُ مِنْ نَارٍ، وَنُورٍ، وَظُلْمَةٍ؟ وَمَا يَصْنَعُ بِذِكْرِ النَّارِ وَالظُّلْمَةِ هَاهُنَا فِي الدَّلَالَاتِ؟

قُلْتَ: وَكَذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، حِجَابُهُ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهَا لَأُخْرِقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلُّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ»^(١).

(١) تقدم برقم (١٦٧).

ثُمَّ قُلْتُ: فَتَأْوِيلُ الْحِجَابِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِثْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ: هِيَ الدَّلَالَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا، وَعَلَى أَنَّ الدَّلَالَاتِ كَشَفُ عَنِ الشَّيْءِ، لَا حِجَابَ وَغَطَاءً.

ثُمَّ قُلْتُ: فَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: «لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ»، لَوْ كَشَفَتْ تِلْكَ النَّارُ؛ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ ذَلِكَ الْعِلْمَ الدَّالَّ عَلَيْهِ.

قُلْتُ: وَيَحْتَمِلُ قَوْلُهُ «سُبْحَاتُ وَجْهِهِ»، سُبْحَاتُ وَجْهِهِ ذَلِكَ الْعِلْمَ، وَذَلِكَ الْعِلْمُ وَجْهُهُ يَتَوَجَّهُ بِرُؤْيَيْهِ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ، كَقَوْلِهِ: ﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] قُلْتُ: قِبْلَةُ اللَّهِ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: نَرَاكَ قَدْ كَثُرَتْ لِحَاجَتُكَ فِي رَدِّ هَذَا الْحَدِيثِ، إِنكَارًا مِنْكَ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى؛ إِذْ تَجْعَلُ مَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ مَعْقُولٍ فِي سِيَاقِ اللَّفْظِ، أَنَّهُ وَجْهُ اللَّهِ نَفْسُهُ، فَجَعَلْتَهُ أَنْتَ وَجْهَ الْعِلْمِ، وَوَجْهَ الْقِبْلَةِ، وَإِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حِجَابُ اللَّهِ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ» فَإِنَّ لَمْ تَتَحَوَّلِ الْعَرَبِيَّةُ عَنْ مَعْقُولِهَا؛ إِنَّهُ لَوْجُهُ حَقًّا كَمَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ كَانَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ الْأَعْلَامُ لَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: حِجَابُهُ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ النَّارُ سُبْحَاتِ وَجْهِهِ الْخَلْقِ كُلِّهَا، وَمَا بَالُ تِلْكَ النَّارِ تَحْرِقُ مِنَ الْعِلْمِ سُبْحَاتِهِ، وَتَتْرُكُ سَائِرَهُ؟!

وَإِنَّمَا تَفْسِيرُ السُّبْحَاتِ: الْجَلَالُ، وَالنُّورُ فَأَيُّ نُورٍ لَوَجْهِ الْخَلْقِ حَتَّى تَحْرِقَهَا النَّارُ مِنْهُمْ؟ وَمَا لِلنَّارِ تَحْرِقُ مِنْهُمْ سُبْحَاتِهِمْ بَعْدَ أَنْ يَكْشِفَهَا اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ، وَلَا تَحْرِقَهَا قَبْلَ الْكَشْفِ؟ فَلَوْ قَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ مِنْهَا حِجَابًا وَاحِدًا لَأَحْرَقَتْ الدُّنْيَا كُلَّهَا، فَكَيْفَ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ الْخَلْقِ؟

وَيُحْكُ! إِنَّ هَذَا بَيِّنٌ، لَا يَخْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِنَّمَا نَقُولُ: احْتَجَبَ اللَّهُ بِهِذِهِ

النَّارِ عَنْ خَلْقِهِ بِقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، لَوْ قَدْ كَشَفَهَا؛ لِأَحْرَقَ نُورُ الرَّبِّ وَجَلَاؤُهُ كُلَّ مَا أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ، وَبَصَرُهُ مُدْرِكُ كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ أَنَّهُ يُصِيبُ [٥٥/ظ] مَا يَشَاءُ، وَيَصْرِفُهُ عَمَّا يَشَاءُ، كَمَا أَنَّهُ حِينَ تَجَلَّى لِذَلِكَ الْجَبَلِ خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ الْجِبَالِ، وَلَوْ قَدْ تَجَلَّى لِجَمِيعِ جِبَالِ الْأَرْضِ؛ لَصَارَتْ كُلُّهَا دَكًّا، كَمَا صَارَ جَبَلُ مُوسَى، وَلَوْ قَدْ تَجَلَّى لِمُوسَى كَمَا تَجَلَّى لِلْجَبَلِ؛ جَعَلَهُ دَكًّا، وَإِنَّمَا خَرَّ مُوسَى صَعِقًا مِمَّا هَالَهُ مِنَ الْجَبَلِ مِمَّا رَأَى مِنْ صَوْتِهِ حِينَ دُكَّ فَصَارَ فِي الْأَرْضِ.

(١٨١) وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ وَهَيْبٍ، عَنْ خَالِدِ الْحِذَاءِ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا حَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ إِذَا تَجَلَّى لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ خَشَعَ لَهُ» ^(١).

وَإِنَّمَا كَانَتْ تَحْرُقُ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ لَوْ كَشَفَهَا كُلَّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ

(١) ضعيف، أخرجه النسائي (١٤٨٥)، وابن ماجه (١٢٦٢)، وأحمد (١٨٣٦٥)، وابن خزيمة في التوحيد (٨٨٩/٢)، وغيرهم من طريق عبد الوهاب الثقفي، عن خالد الحذاء، به. وهذا إسناد منقطع؛ أبو قلابه الجرمي عبد الله بن زيد، لم يسمع من النعمان بن بشير. وأخرجه أحمد (١٨٣٥١)، والبيهقي (٣/٣٣٣) من طريق أبي قلابه، عن رجل، عن النعمان بن بشير.

وقد رواه النسائي (١٤٨٦)، وفي الكبرى (١٨٨٥)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٠٧٨)، وغيرهما من طريق قتادة، عن أبي قلابه، عن قبيصة الهلالي، به. وقاتادة لم يسمع من أبي قلابه. كما ذكر ذلك يحيى بن معين.

وأخرجه أبو داود (١١٨٥)، والنسائي (١٤٨٦)، وأحمد (٢٠٦٠٧)، وغيرهم، من طريق أيوب، عن أبي قلابه، عن قبيصة، به ولكن دون ذكر قوله (ولكن الله إذا تجلى لشيء من خلقه خضع له).

قلت: وفي كل هذه الطرق لم يصرح أبو قلابه بالتحديث، وقد عرف بالتدليس وإن كان يسيرا، لكننا نعتبره هاهنا لا سيما وهذا الاضطراب الواضح في هذه الرواية.

كَتَبَ الْفَنَاءَ عَلَيْهَا، وَرَكَّبَ مَا رَكَّبَ مِنْ جَوَارِحِ الْخَلْقِ لِلْفَنَاءِ، فَلَا يَحْتَمِلُ نُورَ الْبَقَاءِ فَتَحْرَقَ بِهِ أَوْ تُدَكَّ، كَمَا دَكَ الْجَبَلُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ رُكِّبَتِ الْأَبْصَارُ وَالْجَوَارِحُ لِلْبَقَاءِ، فَاحْتَمَلَتِ النَّظْرَ إِلَى وَجْهِهِ، وَإِلَى سُبْحَاتِهِ وَنُورِ وَجْهِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَحْرَقَ أَحَدًا، كَمَا لَوْ أَنَّ أَجْسَمَ رَجُلٍ وَأَعْظَمَهُ وَأَكْمَلَهُ لَوْ أُلْقِيَ فِي الدُّنْيَا فِي ثَنُورٍ مَسْجُورٍ لَصَارَ رَمَادًا فِي سَاعَةٍ، فَهُوَ يَحْتَرِقُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ أَلْفَ عَامٍ وَأَكْثَرَ، وَنَارُهَا أَشَدُّ حَرًّا مِنْ نَارِ الدُّنْيَا سَبْعِينَ ضِعْفًا، لَا يَصِيرُ مِنْهَا رَمَادًا، وَلَا يَمُوتُ: ﴿كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]؛ لِأَنَّ أَجْسَامَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ تُرَكَّبُ يَوْمَئِذٍ لِلْبَقَاءِ، فَاحْتَمَلَتْ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ مَا لَمْ تَكُنْ تَحْتَمِلُ جُزْءًا مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا.

وَكَذَلِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَحْتَمِلُ أَبْصَارُهُمُ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَوْ قَدْ أَدْرَكَهُمْ شَيْءٌ مِنْ سُبْحَاتِ وَجْهِهِ فِي الدُّنْيَا لَأَحْتَرَقُوا، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ تَحْتَمِلْهَا أَبْصَارُهُمْ، فَهَذَا تَأْوِيلُ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْفَاطِهُ، لَا مَا تَأَوَّلَتْ لَهُ مِنَ التَّفْسِيرِ الْمَقْلُوبِ، الَّذِي لَا يَنْقَاسُ لِلْفِظِ الْحَدِيثِ إِلَّا أَنْ تَقْلِبَ لَفْظُهُ كَمَا قَلْبَتَ تَفْسِيرَهُ، فَارْبَحِ الْعَنَاءَ؛ فَإِنَّ ظَاهِرَ الْفَاطِهِ تَشْهَدُ عَلَيْكَ بِالتَّكْذِيبِ بِالتَّوْحِيدِ.

وَسَنَذَكُرُ بَعْضَ مَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ وَفِي الرَّوَايَاتِ مِنْ أَمْرِ الْحُجُبِ؛ لِيَعْرِضَهَا عَاقِلٌ عَلَى قَلْبِهِ، هَلْ يَنْقَاسُ شَيْءٌ مِنْهَا عَلَى مَا تَأَوَّلَتْ؟
أَوَّلُ ذَلِكَ مَا رَوَيْتَهُ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:

(١٨٢) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يَرْفَعُ إِلَيْهِ

عَمَلَ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ، وَعَمَلَ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ، حِجَابَهُ النَّورِ، لَوْ كَشَفَهَا
لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ»^(١).

(١٨٣) وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، ثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ بْنِ بَشِيرِ
الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
يَقُولُ ﷺ [٥٦/و]: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ»^(٢).

(١٨٤) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، أَبْنَا هُشَيْمٍ، عَنِ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ
مَسْرُوقٍ، عَنِ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى
اللَّهِ الْفِرْيَةَ، ثُمَّ تَلَّتْ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام:
١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾ [الشورى:
٥١]^(٣).

أَفَيَجُوزُ أَنْ يَتَأَوَّلَ هَذَا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ بَشَرًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ الْآيَاتِ
وَالْعَلَامَاتِ؟

(١) صحيح، تقدم برقم (١٦٧).

(٢) حسن، أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (٥٢، ١٣٩)، والترمذي (٣٠١٠) وقال
حسن غريب، وابن ماجه (١٩٠)، والحاكم (٢٠٤/٣) وصححه، وابن أبي عاصم في
الجهاد (١٩٦)، وفي السنة (٦٠٢)، وغيرهم، من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير، به.
وموسى صدوق كما ذكر الحافظ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال «كان ممن يخطئ»، فحديثه
حسن إن شاء الله تعالى، لاسيما وقد رواه عنه غير واحد من كبار أهل الحديث كما ذكر
الترمذي رحمه الله، وسيأتي الحديث بتامه رقم (١٣٩).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري (٤٦١٢، ٧٣٨٠، ٧٥٣١)، ومسلم (١٧٧)، وغيرهما من
طريق الشعبي، به. وقد أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (٥٣)، وإسناد المصنف
فيه هشيم بن بشير و كان مدلسًا، لكنه توبع من جمع من الثقات.

(١٨٥) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَبْنَا سُفْيَانَ، عَنْ عُبَيْدِ الْمَكْتَبِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «اِحْتَجَبَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ بِأَرْبَعِ: بِنَارٍ وَظُلْمَةٍ، وَنُورٍ وَظُلْمَةٍ»^(١).

أَفِيَجُوزُ أَنْ يَتَأَوَّلَ عَلَى اللَّهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِأَرْبَعِ عِلَامَاتٍ وَأَرْبَعِ دَلَائِلَ وَنَارٍ وَظُلْمَةٍ وَنُورٍ وَظُلْمَةٍ؟

(١٨٦) وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ جِبْرِيلَ:

«هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَانْتَفَضَ جِبْرِيلُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ، لَوْ دَنَوْتُ مِنْ أَدْنَاهَا حِجَابًا؛ لَأَحْتَرَقْتُ»^(٢).

أَفِيَجُوزُ أَنْ يَتَأَوَّلَ عَلَى جِبْرِيلَ أَنْ يَقُولَ: بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ سَبْعِينَ عِلَامَةً وَدَلَالَةً مِنْ نُورٍ، لَوْ دَنَوْتُ مِنْ أَدْنَاهَا لَأَحْتَرَقْتُ؟ أَمْ يَجُوزُ أَنْ يَتَأَوَّلَ عَلَى جِبْرِيلَ أَنَّهُ لَا يَسْتَدِلُّ عَلَى مَعْرِفَةِ الْوَاحِدِ لِمَا رَأَى وَشَاهَدَ مِنْ آيَاتِهِ وَعِلَامَاتِهِ إِلَّا بِهَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْحُجُبِ الَّتِي ادَّعَيْتْ أَنَّهَا دَلَائِلٌ عَلَى مَعْرِفَةِ الْوَاحِدِ الْمَعْرُوفِ؟ أَوْ لَمْ يَكْتَفِ جِبْرِيلُ بِمَا رَأَى وَعَايَنَ مِنَ الدَّلَالَاتِ وَالْعِلَامَاتِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَهُوَ السَّفِيرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُسُلِهِ، حَتَّى يَسْتَدِلَّ عَلَيْهِ بِالْحُجُبِ الَّتِي ادَّعَيْتْ أَنَّهَا آيَاتُهُ وَعِلَامَاتُهُ؟

(١) صحيح، أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (٥٥)، من طريق أبي إسحاق الفزاري، والحاكم في المستدرک (٢/٣٢٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٩٩)، من طريق يزيد بن هارون، وابن أبي زئيم في السنة (٤٢)، من طريق وكيع بن الجراح، وأبو الشيخ في العظمة (٢٦٨)، وابن بطة في الإبانة (٣/٣٠١)، من طريق عبد الرحمن بن مهدي، أربعتهم عن سفیان الثوري، به.

(٢) مرسل، أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (٥٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/٦٧٧)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (٧٧)، وابن أبي زئيم في السنة (٤٠)، وله شاهد موصول من حديث أنس عند الطبراني في الأوسط (٦٤٠٧)، إلا أنه ضعيف.

وَلَوْ قَدْ رُزِقَتْ أَيْهَا الْمَعَارِضُ شَيْئًا مِنَ الْعَقْلِ؛ عَلِمْتَ أَنَّ مَا تَدَّعِي زُورٌ وَبَاطِلٌ، وَلَكِنْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»^(١).

(١٨٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنِ الْمُثَنَّى، عَنِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«اِحْتَجَبَ رَبُّنَا ﷻ عَنْ خَلْقِهِ بِأَرْبَعٍ: بِنَارٍ وَظُلْمَةٍ، ثُمَّ بِنُورٍ وَظُلْمَةٍ، مِنْ فَوْقِ السَّمَاوَاتِ السَّنْعِ، وَالْبَحْرِ الْأَعْلَى فَوْقَ ذَلِكَ، كُلُّهُ تَحْتَ الْعَرْشِ»^(٢).

(١٨٨) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ حُبَابَةَ بِنْتِ عَجْلَانَ الْخَزَاعِيَّةِ، عَنِ أُمِّهَا أُمِّ حَفْصِ، عَنِ صَفِيَّةِ ابْنَةِ جَرِيرٍ، عَنِ أُمِّ حَكِيمِ بِنْتِ وَدَّاعِ الْخَزَاعِيَّةِ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:

«دُعَاءُ الْوَالِدَةِ يُفْضِي إِلَى الْحِجَابِ»^(٣).

وَيَحْكُ أَيْهَا الْمَعَارِضُ! قَدْ عَلِمَ كُلُّ ذِي عَقْلٍ أَنَّ الْفَاطَةَ هَذِهِ الرَّوَايَاتِ كُلَّهَا مُخَالَفَةٌ لِمَا أَدَّعِيَتْ مِنْ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ الْمَقْلُوبَةِ، وَأَنَّ اللَّهَ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ وَعَلَامَةٍ،

(١) أخرجه البخاري (٣٤٨٣، ٣٤٨٤)، وأبو داود (٤٧٩٧)، وغيرهما من أبي مسعود البدري رحمته الله.

(٢) ضعيف، أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة (٦٨٢/٢)، من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح، به.

وفيه المثني بن الصباح، ضعفه غير واحد من أهل العلم، وقال النسائي: متروك. وقد صح الحديث من رواية عبد الله عمر بن الخطاب، موقوفا، كما تقدم، وله حكم الرفع.

(٣) ضعيف، أخرجه ابن ماجه (٣٨٦٣)، والطبراني (١٦٣/٢٥)، وعنه أبو نعيم في المعرفة (٣٤٨٦/٦)، من طريق موسى بن إسماعيل، به. وهذا إسناد ضعيف لجهالة، حبابة، وأمها، وصفية.

عَلَى الْمَرْسِيِّ الْجَهْمِيِّ الْعَيْدِ

فَكَيْفَ لَمْ يَحْتَجِبْ مِنْهَا إِلَّا بِأَرْبَعٍ، جَعَلَهَا دَلَالَةً وَعَلَامَةً عَلَى مَعْرِفَتِهِ؟ وَسَائِرُهَا
لَا تَدُلُّ فِي دَعْوَاكَ؟. [٥٦/ظ]



بَابُ إِثْبَاتِ الضَّحِكِ

ثُمَّ أَنْشَأَ الْمَعَارِضَ أَيْضًا مُنْكَرًا أَنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ إِلَى شَيْءٍ ضَحِكًا هُوَ الضَّحِكُ، طَاعِنًا عَلَى الرُّوَايَاتِ الَّتِي نَقَلْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُفسِّرُهَا أَقْبَحَ التَّفْسِيرِ وَيَتَأَوَّلُهَا أَقْبَحَ التَّأْوِيلِ.

فَذَكَرَ مِنْهَا حَدِيثَ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَتَجَلَّى رَبُّنَا ضَاحِكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

وَأَيْضًا حَدِيثَ أَبِي رَزِينِ الْعُقَيْلِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَضْحَكُ الرَّبُّ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: لَنْ نَعْدِمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا»^(٢).

وَحَدِيثَ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ضَحِكِ الرَّبِّ^(٣).

فَادَّعَى الْمَعَارِضُ فِي تَفْسِيرِ الضَّحِكِ^(٤) أَنَّ ضَحِكَ الرَّبِّ؛ رِضَاهُ وَرَحْمَتُهُ، وَصَفْحُهُ عَنِ الذُّنُوبِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: رَأَيْتَ زَرَعًا يَضْحَكُ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: قَدْ كَذَّبْتَ فِيمَا رَوَيْتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الضَّحِكِ شَبَّهْتَ ضَحِكَهُ بِضَحِكِ الزَّرْعِ؛ لِأَنَّ ضَحِكَ الزَّرْعِ لَيْسَ بِضَحِكِ، إِنَّمَا هُوَ خُضْرَتُهُ وَنَضَارَتُهُ، فَجُعِلَ مَثَلًا لِلضَّحِكِ، فَعَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ مِنْ

(١) جزء من حديث ضعيف، أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (٨٧)، وأحمد (١٩٦٥٥)، وعبد بن حميد (٥٤٠)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة (١/٢٧٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢٧٧)، والدارقطني في الصفات (٣٤)، وغيرهم، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

(٢) سيأتي مسندًا، برقم (١٨٩).

(٣) يشير المصنف إلى الحديث الصحيح، الذي أخرجه هو في الرد على الجهمية (٩٢)، ومسلم (١٩١)، وأحمد (١٥١١٥)، وأبو عوانة (٣٦٠)، وغيرهم من حديث أبي الزبير قال: سألت جابرًا، عن الورود... وفيه «فيتجل لهم يضحك فيتبعونه».

(٤) في الأصل «الرب» وكتب في الحاشية «لعله الضحك».

الْعُلَمَاءِ، أَنَّ ضَحِكَ الرَّبِّ رِضَاهُ وَرَحْمَتُهُ؟ فَسَمَّهِ وَإِلَّا فَأَنْتَ الْمَحْرَفُ قَوْلَ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ بِتَأْوِيلِ ضَلَالٍ؛ إِذْ شَبَّهْتَ ضَحِكَ اللَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ الْفَعَّالِ لِمَا يَشَاءُ ذِي
 الْوَجْهِ الْكَرِيمِ، وَالسَّمْعِ السَّمِيعِ وَالْبَصَرِ الْبَصِيرِ، بِضَحِكِ الزَّرْعِ الْمَيْتِ الَّذِي لَا
 ضَحِكَ لَهُ، وَلَا قُدْرَةَ لَهُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الضَّحِكِ، وَإِنَّمَا ضَحِكُهُ يُمَثَّلُ، وَضَحِكُ
 اللَّهِ لَيْسَ يُمَثَّلُ.

وَيُحْكُ! إِنَّ ضَحِكَ الزَّرْعِ نَضَارَتُهُ، وَزَهْوَتُهُ، وَخُضْرَتُهُ، فَهُوَ أَبَدًا مَا دَامَ
 أَخْضَرُ ضَاخِكُ لِكُلِّ أَحَدٍ لِلْوَيْ وَالْعَدُوِّ وَلِمَنْ يَسْقِيهِ، وَلِمَنْ يَحْصُدُهُ، لَا يَقْصِدُ
 بِضَحِكِهِ إِلَى شَيْءٍ، ^(١) وَاللَّهُ يَقْصِدُ بِضَحِكِهِ إِلَى أَوْلِيَائِهِ؛ عِنْدَمَا يُعْجِبُهُ فِعَالُهُمْ،
 وَيَضْرِفُهُ عَنِ أَعْدَائِهِ فِيمَا يُسْخِطُهُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ.

فَالدَّلِيلُ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ أَنَّهُ يَضْحَكُ إِلَى قَوْمٍ، وَيَضْرِفُهُ عَنِ قَوْمٍ، أَنَّ ضَحِكَ
 الزَّرْعِ مِثْلُ عَلَى الْمَجَازِ، وَضَحِكَ اللَّهِ أَصْلٌ، وَحَقِيقَةٌ لِلضَّحِكِ، يَضْحَكُ كَمَا
 يَشَاءُ، وَالزَّرْعُ أَبَدًا نَضَارَتُهُ وَخُضْرَتُهُ الَّتِي سَمَّيْتُهُ ضَحِكًا قَائِمًا أَبَدًا حَتَّى
 يُسْتَحْصَدَ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ ضَحِكُهُ رِضَاهُ وَرَحْمَتُهُ، فَقَدْ صَدَقْتَ فِي بَعْضٍ؛ لِأَنَّهُ لَا
 يَضْحَكُ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا عَنِ رِضَا فَيَجْتَمِعُ مِنْهُ الضَّحِكُ وَالرِّضَا.

وَلَا يَضْرِفُهُ إِلَّا عَنِ عَدُوٍّ، وَأَنْتَ تَنْفِي الضَّحِكِ عَنِ اللَّهِ، وَتُثَبِّتُ لَهُ الرِّضَا
 وَحَدَهُ، وَلَكِنْ جَزَعْتَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الضَّحِكِ حَتَّى
 نَفَيْتَهُ عَنِ اللَّهِ بِمَعْنَى ضَحِكِ الزَّرْعِ؛ مَالِكٌ مِنْ رَاحَةٍ فِيمَا رَوَى عَنْهُ ابْنُ مَسْعُودٍ
 ﷺ مِمَّا يُكَذِّبُ دَعْوَاكَ، وَيَسْتَحِيلُ بِهِ تَفْسِيرُكَ.

(١) زاد هنا في الأصل « وَاللَّهُ يَقْصِدُ بِضَحِكِهِ إِلَى شَيْءٍ »، ولعله انتقال نظر من الناسخ.

(١٨٩) حَدَّثَنَا هُوسَى بِنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«أَخْرَجَ رَجُلٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَمْشِي بِكَبُوعٍ عَلَى الصِّرَاطِ وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا جَاوَزَهَا التَفَّتْ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي أَنْجَانِي مِنْكَ، فَتَرَفَعَ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ: [٥٧/و] يَا رَبِّ اذْنِبِي مِنْهَا، فَيَذْنِبُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَيَرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَتَسْتَهْزِئُ بِى وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْأَلُنِي مِمَّ ضَحِكْتُ؟ هَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَحِكًا ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ؟ فَقَالَ: مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْهُ حِينَ يَقُولُ: أَتَسْتَهْزِئُ بِى، فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّى لَا أَتَسْتَهْزِئُ بِكَ، وَلَكِنِّى عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ، فَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ»^(١).

أَفَلَا تَسْمَعُ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْهُ»، أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ ضَحِكَ الزَّرْعِ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ لِلزَّرْعِ: يَضْحَكُ، وَلَا يُقَالُ يَضْحَكُ مِنْ أَحَدٍ وَلَا مِنْ أَجْلِ أَحَدٍ، وَإِنَّا لَمْ نَجْهَلْ جَمَّازَ هَذَا فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ عَلَى خِلَافٍ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ، فَقَدْ سَمِعْنَا قَوْلَ الْأَعْشى وَفَهَمْنَا مَعْنَاهُ، وَهُوَ مِنْ مَعْنَى ضَحِكِ الرَّبِّ بَعِيدٌ، إِذْ يَقُولُ:

مَارَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ ••• حَضْرَاءُ جَادَعَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطْلٌ

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِيقٌ ••• مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْهَلٌ

فَالزَّرْعُ مَا دَامَ أَحْضَرَ، فَهُوَ مُضَاحِكُ الشَّمْسِ أَبَدًا، لَا يَخْصُ بِضَحِكِهِ أَحَدًا وَلَا يَضْرِفُهُ عَنْ أَحَدٍ، وَاللَّهُ يَضْحَكُ إِلَى قَوْمٍ، وَيَضْرِفُهُ عَنْ آخَرِينَ.

(١) صحيح، أخرجه مسلم (١٨٧)، وأحمد (٣٧١٤، ٣٨٩٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٥٧)، والبيزار (٤/٢٧٣)، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة، به.

(١٩٠) وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا حَمَّادُ، ابْنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ وَكَيْعِ بْنِ حُدْسٍ، عَنْ أَبِي رَزِينِ الْعَقِيلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ضَحِكُ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ، وَقُرْبِ غَيْرِهِ، قَالَ أَبُو رَزِينٍ: أَيْضَحَكَ الرَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا» (١).

فَهَذَا حَدِيثُكَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ الَّذِي رَوَيْتَهُ وَثَبَّتَهُ وَفَسَّرْتَهُ، وَأَقْرَزْتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ قَالَهُ، فِيهِ نَفْسُ حَدِيثِكَ هَذَا مَا يَنْقُضُ دَعْوَاكَ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي رَزِينٍ ﷺ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَيْضَحَكَ الرَّبُّ؟ وَلَوْ كَانَ تَفْسِيرُ الضَّحِكِ الرَّضَى وَالرَّحْمَةُ وَالصَّفْحُ مِنَ الذُّنُوبِ فَقَطُّ؛ كَانَ أَبُو رَزِينٍ فِي دَعْوَاكَ إِذَا جَاهِلًا أَنْ لَا يَعْلَمَ أَنَّ رَبَّهُ يَرْحَمُ وَيَرْضَى وَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ، حَتَّى يَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيْرَحَمُ رَبُّنَا وَيَغْفِرُ وَيَصْفَحُ عَنِ الذُّنُوبِ؟ بَلْ هُوَ كَافِرٌ فِي دَعْوَاكَ؛ إِذْ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ بِالرَّضَى وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَقَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَسَمِعَ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَمَغْفِرَتِهِ، وَصَفْحِهِ عَنِ الذُّنُوبِ، مَا كَانَ لَهُ فِيهِ مَنُذُوحَةٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيْرَحَمُ رَبُّنَا وَيَرْحَمُ؟ إِنَّمَا سَأَلَهُ عَمَّا لَا يَعْلَمُ، لَا عَمَّا عَلِمَ وَأَمَّنَ بِهِ قَبْلُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَوَجَدَ فِيهِ ذِكْرَهُ، وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ ذِكْرَ الضَّحِكِ.

فَلَمَّا أَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يَضْحَكُ قَالَ: «لَا نَعْدَمُ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا»، وَلَوْ كَانَ عَلَى تَأْوِيلِكَ لَا سِتْحَالَ أَنْ يَقُولَ أَبُو رَزِينٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَا نَعْدَمُ مِنْ رَبِّ يَرْحَمُ وَيَرْضَى وَيَغْفِرُ خَيْرًا، لِمَا أَنَّهُ قَدْ آمَنَ وَقَرَأَ قَبْلُ فِي كِتَابِهِ: «إِنَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ» [٥٧/ظ]، فَأَعْقَلَهُ، وَمَا أَرَاكَ تَعْقَلُهُ.

(١) ضعيف الإسناد، أخرجه الطيالسي (١١٨٨)، وأحمد (١٦١٨٧، ١٦٢٠١)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٤٥٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٥٤)، وغيرهم، من طريق حماد بن سلمة، به. وهذا إسناد ضعيف فيه وكيع بن حُدْسٍ، ويقال عدس؛ الراجح فيه أنه مجهول الحال.

ثُمَّ لَمْ تَأْتَفْ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ حَتَّى ادَّعَيْتَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ أَنَّهُمْ يُفَسِّرُونَ ضَحِكَ اللَّهِ عَلَى مَا يَعْقِلُونَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَهَذَا كَذِبٌ تَدَّعِيهِ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّا لَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يُشَبِّهُ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِ اللَّهِ تَعَالَى بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ المَخْلُوقِينَ، وَلَكِنَّا نَقُولُ: هُوَ نَفْسُ الضَّحِكِ، يَضْحَكُ كَمَا يَشَاءُ، وَكَمَا يَلِيقُ بِهِ، وَتَفْسِيرُكَ هَذَا مَنبُودٌ فِي حَشِّكَ.

ثُمَّ فَسَّرْتَ الضَّحِكَ تَفْسِيرًا أَوْحَشَ مِنْ هَذَا أَيْضًا فَقُلْتَ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ضَحِكُهُ أَنْ يَبْدُو لَهُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ضَاحِكًا يَأْتِيهِمْ مُبَشِّرًا وَمُغِيثًا وَدَلِيلًا إِلَى الْجَنَّةِ.

وَيَحْكُ أَيُّهَا المَعَارِضُ! أَلَا تَسْمَعُ مَا فِي حَدِيثِكَ الَّذِي رَوَيْتَهُ، وَثَبَّتَهُ عَنْ أَبِي رَزِينٍ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَضْحَكُ رَبُّنَا؟ قَالَ: نَعَمْ»، وَلَمْ يَقُلْ: أَيْخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يَضْحَكُ، ثُمَّ قَالَ: «لَا نَعْدَمُ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا»، وَلَمْ يَقُلْ: لَا نَعْدَمُ مِنْ رَبِّ يَخْلُقُ الضَّاحِكِ، فَهَذَا فِي نَفْسِ حَدِيثِكَ لَوْ قَدْ عَقَلْتَهُ، وَأَنَّى لَكَ العَقْلُ مَعَ هَذَا التَّخْلِيطِ؟

وَادَّعَيْتَ أَيْضًا تَفْسِيرًا لِلضَّحِكِ أَبْعَدَ مِنْ هَذَا مِنَ الحَقِّ وَالمَعْقُولِ؛ فَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ مِنْ رَجُلٍ، أَوْ مِنْ شَيْءٍ تُفَسِّرُهُ أَنَّهُ يَضْحَكُهُ وَيَسْرُهُ، فَذَلِكَ ضَحِكُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى النِّسْبَةِ، يَعْنِي أَنَّ الخَلْقَ وَضَحِكَهُمْ وَكَلَامَهُمْ لله.

فَيَقَالُ لَكَ أَيُّهَا المَعَارِضُ: إِذَا تَحَوَّلَتِ العَرَبِيَّةُ إِلَى لُغَتِكَ، وَلُغَاتِ أَصْحَابِكَ؛ جَازَ فِيهَا أَنْكَرٌ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ، وَأَفْحَشُ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ، وَهَذَا أَيْضًا بَيِّنٌ فِي نَفْسِ حَدِيثِكَ الَّذِي رَوَيْتَهُ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: «أَيَضْحَكُ رَبُّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟»، وَلَمْ يَقُلْ: أَيَضْحَكُ رَبُّنَا، وَلَوْ قَالَ كَذَلِكَ لَكَانَ جَاهِلًا؛ إِذْ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيَضْحَكُ الرَّبُّ الخَلْقَ؟ وَقَدْ قَرَأَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ ﴿٤٣﴾ [النجم: ٤٣].

فَلَوْ اشْتَعَلَتْ أَيْهَا الْمَعَارِضُ فِيمَا تَتَقَلَّبُ فِيهِ مِنْ مَسَائِلِ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدِ
بْنِ الْحَسَنِ وَنُظَرَائِهِمْ؛ كَانَ أَعْدَرَ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ
الصَّعَابِ الْمَعَانِي الَّتِي كَانَ يَسْتَعْفِي مِنْ تَفْسِيرِهَا الْعُلَمَاءُ أَصْحَابُ الْعَرَبِيَّةِ
الْبُصْرَاءِ، فَتُفْسَّرُهَا بِجَهْلٍ وَضَلَالٍ.

وَسَنَذُكُرُ لَكَ أَيْضًا بَعْضَ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ضَحِكِ الرَّبِّ تَعَالَى
بِمَا يَنْقُضُ دَعْوَاكَ حَتَّى تَضُمَّهُ إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَزِينٍ، وَأَبِي مُوسَى رضي الله عنه فَتَعَلَّمَ أَنَّ
اللَّهَ لَمْ يُؤَفِّقْ فِيهَا لِصَوَابٍ مِنَ التَّأْوِيلِ.

(١٩١) حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحَمَّانِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ هُشَيْمٍ، عَنْ
مُجَالِدٍ، عَنْ أَبِي الْوَدَّاءِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«ثَلَاثَةٌ يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، وَالْقَوْمُ إِذَا
اصْطَفُوا لِلْقِتَالِ، وَالْقَوْمُ إِذَا اصْطَفُوا لِلصَّلَاةِ»^(١).

أَفَلَا تَرَى أَيْهَا الْمَعَارِضُ أَنَّ الضَّحِكَ لَا يُشْبِهُ ضَحِكَ الزَّرْعِ الَّذِي تَأَوَّلْتَهُ؛
لِأَنَّ ضَحِكَ الزَّرْعِ لَا يُحْصَى بِهِ أَحَدًا وَلَا يَضْرِفُهُ عَنْ أَحَدٍ، وَاللَّهُ يَضْحَكُ إِلَى قَوْمٍ
وَيَضْرِفُهُ عَنْ قَوْمٍ.

(١٩٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدَّمَشْقِيُّ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، حَدَّثَنِي
بَحِيرُ بْنُ سَعْدٍ^(٢)، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ كَثِيرِ [٥٨/٥] وَابْنِ مَرَّةٍ، عَنْ نُعَيْمِ ابْنِ

(١) إسناده ضعيف، أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٥٤٥)، وعنه ابن أبي عاصم في الجهاد (١٤٠)،
وأخرجه أحمد (١١٧٦١)، وابنه عبد الله في السنة (١٢٠٤)، وأبو يعلى (١٠٠٤)، وغيرهم
من طريق هشيم، به. وهذا إسناده ضعيف لأجل مجالد بن سعيد، فهو ضعيف، سئل أبو
حاتم الرازي عنه، يحتج بحديثه؟ قال: لا، وقال ابن معين: ضعيف، واهي الحديث، لا يحتج
بحديثه. وهشيم بن بشير مدلس وقد عنعن.

(٢) في الأصل «يحيى بن سعيد»، وكُتِبَ في الحاشية «صوابه بحير بن سعد». قلت: نعم.

هَمَّارٍ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُلْقَوْنَ فِي الصَّفِّ وَلَا يَلْفِتُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْعُلَى فِي الْجَنَّةِ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي مَوْطِنٍ؛ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ»^(١).

(١٩٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْمَعَاوِرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي فِرَاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى صَاحِبِ الْبَحْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: حِينَ يَرْكَبُهُ وَيَحْتَلِي مِنْ أَهْلِهِ، وَحِينَ يَمِيدُ مُتَشَحِّطًا، وَحِينَ يَرَى الْبَرَّ لِيُشْرِفَ لَهُ»^(٢).

(١٩٤) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، أَبْنَا إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، وَأَبِي الْكَنُودِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ إِلَى اثْنَيْنِ: رَجُلٌ قَامَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، وَرَجُلٌ كَانَ مَعَ قَوْمٍ فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَأَنْهَرُوا وَمَا وَجَّهَ عَلَيْهِمْ، فَاللَّهُ يَضْحَكُ إِلَيْهِ»^(٣).

(١) أخرجه أحمد (٢٢٤٧٦)، وسعيد بن منصور في سننه (٢٥٦٦)، وأبو يعلى (٦٨٥٥)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٢٧٧)، والآنسوري في الشريعة (٦٥٠)، من طرق عن إسماعيل بن عياش، به. ورجاله ثقات وإسماعيل بن عياش في روايته عن أهل بلده من الشاميين ثقة، وبحير بن سعد منهم.

(٢) إسناده ثقات، خلا عبد الله بن صالح، وقد تويع. أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٧٢٠)، عن زيد بن الحباب، وابن خزيمة في التوحيد (٥٨١ / ٢)، من طريق ابن وهب، كلاهما عن أبي شريح عبد الرحمن بن شريح، به.

(٣) أخرجه الآنسوري في الشريعة (٦٣٧)، من طريق يحيى بن آدم، عن إسرائيل، به. واختلف فيه على إسرائيل فرواه أحمد بن يونس عنه عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، وأبي الكنود، ورواه يحيى بن آدم، عنه، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، وأبي الكنود. وينظر علل الدارقطني (٢٦٧ / ٥).

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ مِنْ رَجُلَيْنِ؛ قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ كِلَاهُمَا دَاخِلُ الْجَنَّةِ: مُشْرِكٌ قَتَلَ مُسْلِمًا، ثُمَّ يُسَلِّمُ فَيُسْتَشْهَدُ بَعْدُ».

(١٩٥) حَدَّثَنَا هُجْرُ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

(١٩٦) وَحَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (٢).

(١٩٧) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الْبَغْدَادِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا أَبُو زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَدَيْلِ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ مِمَّنْ ذَكَرَهُ فِي الْأَسْوَاقِ» (٣).

(١) أخرجه أحمد (١٠٦٣٦) من طريق محمد بن أبي حفصة، وابن خزيمة في التوحيد (٥٧٢/٢)، من طريق عبد الرحمن بن يزيد، كلاهما عن الزهري، به. وهذا إسناد متأسك، وينظر الإسناد الذي بعده.

(٢) صحيح، أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٢٣)، من طريق القعنبي، به. وأخرجه البخاري (٢٨٢٦)، عن عبد الله بن يوسف التنيسي، والنسائي (٣٨/٦)، من طريق عبد الرحمن بن القاسم العتقي، وابن حبان (٢١٥)، من طريق أحمد بن أبي بكر أبي مصعب الزهري، والأجري (٦٣٠)، من طريق مصعب بن عبد الله الزبيري، والبيهقي (٢٧٨/٩)، من طريق ابن وهب، كلهم عن مالك، به. والحديث في الموطأ (٤٦٠/٢)، ورواه مسلم (١٨٩٠) وغيره، من حديث أبي الزناد، به.

(٣) إسناده حسن، إسماعيل بن زكريا مقارب الحديث، كما قال الإمام أحمد، وباقي إسناده ثقات. ولم أجد من أخرجه سوى المصنف. وقال أبو داود في المراسيل (١/١١٢): «حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن نصر، قال: سألت سفیان بن عيينة قلت: يا أبا محمد أريد أسألك =

(١٩٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، ثنا إسماعيلُ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ قَالَتْ: لَمَّا تُوِّفِيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه صَاحَتْ أُمُّهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا يَرِقُّ دَمْعُكَ، وَيَذْهَبُ حَزْنُكَ؟ فَإِنَّ ابْنَكَ أَوَّلُ مَنْ ضَحِكَ اللَّهُ إِلَيْهِ»^(١).

وَلَوْ كَانَ تَأْوِيلُ ضَحِكِهِ مَا شَبَّهَتْ بِهِ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ مِنْ ضَحِكِ الزَّرْعِ؛ مَا كَانَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ ضَحِكَ اللَّهُ إِلَيْهِ»؛ لِأَنَّ خُضْرَةَ الزَّرْعِ وَنَضَارَتَهُ بَادِيَةٌ لِأَوَّلِ نَاطِرٍ إِلَيْهَا وَآخِرٍ، لَا يَقْصِدُ بِضَحِكِهِ إِلَى تَقِيٍّ، وَلَا يَضْرِفُهُ عَنْ شَقِيٍّ، فَكَمْ تَدْحَضُ فِي بَوْلِكَ، وَتَعْتُرِي فِي قَوْلِكَ، وَتَغْرُ مِنْ حَوْلِكَ!.

أَوْ لَمْ تَقُلْ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ هَذَا أَنَّ اللَّهَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، وَلَا يَجِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَتَوَهَّمَ فِي صِفَاتِهِ مَا يَعْقِلُهُ مِنْ نَفْسِهِ؟ وَأَنْتَ تَقِيسُهُ فِي ضَحِكِهِ بِالزَّرْعِ وَتَتَوَهَّمُ فِيهِ مَا تَتَوَهَّمُ بِالزَّرْعِ.

وَادْعَيْتِ أَيْضًا فِي صَدْرِ كِتَابِكَ هَذَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى اجْتِهَادُ الرَّأْيِ، وَأَنْتَ تَجْتَهِدُ فِيهَا أَقْبَحَ الرَّأْيِ، حَتَّى مِنْ قَبَاحَةِ اجْتِهَادِكَ تَتَخَطَّى بِهِ الْحَقَّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَالصَّوَابَ إِلَى الْخَطِّإِ. [٥٨/ظ]

= قال: لا تسأل، قلت: إذا لم أسألك فمن أسأل، قال: سل قلت: ما تقول في هذه الأحاديث التي رويت نحو: القلوب بين أصبعين، وأن الله يضحك أو يعجب ممن يذكره في الأسواق؟ فقال: «أمروها كما جاءت بلا كيف».

(١) أخرجه أحمد (٢٧٥٨١)، وفي فضائل الصحابة (٨٢٤/٢)، والسنة لابن أبي عاصم (٥٥٩)، وابن خزيمة في التوحيد (٥٨٠/٢)، وغيرهم، من طريق يزيد بن هارون، به. وإسحاق بن راشد هذا قال الحافظ: مقبول، ولم نجد له متابع. وقال ابن خزيمة: «الست أعرف إسحاق بن راشد هذا، ولا أظنه الجزري، أخو النعمان بن راشد».

تنبيه: أدخل ناسخ الأصل هذا الإسناد في الذي قبله من عند إسماعيل لانتقال نظره، ثم علق في الحاشية بقوله: مكرر. والإسناد المثلث هكذا في «س»، وفي مصادر التخريج جميعا.

أَوْ لَمْ تَذْكُرْ فِي كِتَابِكَ أَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ فِي التَّوْحِيدِ إِلَّا الصَّوَابُ فَقَطُّ؟ فَكَيْفَ
تُحَوِّضُ فِيهِ بِنَا لَا تَدْرِي؟ أَمْصِيبُ أَنْتَ أَمْ مَخْطِئٌ؟ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا نَزَاكَ تُفَسِّرُ
التَّوْحِيدَ بِالظَّنِّ، وَالظَّنُّ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَهُوَ قَوْلُكَ: يَحْتَمِلُ فِي تَفْسِيرِهِ كَذَا،
وَيَحْتَمِلُ كَذَا تَفْسِيرًا وَيَحْتَمِلُ فِي صِفَاتِهِ كَذَا، وَيَحْتَمِلُ خِلَافَ ذَلِكَ كَذَا، وَيَحْتَمِلُ
فِي كَلَامِهِ كَذَا وَكَذَا، وَالِاحْتِمَالُ ظَنٌّ عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ يَقِينٍ، وَرَأْيٌ غَيْرُ مُبِينٍ،
حَتَّى تَدَّعِي لَهِ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ أَلْوَانًا كَثِيرَةً، وَوُجُوهاً كَثِيرَةً أَنَّهُ يَحْتَمِلُهَا لَا
تَفِئُ عَلَى الصَّوَابِ مِنْ ذَلِكَ فَتَخْتَارُهُ، فَكَيْفَ تَنْدُبُ النَّاسَ إِلَى صَوَابٍ
التَّوْحِيدِ، وَأَنْتَ دَائِبٌ تَجْهَلُ صِفَاتِهِ، وَأَنْتَ تَقْسِمُهَا بِمَا لَيْسَ عِنْدَكَ بِيَقِينٍ؟ وَلَكِنَّا
نَظُنُّكَ تَقُولُ الشَّيْءَ فَتَنْسَاهُ، حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْكَ فِيهِ مَا يَأْخُذُ بِحَلْقِكَ أَوْ
يَكْظِمُكَ.

وَالْعَجَبُ مِنْ رَجُلٍ يَدَّعِي عَلَى قَوْمٍ زُورًا وَكَذِبًا أَنَّهُمْ يُشَبِّهُونَ اللَّهَ بِآدَمَ فِي
صُورَتِهِ، فَتَدَّعِي عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ كُفْرًا، وَهُوَ يُشَبِّهُهُ فِي يَدِهِ بِأَقْطَعٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ،
وَفِي بَصَرِهِ بِأَعْمَى، وَفِي سَمْعِهِ بِأَصَمٍّ، وَفِي وَجْهِهِ بِوَجْهِ الْقَبْلَةِ، وَوُجُوهُ الْأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ، وَفِي كَلَامِهِ بِأَبْكَمٍ، حَتَّى تَتَوَهَّمُ فِي كَلَامِهِ أَنَّهُ كَكَلَامِ الْجِبَالِ وَالشَّجَرِ،
وَفِي ضَحِكِهِ بِالزَّرْعِ الْأَخْضَرِ.

فَكَيْفَ تُجِيزُ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ مِنْ ذَلِكَ مَا تَجْحَدُهُ عَلَى غَيْرِكَ؟ لَقَدْ
احْتَضَرْتَ وَاسِعًا، وَكَلَّمَا احْتَجَجْتَ لِمَذْهَبِكَ مِنْ بَاطِلٍ احْتِمَلِ، وَمَا احْتَجَّ عَلَيْكَ
غَيْرُكَ فِيهِ مِنْ حَقٍّ بَطُلٌ! رُوَيْدُكَ بِالْقَضَاءِ فَلَا تَعْجَلْ، فَتَزَلَّ قَدَمُكَ، وَتَسْتَجْهَلَ،
وَتَفْتَضِحَ بِهَا عِنْدَ مَنْ عَقِلَ.

وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْجَهْمِيَّةِ مِنَ الْحُجَجِ إِلَّا مَا حَكَيْتَ عَنْهُمْ مِنْ هَذِهِ الْعَمَايَاتِ
الْمُسْتَشْنَعَةِ، وَالتَّفَاسِيرِ الْمَقْلُوبَةِ؛ مَا أَسَدَيْتَ إِلَيْهِمْ بِذِكْرِهَا نَصِيحَةً، وَقَدْ زِدْتَهُمْ
بِهَا فَضِيحَةً عَلَى فَضِيحَةٍ، إِذْ تُضَيِّفُ إِلَيْهِمْ هَذِهِ الشَّنَائِعَ الْقَبِيحَةَ، فَكَشَفْتَ عَنْهُمْ

الْغِطَاءَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ هَيْئَةً فِي خَفَاءِ.

وَرَوَى الْمَعَارِضُ أَيْضًا عَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ اللَّهَ قَدْ مَلَأَ الْعَرْشَ، حَتَّى إِنْ لَهُ أَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ، ثُمَّ فَسَّرَ قَوْلَ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَدْ مَلَأَهُ آلَاءٌ وَنِعْمًا حَتَّى إِنْ لَهُ أَطِيطًا، لَا عَلَى تَحْمِيلِ جِسْمٍ، فَقَدْ حَمَلَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ الْأَمَانَةَ، فَأَبِينِ أَنْ يَحْمِلْنَهَا، وَالْأَمَانَةُ لَيْسَتْ بِجِسْمٍ، فَكَذَلِكَ يَحْتَمِلُ مَا وَصَفَ عَلَى الْعَرْشِ.

فَيُقَالُ هَذَا الْمَعَارِضُ: لَجَلَجَتَ بِهَا وَلَبَسَتْ، حَتَّى صَرَّحَتْ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ، إِنَّمَا عَلَيْهِ الْآوَةُ وَنِعْمَاؤُهُ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ إنْكَارِ الْعَرْشِ غَايَةٌ بَعْدَ هَذَا التَّفْسِيرِ.

وَيْلَكَ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْعَرْشِ بِزَعْمِكَ إِلَّا الْآوَةُ، وَنِعْمَاؤُهُ، وَأَمْرُهُ فَمَا بَالُ الْعَرْشِ يَتَأَطَّطُ مِنَ الْآءِ وَالنِّعْمَاءِ؟ لَكَأَنَّهَا عِنْدَكَ أَعْكَامُ الْحِجَارَةِ وَالصُّخُورِ وَالْحَدِيدِ؛ فَيَتَأَطَّطُ مِنْهَا الْعَرْشُ ثِقَلًا، إِنَّمَا الْآلَاءُ طَبَائِعُ أَوْ صَنَائِعُ لَيْسَ لَهَا ثِقَلٌ، وَلَا أَجْسَامٌ يَتَأَطَّطُ مِنْهَا الْعَرْشُ، مَعَ أَنَّكَ قَدْ جَحَدْتَ فِي تَأْوِيلِكَ هَذَا أَنْ يَكُونَ عَلَى الْعَرْشِ شَيْءٌ مِنَ اللَّهِ، وَلَا مِنْ تِلْكَ الْآلَاءِ وَالنِّعْمَاءِ، إِذْ شَبَّهْتَهَا بِمَا حَمَلَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ مِنَ الْأَمَانَةِ فَأَبِينِ أَنْ يَحْمِلْنَهَا، فَقَدْ أَقْرَرْتَ بِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ شَيْءٌ؛ لِأَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ [٥٩/١] وَالْجِبَالَ إِذْ أَبِينِ أَنْ يَحْمِلْنَ الْأَمَانَةَ؛ لَمْ يَحْمِلْنَهُنَّ اللَّهُ شَيْئًا، بَلْ تَرَكْنَهُنَّ خَلُوهَا مِنْ تِلْكَ الْأَمَانَةِ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُمًا جَهُولًا.

فَفِي دَعْوَاكَ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ الْآلَاءِ وَالنِّعْمَاءِ الَّتِي ادَّعَيْتَ، كَمَا لَيْسَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ مِنْ تِلْكَ الْأَمَانَةِ شَيْءٌ فَكَمَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ خَلُوهَا مِنَ الْأَمَانَةِ؛ كَذَلِكَ الْعَرْشُ عِنْدَكَ خَلُوهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ.

فَانظُرْ أَيُّهَا الْجَاهِلُ أَنْ تُورِدَكَ هَذِهِ التَّفَاسِيرُ مِنَ الْمَهَالِكِ، وَمَاذَا تَجُرُّ إِلَيْكَ مِنَ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ، فَتَشْهَدُ عَلَيْكَ بِأَفْبَحِ الْمَحَالِ، وَلَمْ تَتَأَوَّلْ فِي الْعَرْشِ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ تَأْوِيلًا أَفْحَشَ وَلَا أَبْعَدَ مِنَ الْحَقِّ مِنْ هَذَا.

وَادْعَيْتَ أَيضًا أَنْ قَتَادَةَ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ خَلْقَهُ اسْتَلْقَى وَوَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَهُ»^(١).

ثُمَّ فَسَّرَهُ الْمَعَارِضُ بِأَسْمَجِ التَّفْسِيرِ وَأَبْعَدَهُ مِنَ الْحَقِّ، وَهُوَ مُقَرُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ قَالَهُ.

فَزَعَمَ أَنَّهُ قِيلَ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ اسْتَلْقَى»، فَتَفْسِيرُهُ: أَنَّهُ أَلْقَاهُمْ وَبَثَّهْمَ، وَجَعَلَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَوَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى»، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِالرَّجْلِ الْجَمَاعَةَ الْكَثِيرَةَ، كَقَوْلِ النَّاسِ: «رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ»، فَسَبَبَتْ تِلْكَ الرَّجُلَ إِلَى اللَّهِ كَمَا نُسِبَ رُوحَ عَيْسَى إِلَى اللَّهِ بِالْإِضَافَةِ، فَأَلْقَى رَجُلًا عَلَى رَجُلٍ أَيْ جَمَاعَةً عَلَى جَمَاعَةٍ - فِي دَعْوَاهُ -.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: مَنْ يَتَوَجَّهُ لِتَقْيِضَةِ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ شِدَّةِ اسْتِحَالَتِهِ وَخُرُوجِهِ عَنِ جَمِيعِ الْمَعْقُولِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْإِنْسِ؟ وَمَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهَا يَنْطَلِقُ لَهَا حَتَّى لَا تَحْتَاجُ تَقْيِضَةً، وَيَلْتَكُ! عَمَّنْ أَخَذَتْ هَذَا التَّفْسِيرَ؟ وَمَنْ عَلَّمَكَ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا؟ فَسَمِّهِ

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٦٨)، والطبراني (١٩/١٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٦٧)، قال البيهقي عقبه: «فهذا حديث منكر». وقال ابن رجب الحنبلي في فتح الباري له (٤٠٧/٣): «لا أصل لرفعه وإنما هو متلقى من اليهود».

وقال الشيخ الالباني رحمه الله في ظلال الجنة: منكر. وقد وقع في الأصل «أبا قتادة»، وهذا وهم إنما هو قتادة بن النعمان، وصوبته من «س»، والمصادر.

حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنْكَ عَارُهُ، وَيَلْزَمَ مَنْ قَالَهُ، فَأَعْرَبَ بِهَا مِنْ صَحِيحَةٍ! وَأَعْظَمَ بِهَا مِنْ
سُخْرِيَّةٍ!

وَيَحْكُ! أَحَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا فَسَمَّاهُمْ رِجَالًا لَهُ ثُمَّ أَلْقَى رِجَالًا عَلَى
رِجُلٍ، بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ؟! أَحَطَبًا كَانُوا فَخَدَّاهُمْ، فَأَلْقَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
فِي الشَّمْسِ؟ وَفِي أَيِّ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَجَدْتَ اسْتَلْقَى: فِي مَعْنَى أَلْقَى؟ فَإِنَّكَ لَمْ
تَجِدْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ لُغَاتِهِمْ.

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ احْتِجَاجُكَ بِجَهْلِكَ لِمَقْلُوبِ تَفْسِيرِكَ هَذَا بِقَوْلِ
الشَّاعِرِ:

فَمَرَّ بِنَا رِجُلٌ مِنَ النَّاسِ وَأَنْزَوَى... إِلَيْهِمْ مِنَ الرَّجُلِ الثَّمَانِينَ أَرْجُلٌ
وَيْلَكَ! إِنَّمَا قَالَ: رِجُلٌ مِنَ النَّاسِ، وَرِجُلٌ مِنَ الثَّمَانِينَ، وَلَمْ يَقُلْ: رِجُلٌ مِنَ
اللَّهِ، كَمَا ادَّعَيْتَ أَنَّ الْخَلْقَ رِجُلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَلْقَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ
انْتَحَلْتَ أَنْتَ فِيهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ بِمَا بَهَّتْ بِهِ، وَلَوْ تَكَلَّمْتَ بِهَذَا مَجْنُونٌ مَا زَادَهُ، فَبُؤْسًا
لِقَرِيَّةٍ مِثْلِكَ فَفِيهِهَا، وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ فِيهَا!



وَادَّعَى الْمَعَارِضُ أَيْضًا زُورًا عَلَى قَوْمِ أُمَّهُمْ يَقُولُونَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ:
﴿بَحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] قَالَ: يَعْنُونَ بِذَلِكَ الْجَنْبِ
الَّذِي هُوَ الْعُضْوُ، وَلَيْسَ عَلَى مَا يَتَوَهَّمُونَهُ.

فَيَقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ: مَا أَرْخَصَ الْكَذِبَ عِنْدَكَ، [٥٩/ظ] وَأَخْفَهُ عَلَى
لِسَانِكَ! فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي دَعْوَاكَ فَاتَّبِرْ بِهَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ قَالَهُ، وَإِلَّا
فَلِمَ تُشْنَعُ بِالْكَذِبِ عَلَى قَوْمِ هُمْ أَعْلَمُ بِهَذَا التَّفْسِيرِ مِنْكَ، وَأَبْصُرُ بِتَأْوِيلِ كِتَابِ
اللَّهِ مِنْكَ، وَمِنْ إِمَامِكَ؟ إِنَّهَا تَفْسِيرُهَا عِنْدَهُمْ، تَحْسُرُ الْكَفَّارَ عَلَى مَا فَرَطُوا فِي
الْإِيَّانِ وَالْفَضَائِلِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى ذَاتِ اللَّهِ، وَاخْتَارُوا عَلَيْهَا الْكُفْرَ وَالسُّخْرِيَّةَ
بِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ؛ فَسَمَّاهُمُ السَّاخِرُونَ.

فَهَذَا تَفْسِيرُ الْجَنْبِ عِنْدَهُمْ. فَمَا أَنْبَأَكَ أُمَّهُمْ قَالُوا: جَنْبٌ مِنَ الْجُنُوبِ؟ فَإِنَّهُ
لَا يَجْهَلُ هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ مِنْ عَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ، فَضَلَّا عَنْ عُلَمَائِهِمْ، وَقَدْ قَالَ أَبُو
بَكْرٍ الصَّدِيقُ عليه السلام: «الْكَذِبُ مُجَانِبُ الْإِيَّانِ» ^(١)، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «لَا
يَجُوزُ مِنَ الْكَذِبِ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ» ^(٢)، وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: «مَنْ كَانَ كَذَّابًا؛ فَهُوَ
مُنَافِقٌ» ^(٣)، فَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ.



(١) صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٥٩٩٤)، وأحمد (١٦)، وعنه ابنه عبد الله في
السنة (٧٨٦)، وغيرهم من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، عن أبي
بكر رضي الله عنه.

(٢) صحيح، أخرجه أحمد (٣٨٩٦)، من طريق أبي الأحوص، والبخاري في الأدب المفرد
(٣٨٧)، من طريق أبي معمر، وابن المبارك في الزهد (٤٩١/١)، من طريق أبي عبيدة، وابن
أبي شيبة (٢٥٩٣٩)، من طريق أبي البختري، وغيرهم عن ابن مسعود.

(٣) صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٩٩٧)، وابن بطة في الإبانة (٩٣٨)، من طريق إسماعيل
بن أبي خالد، عن الشعبي.

وَرَوَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ ثَوْبَانَ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، مَنْ يَنْظُرُ إِلَى نَعِيمِهِ وَجَنَاتِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ ﷻ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ (٢٢) ﴿[القيامة: ٢٢]﴾»^(١)

قَالَ الْمُعَارِضُ: فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ نَظْرًا إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي هِيَ أَعْلَى الْجَنَانِ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: قَدْ جِئْتَ بِتَفْسِيرٍ طَمَّ عَلَى جَمِيعِ تَفْسِيرِكَ ضَحَلَّةً وَجَهَالَةً، وَلَوْ قَدْ رَزَقَكَ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ مَعْرِفَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لَعَلِمْتَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي رَوَيْتَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ، وَهَذِهِ الْأَفْظَاظِ الْوَاضِحَةِ لَا يَحْتَمِلُ تَفْسِيرًا غَيْرَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَلَا تَصْدِيقَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ.

وَأَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِلَى وَجْهِهِ اللَّهِ»، وَلَمْ يَقُلْ: إِلَى وَجْهِهِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَاتِ، وَمَنْ سَمَى مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَجْهًا لِلَّهِ قَبْلَكَ؟ وَفِي أَيِّ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَجَدْتَ أَنَّ وَجْهَ اللَّهِ أَعْلَى جَنَّتِهِ؟ مَا لَقِيَ وَجْهَ اللَّهِ دُونَ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ مِنْ تَفْسِيرِكَ؟! مَرَّةً تَجْعَلُهُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَرَّةً تَجْعَلُهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ، وَمَرَّةً تَجْعَلُهُ وَجْهَ الْقِبْلَةِ، وَمَرَّةً تُشَبِّهُهُ بِوَجْهِ الثَّوْبِ، وَوَجْهِ الْحَائِطِ، وَاللَّهُ سَائِلُكَ عَمَّا تَتْلَعَبُ بِوَجْهِهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. فَإِنْ كَانَ كَمَا ادَّعَيْتَ: أَنْ أَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ

(١) أخرجه عبد بن حميد (٨١٩ - منتخب)، وعنه الترمذي (٢٥٥٣، ٣٣٣٠)، وأحمد (٤٦٢٣)،

وعنه ابنه عبد الله في السنة (٤٦١)، وغيرهم من طرق عن ثوير بن أبي فاختة، وهو ضعيف كما قال يحيى بن معين، وأبو حاتم، وغيرهما. وقال الدارقطني: متروك، وقال ابن عدي: قد نسب إلى الرفض. فالحديث ضعيف.

(٢) في الأصل «ذي»، وهو خلاف الجادة، والمثبت من «س».

مِنَ الْكِرَامَةِ الَّتِي يَتَوَقَّعُونَهَا مِنَ اللَّهِ، أَفَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثِكَ أَيْضًا: «إِنَّ أَدْنَاهُمْ مَنْزِلَةٌ يَنْظُرُونَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ جَنَاتِهِ وَنَعِيمِهِ وَكَرَامَاتِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَإِنَّ الْأَدْنَى مِنْهُمْ يَتَوَقَّعُونَ مِنْ كِرَامَاتِ اللَّهِ مَا يَتَوَقَّعُ أَكْرَمُهُمْ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى أَعْلَى الْجَنَّةِ كَمَا يَنْظُرُ أَكْرَمُهُمْ؟» فَمَا مَوْضِعُ تَمْيِيزِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَدْنَى بِالنَّظَرِ إِلَى مُلْكِهِ وَنَعِيمِهِ، وَالْأَعْلَى إِلَى وَجْهِهِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً؛ إِذْ كُلُّهُمْ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ [٦٠/و] فِيهَا غَيْرُ مُحْجُوبِينَ، وَلَا عَنِ التَّوَقُّعِ تَمْنُوعِينَ حَتَّى تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَكْرَمِينَ مِنْهُمْ مَا لَمْ يَتَلْ فِي الْأَدْنَى مِنْهُمْ تَشْبِيهًُا لَوْجْهِهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَتَكْذِيبًا لِدَعْوَاكَ، فَقَالَ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] وَلَمْ يَقُلْ: إِلَى كِرَامَاتِهَا نَاطِرَةٌ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَوْحَشَهَا مِنْ تَأْوِيلِ، وَأَقْبَحَهَا مِنْ تَفْسِيرِ، وَأَشَدَّهَا اسْتِحَالَةً فِي جَمِيعِ لُغَاتِ الْعَالَمِينَ، فَسُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزُرْكَ مِنْ الْفَهْمِ إِلَّا مَا تَرَى، لَوْ تَكَلَّمْتَ بِهَذَا الْكَلَامِ صَبِيحَانَ الْكُتَابِ لَأَسْتَضْحَكَ النَّاسُ مِنْهُمْ، فَكَيْفَ رَجُلٌ يَعُدُّ نَفْسَهُ مِنْ عِدَادِ عُلَمَاءِ بِلَادِهِ؟

وَرَوَى الْمُعَارِضُ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ مُحَمَّدٍ، رَوَى عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدٍ (١).
وَرَوَى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «رَأَى رَبَّهُ جَعْدًا أَمْرَدًا عَلَيْهِ حُلَّةٌ خَضْرَاءُ» (٢).

فَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ فَسَّرُوا هَذَا أَنَّ هَذِهِ صِفَةُ جَبْرِيلَ، فَعَرَفَ

(١) رواه الطبراني في كتاب السنة كما في اللآلئ المصنوعة للسيوطي (١/٣٣-٣٤)، من طريق

حجاج بن محمد، به. وإسناده منقطع فإن ابن جريج، لم يسمع من الضحاك.

(٢) تقدم الكلام على هذا الحديث ص (٢٨١).

رَبُّهُ بِرُؤْيَةِ جِبْرِيلَ عِلْمًا بِقَلْبِهِ بِإِدْرَاكِهِ جِبْرِيلَ عَيَانًا، فَهَذَا تَفْسِيرٌ أَنَّهُ رَأَى مِنْ خَلْقِهِ، وَهُوَ الصُّورَةُ الَّتِي شَاهَدَ بَبَصَرِهِ، وَكَانَتْ الصُّورَةُ صُورَةَ جِبْرِيلَ.

فَقُلْنَا لِهَذَا الْمَعَارِضِ الْمُنَاقِضِ: أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ وَضْعِ الزَّنَادِقَةِ؟ ثُمَّ تَدَّعِي هَاهُنَا أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ فَسَّرُوهُ أَنَّهُ صُورَةُ جِبْرِيلَ، وَأَيُّ صَاحِبِ عِلْمٍ يُفَسِّرُ أَحَادِيثَ الزَّنَادِقَةِ، يُوْهِمُ النَّاسَ أَمْتًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ إِلَّا إِنْ يَكُونُ زُعْمَاؤُكَ هَؤُلَاءِ الْمُعْطَلُونَ؟ وَكَيْفَ تُثَبِّتُ الشَّهَادَةَ عَلَى حَدِيثِ الزَّنَادِقَةِ أَنْ هَذَا تَفْسِيرُهُ؟ أَوْ لَيْسَ قَدْ أَنْبَأْنَاكَ فِي صَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا أَنَّ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الرِّوَايَاتِ يُعَارِضُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، وَيَقُولُ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ؛ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]».

غَيْرَ أَنَّكَ فَسَّرْتَهُ تَفْسِيرًا شَهِدْتَ فِيهِ بِالْكَفْرِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ ادَّعَيْتَ أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ رَبُّهُ، وَأَنَّهُ قَالَ لِصُورَةِ مَخْلُوقَةٍ شَاهَدَهَا بِبَصَرِهِ أَنَّهُ رَبُّهُ، فَتَفَكَّرَ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ فِيمَا يَجْلِبُ عَلَيْكَ تَأْوِيلُكَ هَذَا مِنَ الْفَضَائِحِ، حِينَ تَدَّعِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَعْرِفْ جِبْرِيلَ مِنَ اللَّهِ، حَتَّى يَرَى صُورَةَ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ شَابٍّ جَعْدٍ، فَيَدَّعِي أَنَّهُ رَبُّهُ بِزَعْمِكَ.

لَوْ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ أَبُوكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِهَذَا، وَمَا أَشْبَهَهُ! أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ: إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ قَالُوا: إِنَّ هَذَا صُورَةُ جِبْرِيلَ، فَمِنْ أَيِّ أَهْلِ الْعِلْمِ سَمِعْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ؟ فَاسْنِدُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْنِدُهُ إِلَّا إِلَى مَنْ هُوَ أَجْهَلُ مِنْكَ.

وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ إِنَّمَا تَعَالِطُ بِمِثْلِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ لِتَدْفَعَ بِهَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، وَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «تَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»، فَتُوْهِمُ النَّاسَ

أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الَّتِي تَسْتَنْكِرُهَا، وَتَلْتَمِسُ لَهَا هَذِهِ الْعَمَايَاتِ كَالَّتِي يَرُوْنَ فِي الرُّؤْيِيَةِ وَالنُّزُولِ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَأَنَّهُ لَا تُدْفَعُ تِلْكَ بِمِثْلِ هَذَا التَّفْسِيرِ الْمَقْلُوبِ، لِمَا أَتَى قَدْ ثَبَّتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَسَانِيدٍ كَالصُّخُورِ، فَلَا يُدْفَعُ إِلَّا بِأَثَرٍ مِثْلِهِ مَأْثُورٍ، فَارْبِحِ الْعِنَاءَ! فَقَدْ عَلِمْنَا حَوْلَ مَاذَا تَدُورُ، وَلَنْ نَعْرِ بِمِثْلِهَا إِلَّا كُلَّ مَغْرُورٍ.

وَاحْتَجَّ الْمُعَارِضُ أَيْضًا فِي إِنْكَارِ الرُّؤْيِيَةِ بِحَدِيثِ رَوَاهُ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ صَرَبَ الْعَزَى بِالسَّيْفِ فَقَالَ لَهُ: «كُفْرَانِكَ، لَا سُبْحَانَكَ، إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ»^(١).

قَالَ الْمُعَارِضُ: فَهَذِهِ رُؤْيِيَةٌ عِلْمٌ لَا رُؤْيِيَةٌ بَصَرٍ. قَالَ: يَعْنِي أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَرُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَنَحْوِ مَا رَأَى خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي دُنْيَاهُ.

قَالَ الْمُعَارِضُ: وَفَسَّرَ قَوْمٌ أَنَّ الرُّؤْيِيَةَ لِلشَّيْءِ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْعِلْمِ، كَمَا يُقَالُ: رَأَيْتُ الْحَلَّ شَدِيدَ الْحُمُوضَةِ، وَرَأَيْتُ الْعُودَ طَيِّبًا، يُرِيدُ رَائِحَتَهُ كَمَا قَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾^(١) [الفيل: ١]، وَلَمْ يَرَهُ إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ. وَكُلُّ شَيْءٍ يُدْرِكُ بِالرُّؤْيِيَةِ فَلَهُ قَلَّةٌ وَكَثْرَةٌ.

فَاللَّهُ الْمُتَعَالِي عَنْ ذَلِكَ، إِنَّمَا يُرَى بِدَلَالِهِ وَأَثَارِ صُنْعِهِ، فَهِيَ شَوَاهِدُهُ لَا الَّذِي يُعْرَفُ بِمُلَاقَاةٍ وَلَا بِمُشَاهَدَةٍ حَاسَّةٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَهَبَتِ الشُّكُوكُ وَعَرَفُوهُ عِيَانًا، لَا بِإِدْرَاكِ بَصَرٍ.

ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ كَانَ الرُّوَايَاتُ فَهَاهُنَا رِوَايَاتٌ أَيْضًا مُعَارِضَةٌ، وَإِنْ كَانَ يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ فَهَاهُنَا مَا يَحْتَمِلُ أَيْضًا.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: أَمَّا الرُّوَايَاتُ فَمَا نَرَاكَ تَحْتَجُّ فِي جَمِيعِ مَا تَدَّعِي إِلَّا بِكُلِّ أَعْرَجٍ مَكْسُورٍ، بِالتَّجْهِمِ مَشْهُورٍ، وَفِي أَهْلِ السَّنَةِ مَعْمُورٌ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٩٣٩)، والطبراني (٣٨١١)، وعنه أبو نعيم في المعرفة (٩٢٩/٢).

وَأَمَّا الْمَعْقُولُ الَّذِي تَدَّعِيهِ مِنْ كَلَامِكَ؛ فَقَدْ أَبَانَكَ أَنَّهُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَجْهُولٌ، وَعِنْدَ الْعُلَمَاءِ غَيْرُ مَقْبُولٍ، لَا يَخْفَى تَنَاقُضُهُ إِلَّا عَلَى كُلِّ جَهُولٍ.

وَأَمَّا مَا احْتَجَجْتَ بِهِ مِنْ قَوْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَمَعْقُولٌ بِأَنَّ اللَّهَ لَمَّا قَالَ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وَرَوَى أَبُو ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «نوراني أراه»، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا» آمَنَّا بِمَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا قَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]؛ عَلِمْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُدْرِكْهُ، وَلَمْ يَرَهُ لِمَا أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الْفِيلِ، فَاسْتَيْقَنَّا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ هَذِهِ رُؤْيَاهُ عِلْمٌ، لَا رُؤْيَاهُ بَصَرٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]؛ فَاسْتَيْقَنَّا بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ لَمْ يَرِ رَبَّهُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِرُؤْيَاهُ اللَّهُ عَيَانًا، وَأَنَّهُ رُؤْيَاهُ الْفِعْلِ مَدُودِ الظِّلِّ الَّذِي يَرَاهُ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، وَكَذَلِكَ قَوْلُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: «إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ» لِاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمِنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ [١/٦١] أَنَّ أَبْصَارَ أَهْلِ الدُّنْيَا لَا تُدْرِكُهُ فِي الدُّنْيَا.

فَحِينَ حَدَّ اللَّهُ لِرُؤْيَيْهِ حَدًّا فِي الْآخِرَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] عَلِمْنَا أَنَّهَا رُؤْيَاهُ عَيَانًا، وَكَذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ سَأَلَهُ أَبُو ذَرٍّ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: «نوراني أراه؟» فَلَمَّا سَأَلَهُ أَصْحَابُهُ: «أَنَرَاهُ فِي الْآخِرَةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، كَرُؤْيَاهُ الشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

وَأَمَّا تَفْسِيرُكَ أَنَّ رُؤْيَيْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رُؤْيَاهُ آيَاتِهِ وَدَلَالِيهِ [لَا إِدْرَاكَ بَصَرًا] ^(١)، فَإِذَا رَأَوْا آيَاتِهِ ذَهَبَتِ الشُّكُوكُ عَنْهُمْ، فَهَذِهِ أَفْحَشُ كَلِمَةٍ اِدْعَيْتَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ مَاتُوا شُكَّاكَ لَمْ يَعْرِفُوا رَبَّهُمْ حَتَّى يَرَوْا آيَاتِهِ

(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، وأثبتته من «س».

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَبِهَا تَذْهَبُ الشُّكُوكُ عَنْهُمْ يَوْمَئِذٍ.

وَيْحُكَ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ أَحَدٌ وَفِي قَلْبِهِ أَذْنَى شَكٍّ مِنْ خَالِقِهِ إِلَّا مَاتَ كَافِرًا؟ وَكَيْفَ تَعْتَرِي الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ الشُّكُوكُ، وَالْكَفَّارُ يَوْمَئِذٍ بِرُبُوبِيَّتِهِ مُوقِنُونَ لَا تَعْتَرِيهِمْ شُكُوكٌ؟ فَإِنْ كَانَتِ الشُّكُوكُ يَوْمَئِذٍ تَنْزَاحٌ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا تَصِفُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْعَلَامَاتِ، مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكِ بَصَرٍ؛ فَكَذَلِكَ الْكَفَّارُ كُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْا يَوْمَئِذٍ آيَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكِ بَصَرٍ، فَانْزَاحَتْ عَنْهُمْ الشُّكُوكُ، فَصَارُوا كَالْمُؤْمِنِينَ فِي دَعْوَاكَ، فَمَا فَضَّلُ بُشْرَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكَفَّارِ الَّذِينَ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]؟

وَيْحُكَ! لِلْغِنَاءِ وَالْعَزْفِ أَحْسَنُ مِمَّا تَدْعِي عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا تَقْدِفُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ؛ أَنَّ الشُّكُوكَ فِي وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَذْهَبُ عَنْهُمْ إِلَّا فِي الْآخِرَةِ، يَوْمَ يَرُونَ آيَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ.

فَأَمَّا مَا احْتَجَجْتَ بِهِ مِنْ قَوْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حِينَ قَالَ: «رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ» فَمِثْلُ هَذَا جَائِزٌ فِيمَا أَنْتَ مِنْهُ عَلَى يَقِينٍ أَنَّهُ لَمْ يَرِ وَلَمْ يُدْرِكْ، وَلَمْ يُمْكِنِ إِدْرَاكُهُ، فَأَمَّا مَا يُرْجَى إِدْرَاكُهُ بَبَصَرٍ فَلَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَجَازِ إِلَّا بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ مِنْ كِتَابٍ مَسْطُورٍ، أَوْ أَثَرٍ مَأْثُورٍ، أَوْ إِجْمَاعٍ مَشْهُورٍ.

وَقَوْلِ خَالِدٍ عِنْدَنَا مَعْنَاهُ كَمَعْنَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ لِعُمَرَ رضي الله عنه يَوْمَ مَاتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَمُتْ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَلَمْ تَسْمَعْ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مَنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفْأَيْنَ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، إِنَّمَا عَنَى أَبُو بَكْرٍ: أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ فِي كِتَابِهِ لِمَا أَنَّ الْعِلْمَ مِنْ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ قَدْ أَحَاطَ بِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامَ اللَّهِ بَشَرٌ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ مُوسَى، فَحِينَ أَحَاطَ الْعِلْمُ بِذَلِكَ عَلِمْنَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ عَنَى قَوْلَهُ، لَا

السَّمَاعِ مِنَ اللَّهِ، وَهَكَذَا قِصَّةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَقَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَيَّ رَبِّكَ﴾
لِإِحَالَةِ الْعِلْمِ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، فَلَا تَدْفَعُ مَا أَحَاطَ الْعِلْمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ، مَا أَحَاطَ
الْعِلْمُ بِأَنَّهُ كَائِنٌ.

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْكُمَيْتِ:

وَجَدْتُ اللَّهَ إِذْ سَمَى نَزَارًا... وَأَسْكَنَهُمْ بِمَكَّةَ قَاطِنِينَ
لَنَا جَعَلَ الْمَكَارِمَ خَالِصَاتٍ... فَلِلنَّاسِ الْقَفَا وَلَنَا الْجَبِينَا

فَجِئْنَا عَرَفْنَا يَقِينًا أَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يَجِدْهُ عَيَانًا فِي الدُّنْيَا؛ عَلِمْنَا أَنَّ قَوْلَ
الْكُمَيْتِ: «وَجَدْتُ اللَّهَ» يُرِيدُ بِهِ الْمَكَارِمَ الَّتِي أَعْطَاهُمُ اللَّهُ.



وَادَّعَى الْمَعَارِضُ أَيضًا: أَنَّ قَوْمًا زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَيْنًا، يُرِيدُونَ جَارِحًا
 [٦١/ظ] كَجَارِحِ الْعَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَأَرَادُوا التَّرْكِيبَ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ:
 ﴿وَلِصْنَعِ عَلِيِّ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] ، ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧] ،
 ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] .

قَالَ الْمَعَارِضُ: وَالْمَعْقُولُ بَيِّنٌ أَنَّ هَذَا يُرِيدُ عَيْنَ الْقَوْمِ، يَعْنِي رَأْسَهُمْ
 وَكَبِيرَهُمْ وَلَا يُرِيدُ جَارِحًا، وَلَكِنْ يُرِيدُ الَّذِي يَجُوزُ فِي الْكَلَامِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ يَقُولُ: «فِي كَلَاءَتِنَا وَحِفْظِنَا» أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ:
 عَيْنَ اللَّهِ عَلَيْكَ، يَقُولُ: أَنْتَ فِي حِفْظِ اللَّهِ وَكَلَاءَتِهِ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضُ: أَمَّا مَا ادَّعَيْتَ أَنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَيْنًا فَإِنَّا
 نَقُولُهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمَّا جَارِحُ كَجَارِحِ الْعَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ عَلَى
 التَّرْكِيبِ؛ فَهَذَا كَذِبٌ ادَّعَيْتَهُ عَلَيْنَا عَمْدًا، لِمَا أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا لَا يَقُولُهُ، غَيْرَ
 أَنَّكَ لَا تَأَلُّو مَا سَنَعْتَ، لِيَكُونَ أَنْجَعَ لَضَلَالَتِكَ فِي قُلُوبِ الْجُهَّالِ، وَالْكَذِبُ لَا
 يَصْلُحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلَا هَزَلٌ، فَمِنْ أَيِّ النَّاسِ سَمِعْتَ أَنَّهُ قَالَ: جَارِحُ مُرَكَّبٌ؟
 فَأَشْرُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ قَائِلَهُ كَافِرٌ، فَكَمْ تَكَرَّرَ قَوْلُكَ: جِسْمٌ مُرَكَّبٌ، وَأَعْضَاءٌ
 وَجَوَارِحُ، وَأَجْزَاءٌ، كَأَنَّكَ تَهْوُلُ بِهَذَا التَّشْنِيعِ عَلَيْنَا أَنْ نَكْفَى عَنْ وَصْفِ اللَّهِ بِمَا
 وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا وَصَفَهُ الرَّسُولُ.

وَنَحْنُ وَإِنْ لَمْ نَصِفِ اللَّهَ بِجِسْمٍ كَأَجْسَامِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا بِعُضْوٍ وَلَا
 بِجَارِحَةٍ؛ لَكِنَّا نَصِفُهُ بِمَا يَغِظُكَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي أَنْتَ وَدَعَاتُكَ لَهَا
 مُنْكَرُونَ، فَنَقُولُ: إِنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
 أَحَدٌ، ذُو الْوَجْهِ الْكَرِيمِ، وَالسَّمْعِ السَّمِيعِ، وَالْبَصَرِ الْبَصِيرِ، نُورِ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ، وَكَمَا وَصَفَهُ الرَّسُولُ ﷺ فِي دُعَائِهِ حِينَ يَقُولُ:

«اللَّهُمَّ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» ^(١)، وَكَمَا قَالَ أَيْضًا: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟»، وَكَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ» ^(٢). وَالنُّورُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ إِضَاءَةٌ وَاسْتِنَارَةٌ وَمَرَأَى وَمَنْظَرًا، وَأَنَّهُ يُدْرِكُ يَوْمًا بِحَاسَةِ النَّظَرِ ^(٣)، إِذَا كُشِفَ عَنْهُ الْحِجَابُ، كَمَا يُدْرِكُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فِي الدُّنْيَا.

وإِنَّمَا احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْ أَعْيُنِ النَّاطِرِينَ فِي الدُّنْيَا رَحْمَةً لَهُمْ؛ لِأَنَّهُ لَوْ تَجَلَّى فِي الدُّنْيَا لِهَذِهِ الْأَعْيُنِ الْمَخْلُوقَةِ الْفَانِيَةِ لَصَارَتْ كَجَبَلٍ مُوسَى دَكًّا، وَمَا احْتَمَلَتِ النَّظَرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهَا أَبْصَارٌ خُلِقَتْ لِلْبَقَاءِ، لَا تَحْتَمِلُ نُورَ الْبَقَاءِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ رُكِبَتِ الْأَبْصَارُ لِلْبَقَاءِ فَاحْتَمَلَتِ النَّظَرَ إِلَى نُورِ الْبَقَاءِ.

وَأَمَّا تَفْسِيرُكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، أَنَّهُ قَالَ: بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا، ^(٤) فَإِنْ صَحَّ قَوْلُكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ فَمَعْنَاهُ الَّذِي ادَّعَيْنَا لَا مَا ادَّعَيْتِ أَنْتَ، يَقُولُ: بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا بِأَعْيُنِنَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يُوصَفَ بِكَلَاةٍ إِلَّا وَذَلِكَ الْكَلِيءُ مِنْ ذَوِي الْأَعْيُنِ، فَإِنْ جَهَلْتَ؛ فَسَمَّ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ ذَوِي الْأَعْيُنِ يُوصَفُ بِالْكَلَاةِ.

وَإِنَّمَا أَصْلُ الْكَلَاةِ مِنْ أَجْلِ النَّظَرِ، وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ كَالثَّانِي مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري (١١٢٠، ٦٣١٧، ٧٣٨٥، ٧٤٤٢، ٧٤٩٩)، ومسلم (٧٦٩)،

وغيرهما من طريق طاوس عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، به.

(٢) تقدم تخريجه برقم (١٠٧).

(٣) زاد هنا في الأصل، وس «والكلام»، ولا وجه لها في هذا السياق، وأظن أنه ضرب عليها في

الأصل، والمثبت بدونها من بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٥/٥١٣).

(٤) زاد هنا في الأصل «فإن صح قولك عن ابن عباس في قوله: ﴿فإنك بأعيننا﴾ أنه قال: بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا»، وهو تكرار لانتقال نظر الناسخ.

وَلَكِنَّهُ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ مِنْ ذَوِي الْأَعْيُنِ، [٦٢/و] وَكَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِكَ: عَيْنُ
اللَّهِ عَلَيْكَ، فَافْهَمْ، وَقَدْ فَسَّرْنَا لَكَ بَعْضَ هَذَا الْكَلَامِ فِي صَدْرِ كِتَابِنَا، غَيْرَ أَنَّكَ
أَعَدْتَهُ لِحَاجَةِ مِنْكَ، اغْتِيَاظًا عَلَى مَنْ يُؤْمِنُ بِرُؤْيَا اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَاغْتِيَاظِكَ
وَإِفْرَاطِكَ عَلَى مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

فَانْدَبَتَ مُخْتَلِطًا غَضَبَانًا تَدْعِي أَنَّهُمْ قَوْمٌ جَهْلَةٌ، لَا تَمَيِّزَ عِنْدَهُمْ وَلَا نَظَرَ
لَدَيْهِمْ، يَقُولُونَ: إِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَأَلْزَمَ بِجَهْلِهِ مَنْ لَا يَقُولُ
ذَلِكَ الْكُفْرَ، وَهُوَ الْكَافِرُ عَيَانًا فِيمَا يَتَكَلَّفُ مِمَّا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ السَّلْفُ،
فَجَاءَ الظَّالِمُ الْجَرِيءُ فَهُوَ آمِنٌ بِجَهْلِهِ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا يَرْضَى حَتَّى يَنْسَبَ الْمُؤْمِنَ
التَّقِيَّ الْكَافِرَ عَنِ الْخَوْصِ فِيهِ إِلَى الْكُفْرِ.

ثُمَّ وَصَفَ أَنَّ الْكَلَامَ مِنَ النَّاطِقِ لَا يُسَمَّى مُحَدَّثًا مَتَى مَا قَالَهُ، وَلَا يَتْرُكُونَ
مَنْ عَرَفَ وَجْهَ الْكَلَامِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

فَيُقَالُ هَذَا الْمُعَارِضُ: لَا كُلُّ هَذَا الْاِخْتِلَاطِ ^(١) غَيْرَةٌ، غَيْرَ أَنَّ الدَّلِيلَ
عَلَيْكَ، إِنَّكَ لَا تُبَدِي هَذَا إِلَّا عَنِ حُرْفَةٍ، فَأَهْلُ لِكَ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ الْكَلَامَ مِنَ
النَّاطِقِ مُحَدَّثًا، فَقَدْ فَهَمْنَا مُرَادَكَ مِنْ هَذَا، يَعْنِي أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَهُ مَخْلُوقًا مُحَدَّثًا لِلَّهِ
فَقَدْ صَدَقَتْ فِي دَعْوَاكَ عَلَيْهِمْ: لَا يَرَوْنَهُ مُحَدَّثًا لِلَّهِ كَمَا ادَّعَيْتَ، وَمَنْ رَأَاهُ مُحَدَّثًا لِلَّهِ
عَدُوهُ كَافِرًا، لِأَنَّ مَذْهَبَهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ، وَلَا كَلَامَ لَهُ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ السَّلْفُ، فَقَدْ أَثْبَاتْنَاكَ فِي صَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا مَنْ
تَكَلَّمَ فِيهِ مِنَ السَّلْفِ الَّذِينَ كَانُوا أَعْلَمَ بِاللَّهِ وَبِكِتَابِهِ مِنْ سَلْفِكَ الَّذِينَ
اِحْتَجَجْتَ بِهِمْ؛ مِثْلَ الْمَرْسِيِّ وَابْنِ الثَّلْجِيِّ وَنُظَرَائِهِمْ، وَأَمَّا مَا تَصِفُ عَنْ
نَفْسِكَ مِنَ الْكُفْرِ عَنِ الْخَوْصِ فِيهِ، فَقَلَّمَا رَأَيْنَا أَسْفَقَ عَيْنًا مِنْكَ وَلَا أَقْلَ حَيَاءً،

(١) فِي الْأَصْلِ «الْأَخْلَاطُ» وَالنَّبْتُ مِنْ «س»، وَنَسَخَةٌ عَلَى «ع».

أَوْلَيْسَ كُلُّ مَا ضَمَّنْتَ هَذَا الْكِتَابَ مِنْ هَذِهِ الْعَمَايَاتِ خَوْضٌ كُلُّهُ؟ فَإِنَّا مَا رَأَيْنَا خَائِضًا فِيهِ أَقْبَحَ مِنْكَ خَوْضًا، وَأَوْحَشَ مِنْكَ تَأْوِيلًا وَأَقْلَمَ مِنْكَ إِصَابَةً، فَمِثْلُكَ فِي وَعْظِكَ كَالَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَا يَتْرُكُونَ مَنْ عَرَفَ وَجُوهَ الْكَلَامِ مَا ضَمَّنْتَ هَذَا الْكَلَامَ ^(١) عَنِ نَفْسِكَ وَعَنِ إِمَامِكَ الْمَرْيَسِيِّ وَالثَّلْجِيِّ، فَقَدْ انْقَلَبَتْ لُغَاتُ الْعَرَبِ، فَصَارَ الْمُنْكَرُ مِنْهَا مَعْرُوفًا وَالْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَالْعَرَبِيُّ عَجَمِيًّا، وَالْعَجَمِيُّ عَرَبِيًّا؛ لِأَنَّ تَفَاسِيرَكُمْ هَذِهِ كُلُّهَا مُحَالِفَةٌ لِلُّغَاتِهِمْ، وَلِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

مَنْ أَيْمَنَكَ هُوَ لِأَنَّ الَّذِينَ تَنْسُبُهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ وَجُوهِ الْكَلَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لِمَا أَتَاهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا لِأَهْلِ السُّنَّةِ حُجَّةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالزَّرَادِقِيَّةِ إِلَّا نَقَضُوا بِخَرَافَاتٍ وَعَمَايَاتٍ، وَلَا تَرَكُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا صَحِيحًا نَاقِضًا لِمَذْهَبِهِمْ إِلَّا وَرَدُّوهُ بِتِلْكَ الْعَمَايَاتِ.

لَقَدْ تَرَكُوا مَعْرِفَةَ كِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَّةِ شَرْقًا ^(٢) وَمَغْرِبًا مِثْلَ انْتِحَالِكَ هُوَ لِأَنَّ بَحْثَ الْكَلَامِ مِمَّا يُوَافِقُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطِ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٌ» ^(٣)؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْتُوا فِيهَا مِنَ الْبَصْرِ إِلَّا خِلَافَ مَا مَضَى عَلَيْهِ أَسْلَافُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرِ، فَإِنْ جَحَدْتَهُ فَهَاهُنَا رَوَايَاتُهُمْ وَتَفَاسِيرُهُمْ إِذَا نَظَرَ فِيهَا [٦٢/ظ] النَّاطِرُ؛ اسْتَيْقَنَ بِضَلَالِ تَفْسِيرِكُمْ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى قِلَّةِ عِلْمِكُمْ بِالْمُسْتَحَالَاتِ مِنْهَا، فَمَا تَدْرِي أَيُّ زُعَمَائِكَ هُوَ لِأَنَّ الَّذِينَ يُبْصِرُونَ وَجُوهَ الْكَلَامِ؟ فَإِنْ كَانَ هُوَ لِأَنَّ الَّذِينَ حَكَيْتَ عَنْهُمْ هَذِهِ الْعَمَايَاتِ،

(١) في (س) (الكتاب)، والمثبت من الأصل.

(٢) في الأصل غير واضحة، وكتب في الحاشية «م شرقا»، فلعلها في نسخة هكذا.

(٣) أخرجه البخاري (٥٢١٩)، ومسلم (٢١٣٠)، وغيرهما من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها.

فَقَدْ أَنْبَأْنَاكَ بِنَاقِضِهَا وَاسْتِحَالَتِهَا، بِمَا يَجْلِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ الَّذِي لَا مَخْرَجَ لَهُمْ مِنْهَا، فَمَنْ هُوَ لَا الَّذِينَ يُبْصِرُونَ وَجُوهَ الْكَلَامِ مِنْ زُعَمَائِكَ؟ أَهْوَى الْمَرْيِسِيُّ الْمَشْهُورَ بِالتَّجَهُمِ؟ فَقَدْ أَنْبَأْنَاكَ عَوْرَةَ كَلَامِهِ، وَكَذَلِكَ التَّلْجِي، وَكَذَلِكَ ضِرَارٌ^(١)، ذَاكَ الزَّنْدِيقُ الَّذِي تَتَّحِلُ بَعْضَ كَلَامِهِ، وَتُكْنِي عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ أَهْلُ الْبَصْرِ هُوَ لَا، وَأَحْسَنُ الْكَلَامِ عِنْدَكَ مَا حَكَيْتَ عَنْ هُوَ لَا؛ فَإِلَى اللَّهِ تَبَرُّأً بِمَا حَكَيْتَ عَنْهُمْ، لِلْغِنَاءِ وَالنَّوْحِ، وَنُبَاحِ الْكِلَابِ أَحْسَنُ بِمَا حَكَيْتَ عَنْهُمْ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَاتِ الَّتِي لَا تَنْقَاسُ فِي كِتَابٍ، وَلَا سُنَّةٍ، وَلَا إِجْمَاعٍ.

أَحْسَدْتَهُمْ أَيُّهَا الْمَعَارِضُ فِيمَا أَصَابُوا بِهِ الْعَمَايَاتِ مِنْ وَجْهِ الْحَقِّ أَمْ فِيمَا نَالُوا مِنَ الْمَرَاتِبِ السَّنِيَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَالشَّنَاءِ الْحَسَنِ عَلَى أَلْسِنِ الْمُؤْمِنِينَ، حَتَّى انْتَحَلْتَ مَذْهَبَهُمْ وَاحْتَجَجْتَ بِكَلَامِهِمْ؛ حَتَّى تَنَالَ بِذِكْرِهِمْ مِنْ شَرَفِ الدُّنْيَا مِثْلَ مَا نَالُوا؟! إِذْ يُدْعَى أَحَدُهُمْ زَنْدِيقٌ، وَالْآخَرُ جَهْمِيٌّ، وَالْآخَرُ تُرْسُ الْجَهْمِيَّةِ يَعْنُونَ: ابْنَ التَّلْجِي، وَهِنَيْتَا لَكَ مِيرَاثُهُمْ غَيْرَ مَحْسُودٍ وَلَا مَغْبُوطٍ! فَبِأَيِّ مُتَكَلِّمٍ مِنْهُمْ تَسْتَطِيلُ؟ أِبِالَّذِي زَعَمَ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ مُحَدَّثٌ مَخْلُوقٌ؟ أَمْ بِالَّذِي قَالَ: أَسْمَاءُ اللَّهِ مُحَدَّثَةٌ مُسْتَعَارَةٌ مَخْلُوقَةٌ؟ أَمْ بِالَّذِي زَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جَبْرِيْلَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا رَبُّ؟ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنْ فَضَائِحَ مَا حَكَيْتَ عَنْهُمْ فِي كِتَابِكَ هَذَا كَثِيرًا.

هُوَ لَا عِنْدَكَ أَهْلُ الْبَصْرِ بِالْكَلامِ، وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالتَّمْيِيزِ؟ فَقَدْ أَخْبَرْنَاكَ أَنَّ النَّوْحَ وَالْغِنَاءَ، وَنُبَاحَ الْكِلَابِ أَحْسَنُ مِنْ كَلَامِهِمْ وَتَفَاسِيرِهِمْ.



(١) هو ضرار بن عمرو، من رؤوس المعتزلة، شيخ الضرارية. يقال مات في زمان الرشيد ينظر سير أعلام النبلاء (١٠/٥٤٤).

ثُمَّ زَعَمَ الْمُعَارِضُ أَنَّهُ فَرَعَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُشْتَبِهَةِ، وَابْتَدَأَ فِي التَّوْحِيدِ بِالْمَعْقُولِ ثُمَّ حَكَى فِي تَفْسِيرِ التَّوْحِيدِ كَلَامًا لَيْسَ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ، وَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا مِنْهَا فِي الرَّوَايَاتِ.

فَقَالَ: سَلِ الرَّجُلَ: هَلْ عَرَفْتَ الْخَلْقَ بِاللَّهِ، أَوْ عَرَفْتَ اللَّهَ بِالْخَلْقِ؟

فَيُقَالُ لَهُ: مَعْبُودُكَ هَذَا مَا هُوَ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ؟ وَمَا صِفَتُهُ؟ وَمَا مِثَالُهُ؟ ثُمَّ فَسَّرَ هُمَا بِتَفْسِيرٍ لَا يَأْتُرُ شَيْءٌ مِنْهَا عَنْ أَحَدٍ مَوْسُومٍ بِالْعِلْمِ مِمَّنْ مَضَى وَمِمَّنْ عَبَّرَ، فَلَمْ أَجِدْ لِبَعْضِهَا تَفْيِضَةً أَسْلَمَ مِنَ الْإِمْسَاكِ عَنْ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ، وَكَثِيرًا مِنْهَا قَدْ فَسَّرْتُ فِي صَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا، فَإِنْ لَمْ يُوْحِدِ اللَّهُ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدًا إِلَّا مَنْ قَامَ بِهَذَا الْخُرَافَاتِ، وَجَوَابَهَا مَا فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ عِنْدَ هَذَا الْمُعَارِضِ مُوْحِدًا.

وَقَدْ فَسَّرْنَا لِلْمُعَارِضِ مِنْ تَفْسِيرِ التَّوْحِيدِ مَا كَانَ فِيهِ مَنْدُوحَةٌ مِنْ هَذِهِ التَّخَالِيطِ: أَنَّهُ قَوْلٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، هَذَا تَفْسِيرُهُ الْمَعْقُولُ، وَهِيَ كَلِمَةٌ التَّقْوَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، مَنْ جَاءَ بِهَا مُخْلِصًا؛ فَقَدْ وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنْ لَمْ يَجِيءْ بِهَا فَسَّرَ الْمُعَارِضُ وَلَمْ يَحْسُنْ مِنْ هَذِهِ الْعَمَايَاتِ وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي رَضِيَ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ عَمِّهِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى إِيْمَانِ الرَّجُلِ وَإِسْلَامِهِ وَتَوْحِيدِهِ.

وَيَحْكُ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ! أَوْلَمْ تَزْعَمْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي التَّوْحِيدِ إِلَّا الصَّوَابُ؟ [٦٣/و] أَفَتَأْمَنُ الْجَوَابَ فِي هَذِهِ الْعَمَايَاتِ أَنْ تَجْرِكَ إِلَى الْخَطَا فِي التَّوْحِيدِ، وَالْخَطَا فِيهِ كُفْرٌ؟ فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ نَفْسِكَ لِمَا نَدَبْتَ إِلَيْهِ غَيْرَكَ مِنَ الْخَوْصِ فِيهِ وَمَا أَشْبَهَهُ؟ ثُمَّ عَادَ الْمُعَارِضُ إِلَى أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ثَانِيَةً، فَادَّعَى أَنَّهَا مُخَدَّثَةٌ كُلُّهَا؛ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ هِيَ الْأَفَاطُ، وَلَا يَكُونُ لَفْظٌ إِلَّا مِنْ لَافِظٍ، إِلَّا أَنْ مِنْ مَعَانِيهَا مَا هِيَ قَدِيمَةٌ، وَمِنْهَا حَدِيثَةٌ.

وَقَدْ فَسَّرْنَا لِلْمُعَارِضِ تَفْسِيرَ أَسْمَاءِ اللَّهِ فِي صَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا، وَاحْتَجَجْنَا

عَلَيْهِ بِمَا تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَلَمْ نُحِبَّ إِعَادَتَهَا هَاهُنَا لِيَطُولَ بِهِ الْكِتَابُ، غَيْرَ أَنَّ قَوْلَهُ: هِيَ «لَفْظُ اللَّافِظِ» يَعْنِي: أَنَّهُ مِنْ اِبْتِدَاعِ الْمَخْلُوقِينَ بِالْفَاظِهِمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَلْفِظُ بِشَيْءٍ - فِي دَعْوَاهُ -، وَلَكِنْ وَصَفَهُ بِهَا الْمَخْلُوقُونَ، فَكَلَّمَا حَدَّثَ اللَّهُ فِعْلًا - فِي دَعْوَاهُ - أَعَارَهُ الْعِبَادُ اسْمَ ذَلِكَ الْفِعْلِ، يَعْنِي أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ؛ سَمَّوَهُ خَالِقًا، وَحِينَ رَزَقَ؛ سَمَّوَهُ رَازِقًا، وَحِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَمَلَكَهُمْ؛ سَمَّوَهُ مَالِكًا، وَحِينَ فَعَلَ الشَّيْءَ؛ سَمَّوَهُ فَعَالًا.

وَلِذَلِكَ قَالُوا: مِنْهَا حَدِيثُهُ وَمِنْهَا قَدِيمَةٌ، فَأَمَّا قَبْلَ الْخَلْقِ - فَبَزَعِهِمْ - لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ تَعَالَى اسْمٌ، وَكَانَ كَالشَّيْءِ الْمَجْهُولِ الَّذِي لَا يُعْرَفُ وَلَا يُدْرَى مَا هُوَ حَتَّى حَدَّثَ الْخَلْقُ فَأَحَدَثُوا أَسْمَاءَهُ، وَلَمْ يَعْرِفِ اللَّهُ - فِي دَعْوَاهُمْ - لِنَفْسِهِ اسْمًا حَتَّى خَلَقَ الْخَلْقَ؛ فَأَعَارُوهُ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ مِنْهَا بِشَيْءٍ، فَيَقُولُ: ﴿أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]، وَ«أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ»، ﴿وَإِنَّا لَتَوَابُ الرَّحِيمِ﴾ [البقرة: ١٦٠]، فَنفَوْا كُلَّ ذَلِكَ عَنِ اللَّهِ ﷻ مَعَ نَفْيِ الْكَلَامِ عَنْهُ، حَتَّى ادَّعَى جَهْمٌ: أَنَّ رَأْسَ مِحْتَتِهِ نَفْيُ الْكَلَامِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ: مَتَى نَفَيْنَا عَنْهُ الْكَلَامَ، فَقَدْ نَفَيْنَا عَنْهُ جَمِيعَ الصِّفَاتِ، مِنَ النَّفْسِ وَالْيَدَيْنِ، وَالْوَجْهِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصَرِ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَبْتُ إِلا لِدِي نَفْسٍ وَوَجْهِ وَيَدٍ وَسَمْعٍ وَبَصَرٍ، وَلَا يَبْتُ كَلَامٌ لِمُتَكَلِّمٍ إِلا مَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ. وَكَذَبَ جَهْمٌ وَأَتْبَاعُهُ فِيمَا نَفَوْا عَنْهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَصَدَقُوا فِيمَا ادَّعَوْا أَنَّهُ لَا يَبْتُ الْكَلَامُ إِلا لِمَنْ اجْتَمَعَتْ فِي هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَقَدْ اجْتَمَعَتْ فِي اللَّهِ عَلَى رَغْمِ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَإِنْ جَزَعُوا مِنْهُ، بِلا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمَثِيلٍ، وَهُوَ الَّذِي أَحْبَرَ عَن نَفْسِهِ بِأَسْمَائِهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْمُنزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ، وَوَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ.

وَقَوْلُهُ وَوَصَفَهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، - عَلَى رَغْمِ الْجَهْمِيَّةِ - غَيْرَ أَنَّ الْوَصْفَ مِنَ اللَّهِ عَلَى لَوْنَيْنِ: أَمَّا مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَالْوَصْفُ وَالْوَصِيفُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَمَّا مَا

وَصَفَّ بِهِ خَلْقَهُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالشَّجَرِ، وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ
وَالْأَنْعَامِ وَسَائِرِ الْخَلَائِقِ، فَالْوَصْفُ مِنْهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالْمَوْصُوفَاتُ مَخْلُوقَاتٌ
كُلُّهَا.



وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيضًا: أَنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِالضَّمِيرِ، وَالضَّمِيرُ مُتَنَفِي عَنِ
اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْمُعَارِضِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ حَبِيثَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ كَلَامِ
جَهْمٍ؛ عَارِضٌ بِهَا جَهْمٌ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، يَدْفَعُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ سَبَقَ لَهُ عِلْمٌ فِي نَفْسِهِ بِشَيْءٍ
مِنَ الْخَلْقِ وَأَعْمَالِهِمْ، [٦٣/ظ] قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، فَلَطَفَ بِذِكْرِ الضَّمِيرِ لِيَكُونَ أَسْتَرَ
لَهُ عِنْدَ الْجُهَّالِ.

فَرَدَّ عَلَى جَهْمٍ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ هَذَا وَقَالُوا لَهُ: كَفَرْتَ بِهَا يَا عَدُوَّ اللَّهِ مِنْ
ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

وَجِهٌ: أَنَّكَ نَفَيْتَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى الْعِلْمَ السَّابِقَ فِي نَفْسِهِ قَبْلَ حُدُوثِ الْخَلْقِ
وَأَعْمَالِهِمْ.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: أَنَّكَ اسْتَجْهَلْتَ الْمَسِيحَ أَنَّهُ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا لَا يُوصَفُ
بِأَنَّ لَهُ حَفَايَا عِلْمٍ فِي نَفْسِهِ؛ إِذْ يَقُولُ لَهُ: ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾.

وَالْوَجْهَ الثَّلَاثِ: أَنَّكَ طَعَنْتَ بِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ؛ إِذْ جَاءَ بِهِ مُصَدِّقًا لِعِيسَى،
فَأَفْحَمَ جَهْمًا.

وَقَوْلُ جَهْمٍ: لَا يُوصَفُ اللَّهُ بِالضَّمِيرِ، يَقُولُ: لَمْ يَعْلَمْ اللَّهُ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا مِنْ
الْخَلْقِ قَبْلَ حُدُوثِهِمْ وَحُدُوثِ أَعْمَالِهِمْ، وَهَذَا أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي تَعْطِيلِ النَّفْسِ
وَالْعِلْمِ السَّابِقِ، وَالنَّاقِضِ عَلَيْهِ بِذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا
أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، فَذَكَرَ الْمَسِيحُ أَنَّ اللَّهَ عَلِمًا سَابِقًا فِي نَفْسِهِ،
يُعَلِّمُهُ اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُهُ هُوَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [٤١] [طه: ٤١]
، وَ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢]، ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾

[آل عمران: ٢٨].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ: أَنْ رَحِمْتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

(١٩٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ ذُكْوَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(١).

(٢٠٠) وَحَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«قَالَ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِذَا ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ؛ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ؛ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ» ^(٢).

فَقَدْ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ يُخْفِي ذِكْرَ الْعَبْدِ فِي نَفْسِهِ إِذَا أَخْفَى ذِكْرَهُ، وَيُعْلِنُ ذِكْرَهُ؛ إِذَا هُوَ أَعْلَنَ ذِكْرَهُ، فَفَرَّقَ بَيْنَ عِلْمِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَالْجَهْرِ وَالْخَفِيِّ، فَإِذَا اجْتَمَعَ قَوْلُ اللَّهِ وَقَوْلُ الرَّسُولَيْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ - فَمَنْ يَكْتَرِثُ لِقَوْلِ جَهْمٍ وَالْمَرِيَسِيِّ وَأَصْحَابَيْهِمَا؟ فَنَفْسُ اللَّهِ، هُوَ اللَّهُ.

وَالنَّفْسُ تَجْمَعُ الصِّفَاتِ كُلَّهَا، فَإِذَا نَفَيْتَ النَّفْسَ؛ نَفَيْتَ الصِّفَاتِ، وَإِذَا نَفَيْتَ الصِّفَاتِ؛ كَانَ لِأَشْيَاءٍ.

(٢٠١) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَبْنَا سُفْيَانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْنِي مُسْتَقَرَّ رَحْمَتِكَ، فَإِنَّ مُسْتَقَرَّ رَحْمَتِهِ نَفْسُهُ» ^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٤)، من طريق الأعمش، به. ومسلم (٢٧٥١)، من طريق الأعرج، عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، وغيرهما من طريق الأعمش، به.

(٣) إسناده صحيح إلى أبي البختري الطائي سعيد بن فيروز، ولم أقف له على تخريج، =

فَقَدْ أَخْبَرَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] .

(٢٠٢) فَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْحَنْفِيِّ: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قَالَ: «مِنْ نَفْسِي» .

فَأَيُّ مُسْلِمٍ سَمِعَ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ، وَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ، ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى أَقَاوِيلِهِمْ إِلَّا كُلُّ شَقِيٍّ غَوِيٍّ .

وَلَوْ قَدْ أَظْهَرَ الْمُعَارِضُ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ بِلَدِّ سِوَى بَلَدِهِ؛ لَظَنَّ أَنَّهُ كَانَ يُنْفَى عَنْهَا، وَجَانِبَهُ مِنْ أَهْلِهَا أَهْلُ الدِّينِ وَالْوَرَعِ .

وَيَحْكُ! إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَرْضَوْا مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ إِذْ أَفْتَى بِخِلَافِ رِوَايَاتِ رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ [٦٤/و] فِي «الْبَيْعِينَ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا» ، وَفِي «الْوُضُوءِ مِنْ حُومِ الْإِبِلِ» وَ «إِشْعَارِ الْبُدْنِ» وَفِي «إِسْهَامِ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ» وَفِي «لِبْسِ الْمُحْرَمِ الْخَفِيِّ إِذَا لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ» .

=وقد روى البخاري في الأدب المفرد (٧٦٨)، من طريق أبي الحارث الكزمازي قال: سمعت رجلاً قال لأبي رجاء: أقرأ عليك السلام، وأسأل الله أن يجمع بيني وبينك في مستقر رحمة، قال: وهل يستطيع أحد ذلك؟ قال: فما مستقر رحمة؟ قال: الجنة، قال: لم تصب، قال: فما مستقر رحمة؟ قال: قلت: رب العالمين. وقال الألباني: صحيح.

(١) إسناده صحيح، رجاله ثقات. وأبو صالح الحنفي اسمه عبد الرحمن بن قيس من الوسطى من التابعين.

(٢) أخرجه البخاري (٢١٠٧)، وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه مسلم (٣٦٠)، من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (١٦٩٦)، ومسلم (١٣٢١)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) أخرجه البخاري (٢٨٦٣)، ومسلم (١٧٦٢)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٦) أخرجه البخاري (١٨٤١)، ومسلم (١١٧٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ حَتَّى نَسَبُوا أَبَا حَنِيفَةَ فِيهَا إِلَى رَدِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَاقَضُوهُ فِيهَا، وَوَضَعُوا عَلَيْهِ فِيهَا الْكُتُبَ.

فَكَيْفَ بِمَنْ نَاصَبَ اللَّهُ فِي صِفَاتِهِ الَّتِي يَنْطِقُ بِنَصِّهَا كِتَابُهُ، فَيَنْقُضُهَا عَلَى اللَّهِ صِفَةً بَعْدَ صِفَةٍ، وَشَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ بِعِمَائَاتٍ مِنَ الْحُجَجِ وَخُرَافَاتٍ مِنَ الْكَلَامِ خِلَافَ مَا عَنِ اللَّهِ، وَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ مِنْهَا الرِّوَايَاتُ، وَلَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْهَا عَنِ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ، بَلْ كُلُّهَا ضَحِكٌ وَخُرَافَاتٌ؟ فَإِنْ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ اسْتَحَقَّ بِمَا أَفْتَى مِنْ خِلَافِ تِلْكَ الرِّوَايَاتِ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى رَدِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ اسْتَحَقَقْتُمْ أَنْتُمْ أَنْ تُنْسَبُوا إِلَى رَدِّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ، بَلْ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالرَّدِّ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ؛ لِأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَدْ وَافَقَهُ عَلَى بَعْضِ فُتْيَاهُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ، وَلَمْ يَتَابِعْكُمْ عَلَى مَذَاهِبِكُمْ إِلَّا السُّفَهَاءُ وَأَهْلُ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ لَهُ إِلَهًا فِي السَّمَاءِ، فَشَتَانُ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَبِي حَنِيفَةَ فِيمَا أَفْتَى؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مَنْ كَفَرَ كَمَنْ أَحْطَأَ، وَلَا هُمَا فِي الْإِثْمِ وَالْعَارِ سَوَاءٌ.

وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ هَذِهِ الْمَجَازَاتِ الَّتِي اتَّخَذْتُمُوهَا دَلْسَةً وَأَعْلُوطَةً عَلَى الْجُهَالِ، تَنْفُونَ بِهَا عَنِ اللَّهِ حَقَائِقَ الصِّفَاتِ بِعِلَلِ الْمَجَازَاتِ.

غَيْرَ أَنَا نَقُولُ: لَا يُحْكَمُ لِلْأَعْرَبِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى الْأَغْلَبِ، وَلَكِنْ نَصَرَفُ مَعَانِيهَا إِلَى الْأَغْلَبِ، حَتَّى تَأْتُوا بِبُرْهَانٍ أَنَّهُ عَنِ بِنَا الْأَعْرَبِ، وَهَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ الَّذِي إِلَى الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ أَقْرَبُ، لَا أَنْ تُعْتَرِضَ صِفَاتِ اللَّهِ الْمَعْرُوفَةِ الْمَقْبُولَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصَرِ فَتُصَرَّفُ مَعَانِيهَا بِعِلَّةِ الْمَجَازَاتِ إِلَى مَا هُوَ أَنْكَرُ، وَتَرُدَّ عَلَى اللَّهِ بِدَاحِضِ الْحُجَجِ، وَبِالَّتِي هِيَ أَعْوَجُ، وَكَذَلِكَ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ وَجَمِيعُ الْأَفَاطِ الرِّوَايَاتِ، تُصَرَّفُ مَعَانِيهَا إِلَى الْعُمُومِ، حَتَّى يَأْتِيَ مُتَاوَلٌ بِبُرْهَانٍ بَيْنَ أَنَّهُ

أُرِيدَ بِهَا الْخُصُوصُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿يَلْسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]،
فَأَثْبَتَهُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ: أَعْمُهُ وَأَشَدُّهُ اسْتِفَاضَةً عِنْدَ الْعَرَبِ، فَمَنْ أَدْخَلَ مِنْهَا الْخَاصَّ
عَلَى الْعَامِّ؛ كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، فَهُوَ
يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ فِيهَا غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ.

فَمَرَادُ جَهْمٍ بِقَوْلِهِ «لَا يُوصَفُ اللَّهُ بِضَمِيرٍ» يَقُولُ: لَا يُوصَفُ اللَّهُ بِسَابِقِ
عِلْمٍ فِي نَفْسِهِ، وَاللَّهُ مُكَذِّبُهُ بِذَلِكَ ثُمَّ رَسُولُهُ؛ إِذْ يَقُولُ: «سَبَقَ عِلْمُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ،
فَهُمْ صَائِرُونَ إِلَى ذَلِكَ».

(٢٠٣) حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ الْعَلَاءِ
بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (١).

(٢٠٤) وَحَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ، ثنا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ رَبِيعَةَ
بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ» (٢).

(١) إسناده حسن، أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (١١١)، واللالكائي في شرح
أصول الاعتقاد (٦٧٧)، من طريق المصنف، به، ورجاله ثقات خلا العلاء بن عبد الرحمن
الحرقى، قال النسائي: ليس به بأس، وكذلك قال ابن معين فيما رواه المصنف عنه.

(٢) صحيح، أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (١١٢)، والترمذي (٢٦٤٢)، وأحمد
(٦٦٤٤)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١١٧٢)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٧٩٣٢)،
وابن أبي عاصم في السنة (٢٤١، ٢٤٣)، وغيرهم، من طرق عن عبد الله بن فيروز الديلمي،
به، وإسناده صحيح رجاله ثقات، غير نعيم بن حماد، فإنه صدوق يخطئ كثيرا كما ذكر
الحافظ، غير أنه توبع؛ تابعه أحمد بن جميل المروزي أبو يوسف، كما عند عبد الله بن أحمد في
السنة، وأحمد بن جميل، صدوق.

(٢٠٥) وَحَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ، ثنا ابنُ المَبَارَكِ، أبنا رَبَاحُ بْنُ يَزِيدَ، عَن عُمَرَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ [٦٤/ظ] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ القَلَمَ، فَأَمَرَهُ فَكَتَبَ كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ»^(١).

فَهَلْ جَرَى القَلَمُ إِلَّا بِسَابِقِ عِلْمِ اللهِ فِي نَفْسِهِ قَبْلَ حُدُوثِ الخَلْقِ وَأَعْمَاهُمْ؟ وَاللهُ مَا جَرَى القَلَمُ بِمَا يَجْرِي حَتَّى أَجْرَاهُ اللهُ تَعَالَى بِعِلْمِهِ، وَعَلِمَهُ مَا يَكْتُبُ بِمَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ».

فَهَلْ كَتَبَ ذَلِكَ إِلَّا بِمَا عَلِمَ؟ فَمَا مَوْضِعُ كِتَابِهِ هَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمُهُ فِي دَعْوَاهُمْ؟

(٢٠٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحِ المَصْرِيِّ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنِ أَبِي هَانِيئِ مُحَمَّدِ بْنِ هَانِيئِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحُمَيْلِيِّ^(٢)، عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»^(٣).

(١) صحيح، أخرجه المصنف في الرد على الجهمية (١١٨)، والطبري في التفسير (٥٢٦/٢٣)، وأبو يعلى في مسنده (٢٣٢٩)، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٨)، والبيهقي في الكبرى (٣/٩)، والضياء في المختارة (٣٦١)، وغيرهم، من طريق ابن المبارك، به، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، سوى نعيم بن حماد، وقد تويع، تابعه أحمد بن حنبل كما عند المصنف في الرد على الجهمية.

(٢) بضم الحاء المهملة، وسكون الباء الموحدة، وضبطت بضمها أيضًا، والمثبت ما روجه العلامة العلمي البيهقي في حاشيته على كتاب الأنساب للسمعاني (٥٠/٤).

(٣) صحيح، أخرجه مسلم (٢٦٥٣)، والمصنف في الرد على الجهمية (١١٩)، والترمذي =

عَلَى الْمَرْسِيِّ الْجَهْمِيِّ الْعَيْنِدِ

وَالْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِيمَانِ بِسَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى كَثِيرٌ،
يَطُولُ إِنْ ذَكَرْنَاهَا، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ مَا يُبْطِلُ دَعْوَى جَهْمٍ فِي أُغْلُوطَتِهِ الَّتِي
تَوَهَّمَهَا عَلَى اللَّهِ فِي الضَّمِيرِ.



= (٢١٥٦)، وأحمد (٦٥٧٩)، وابن حبان (٦١٣٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٨٥٦)،
وغيرهم، من طرق عن أبي هانئ، به .

ثُمَّ عَارَضَ الْمَعَارِضُ أَيْضًا أَشْيَاءَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي هِيَ مَذْكُورَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَنَارَعَ فِي الْآيَاتِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِيهَا لِيُعَالِطَ النَّاسَ فِي تَفْسِيرِهَا؛ فَذَكَرَ مِنْهَا: الْحُبَّ وَالْبُغْضَ، وَالغَضَبَ، وَالرِّضَا وَالْفَرَحَ، وَالكَرَّةَ، وَالْعَجَبَ، وَالسَّخَطَ، وَالْإِرَادَةَ، وَالْمَشِيئَةَ، لِيُدْخَلَ عَلَيْهَا مِنَ الْأُغْلُوطَاتِ مَا أَدْخَلَ عَلَى غَيْرِهَا بِمَا حَكَيْنَاهُ عَنْهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ أَمْسَكَ عَنِ الْكَلَامِ فِيهَا بَعْدَ مَا خَلَطَهَا بِتِلْكَ، فَحِينَ أَمْسَكَ الْمَعَارِضُ عَنِ الْكَلَامِ فِيهَا؛ أَمْسَكْنَا عَنْ جَوَابِهِ، وَرَوَيْنَا مَا رُوي فِيهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا لَا يَحْتَمِلُ أُغْلُوطَاتِهِ، فَإِلَى اللَّهِ نَشْكُوا قَوْمًا هَذَا رَأْيُهُمْ فِي خَالِقِنَا وَمَذْهَبُهُمْ فِي إِهْنَانَا.

مَعَ أَنَّهُ عَزَّ وَجْهَهُ، وَجَلَّ ذِكْرُهُ قَدْ حَقَّقَهَا فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ، قَبْلَ أَنْ يَنْفِيَهَا عَنْهُ الْمُبْطِلُونَ، وَكَذَّبَهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ قَبْلَ أَنْ يَدَّعُوهُ، وَعَابَهُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَحْكُوهُ، ثُمَّ رَسُولُهُ الْمُجْتَبَى، وَصَفِيُّهُ الْمُصْطَفَى، فَاسْتَعْنَيْنَا فِيهِ بِمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْهَا وَسَطَرَ^(١)، وَسَنَّ رَسُولُهُ الْمُصْطَفَى وَأَخْبَرَ، وَرَدَّدَ مِنْ ذِكْرِهَا وَكَرَّرَ، فَمَنْ يَكْتَرِثُ لِضَلَالَتِهِمْ بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ [الصف: ٤]، أَمْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٢٣٢) [البقرة: ٢٢٢]، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، فَجَمَعَ بَيْنَ الْحَبِيبِ: حُبِّ الْخَالِقِ وَحُبِّ الْمَخْلُوقِ، مُتَقَارِبِينَ.

ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَ مَا يُحِبُّ وَيَبِينُ مَا لَا يُحِبُّ، لِيَعْلَمَ خَلْقُهُ أَنَّهَا مُتَضَادَانِ غَيْرُ مُتَّفِقَيْنِ، فَقَالَ: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٤٨]، وَ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠]. ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَ سَخَطِهِ

(١) يشبه أن يكون ضرب عليها في الأصل.

وَإِسْحَاطِ الْعِبَادِ إِيَّاهُ، فَقَالَ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ [محمد: ٢٨] ، وَقَالَ: ﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾ [الفتح: ٦] .

ثُمَّ ذَكَرَ إِغْضَابَ الْخَلْقِ إِيَّاهُ، فَقَالَ تَعَالَى: [٦٥/و] ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥] يَقُولُ: أَغْضَبُونَا، فَذَكَرَ أَنَّهُ يَغْضِبُ وَيُغْضِبُ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أُنْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

فَهَذَا النَّاطِقُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يُسْتَعْنَى فِيهِ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَنِ التَّفْسِيرِ، وَتَعْرِفُهُ الْعَامَّةُ وَالْحَاصَّةُ، غَيْرَ هَؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ اللَّهِ الَّذِينَ غَالَطُوا فِيهَا الضُّعَفَاءُ.

فَقَالُوا: نُقِرْ بِهَا كُلِّهَا؛ لِأَنَّهَا مَذْكُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ لَا يُمَكِّنُ دَفْعُهَا، غَيْرَ أَنَّا لَا نَقُولُ: يُحِبُّ وَيُرْضَى، وَيَغْضِبُ وَيَسْخَطُ، وَيَكْرَهُ فِي نَفْسِهِ، وَلَا هَذِهِ الصِّفَاتُ مِنْ ذَاتِهِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِيهَا؛ وَلَكِنْ تَفْسِيرُ حُبِّهِ وَرِضَاهُ -بِرِغْمِهِمْ-: مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنَ الْعَافِيَةِ، وَالسَّلَامَةِ، وَالخِصْبِ، وَالِدَّعَةِ، وَغَضْبِهِ وَسَخَطِهِ -بِرِغْمِهِمْ-: مَا يَقْعُونَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ، وَالْهَلَكَةِ، وَالضِّيقِ وَالشَّدَةِ.

فَإِنَّمَا آيَةُ غَضْبِهِ وَرِضَاهُ وَسَخَطِهِ -عِنْدَهُمْ-: مَا يَتَقَلَّبُ فِيهِ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الْحَالَاتِ وَمَا أَشْبَهَهَا، لَا أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ وَيَبْغِضُ وَيَرْضَى وَيَسْخَطُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ فِي نَفْسِهِ.

فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُكْذِبِينَ بِصِفَاتِ اللَّهِ: مَا رَأَيْنَا دَعْوَى أَبْطَلَ وَلَا أَبْعَدَ مِنْ صَحِيحِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ مِنْ دَعْوَاكُمْ هَذِهِ، فَفِي دَعْوَاكُمْ: إِذَا كَانَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَسَائِرِ أَوْلِيَائِهِ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ وَعَوَزٍ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ، وَفِي خَوْفٍ وَبَلَاءٍ، كَانُوا -فِي دَعْوَاكُمْ- فِي سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضْبٍ وَعِقَابٍ، وَإِذَا كَانَ الْكَافِرُ فِي خِصْبٍ وَدَعَةٍ وَأَمْنٍ

وَعَافِيَةٍ، وَاتَّسَعَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ مِنْ مَأْكَلِ الْحَرَامِ وَشُرْبِ الْخُمُورِ كَانُوا فِي رِضَا مِنْ
اللَّهِ وَفِي حُبِّهِ.

مَا رَأَيْنَا تَأْوِيلًا أَبْعَدَ مِنَ الْحَقِّ مِنْ تَأْوِيلِكُمْ هَذَا !

وَبَلَّغْنَا أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ الْمَرْيَسِيِّ قَالَ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْأَسَانِيدِ
الْحِيَادِ الَّتِي يَحْتَجُونَ بِهَا عَلَيْنَا فِي رَدِّ مَذَاهِبِنَا، مِمَّا لَا يُمَكِّنُ التَّكْذِيبُ بِهَا؟ مِثْلُ:
سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَالزُّهْرِيِّ، عَنِ سَالِمٍ، وَأَيُّوبَ وَابْنَ عَوْنٍ،
عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنِ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَا أَشْبَهَهَا؟
قَالَ: فَقَالَ الْمَرْيَسِيُّ: لَا تَرُدُّوهُ فَتُفْتَضِّحُوا، وَلَكِنْ غَالِطُوهُمْ بِالتَّأْوِيلِ
فَتَكُونُوا قَدْ رَدَدْتُمُوهَا بِلُطْفٍ؛ إِذْ لَمْ يُمَكِّنْكُمْ رَدُّهَا بِعُنْفٍ، كَمَا فَعَلَ هَذَا الْمُعَارِضُ
سَوَاءً.

وَسَنَقِصُّ عَلَيْهِ بَعْضَ مَا رُوِيَ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ، مِنْ الْحُبِّ وَالْبُغْضِ
وَالسَّخَطِ وَالْكَرَاهِيَةِ وَمَا أَشْبَهَهُ.

(٢٠٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ، أَبْنَا هَمَّامٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»^(١).

فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَرَاهَتَيْنِ مَعًا مِنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ.

(٢٠٨) وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، ثَنَا يَحْيَى - وَهُوَ الْقَطَّانُ - عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ،

حَدَّثَنِي عَامِرُ الشَّعْبِيِّ، حَدَّثَنِي شُرَيْحُ بْنُ هَانِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَائِشَةُ رضي الله عنها أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [٦٥/ظ] قَالَ:

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (١٠٥٦)، مِنْ طَرِيقِ الْمُصَنَّفِ، بِهِ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ
(٦٥٠٧)، عَنْ حِجَّاجِ بْنِ الْمُنْهَالِ، وَمُسْلِمٌ (٢٦٨٣)، عَنْ هُدَيْبِ بْنِ خَالِدٍ كِلَاهِمَا عَنْ هَمَّامٍ، بِهِ.

«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ،
وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ»^(١)

(٢٠٩) وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ، أَبْنَا خَالِدٌ - وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ -
عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:
«إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا دَعَا جَرِيْلًا، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيَحِبُّهُ
أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جَرِيْلًا
فَقَالَ: إِنِّي أَبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، فَيَبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي
الْأَرْضِ»^(٢)

(٢١٠) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَبْنَا سُفْيَانٌ قَالَ: «مَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا
فَأَبْغَضَهُ، وَمَا أَبْغَضَ عَبْدًا فَأَحَبَّهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْبُدُ الْأَوْثَانَ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ»^(٣)

(٢١١) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، ثَنَا يَحْيَى، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي
مُلَيْكَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:
«إِنَّ أَبْغَضَ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ»^(٤)

(٢١٢) حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ نَافِعٍ الرَّمْلِيُّ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ الْجُمَحِيِّ، عَنْ
بِشْرِ بْنِ عَاصِمِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ

(١) أخرجه مسلم (٢٦٨٤)، والحميدي (٢٢٧)، وغيرهما من طريق زكريا بن أبي زائدة، به.
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٣٧)، والترمذي (٣١٦١)، وغيرهما من طريق سهيل، به. وأخرجه
البخاري (٧٤٨٥)، من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه، عن أبي صالح، به.
(٣) إسناده ثقات، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٩/٧)، من طريق محمد بن كثير، به. وفيه
«وهو عند الله سعيد».

(٤) أخرجه البخاري (٧١٨٨)، عن مسدد، به. وفي (٢٤٥٧)، (٤٥٢٣)، ومسلم (٢٦٦٨)، من
طريق ابن جريج، به.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ يُبْعِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرِ بِالْبَسِيتِهَا»^(١).

(٢١٣) وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ: سَيِّدْنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدُكُمْ فَقَدْ أَسْحَطْتُمْ رَبِّكُمْ»^(٢).

(٢١٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أُنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجَرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ»^(٣).

(٢١٥) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا حَمَّادٌ - وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ - أُنَا عَطَاءُ

بُنِ السَّائِبِ، عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ قَامَ عَنْ وَطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ حَيْهٍ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ، وَرَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَنْهَزَمَ، فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فِي الْفِرَارِ وَمَا لَهُ فِي

(١) صحيح، رجاله ثقات أخرجه أبو داود (٥٠٠٥)، والترمذي (٢٨٥٣)، وأحمد (٦٥٤٣)، وغيرهم من طريق نافع بن عمر، به.

(٢) صحيح، رجاله ثقات أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٦٠)، عن علي بن المديني، به. وأخرجه أبو داود (٤٩٧٧)، وأحمد (٢٢٩٣٩)، وغيرهما من طريق معاذ بن هشام الدستوائي، به.

(٣) صحيح أخرجه النسائي (١٤٤/٧)، من طريق محمد بن جعفر، وأحمد (٦٤٨٧)، عن ابن أبي عدي، والطيالسي (٢٣٨٦)، ثلاثتهم، وغيرهم عن شعبة، به. ورجالهم ثقات، وأبو كثير الزبيدي اسمه زهير بن الأقرم، وثقه النسائي، وابن حبان.

الرُّجُوعِ فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَبَ دَمَهُ»^(١)

(٢١٦) حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَدَائِنِيُّ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:

«عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قَوْمٍ جِيءَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ حَتَّى يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ»^(٢)

(٢١٧) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، ثنا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ

عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّهُ كَانَ رَدَفَ عَلِيٍّ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ:

«يَعْجَبُ الرَّبُّ - أَوْ رَبُّنَا - إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، إِنِّي قَدْ
ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»^(٣)

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٣٦)، وأحمد (٣٩٤٩)، وابن أبي شيبة في المسند (٣٨٥)، وعنه ابن أبي
عاصم في السنة (٥٦٩)، وفي الجهاد (١٢٥)، وأبو يعلى (٥٢٧٢)، وأبو نعيم في الحلية
(١٦٧/٤)، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة، عن عطاء، به. وعطاء ممن اختلط بأخرة،
وحماد ممن سمع من عطاء قبل الاختلاط، وبعد الاختلاط، فلا ندري متى سمع منه هذه
الرواية، وينظر تعليقي، على حديث (٨٥).

وقال أبو نعيم بعد رواية الحديث: «هذا حديث غريب، تفرد به عطاء عن مرة، وعنه حماد بن
سلمة».

وقد أعل الدارقطني هذه الرواية كما في العلل (٢٦٦/٥)، ورجح أن الصحيح رواية أبي الكنود،
عن ابن مسعود، موقوفاً.

(٢) أخرجه البخاري (٣٠١٠)، عن محمد بن بشار، قال حدثنا غندر، وأحمد (٩٨٨٩)، عن
غندر، عن شعبة، به.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٦٠٢)، والترمذي (٣٤٤٦)، والطيالسي (١٣٤)، من طريق أبي
الأحوص، وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٦٥/٣)، عن معمر، وأخرجه أحمد (٧٥٣)،
من طريق شريك، وفي (١٠٥٦)، من طريق إسرائيل، وأخرجه أبو يعلى (٥٨٦)، من طريق
منصور، خمستهم وغيرهم عن أبي إسحاق السبيعي، به.

وهذا الإسناد ظاهره الصحة إلا أن أبا إسحاق لم يسمع من علي بن ربعة، قال الدارقطني في =

(٢١٨) وَحَدَّثَنَا الطَّيَالِسِيُّ أَبُو الْوَلِيدِ، ثنا عبيدُ الله بنُ [٦٦/و] إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ، حَدَّثَنِي إِيَادٌ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«كَيْفَ تَقُولُونَ بِفَرَحِ رَجُلٍ انْفَلَتَ مِنْهُ رَاحِلَتُهُ تَجُرُّ زِمَامَهَا بِأَرْضٍ قَفْرٍ لَيْسَ بِهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَطَلَبَهَا حَتَّى شَقَّ عَلَيْهِ، فَمَرَّتْ بِجِدْلِ شَجَرَةٍ، فَتَعَلَّقَ زِمَامُهَا بِهِ فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِهِ؟ قَالَ: قُلْنَا: شَدِيدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَاللَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَسْقُطُ عَلَى بَعِيرِهِ قَدْ

= العلل (٤/٦١): «وأبو إسحاق لم يسمع هذا الحديث من علي بن ربيعة بين ذلك ما رواه عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، قال: قلت لأبي إسحاق: سمعته من علي بن ربيعة؟ فقال: حدثني يونس بن خباب، عن رجل عنه». اهـ. قلت: قد دلسه أبو إسحاق إذن وأسقط منه رجلين، أحدهما يونس بن خباب، قال البخاري: منكر الحديث، والثاني مبهم. وقد روى هذا الحديث الطبراني في الأوسط (١٧٥)، من طريق يونس بن خباب هذا، عن شقيق الأزدي، عن علي بن ربيعة، به. فتبين لنا الرجا المبهم الذي أشار إليه أبو إسحاق، ألا وهو شقيق وهو بن عقبة الأسدي، كما ذكر الدارقطني في العلل. وأخرج البزار (٧٧١)، من طريق أبي عاصم النبيل، وابن أبي شيبة (٢٩٨٩٢)، عن أبي نعيم الفضل، كلاهما عن إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفير، عن علي بن ربيعة، به. قلت: وإسماعيل ممن يكتب حديثه كما ذكر البخاري، وابن عدي. وأخرج الحاكم (١٠٨/٢)، وابن بطة في الإبانة (٧/١٠٤)، من طريق فضيل بن مرزوق، عن مسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن علي بن ربيعة، به. وهذا إسناد حسن. قلت: لذلك قال الدارقطني في العلل (٤/٦٢): «وأحسنها إسنادا حديث المنهال بن عمرو، عن علي بن ربيعة». قلت: فهذه طريق علي بن ربيعة لهذا الحديث. وقد تويع، تابعه الحارث الأعور، كما أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٩٩)، من طريق أبي إسحاق السبيعي، عنه، عن علي بن أبي طالب. وإسناده ثقات إلا الحارث الأعور فإنه ضعيف وقد رمي بالرفض، فضلا عن عنعنة أبي إسحاق، وقد عانينا منها قبل قليل. قلت: لكن هذه الطرق ترقى الحديث إلى درجة الحسن على أقل الأحوال، والله أعلم.

أَطَّلَهُ بِأَرْضِ فَلَاةٍ»

(٢١٩) وَحَدَّثَنِي يَحْيَى الْحَمَّانِيُّ، ثنا شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ

بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَلرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ رَجُلٍ كَانَ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا زَادُهُ وَمَالُهُ، فَتَوَسَّدَ رَاحِلَتَهُ فَعَلَبْتُهُ عَيْنُهُ فَنَامَ، ثُمَّ قَامَ وَالرَّاحِلَةُ قَدْ ذَهَبَتْ، فَصَعِدَ شَرَفًا فَنَظَرَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، ثُمَّ هَبَطَ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: لَا أَعُودَنَّ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي نِمْتُ فِيهِ حَتَّى أَمُوتَ، قَالَ: فَعَادَ فَعَلَبْتُهُ عَيْنُهُ فَنَامَ، فَاسْتَيْقَظَ وَالرَّاحِلَةُ قَائِمَةٌ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ صَاحِبِ الرَّاحِلَةِ بِهَا حِينَ وَجَدَهَا»^(١).

(٢٢٠) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي

سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ وَيُسَبِّغُهُ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِطَلْعَتِهِ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد (١٨٤٩٢)، عن أبي الوليد الطيالسي، به. وأخرجه مسلم (٢٧٤٦)، وغيره من

طريق عبيد الله بن إباد، به.

تنبه: زاد في «س»، وثلاث نسخ على «ع» ما يلي [حَدَّثَنَا هُذَيْبُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، ثنا قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَسْفُطُ عَلَى بَعِيرِهِ قَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضِ فَلَاةٍ»]، وليس موجودا بالأصل.

(٢) أخرجه أحمد (١٨٤٢٣)، من طريق شريك، ومسلم (٢٧٤٥)، من طريق أبي يونس حاتم

بن أبي صغيرة، والدارمي (٢٧٧٠)، من طريق حماد بن سلمة، وغيرهم عن سماك، به.

(٣) ضعيف أخرجه أحمد (٨٤٨٧)، (٨٠٦٥)، (٩٨٤٢)، وابن خزيمة في صحيحه (١٤٩١)،

من طريق الليث، به. وأخرجه أحمد (٨٣٥٠)، (٩٨٤١)، وابن ماجه (٨٠٠)، والطيالسي =

(٢٢١) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«إِنَّ نَوْحًا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِابْنِهِ: اثْنَانِ أُوصِيكَ بِهِمَا؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَسْتَبْشِرُ بِهِمَا وَصَالِحَ خَلْقِهِ، وَرَأَيْتُهُمَا يُكْثِرَانِ الْوُلُوجَ عَلَى اللَّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وَقَوْلٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَأَمَّا اللَّتَانِ أَمَّاكَ عَنْهُمَا؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَكْرَهُهُمَا وَصَالِحَ خَلْقِهِ: الْكِبْرُ، وَالشَّرْكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَمِنَ الْكِبْرُ أَنْ أَلْبَسَ الْحُلَّةَ الْحَسَنَةَ؟ قَالَ: لَا، إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»^(١).

وَفِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ أَكْثَرُ مِمَّا ذَكَرْنَا، لَمْ نَأْتِ بِهَا؛ مَخَافَةَ التَّطْوِيلِ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْهَا دِلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى مَا دَلَّسَ هَذَا الْمُعَارِضُ عَنْ زُعَمَائِهِ الَّذِينَ كَنَى عَنْهُمْ مِنَ الْكَلَامِ الْمُمَوَّهِ الْمُغَطَّى، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ يَسْتَحْفِي عَلَى مَنْ لَا

= (٢٤٥٥)، وغيرهم من طريق ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، به. دون ذكر أبي عبيدة في الإسناد. والمحفوظ رواية الليث بن سعد، كما رجع ذلك الدارقطني في العلل (٩/١١)، وصرح بجهالة أبي عبيدة، وهو علة هذا الحديث.

(١) هذا الحديث اختلف فيه على زيد بن أسلم فأخرجه الطبراني في الدعاء (١٧١٤)، من طريق هشام بن سعد عنه، به، وإسناده ضعيف. وأخرجه أحمد (٦٥٨٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٨)، والطبراني في الكبير (١٣/٦٦٠)، جميعا من طريق سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن الصقعب بن زهير، عن زيد بن أسلم، به. دون ذكر موضع الشاهد، ألا وهو: الاستبشار، والكراهية.

وقد أخرج الحاكم في المستدرک (٧٨/١)، من طريق يحيى بن بكير، عن الليث، ثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو، قال: قلت: يا رسول الله أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة؟ قال: «إن الله جميل يحب الجمال». فالذي يظهر لي أن هذا من أوهام هشام بن سعد فقد قال أحمد عنه: ليس بمحكم للحديث، وقال أبو حاتم لا يحتج به. والله تعالى أعلم.

يَفْطِنُ لِمَعْنَاهُ وَلَا يَدْرِي، وَنَحْنُ نَكْتَفِي مِنْهُ بِالْيَسِيرِ الْأَذْنَى؛ حَتَّى تَقَعَ عَلَى
الْفَرْحَةِ الْكُبْرَى.

فَلَمْ يَزَلْ هَذَا الْمَعَارِضُ يُجْلِجُ بِأَمْرِ الْقُرْآنِ فِي صَدْرِهِ حَتَّى كَشَفَ عَنْ
رَأْسِهِ الْغِطَاءَ، وَطَرَحَ جِلْبَابَ الْحِيَاءِ، فَصَرَخَ وَأَفْصَحَ بِأَنَّهُ [٦٦/ظ] مَخْلُوقٌ، وَأَنَّ
مَنْ قَالَ: غَيْرَ مَخْلُوقٍ؛ كَافِرٌ - فِي دَعْوَاهُ -، فَلَمْ يَتْرُكْ لِمَتَأَوَّلٍ عَلَيْهِ مَوْضِعَ تَأْوِيلٍ،
وَلَا لِمُسْتَنْبِطٍ عَلَيْهِ مَوْضِعَ اسْتِنْبَاطٍ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَافِرٌ
عِنْدَهُ؛ فَالَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مُؤْمِنٌ مُوَفَّقٌ رَاشِدٌ، تَابِعٌ لِلْحَقِّ.

فَحِينَ نَكَشَفُ عَنْهُ لِلنَّاسِ إِرَادَتَهُ، وَشَهِدَ عَلَيْهِ بِهَا عِبَارَتُهُ، سَقَطَ فِي يَدِهِ
وَكُسِرَ فِي دِرْعِهِ، فَادَّعَى أَنَّهُ قَصَدَ بِالْإِكْفَارِ إِلَى مَنْ يَتَوَهَّمُ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ ذَلِكَ بَقَمٍ
وَلِسَانٍ دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ، يُسْأَلُونَ عَنِ الْكَلَامِ؟ فَإِنْ ادَّعُوا فَمَا وَلِسَانًا؛ فَهُوَ كُفْرٌ
لَا شَكَّ فِيهِ، وَإِنْ أَمْسَكُوا عَنِ الْجَوَابِ فِيهِ؛ كَانُوا بِإِمْسَاكِهِمْ أَنْ يَدَّعُوا فَمَا
وَلِسَانًا؛ جَهْلٌ لَا يُعْذَرُونَ بِهِ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ الْمُحْتَجِّ بِالْمَحَالِ مِنَ الضَّلَالِ: قَدْ تَقَلَّتْ مِنْكَ الْكَلِمَةُ
بِلَا تَفْسِيرٍ، وَلَا بِحَضْرَةِ مَنْ تَدَّعَى عَلَيْهِ فَمَا وَلِسَانًا، أَوْ تَقْدِرُ أَنْ تُشِيرَ إِلَى أَحَدٍ
مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَنَّهُ يَتَوَهَّمُ ذَلِكَ؟ فَتَعَلَّقَكَ بِهَذَا التَّفْسِيرِ الْيَوْمَ مِنْكَ مُوَارَبَةٌ وَاعْتِدَارٌ
مِنْكَ إِلَى الْجَهَالِ؛ كَيْلًا يَفْطِنُوا لِمُرَادِكَ مِنْهَا.

وَلَيْتَ كَانَ أَهْلُ الْجَهْلِ فِي غَلْطٍ مِنْ مُرَادِكَ؛ إِنَّا مِنْهُ لَعَلَى يَقِينٍ، وَلَيْتَ جَازَ
لَكَ هَذَا التَّأْوِيلُ؛ إِذَا يَجُوزُ لِكُلِّ زَنْدِيقٍ وَجَهْمِيٍّ أَنْ يَقُولَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ
كَلَامُ اللَّهِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ.

فَإِذَا وَبَّخَ، وَوَقَفَ عَلَى دَعْوَاهُ قَالَ: إِنَّمَا قَصَدْتُ بِالْكَفْرِ قَصْدَ مَنْ يَدَّعِي بِهِ
فَمَا وَلِسَانًا. وَهُوَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ وَلَدِ آدَمَ أَنَّهُ قَالَهُ.

فَلَمْ يَنْتَلِ الْمَعَارِضُ عِنْدَ النَّاسِ بِاعْتِدَارِهِ عُذْرًا، بَلْ حَقَّقَ بِمَا فَسَّرَ، وَأَكَّدَ مِنْ

ذَلِكَ أَنَّهُ كَلَامُ الْمَخْلُوقِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: يُسْأَلُ مَنْ قَالَ: كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. فَإِنْ أَدْعُوا فَمَا وَلِسَانًا؛ لَقَدْ كَفَرُوا، وَإِنْ أَمْسَكُوا عَنِ الْجَوَابِ فَقَدْ جَهِلُوا، وَلَمْ يُعْذَرُوا، لِمَا أَنَّ الْكَلَامَ كُلَّهُ - فِي دَعْوَاهُ - لَا يَحْتَمِلُ مَعْنَى إِلَّا بِقَمٍ وَلِسَانٍ، وَخُرُوجٍ مِنْ جَوْفٍ، مَنْ لَمْ يَفْقَهُ ذَلِكَ فَهُوَ عِنْدَ الْمُعَارِضِ جَاهِلٌ.

فَإِنْ كَانَ كَمَا أَدْعَى فَقَدْ حَقَّقَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ لَمْ يُخْرَجْ - بِزَعْمِهِ - إِلَّا مِنَ الْأَجْوَابِ وَالْأَلْسُنِ وَالْأَفْوَاهِ الْمَخْلُوقَةِ - تَعَالَى اللَّهُ عَنِ هَذَا الْوَصْفِ وَتَكَبَّرَ -؛ لِأَنَّهُ كَلَامُ الْمَلِكِ الْأَكْبَرِ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا عَدَدَ مَنْ مَضَى وَغَبَرَ، وَعَدَدَ التُّرَابِ وَالرَّمْلِ وَأُورَاقِ الشَّجَرِ.

ثُمَّ فَقِيَ الْمُعَارِضُ بِكِتَابِ آخَرَ كَالْمُعْتَدِرِ لِمَا سَلَفَ مِنْهُ، مُصَدِّقًا لِبَعْضِ مَا سَبَقَ مِنْ ضَلَالَاتِهِ، مُكَذِّبًا لِبَعْضِ، يُرِيدُ أَنْ يَنْلِ عِنْدَ الرَّعَاعِ لِنَفْسِهِ فِي زَلَّاتِهِ وَسَقَطَاتِهِ عُذْرًا، فَلَمْ يَنْلِ بِهِ عُذْرًا؛ بَلْ أَقَامَ عَلَى نَفْسِهِ حُجَّةً بَعْدَ حُجَّةٍ، وَكَانَتْ حُجَّتُهُ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا فِي كِتَابِهِ أَعْظَمَ مِنْ جُرْمِهِ.

وَهَكَذَا الْبَاطِلُ مَا أزدَادَ المرءُ لَهُ احتِجَاجًا؛ إِلَّا أزدَادَ اغْوِجَاجًا، وَمَا خَفِيَ مِنْ ضَمَائِرِهِ إِخْرَاجًا.

فَادْعَى أَنَّ مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، وَمَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَهُوَ يَعْنِي أَنَّهُ اللَّهُ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ غَيْرُ اللَّهِ فَهُوَ مُصِيبٌ، ثُمَّ إِنْ قَالَ بَعْدَ إِصَابَتِهِ إِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ فَهُوَ جَاهِلٌ فِي قَوْلِهِ: إِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّهُ خَرَجَ مِنْ جِسْمٍ فَهُوَ كَافِرٌ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّهُ جُزْءٌ مِنْهُ فَهُوَ كَافِرٌ.

قَالَ: وَالْكَلامُ غَيْرُ الْمُتَكَلِّمِ، وَالْقَوْلُ غَيْرُ [٦٧/و] الْقَائِلِ وَالْقُرْآنُ، وَالْمَقْرُوءُ وَالْقَارِئُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَهُ مَعْنَى.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: مَا أَثَبَّتَ بِكَلَامِكَ هَذَا الْأَخِيرَ عُذْرًا، وَلَا أَحَدَثْتَ مِنْ ضَلَالَتِكَ بِهِ تَوْبَةً، بَلْ حَقَّقْتَ وَأَكَّدْتَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ بِتَمْوِيهِ وَتَدْلِيْسِهِ، وَتَحْلِيْطِهِ

مِنْكَ وَتَلْبِيسٍ، وَإِنْ كُنْتَ قَدْ مَوَّهْتَ عَلَيَّ مَنْ لَا يَعْقِلُ بَعْضَ التَّمْوِيهِ، فَسَرِّدْهُ
مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَى تَنْبِيهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: الْكَلَامُ غَيْرُ الْمُتَكَلِّمِ، وَالْقَوْلُ غَيْرُ الْقَائِلِ، فَإِنَّهُ لَا يَشْكُ عَرَبِيٌّ
وَلَا عَجَمِيٌّ أَنْ الْقَوْلَ وَالْكَلامَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْقَائِلِ يُخْرَجُ مِنْ ذَوَاتِهِمْ سِوَاهُ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ اللَّهِ فَقَدْ أَصَابَ، فَهَذَا مِنْكَ تَأْكِيدٌ
وَتَحْقِيقٌ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ غَيْرِ اللَّهِ فِي دَعْوَاكَ وَدَعْوَانَا مَخْلُوقٌ.

ثُمَّ أَكَّدْتَ أَيْضًا فَقُلْتَ: مَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَقَدْ جَهَلَ، وَقُلْتَ مَرَّةً: فَقَدْ
كَفَرَ، فَأَيُّ تَوْكِيدٍ أَوْ كَدِّ فِي الْمَخْلُوقِ مِنْ هَذَا؟ ثُمَّ رَاوَعْتَ فَقُلْتَ فِي بَعْضِ
كَلَامِكَ: مَنْ قَالَ: إِنَّهُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ مُبْتَدَعٌ؛ تَمْوِيهَا مِنْكَ وَتَدْلِيسًا عَلَى الْجُهَّالِ الَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ عِنْدَكَ جَاهِلًا كَافِرًا؛ كَانَ مِنْ قَالَ:
مَخْلُوقٌ عِنْدَكَ عَالِمًا مُؤْمِنًا.

فَقَوْلُكَ مُبْتَدَعٌ لَا يَنْقَاسُ لَكَ فِي مَذْهَبِكَ، غَيْرَ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُرْضِيَ بِهِ مَنْ
حَوْلَكَ مِنَ الْأَعْمَارِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ جِسْمٍ فَهُوَ كَافِرٌ، فَلَيْسَ يُقَالُ كَذَلِكَ،
وَلَا أَرَاكَ سَمِعْتَ أَحَدًا يَتَفَوَّهُ بِهِ كَمَا ادَّعَيْتَ، غَيْرَ أَنَّا لَا نَشْكُ أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ اللَّهِ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى دُونَ مَنْ سِوَاهُ.

وَذَكَرُ الْجِسْمِ وَالْفَمِ وَاللِّسَانِ؛ خُرَافَاتٌ وَفُضُولٌ مَرْفُوعَةٌ عَنَّا، لَمْ نَكْلَفْهُ فِي
دِينِنَا، وَلَا يَشْكُ أَحَدٌ أَنَّ الْكَلَامَ يُخْرَجُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّهُ جُزْءٌ مِنْهُ، فَهَذَا أَيْضًا مِنْ تِلْكَ الْفُضُولِ، وَمَا رَأَيْنَا أَحَدًا
يُصِفُهُ بِالْأَجْزَاءِ، وَالْأَعْضَاءِ - جَلَّ عَنِ هَذَا الْوَصْفِ وَتَعَالَى - وَالْكَلامَ صِفَةً
الْمُتَكَلِّمِ لَا يُشْبِهُ الصِّفَاتِ مِنَ الْوَجْهِ وَالْيَدِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصْرِ، وَلَا يُشْبِهُ الْكَلَامَ
مِنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ سَائِرَ الصِّفَاتِ.

وَقَدْ فَسَّرْنَا لَكَ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ تَفْسِيرًا فِيهِ شِفَاءٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنْ قَالُوا: الْقُرْآنُ هُوَ اللَّهُ، فَهُوَ كُفْرٌ؛ فَإِنَّا لَا نَقُولُ: هُوَ اللَّهُ كَمَا
ادَّعَيْتَ، فَيَسْتَحِيلُ، وَلَا نَقُولُ: هُوَ غَيْرُ اللَّهِ، فَيَلْزِمُنَا أَنْ نَقُولَ: كُلُّ شَيْءٍ غَيْرُ اللَّهِ
مَخْلُوقٌ، كَمَا لَزِمَكَ.

وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، خَرَجَ مِنْهُ كَمَا شَاءَ أَنْ يَخْرُجَ، وَاللَّهُ
بِكَلَامِهِ وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَهُوَ بِكَلِمَاتِهِ عَلَى
عَرْشِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: فِي الْقِرَاءَةِ وَالْقَارِيِ وَالْمَقْرُوءِ: إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ مَعْنَى عَلَى
حِدَةٍ؛ فَهَذَا أَمْرٌ مَذَاهِبِ اللَّفْظِيَّةِ، لَا نَدْرِي مِنْ أَيْنَ وَقَعْتَ عَلَيْهِ، وَكَيْفَ تَقَلَّدْتَهُ؟
فَمَرَّةٌ أَنْتَ جَهْمِيٌّ، وَمَرَّةٌ وَاقِفِيٌّ، وَمَرَّةٌ لَفْظِيٌّ، وَلَوْ لَا أَنْ يَطُولَ الْكِتَابُ لَبَيَّنَّا لَكَ
وُجُوهَ الْقَارِيِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْمَقْرُوءِ، وَغَيْرَ أَيْ قَدْ طَوَّلْتُ وَأَكْثَرْتُ، وَمَعَ ذَلِكَ
اخْتَصَرْتُ وَتَخَطَّيْتُ خُرَافَاتٍ لَمْ يَسْتَقِمْ لِكَثِيرٍ مِنْهَا جَوَابٌ، غَيْرَ أَنَّنَا مَا فَسَّرْنَا مِنْهُ
يَدُلُّ عَلَى مَا لَمْ نَفْسِرْ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِصَوَابِ مَا نَأْتِي وَمَا نَذُرُ. [٦٧/ظ]

وَأَعْلَمُوا أَيْ لَمْ أَرِ كِتَابًا قَطُّ أَجْمَعَ لِحُجْجِ الْجَهْمِيَّةِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي
نَسَبَ إِلَى هَذَا الْمَعَارِضِ، وَلَا أَنْقَضَ لِعُرَى الْإِسْلَامِ مِنْهُ، وَلَوْ وَسَعَيْتُ لَأَفْتَدَيْتُ
مِنَ الْجَوَابِ فِيهِ بِمُحَالٍ، وَلَكِنْ خِفْتُ أَنَّهُ لَا يَسَعُ أَحَدًا عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْبَيَانِ
يَكُونُ بِيَلْدٍ يُنْشَرُ فِيهِ هَذَا الْكَلَامُ، ثُمَّ لَا يَنْقُضُهُ عَلَى نَاشِرِهِ ذَبًّا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى
وَمُحَامَةً عَنِ أَهْلِ الْعَقْلَةِ مِنَ ضَعْفَاءِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، أَنْ يَضِلُّوا بِهِ،
وَيَقْتَتِنُوا أَوْ يَشْكُوا فِي اللَّهِ وَفِي صِفَاتِهِ. وَلَمْ نَأْلِكُمْ فِيهِ وَالْإِسْلَامَ نُضْحًا إِنْ قَبِلْتُمْ،
وَمَنْ لَمْ يَقْبَلْهُ؛ فَلْيَنْصَحْ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ وَإِخْوَانَهُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَلْيَعْرِضْهُ عَلَى
مَنْ بَقِيَ مِنْ عُلَمَاءِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ، وَمَنْ غَبَرَ مِنْ عُلَمَاءِ خُرَاسَانَ، حَتَّى يَسْتَقِرَّ
عِنْدَهُ نُضْحُنَا، وَخِيَانَةُ هَذَا الْمَعَارِضِ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، فَإِنَّهُ أَحَدَثَ أَشْنَعَ

المُحَدَّثَاتِ وَجَاءَ بِأَنْكَرِ الْمُنْكَرَاتِ، وَلَا أَمَّنُ عَلَى مَنْ أَحَدَثَ هَذَا بَيْنَ ظَهْرِهِمْ - فَأَعْضُوا لَهُ عَنْهُ، وَلَمْ يُنْكَرُوهُ عَلَيْهِ بِجِدٍّ - أَنْ يُصَيِّبَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ مَسْخٍ، أَوْ خَسْفٍ، أَوْ خَذْفٍ؛ فَإِنَّ الْخَطْبَ فِيهِ أَعْظَمُ مِمَّا يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْعَوَامُّ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مَسْخٌ، وَذَلِكَ فِي قَدَرِيَّةٍ وَزَنْدَقِيَّةٍ».

(٢٢٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَايِيُّ، ثنا ابنُ المبارك، عن حيوة بن شريح قال: حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ، أَنْ نَافِعًا أَخْبَرَهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مَسْخٌ، وَذَلِكَ فِي قَدَرِيَّةٍ وَزَنْدَقِيَّةٍ»^(١).

وَالْتَجَّهُمْ عِنْدَنَا بَابٌ كَبِيرٌ مِنَ الزَّنْدَقَةِ، يُسْتَتَابُ أَهْلُهُ، فَإِنْ تَابُوا، وَإِلَّا قُتِلُوا، وَقَدْ رَوَيْنَا بَابَ قَتْلِهِمْ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ، حَتَّى لَقَدْ رَأَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ اسْتِتَابَةَ الْقَدَرِيَّةِ، فَكَيْفَ الْجَهْمِيَّةُ وَالزَّنَادِقَةُ.

(٢٢٣) حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلٍ قَالَ: «كُنْتُ أَسَيرُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ لِي: مَا تَرَى فِي هَؤُلَاءِ الْقَدَرِيَّةِ؟ فَقُلْتُ: أَرَى أَنْ تَسْتَيْبَهُمْ، فَإِنْ تَابُوا، وَإِلَّا عَرَضْتَهُمْ عَلَى السَّيْفِ، فَقَالَ عُمَرُ: ذَلِكَ رَأْيِي» قَالَ الْقَعْنَبِيُّ: قَالَ مَالِكٌ: «ذَلِكَ رَأْيِي»^(٢).

(٢٢٤) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ التَّنُوخِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ،

(١) منكر، أخرجه الترمذي (٢١٥٢، ٢١٥٣)، وابن ماجه (٤٠٦١)، وأحمد (٥٨٦٧)، وغيرهم من حديث أبي صخر حميد بن زياد، وهو مختلف فيه، وقد ذكره ابن عدي في الكامل (٦٨/٣)، وقال: «وهو عندي صالح الحديث، وإنما أنكرت عليه هذين الحديثين»... فذكر هذا الحديث وآخر.

(٢) صحيح، وهو في الموطأ (١٦٣١)، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٩٩)، عن سعيد بن عبد الجبار، والحلال في السنة (٨٧٦)، من طريق القعنبى، كلاهما وغيرهما عن مالك، به.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: «مَا نِسْبَةُ رَبِّكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] كُلَّهَا»^(١).

(٢٢٥) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا أَبُو هَالَالٍ الرَّاسِبِيُّ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ قَالَ لِلْحَسَنِ: هَلْ تَصِفُ رَبِّكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، بِغَيْرِ مِثَالٍ»^(٢).

(٢٢٦) حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَدَائِنِيُّ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ قَالَ: «لَيْسَ لَهِ مِثْلٌ»^(٣).

وَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَ لَهِ مِثْلٌ وَلَا شَبَهُ، وَلَا كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا كَصِفَاتِهِ صِفَةٌ، فَقَوْلُنَا: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ أَنَّهُ شَيْءٌ أَعْظَمُ الْأَشْيَاءِ، وَخَالِقُ

(١) صحيح، وسعيد بن بشير، وإن ضعفه بعض أهل العلم، إلا أن محله الصدق، وقال ابن عدي الغالب على حديثه الاستقامة، وقد أخرجه الطبري في التفسير (٧٢٩/٢٤)، من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قوله، دون ذكر سعيد بن جبير. لكن إسناد الطبري إلى سعيد لا يصح، ففيه مهرا بن أبي عمر العطار سيء الحفظ.

(٢) أخرجه المصنف كذلك في الرد على الجهمية (١٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٤٩٩)، (١١٣٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٧)، بزيادة رجل مبهم بين الراسبي، وابن رواحة، فالأثر ضعيف.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف (١/١٩٥، ١٩٦)، من طريق روح، عن شعبة، عن أبي جمرة، بمثله، وصرح فيه بنسبة أبي جمرة فقال الضبيعي. وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١/٢٤٤) من طريق شبابة، ويحيى بن عباد، عن شعبة، والطبري في التفسير (٢/٦٠٠)، من طريق محمد بن جعفر، عن شعبة، وفيه أبو حمزة، وكلاهما أبو حمزة، وأبو حمزة ممن روى عن ابن عباس، وروى عنها شعبة، لكن أحدهما ثقة وهو أبو حمزة، واسمه نصر بن عمران الضبيعي، والآخر متكلم فيه، وهو أبو حمزة واسمه عمران بن أبي عطاء، والذي يرجح لدي من رسم المخطوط، ومن تصريح ابن أبي داود، أنه أبو حمزة الضبيعي، وعليه فلا أثر صحيح، وشيخ المصنف وإن كان ضعيفا؛ فقد توبع كما مر في التخريج. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الْأَشْيَاءَ، وَأَحْسَنُ الْأَشْيَاءِ [٦٨/و] نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
يَعْنُونَ: لَا يُثْبِتُونَ فِي الْأَصْلِ شَيْئًا، فَكَيْفَ الْمِثْلُ؟ وَكَذَلِكَ صِفَاتُهُ لَيْسَ عِنْدَهُمْ
شَيْءٌ.

وَالدَّلَالَةُ عَلَى دَعْوَاهُمْ هَذِهِ الْخُرَافَاتُ وَالْمُسْتَحَالَاتُ الَّتِي يَحْتَجُّونَ بِهَا فِي
إِبْطَالِهَا، وَاتَّخَذُوا قَوْلَهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، دَلْسَةً عَلَى
الْجُهَالِ لِيُرَوِّجُوا عَلَيْهِمْ بِهَا الضَّلَالِ، كَلِمَةً حَقٌّ يُبْتَغَى بِهَا بَاطِلٌ، وَلَيْتَنَ كَانَ
السَّفَهَاءُ فِي غَلْطٍ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ؛ إِنَّ الْفُقَهَاءَ مِنْهُمْ عَلَى يَقِينٍ.

آخِرُ الْكِتَابِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْوَهَّابِ الْكَرِيمِ التَّوَّابِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،
وَصَلَوَاتِهِ وَسَلَامُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

فُرِعَ مِنْ نَسْخِهِ يَوْمَ السَّبْتِ سَلَخَ جَمَادَى الْآخِرِ

سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ

بِالْمَدْرَسَةِ الضِّيائيةِ

مَرَحِمَ اللَّهِ وَأَقْفَهَا

بِسَفْحِ قَاسِيُونِ

ظَاهِرِ دِمَشْقِ

الْمَحْرُوسَةِ.





الآيات القرآنية

الاحاديث والآثار

الأعلام

المراجع والمصادر

الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

١- سورة الفاتحة

٥١	٤-٢	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾
----	-----	--

٢- سورة البقرة

الصفحة	رقمها	الآية
٤٦	١٧٤	﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾
٥٥	٣١- ٣٣	﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَادُمُ أَنْبِئَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٦٠	٢٥٣	﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾
٢٦٠، ٦٠	١٧٤	﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾
٧٢	١١٥	﴿ فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾
٢٧٠، ٢٧٣، ٢٩٣		

١٢٠، ٧٢، ١٢٢، ٢٥٧، ٢٥٩	٢١٠	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾
٣٣٦، ٧٣	٢٢٢	﴿ اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٣٣٣)
٨٠	١٩٦	﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعًا إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾
٨٢	٦٦	﴿ فَعَلَّانَهَا تَكَالُفًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾
٨٣	٢٣٧	﴿ بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاحِ ﴾
١٠٩	١١٦	﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾
١٢٥	٢٥٥	﴿ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾
١٣٠	٥٥	﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾
٨٢	٩٧	﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾
٢٠٤	٢٣	﴿ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢٣)
٣٢٧	١٦٠	﴿ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

٣ - سورة آل عمران

الصفحة	رقمها	الآية
٥١	٣-٢	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (٢) نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ
٦٥، ٦١	١٤٣	﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴾ (١٤٣)

٣٢٩،٧٢	٢٨	﴿ وَيَحذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾
٧٢،٧٤	٧٧	﴿ وَلَا يَكَلِمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾
٧٧	٥٥	﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾
١٦٧،١٨٧		
٨٥	٢٦	﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾
١٠٥	٥٩	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾
١٠٦	١٥	﴿ وَاللَّهُ بِصِيرَتِكُمْ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾
١٦١	٧٧	﴿ أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾
٢٠٠	١٤٤	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾

٤- سورة النساء

الصفحة	رقمها	الآية
٤٦٦،٦٠	١٦٤	﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾
٢٦٠،١٦٠		
١٠٨،١١٣	٥٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾
١١٩		
١٣٠	١٥٣	﴿ أَرَأَى اللَّهُ جَهْرَةَ ﴾
١٤٢	١٥٧	﴿ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ ﴾

١٤٢	١٥٧	﴿وَمَا قَالُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾
٢٩٥	٥٦	﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾
٣٣٦	١٤٨	﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾

٥ - سورة المائدة

الصفحة	رقمها	الآية
١٠٥، ٧٢، ٢٨٠	٦٤	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾
٣٢٩، ٧٣	١١٦	﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾
٨٥، ٨٤، ١٠١	٦٤	﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾
١٠٩	٧٣	﴿اللَّهُ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾
٣٣٦	٥٤	﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾
٣٣٦	٨٠	﴿لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾

٦ - سورة الأنعام

الصفحة	رقمها	الآية
٧٣، ٦٤، ٦١، ١١٣، ١٢٧، ١٢٩	١٠٣	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾

١٣٠، ١٣١، ٢٨٢، ٢٩٦، ٣١٦ ٣١٨		
٣٢٩، ٧٢	١٢	﴿ كَبَّ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾
١٢٠	١٥٨	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾
١٢٦	٧٦	﴿ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ (٧٦)
١٢٩	٣٠	﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُفِّقُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا ﴾
١٦١	١٩	﴿ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ ﴾
١٦٧، ١٦٨، ١٨٧	٦١	﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾
٢٠٣	٢٥	﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٢٥)
٢٥٧	١٥٨	﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾
٢٧٤	٦٥	﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾
٣٣٦	١٤١	﴿ إِنَّكَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾

٧- سورة الأعراف

الآية	رقمها	الصفحة
-------	-------	--------

٤٨	٧٠	﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾
٤٨	٧١	﴿ أَتَجِدُ لُنُنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ ﴾
٨٤، ٩٢	١٢	﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (١٢)
١٠٩	١٦٥	﴿ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۗ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۗ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ ﴾
١١٠	١٩٨	﴿ وَتَرَدُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١١٨)
١٧١، ٢١٢	٥٤	﴿ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾
١٩٣	٢٠٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْجُدُونَ لَهُ، وَاللَّهُ يَسْجُدُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

٨ - سورة الأنفال

الصفحة	رقمها	الآية
١٤٢	٤٤	﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّمِيمِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾
٢٠٣	٣١	﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ ﴾

٩ - سورة التوبة

الصفحة	رقمها	الآية
--------	-------	-------

١٧٦		
-----	--	--

١٢- سورة يوسف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾	٨٢	٢٥٧

١٣- سورة الرعد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ الْمَرَّ ﴾	١	١١٦
﴿ عَلَيْهِمُ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ ﴾	٩	١٦٦
﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾	٢	١٧٨

١٤- سورة إبراهيم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾	٤٨	١٢٤
﴿ أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾	٣٥	٢١٩

١٥- سورة الحجر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَاصِلٍ مِنْ حَمِئٍ مَسْنُونٍ ﴾	٣٣	٨٤

١٦- سورة النحل

الصفحة	رقمها	الآية
٧٧	٥٠	﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾
١٦٧، ١٩٦		
٢٥٤، ٨٤	٤٠	﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾
١٢٠، ١٢٢	٢٦	﴿فَاتَى اللَّهُ بَنِيَنَّهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾
١٢٦	-٢٠	﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾
	٢١	
٢١٩	٩١	﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾
٢٥٧	٣٣	﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾

١٩- سورة مريم

الصفحة	رقمها	الآية
٥٣	١	﴿كَهَيْعَصَ ﴿١﴾﴾
١٠٨	٤٢	﴿يَأْتِيَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾

٢٠- سورة طه

الصفحة	رقمها	الآية
١٠٩	٤٦	﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾﴾

١٦٣، ١٦٧	٥	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾
١٩٦، ١٧٠		
٢٠٦	١٤	﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾
٢٠٩	١٢	﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾
٣٢١	٣٩	﴿وَلِنُصَنِّعَ عَلَى عَيْنِي﴾
١٨٥، ١٦٤	١٤	﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾
٣٢٩، ١٦٤	-٤١	﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِمَا تَبَيَّنَتْ وَلَا
	٤٢	نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾﴾
٣٣١	١٥	﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾

٢١- سورة الأنبياء

الصفحة	رقمها	الآية
١٣٣	١٠٤	﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾
٢٠٩	٢٥	﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾
٣١٩	٣٤	﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مَنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَايِنَ مِمَّنْ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾
٤٧	١٢٢	﴿وَرَبِّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾

٢٢- سورة الحج

الصفحة	رقمها	الآية
١٠٦، ١٠٩	٧٥	﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾

٢٣ - سورة المؤمنون

الصفحة	رقمها	الآية
٨٠	١٢ - ١٤	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾
١٦٥	٨٦	﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾
١٦٥	١١٦	﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ ﴿١١٦﴾ ﴾

٢٥ - سورة الفرقان

الصفحة	رقمها	الآية
١٢٢، ١٢٣	٢٥	﴿ وَيَوْمَ نَشْفِقُ السَّمَاءَ بِالْغَمِّمْ وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ كَتَاتِبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾
١٣٠	٢١	﴿ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾
٢١٩	٧٤	﴿ وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾
٣١٨	٤٥	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴿٤٥﴾ ﴾

٢٦- سورة الشعراء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾﴾	١٥	٧٤
﴿يُرِيدُكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾	٢١٨- ٢١٩	٧٤
﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾	٨٤	٢١٩
﴿وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾	٨٥	٢١٩
﴿يَلِسَانَ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾	١٩٥	٣٣٣

٢٧- سورة النمل

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِنَّكَ لَنُلَقِّي الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾	٦	٥٢
﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ﴾	٨٨	٨٠

٢٨- سورة القصص

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾	٣٠	٥٠، ٥١، ٥٤، ٢٠٩ ٣٢٧، ٢١٦
﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾	٨٨	٢٧٠، ٧٢، ١٦١ ٢٧٢

٢١٠	٣٨	﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾
٢١٩	٧	﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾

٣٠ - سورة الروم

الصفحة	رقمها	الآية
٩٧	١٩	﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾

٣٢ - سورة السجدة

الصفحة	رقمها	الآية
٤٩	٤	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾
٨٠	٧-٩	﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ ﴾
١٢٩، ١٤١	١٢	﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا ﴾
١٤٧، ١٤٨	١٣	﴿ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

٣٣ - سورة الأحزاب

الصفحة	رقمها	الآية
--------	-------	-------

٤٧	٤٢	﴿ وَسِخْوُهُ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾
----	----	---

٣٤ - سورة سبأ

الصفحة	رقمها	الآية
٦١	٢٣	﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾
٨٢	٤٦	﴿ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾

٣٥ - سورة فاطر

١٦٧، ٧٧	١٠	﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾
١٨٧، ٢٧٧		
١١١	١٤	﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا وَسْمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾

٣٧ - سورة الصافات

٢١٣	١٨٠	﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾
-----	-----	---

٣٨ - سورة ص

الصفحة	رقمها	الآية
٧٢، ٧٩، ٨٥	٧٥	﴿ خَلَقْتُ يَدَيَّ ﴾

١٠٣، ١٠١		
١٠٣	٤٥	﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾﴾
١٨٤	٧	﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أُنْخَلِقُ ﴿٧﴾﴾

٣٩ - سورة الزمر

٥٢	١	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ﴾
٧٢	٦٧	﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾
٨٨، ٩٥ ١٣٣	٦٧	﴿وَالْأَرْضِ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾
١٠٤	-٣٦ ٣٧	﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾
١٦٤	٧٥	﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيَاتٍ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾
٣١٣	٥٦	﴿بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُمْ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾
٣١٩	٣٠	﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٤٠ - سورة غافر

الصفحة	رقمها	الآية
٧٢، ١٦٤	٧	﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾
٨٠	٦٧	﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾
٢٢٥	-٨٤ ٨٥	﴿قَالُوا أَمْ نَأْتِيكُم بِاللَّهِ وَحَدُّهُ، وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾

٤١- سورة فصلت

٥٢	٢	﴿ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ ﴾
٥٢	٤٢	﴿ تَنْزِيلٌ مِّنَ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾
١١٤	-٢٢ ٢٣	﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾
١٧٨	١١	﴿ أَتَيْنَا طُوعًا أَوْ كَرْهًا ﴾

٤٢- سورة الشورى

٧٢، ١١٠، ٢٨٨	١١	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾
٢١٨، ٢٢٠	٥٢	﴿ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾
٢٩٢، ٢٩٦، ٣٥١	٥١	﴿ وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾

٤٣- سورة الزخرف

٢١٨	٣-١	﴿ حَمَّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾
٢١٨	٢٨	﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴾

٢١٩	١٩	﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا ﴾
٣٣٧	٥٥	﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾

٤٨- سورة الفتح

٧٢، ٨٥	١٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ
٢٦٦، ٢٦٩		أَيْدِيهِمْ ﴾
٣٣٧	٦	﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ ﴾

٤٩- سورة الحجرات

٨٥	١	﴿ لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
----	---	--

٥٠- سورة ق

١٤٧	٣٠	﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾
-----	----	--

٥٢- سورة الطور

٧٢، ٧٥، ٣٢١	٤٨	﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾
-------------	----	---

٥٣- سورة النجم

٤٨	٢٣	﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ ﴾
٣٠٤	٤٣	﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ ﴾

٥٤- سورة القمر

١٠٨،٧٥	- ١٣	﴿وَدُّسِرِ ١٣ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾
	١٤	

٥٥- سورة الرحمن

٢١٤،٢٧٠،٢٧٢	٢٧	﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٢٧﴾
-------------	----	------------------------------------

٥٦- سورة الواقعة

١٦٩	٨٥	﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُدُّ مِنْ أَنْ يُبْصِرُونَ ٨٥﴾
-----	----	---

٥٧- سورة الحديد

٤٧	١	﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ١﴾
٨٣،٨٥	٢٩	﴿وَأَنْ فَضَّلَ بِيَدِ اللَّهِ ٢٩﴾
٢١٨	٢٦	﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ٢٦﴾
٢١٩	٢٧	﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ٢٧﴾

٥٨- سورة المجادلة

٧٤،١١٢	١	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١﴾
١٦٦	٧	﴿مَا يَكْشُوتُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا سِتٌّ ٧﴾

		هُوَ سَادِ سُهُمْ ﴿﴾
--	--	----------------------

٥٩ - سورة الحشر

٤٨	٢٤	﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
١٢٠	٢	﴿فَأَنبَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾
٢١٩	١٠	﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾

٦٠ - سورة المتحنة

الصفحة	رقمها	الآية
٢١٩	٥	﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾

٦١ - سورة الصف

٣٣٦	٤	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾
-----	---	---

٦٥ - سورة الطلاق

٢١٩	٢	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾
٢١٩	٤	﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾

٦٧ - سورة الملك

١٦٧، ٧٧	١٦	﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾
---------	----	------------------------------------

١٨٧، ١٩٦		
٨٣	١	﴿بَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾

٦٩ - سورة الحاقة

٧٢، ١٦٤، ١٨١	١٧	﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴿١٧﴾﴾
١٢١	- ١٣ ١٨	﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَاحِدَةً ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾
٢١٩	- ١١ ١٢	﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾

٧٠ - سورة المعارج

١٦٧، ١٨٧	٤-٣	﴿ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾
----------	-----	---

٧٤ - سورة المدثر

١٤٨	- ٣٠ ٣١	﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا الْمَلَائِكَةَ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا الْفِتْنَةَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾
-----	------------	---

٢٥	٢٥	﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (٢٥)
٢٠٣	٢٦	﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ (٢٦)

٧٥- سورة القيامة

٢٢	٢٢	﴿وَجِوهٌ يُؤْمَدُ نَاصِرَةٌ﴾ (٢٢)
٢٣	٢٣	﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣)
٢٤	٢٤	
٢٥	٢٥	
٢٦	٢٦	

٧٦- سورة الإنسان

٩	٩	﴿إِنَّمَا نُنطِقُكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ﴾
---	---	---

٧٩- سورة النازعات

٢٤	٢٤	﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (٢٤)
----	----	-----------------------------------

٨١- سورة التكويد

١٨٦	-٢٠	﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾
	٢١	

٨٢- سورة المطففين

٣١٩، ٢٩٢	١٥	﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوتُونَ ﴿١٥﴾﴾
----------	----	--

٨٥- سورة البروج

١٦٥	١٥	﴿ذُو الْعَرْشِ الْجَبَدُ ﴿١٥﴾﴾
-----	----	--------------------------------

٨٧- سورة الأعلى

٤٨	١	﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾﴾
----	---	--

٨٩- سورة الفجر

١٢٢، ٧٢	٢٢	﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾
٢٥٧		

٩٢- سورة الليل

٢٧٣، ٢٧٠	٢٠	﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾﴾
----------	----	--

٩٥- سورة التين

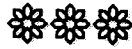
٨٠	٤	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾
----	---	---

١٠٥- سورة الفيل

٣١٨، ٣١٧	١	﴿الَّذِي تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾﴾
----------	---	--

١١٢- سورة الإخلاص

٣٥٠	٢-١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾
-----	-----	--



فهرس أطراف الأحاديث والآثار

الرقم	الراوي	طرف الحديث أو الأثر
(٩٢)	أنس	أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَأَدِيًّا
(١٦٢)	معاوية بن أبي سفيان	اتَّقُوا مِنَ الرُّوَايَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَّا
(١٦)	ابن عباس	أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَابَ الْجَنَّةِ
(١٨٥)	ابن عمر	اِخْتَجَبَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ بِأَرْبَعِ
(١٨٧)	عبد الله بن عمرو	اِخْتَجَبَ رَبُّنَا، عَنْ خَلْقِهِ بِأَرْبَعِ
(٨٧)	أبو هريرة	اِخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ
(١٨٩)	ابن مسعود	أَخْرَجُ رَجُلٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَمْشِي يَكْبُو عَلَى الصَّرَاطِ
(١٦٧)	ابن عيينة	أَدْرَكْتُ النَّاسَ مِنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ
(١٧)	ابن عباس	إِذْ تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ
(٢٠٩)	أبو هريرة	إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ
(١٢٠)	أبو الدرداء	إِذَا اشْتَكَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا
(١٢٨)	قتادة	إِذَا رَضِيتُ عَنْكُمْ؛ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ

خِيَارَكُمْ

- (٧٣) ابن عباس إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَدَّتِ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَيْدِيمِ
- (٦١) أبو هريرة إِذَا كَانَ يَوْمٌ حَارًّا، أَلْقَى اللَّهُ سَمْعَهُ
- (٢٧) رفاعة الجهني إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ - أَوْ شَطْرُ اللَّيْلِ - يَنْزِلُ
- الله إِلَى السَّمَاءِ
- (١١٧) ابن مسعود ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ
- (٨) الشعبي اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ هُوَ اللَّهُ
- (٩) جابر بن زيد اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ هُوَ اللَّهُ
- (١٦٩) جابر بن عبد الله أَعُوذُ بِوَجْهِكَ
- (٦٤) ابن عباس أَعْوَرَ جَعْدٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ
- (٨٦) أبو سعيد افْتَحَرَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ
- الخدري
- (٩٠) أسماء بنت عميس أَكَلِكِ إِلَى يَوْمٍ يَجْلِسُ الْمَلِكُ عَلَى الْكُرْسِيِّ
- (٦٣) عبد الله بن عمر أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ
- (١٩٨) أسماء بنت يزيد أَلَا يَرِقًا دَمْعُكَ
- (٢١١) عائشة إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْحَصِيمُ
- (٤٤) أبو هريرة إِنَّ الْعَبْدَ إِذْ تَصَدَّقَ بِالتَّمْرَةِ

- إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ
(١٧٤) ابن مسعود
- إِنَّ اللَّهَ حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ، كَتَبَ بِيَدِهِ
(٣٦) أبو هريرة
- إِنَّ اللَّهَ حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ، كَتَبَ بِيَدِهِ
(٣٧) عبد الله بن عمرو
- إِنَّ اللَّهَ حَمَّرَ طِينَةَ آدَمَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا
(٤٦) ابن مسعود
- إِنَّ اللَّهَ رَفَعَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَعْلَى عُرْفَةٍ
(١١٤) عبادة بن الصامت
- إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ
(١٠٤) جبير بن مطعم
- إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ
(١١١) أبو هريرة
- إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ
(١٠١) ابن عباس
- إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ
(١٦٨) أبو موسى الأشعري
- إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
(١٨٣) جابر بن عبد الله
- إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَمَسَّ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ غَيْرَ ثَلَاثٍ
(٣٩) ميسرة
- إِنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ
(٣٤) أبو موسى
- إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ
(٢١٢) عبد الله بن عمرو
- إِنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ إِلَى اثْنَيْنِ
(١٩٤) ابن مسعود

- (١٩٧) ابن مسعود إِنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ مِمَّنْ ذَكَرَهُ فِي الْأَسْوَاقِ
- (١٩٥) أبو هريرة إِنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ مِنْ رَجُلَيْنِ
- (٨٨) راشد بن سعد إِنَّ اللَّهَ يَطْوِي الْمَظَالِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
- (٣٠) عبد الله بن عمرو إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ
- (١٥٦) عمرو بن حزم أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ لِعَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ: فِي خُمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ
- (١٧٣) ابن عمر أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا بَلَغَ النَّعِيمُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ
- (٢٠٥) ابن عباس إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلَمَ
- (١٠٨) ابن مسعود إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ
- (٤٧) عتبة بن عبد إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي
- سَبْعِينَ أَلْفًا
- (٤٨) أبو سعيد الخيري إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي
- سَبْعِينَ أَلْفًا
- (٧٠) أبو جري إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَيْسَ بُرْدَيْنِ لَهُ،
- فَتَبَخَّرَ
- (١٣٧) علي بن أبي طالب أَنَّ عَلِيًّا ؑ قَتَلَ زَنَادِقَةً، ثُمَّ أَحْرَقَهُمْ

- (٩٦) عبد الله بن خليفة
إِنَّ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
- (٢٢١) عبد الله بن عمرو
إِنَّ نُوحًا النَّبِيَّ قَالَ لِابْنِهِ
- (١٦٣) ابن سيرين
إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ دِينٌ
- (٦٥) ابن عباس
أَنَا اللَّهُ أَرَى
- (٩٧) الأوزاعي
إِنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ عَن بِدْعَةٍ، إِلَّا تَعَلَّقْتُمْ بِأُخْرَى
- (٨٠) أبو هريرة
إِنَّمَا قَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ
- (١٨١) النعمان بن بشير
إِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا حَيَاتِهِ
- (٦٢) عبد الله بن عمر
إِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ
- (٦٠) ابن مسعود
إِنِّي مُسْتَبْرٍ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ إِذْ جَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ
- (٩٨) معاوية بن صالح
أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ
- (١١٦) معاوية بن الحكم
أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ
- (٥٩) أبو موسى
أَيُّهَا النَّاسُ ارْزِعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ

- (١٣٨) خالد القسري أَيْهَا النَّاسُ، ازْجِعُوا فَضْحُوا، تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا
وَمِنْكُمْ
- (٢٨) ابن المبارك بَأْتَهُ عَلَى الْعَرْشِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ
- (١٠٢) مجاهد بَدَأَ الْخَلْقَ الْعَرْشُ وَالْمَاءُ
- (١٥٣) ثمامة بن عبد الله بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ
- (٥٢) ابن أبي مليكة بِلِ اثْنَتَانِ
- (٩٣) ابن مسعود بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْبِيِّ خَمْسِمِائَةَ
عَامٍ
- بعد (١٧) جرير بن عبد الله تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
- (١٨) أنس بن مالك تَغَيَّبَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ بَدْرِ
- (١٩١) أبو سعيد ثَلَاثَةٌ يَضْحَكُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
الخدري
- (٥٤) أنس ثُمَّ يَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى
- (١١٢) العباس بن عبد المطلب ثَمَانِيَةٌ أَمْلَاكٍ عَلَى صُورَةِ الْأَوْعَالِ
- (١٩٢) نعيم بن همار جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَيُّ الشُّهَدَاءِ
أفضل
- (٢٠٤) عبد الله بن جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللهِ

- عمرو
 (١٧٩) عبد الله بن
 الجَنَّةُ مَطْوِيَةٌ مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمْسِ
- عمرو
 (١٤٣) سلام بن أبي
 الجُهمِيَّةُ كِفَار
- مطيع
 (١٧٥) حذيفة
 الحُسْنَى الجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظْرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ
- (٥٦) عائشة
 الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ
- (١١٣) حسان بن عطية
 حَمَلَةُ العَرَشِ تَمَانِيَةٌ
- (١١٠) عروة بن الزبير
 حَمَلَةُ العَرَشِ؛ مِنْهُمْ مَنْ صُوِّرَتْهُ
- (١٥٠) محمد بن الحنفية
 خُذْ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ، فَإِنَّ فِيهَا سُنَنَ
- (٣٨) عبد الله بن عمر
 خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ
- (٤٣) أبو بكر
 خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ فَكَانُوا فِي قَبْضَتِهِ
- (١٠٠) أبو أمامة
 خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ وَقَضَى القَضِيَّةَ
- (١٨٨) أم حكيم بنت
 دُعَاءُ الوَالِدَةِ يُفْضِي إِلَى الحِجَابِ
- وداع
 (١٤٤) حماد بن زيد
 ذَاكَ كَافِرٌ (المريسي)
- (١٢٧) نوف البكالي
 دُكِرَ لَنَا أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَلَائِكَتِهِ ادْعُوا لِي عِبَادِي
- (١١٩) عبد الله بن
 الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ

	عمرو	
(٥٥)	أبو نعيم	رَأَى أَبَاكَ يَهُودِيًّا صَابِعًا
(٢٠٣)	أبو هريرة	سَبَقَ عِلْمُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ
(٣)	محبوب بن	سَمِعَ وَكَيْعًا يُكْفِّرُ الْجَهْمِيَّةَ
	موسى	
(٢٢٢)	ابن عمر	سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مَسْخٌ
(١٩٠)	أبو رزين العقيلي	ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ
(٧٦)	عبد الله بن	ضَحِكَ مِنْ قَوْلِ الْحَبْرِ
	مسعود	
(١٦٤)	ابن عيينة	طَلَبْتُ هَذَا الْعِلْمَ يَوْمَ طَلَيْتُهُ لِغَيْرِ اللَّهِ
(١٦١)	أبو هريرة	ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا
(٢١٥)	ابن مسعود	عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ
(٢١٦)	أبو هريرة	عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قَوْمٍ جِيءَ بِهِمْ
(٣٥)	عائشة	عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ
(١٠٣)	ابن عباس	عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ
(١٣)	عبد الرحمن بن	قَالَ اللَّهُ: أَنَا الرَّحْمَنُ، وَهِيَ الرَّحْمُ
	عوف	
(٢٠٠)	أبو هريرة	قَالَ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عِبْدِي بِي

- قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِنْ اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا أَبُو هُرَيْرَةَ (٥٨)
 بصيرا)
- الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى (١٤٨)
- الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ عَيْسَى بْنُ يُونُسَ (١٣٤)
- الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ الْقَاسِمُ الْجَزْرِي (١٣٥)
- الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ الْمَعَاذِيُّ بْنُ عَمْرَانَ (١٣٦)
- عَمْرَانَ
- قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَائِشَةُ (٧٧)
- قُلُوبُ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (٧٨)
- كَافٌ مِنْ كَرِيمٍ، وَعَيْنٌ مِنْ عَلِيمٍ
- كَانَ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ عَمْرَانَ بْنُ الْحَصِينِ (٩٩)
- كَانَ أَنْاسٌ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا، وَكَانُوا يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَرَوْا قِتَالًا قَتَادَةَ (١٩)
- كَانَ لَا يَعُدُّ الْجَهْمِيَّةَ فِي عِدَادِ الْمُسْلِمِينَ ابْنَ الْمُبَارَكِ (١٤٧)
- كَانَ يُخْرِجُ الْجَهْمِيَّةَ مِنْ عِدَادِ الْمُسْلِمِينَ ابْنَ الْمُبَارَكِ (٤)
- كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ (٢٠٦)

- عمرو
- (٨٤)، ابن عباس الكُرْبِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ
- (٨٩)
- (٤١) ابن عباس كُلهنَّ بِيَمِينِهِ
- (١٢٦) ابن عباس كُنْتُ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
- كهيصص اسم من أسماء الله
- (١٠) ابن عباس
- (٢١٨) البراء بن عازب كَيْفَ تَقُولُونَ بِفَرَحِ رَجُلٍ انْفَلَتَتْ مِنْهُ رَاحِلَتُهُ
- (٢) عيسى بن يونس لَا تُجَالِسُوا الْجَهْمِيَّةَ، وَيَبِينُوا لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ
- (٨٥) أنس لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ
- (١٤٩) ابن عباس لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ
- (٢١٣) بريدة لَا تَقُولُوا لِلْمَنَافِقِ: سَيِّدَنَا
- (٢٢٠) أبو هريرة لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ وَيُسْبِغُهُ
- (٢٠١) أبو البخترى لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْنِي مُسْتَقَرًّا
- رَحْمَتِكَ
- (٦٧) عبد الله بن عمر لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ
- (١) ابن المبارك لِأَنَّ أَحْكِيَّ كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
- (٦) جابر لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ

- (١٠٩) ابن عباس حِمْلَةَ الْعَرْشِ قُرُونٌ
- (٣٣) أبو هريرة لَقِيَ آدَمَ مُوسَى فَقَالَ لَهُ
- (٥٧) أبو يزيد المدني لَقِيَتْ امْرَأَةً عُمَرَ يُقَالُ لَهَا خَوْلَةٌ
- (٢١٩) النعمان بن بشير لِلرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَفْرُحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ
- (١٤، ١٥) أبو هريرة اللَّهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا
- (٤٠) كعب لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ غَيْرَ ثَلَاثٍ
- (١٥٢) أبو هريرة لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
- أَحْفَظَ حَدِيثِهِ
- (١٣٢) عمرو بن دينار اللَّهُ الْخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ
- (١٧٠) عمار بن ياسر اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ
- (١٧١) أبو بكر اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ
- (١٣١) جعفر بن محمد لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ
- (٢٢٦) ابن عباس لَيْسَ اللَّهُ مَثَلٌ
- (٢١٠) سفیان الثوري مَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا فَأَبْغَضَهُ
- (١٥١) أبو هريرة مَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَكْثَرَ حَدِيثًا
- (٩١) بريدة مَا أَعْجَبُ مَا رَأَيْتَ بِالْحَبَشَةِ
- (٩٥) ابن مسعود مَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي الْكُرْبِيِّ
- (١١٥) أبو هريرة مَا أَلْقَى إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ قَالَ

- (١٤٠) الربيع بن نافع مَا تَرَى فِي قَتْلِ هَوْلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ
- (٢٢٣) عمر بن عبد العزيز مَا تَرَى فِي هَوْلَاءِ الْقَدْرِيَّةِ
- (١٣٩) موسى بن إسماعيل مَا تَقُولُ فِي الرَّنَادِقَةِ تَرَى أَنْ نَسْتَتِيْبَهُمْ
- (١٩٩) أبو هريرة مَا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ
- (١٦٦) الأوزاعي مَا رَأَيْتُ أَمْرِي فِي أَمْرِ بَلَّغَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا اتَّبَاعَهُ
- (١٦٥) الحسن مَا رَأَيْتُ فِيْمَا مَضَى، وَفِيْمَا بَقِيَ مُؤْمِنًا أَزْدَادًا إِحْسَانًا إِلَّا أَزْدَادَ شَفَقَةٍ
- (١٢٤) عبد الله بن عمر مَا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ؓ
- (٨٢) أم سلمة مَا مِنْ بَنِي آدَمَ بَشَرٌ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ إِضْبَعَيْنِ
- (٤٥) ابن مسعود مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ إِلَّا وَقَعَتْ فِي يَدِي اللهُ
- (٧٩) النّوأس بن سمعان مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ إِضْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ
- (٦٦) أبو هريرة مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ
- (٧) عدي بن حاتم مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ اللهُ

- مَا نَسَبَهُ رَبِّكَ
 (٢٢٤) سعيد بن جبیر
- مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ
 (٢٠٧) عبادة بن الصامت
- مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ
 (٢٠٨) عائشة
- مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ
 (١٤٩) ابن عباس
- مَنْ زَعَمَ أَنْ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ
 (١٨٤) عائشة
- مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ
 (١٤١) زيد بن أسلم
- مَنْ فَاوَضَ الْحَجَرَ فَإِنَّهَا يُفَاوِضُ كَفَّ الرَّحْمَنُ
 (٤٩) أبو هريرة
- مَنْ تَزَاعَ فِي حَدِيثِ الرُّؤْيَا؛ ظَهَرَ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ
 (٢٥) علي بن خشرم
- الْمِيزَانُ بِيَدَيِ الرَّحْمَنِ
 (٥٠) النّوأس بن سمعان
- النَّظْرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى
 (١٧٢) صهيب
- نَعَمْ، بَعِيرٍ مِثَالٍ
 (٢٢٥) الحسن
- نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ
 (١٨٠) ابن مسعود
- نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ
 (٧٥) أبو ذر
- هَلْ تُصَامُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 (٢٠) أبو هريرة، وأبو سعيد
- صَحَّوْا
 (١٨٦) زرارة بن أوفى
- هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ

- (٨١) أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ
إِضْبَعَيْنِ
- (١٥٩) ابْنُ عَمْرٍو وَاللَّهُ إِنَّا لَنَعْرِفُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ
- (١٥٨) طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ مَا أَشْكُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ نَسْمَعْ
- (١٠٧) الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَفَوْقَ السَّابِغَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ
- المطلب
- (٤٢) مُجَاهِدٌ وَكِلْتَا يَدَيْ الرَّحْمَنِ يَمِينٌ
- (١٣٣) ابْنُ الْمُبَارَكِ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ
- (١٢١) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَيَلُّ لِدَيَّانِ الْأَرْضِ مِنْ دَيَّانِ السَّمَاءِ
- (٢٩) عُمَرَانُ بْنُ الْحَصِينِ يَا حُصَيْنُ، كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟
- (٢١٤) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ
- (١٢) عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَا كَهيعص اغفر لي
- (٣١) عَبْدِ اللَّهِ عُمَرُ يَا أَخْذُ الْجَبَّارِ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ
- (٧١) أَبُو هُرَيْرَةَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ

- يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى صَاحِبِ الْبَحْرِ
عبد الله بن عمرو (١٩٣)
- يَعْجَبُ الرَّبُّ - أَوْ رَبُّنَا - إِذَا قَالَ الْعَبْدُ
علي بن أبي طالب (٢١٧)
- يَعْنِي الْيَدَيْنِ
عكرمة (٥١)
- يَقْبِضُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أبو هريرة (٣٢)
- يُقْبَلُ قَوْلُهُ إِذَا رَجَعَ (الزناديق)
الشافعي (١٤٢)
- يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ
ابن عباس (٧٢)
الْأَرْضِ
- يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا
أبو هريرة (٢٦)



فهرس الأعلام

أبان	١٤٩
إبراهيم بن سعد	٢٢٥، ١٢٣، ٦٦
إبراهيم بن ميمون	٥٩
إبراهيم عليه السلام	١٢٦، ١٠٨، ١٠٤
ابن أبي دؤاد	١٤٤
ابن أبي مليكة	٣٣٩، ٢٠٠، ١٠١
ابن جريج	٣٣٩، ٣١٥
ابن حجيرة	١١٥
ابن لهيعة	١٨٢، ١٢٤
أبو إدريس الخلولاني	٢٣٧، ١٣٦
أبو أسامة	١٥٤
أبو إسحاق	٣٤١، ٣٠٦، ٢٧٧، ٢٧٥، ١٩٦، ١٥٨، ١٥٤

٣٠٧، ١٧٤	أبو إسحاق الفزاري
٣٣١، ٣٣٠، ١٩٠، ١٨٩	أبو البخترى
١٩٨	أبو الدرداء
١١٧، ١١٣	أبو الربيع الزهراني
٣٠٧، ١١٧، ٥٥	أبو الزناد
١١٦	أبو الضحى
٣٠٦	أبو الكنود
١١٥	أبو الهيثم
٣٠٥	أبو الوداك
٢٤٩	أبو الوليد الطيالسي
١١٥	أبو اليمان
١٧٥	أبو أمامة
١٠٢، ٩٥	أبو بكر الصديق

	٢٧٨	أبو بكر الهذلي
١٩٩، ١٩٨، ١٧٦، ١٧٥، ١٥٤، ١٤٦، ٨٦، ٤٥		أبو بكر بن أبي
٣٠٥، ٢٧٧، ٢٧٥		شبية
	٢٧٨	أبو تميمه
		الهجيمي
٢٢٥، ٩٨، ٩٧، ٤٤		أبو توبة
	١٨٦	أبو جعفر الرازي
	٣٥٠	أبو جرة
	٦٣، ٦١	أبو حنيفة
	١٣٠	أبو ذر
	٣٠٥، ٣٠٠	أبو رزين العقيلي
١٤٩، ١٤٠، ١١٨، ٦٧، ٦٦		أبو سعيد
		الخدري
	٩٨	أبو سعيد الخير
	٩٧	أبو سلام
٨٨، ٦٩، ٥٤		أبو سلمة بن

عبد الرحمن

أبو شريح ٣٠٦

المعافري

أبو شهاب ٦٧

الحناط

أبو شهاب ٥٩

الخلواني

أبو صالح الحنفي ٣٣١

أبو عبد الرحمن ٣٣٤، ١٣٦

الجلي

أبو عبد الرحمن ١١٣

المقري

أبو عبيدة بن ٨٨

عبد الله بن

مسعود

أبو عثمان النهدي ١١٣، ٩٧

أبو عمر الحوضي ٨٨، ٦٩

٢٩٧	أبو عمران الجوني
١٧٦، ٩٣	أبو عوانة
١٣٧	أبو عياش بن أبي مهران
٣٠٦	أبو فراس
١٩٧	أبو قابوس
٩٦	أبو قتادة رجل من محارب
٢٩٤	أبو قلابة
٤٦، ٧٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٧٨	أبو معاوية الضريير
١١٧	أبو معشر المدني
٨٨، ١٠٨، ١١٣، ١٦٦، ٢٧٣، ٢٧٨، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٥	أبو موسى الأشعري
٥٩	أبو نضرة

١١١	أبو نعيم الفضل
١٨٦	أبو هاشم الرفاعي
١٣٦	أبو هانئ الخلولاني
٥٥ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٧١ ، ١٥٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٣٠٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣	أبو هريرة
١١١	أبو هشام الرفاعي
٣٥٢ ، ٣٥٠	أبو هلال الراسبي
١١٢	أبو يزيد المدني
٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٤ ، ٥٢	أبو يوسف القاضي
٢٥٨	أبي بن كعب

٢٢٥، ٢١٥، ٢٠٦	أحمد بن حنبل
٧٧	أحمد بن منيع
٣٠٦، ٢٧٦، ٢٤٣، ٢٣٨، ١٣٥، ١٢٤، ٩٥، ٦٧، ٥٣	أحمد بن يونس
٣٣٠	
١٧٩	الأحنف بن قيس
٩٧، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٤، ٨٨، ٨٣، ٥٥، ٧٩، ٨١	آدم عليه السلام
١٣٧، ١٣٦، ١١١، ١٠٧، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠	
٢٦٦، ٢٦٧، ١٧٨، ٢٥١، ١٣٩	
٢٢١، ٢٦٤، ١٩٣	إسحاق بن إبراهيم الحنظلي
١٨٦	إسحاق بن سليمان
٢٨٦	إسرافيل عليه السلام
٩٥	إسرائيل (ابن يونس)
١٥٤	أسماء بنت

		عميس
	٣٠٨	أسماء بنت يزيد
	٦٧،٦٢	إسماعيل بن أبي خالد
	٢٣٩	إسماعيل بن جعفر المزكي
	١٨١	إسماعيل بن عبد الله الرقي
	١٩٨	إسماعيل بن عبيد الله
	٩٩،٣٠٥،٣٠٧	إسماعيل بن عياش
	١١٧،٥٥	الأعرج
١١٤،١٧٤،١٧٦،١٩٢،٢٣٢	١١٢	الأعمش
٢٧٠،٢٧٣،٢٧٩،٢٨٨،٢٩٥،٣٣٠		
	٦٩	الأغر
	٢٩٨	أم حكيم بنت

وداع

١٣٨، ١٣٥	أم سلمة
١٣٥	أم محمد
٦٥	أنس بن النضر
١٠٤ ، ٩٣ ، ٦٥	أنس بن مالك

٢٣٧، ٣٠٢، ٣٣٨

الأوزاعي ٣٣٣، ٢٥٣، ١٦٢، ١٨١، ٢١٥

٣٤٢	إياد بن لقيط
٢٢٧	أيوب
١٧٩	أيوب بن عبد الله الفهري
٣٠٥	بحير بن سعد
١٩٢	البراء بن عازب
١٣٦	بسر بن عبيد الله
٨٠، ٧٩، ٧٨، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٠، ٤٩، ٤٣، ٤٢، ٤١	بشر المريسي

١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٠، ١٠٩، ١٠٦، ٨٥، ٨١

.....، ١٣١، ١٣٩، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨

بشر بن نمير ١٧٥

بقية بن الوليد ١٣٧

تميم بن سلمة ١١٢

ثابت البناني ٦٥

الثلجي ١٦٩، ١٦٧، ١٦٣، ١٦٢، ١٧٠، ١٧١، ١٨٢، ١٨٣

٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢١٥، ٢١٤، ٢٢٣، ٢٢١

٢٣٠، ٢٢٧، ٢٥٨، ٢٥١، ٢٣١

٢٨٣، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٦٤، ٢٦٣

٣٢٥، ٣٢٤، ٣٢٣

ثمامة بن عبد الله ٢٣٣

ثوير بن أبي فاخنة ٣١٤

جابر بن زيد ٥٢

جابر بن عبد الله ٤٥، ٢٣٧، ٢٧٤، ٢٩٦

جامع بن شداد ١٧٤

جبريل عليه السلام	١٤٢
جبير بن محمد بن مطعم	١٧٦
جرير بن حازم	٢٢٧، ١١٢
جرير بن عبد الحميد	٢٧٣، ٢٧٨، ٢٩٥، ٣٣٠، ١١٢، ٦٠
جرير بن عبد الله	٦٧، ٦٢
الجعد بن درهم	٢٢٤
جعفر بن أبي طالب	١٥٤
جعفر بن محمد	٤٥
جهم	٤٣
جوهر	١٧٠
جوهرية بن أسماء	١١٦
حاتم بن	٤٥

٢٧١	٢٧١	إسماعيل
١٨٢	١٨٢	الحارث بن يزيد
٢٩٨	٢٩٨	حبابة بنت عجلان
٨٨	٨٨	حبيب بن أبي عمرة
٣١٥	٣١٥	الحجاج بن محمد
٢٧٧، ٢٧٩	٢٧٧، ٢٧٩	حذيفة
١١٣	١١٣	حرملة بن عمران
٢٦١	٢٦١	حريز بن عثمان
١٨١	١٨١	حسان بن عطية
٢٥٢، ٢٥٤، ٢٦٩، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٢٨، ٧٧	٢٥٢، ٢٥٤، ٢٦٩، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٢٨، ٧٧	الحسن البصري
٢٠٦	٢٠٦	الحسن بن الربيع
٦٧، ٤٢	٦٧، ٤٢	الحسن بن الصباح

١٠١	حسين بن واقد
١٥٧	الحكم بن ظهير
١٨١	الحكم بن موسى البغدادي
٢٢٧، ٢٣١، ٢٧٤، ٢٨٤، ١٧٠، ١٧١، ٢٢٦	حماد بن زيد
٥٩، ٦٥، ٨٧، ٩٥، ١٢٣، ١٣٥، ١٧٨، ٢٠٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣١٥، ٢٥٠، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٨	حماد بن سلمة
٩٩	حميد بن أبي سويد
٥٢	حيان الأعرج
١٣٦	حيوة بن شريح
١١٣	خالد الحذاء
١٣٧	خالد بن أبي عمران
٣١٩	خالد بن الوليد
٢٢٤	خالد بن عبد الله

		القسري	
٣٠٥	٣٠٥	٣٠٥	خالد بن معدان
٥٦	٥٦	٥٦	خليد بن دعلج
١١٢	١١٢	١١٢	خولة بنت ثعلبة
١٤٢	١٤٢	١٤٢	دحية الكلبي
١١٥	١١٥	١١٥	دراج أبو السمح
٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	ذكوان حاجب عائشة
١٥١	١٥١	١٥١	راشد بن سعد
٣٣٤	٣٣٤	٣٣٤	رياح بن يزيد
٣٣٣	٣٣٣	٣٣٣	ربيعة بن يزيد
٦٩	٦٩	٦٩	رفاعة الجهني
١٩٢	١٩٢	١٩٢	زاذان
١٧٩	١٧٩	١٧٩	الزبير أبو عبد السلام

١٥٧,١٧٨,٢٠٠	زر بن حبيش
٢٩٧	زرارة بن أوفى
١٥٤	زكريا بن أبي زائدة
٥٤,٦٦,٦٩,١١٥,١٢٣,١٤٠,١٧١,٢١٥,٢٣٤,٣٠٧	الزهري
٣٣٨	زهير بن محمد البابي
٢٢٦	زهير بن معاوية
٢٠٠	زيد بن أسلم
١١٧,٩١,٦٧	زيد بن جبير
١٨٩	سالم بن عبد الله بن عمر
١٢٥	سعد بن معاذ
٣٠٨	سعدويه
٢٥٠	سعيد المقبري
١١٧	

٩٣،٦٥	سعيد بن أبي عروبة
١٠١	سعيد بن أبي مريم
٨٧،٢٣٧،٣٠٧	سعيد بن المسيب
٣٣٤،٣٥٠،٢٤٣،٢٥٨،١٧٦،١٥٢،١٥٧،١٤٦،٥٣	سعيد بن جبير
١٩٨	سعيد بن عبد العزيز
١٥٤	سعيد بن معبد
٢٧٥	سعيد بن نمران
٣٤٣	سعيد بن يسار
٣٣٠،٢١٥،٢٣١،٢٤٧،١١٤،١٧٥،٩٧،٩٥	سفيان الثوري
٣٠٧	سفيان بن حسين
٥٤،٥٥،٦٧،٨٦،١٨٩،٢٢١،٢٣١،٢٣٢،٢٣٣،٢٤٩	سفيان بن عيينة
٢٦٤،٢٨٩	
١٠١	سلام بن مسكين

سليمان الفارسي	٩٧
سليم بن جبير	١١٣
سليمان التيمي	٩٧
سليمان بن المغيرة	٢٠١
سليمان بن حرب	٢٧٤، ٢٢٧
سماك	١١٦، ١٧٩، ١٨١، ٣٤٣
سنان بن سعد	١٢٤
سهل بن بكار	١١٨، ١٤٩
سهيل بن أبي صالح	٩٦
سويد بن غفلة	٢٢٣
شاذان	٢٨١
الشافعي	٢٢٦
شبيب أبو روح	٢٦١
شريح	٢٥٣

٢٧٥،٣٤٣،٢٣١،١١٦،١٨١	شريك
٨٨،٩٦،١١٦،١٧٠،١٧١،٢١٥،٢٤٧،٢٤٨،٢٨٤	شعبة
٣٤٠،٣٤١،٣٥٠	
٥٢،٢٣٧،٢٤٨،٢٤٩،٢٥١،٢٩٦،٣١٠،٣١٣،٣٣٨	الشعبي
١١٥	شعيب بن أبي حمزة
١٢٤	شهر بن حوشب
٢٢٣	الصرام
١٧٤	صفوان بن محرز
٢٩٨	صفية ابنة جرير
٢٧٦	صهيب
٢٣٧	طاووس
٢٩٦	طلحة بن خراش
٢٣٨	طلحة بن عبيد الله
٩٥	طلق بن حبيب

١٠١	عاصم الجحدري
١٥٧، ١٧٨، ١٨٦، ٢٠٠	عاصم بن بهدلة
٢٣٨	عاصم بن محمد العمري
٩٧	عامر بن زيد البكالي
٢٧٧	عامر بن سعد
٨٨، ١١٢، ١٣٥، ٢٠٠، ٢٨٢، ٢٨٧، ٢٩٦، ٣١٦، ٣٣٨، ٣	عائشة
٣٩	
٦٥	العباس بن الوليد النرسي
١٣٨	عبد الحميد بن بهرام
٢٧٦	عبد الرحمن بن أبي ليلى
٩٥	عبد الرحمن بن سابط

٢٣٣	عبد الرحمن بن سلمان
٥٤	عبد الرحمن بن عوف
١٩٨	عبد الرحمن بن غنم
٢٢٤	عبد الرحمن بن محمد بن حبيب
١٣٦	عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
١١٨	عبد السلام أبو الجليل
٨٦	عبد العزيز بن أبي حازم
٢٣٨	عبد العزيز بن يحيى الخرائي
٣٠٧	عبد الله بن أبي الهذيل

- ٦٠ عبد الله بن
الحارث
- ٣٣٣ عبد الله بن
الديلمى
- ٩٦ عبد الله بن
السائب
- ١١٣، ١٣٦، ١٤٠، ١٩٣، ٩٥، ٨٨، ٨٧، ٧٦، ٤٤، ٤٢
١٩٦، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٥، ٢٢٢، ٢٢٦
٢٢٧، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٩
- ٢٧٦ عبد الله بن
المخارق
- ١٧٥ عبد الله بن بكر
السهمى
- ١٥٨ عبد الله بن خليفة
- ١١٧ عبد الله بن دينار
- ١٥٨ عبد الله بن رجاء
- ١١٥ عبد الله بن

سليمان

١٣٠	عبد الله بن شقيق
٥٣، ٦٧، ٨٩، ٩١، ١١٥، ١٦٢، ١٥١، ١٣٧، ١٢٤، ١٧٤، ١٩٩، ٢٣٤، ٢٥٣، ٢٨٤، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣٣٤، ٣٤٣، ٣٤٤	عبد الله بن صالح
٣٤٤	عبد الله بن عباس
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١١٦، ٩٥، ٨٨، ٦٠، ٥٩، ٤٥، ٥٣، ١٢٦، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٧٠، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٠، ٢٠٠، ٢٢٧، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٨١، ٣١٥، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣٤، ٣٥٠	عبد الله بن عباس
٢٠٠	عبد الله بن عثمان بن خثيم
١١٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٩، ٢٣٩، ١١٦، ١١٥، ٩٣، ٨٦، ٢٤٣، ٢٥٨، ٢٧٦، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٤٩	عبد الله بن عمر
٨٦، ٩١، ١٣٦، ١٩٧، ٢٠١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٨٣، ٣٠٦، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٤	عبد الله بن عمرو
١٧٩	عبد الله بن عميرة
١٧٨، ١٧٩، ١١٤، ١٣٤، ١٣٥، ١٤١، ١٥٧، ٩٧، ٩٦	عبد الله بن

٢٠٠٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٧٧، ٢٨٨، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٧
٣١٣، ٣٢٢، ٣٤٠

مسعود

٩٣ عبد الواحد بن

زياد

٣٤٢ عبيد الله بن إياد

بن لقيط

١٤٩ عبيد الله بن عبد

الله بن عتبة

٨٦ عبيد الله بن

مقسم

٩٣ عبيد بن مهران

١٣٥ عبيدة السلماي

١١٨ عبيدة الهجيمي

١٣٧ عتبة بن أبي

حكيم

٩٧ عتبة بن عبد

السمي

١١٢، ٢٧٣، ٢٩٥، ٣٣٠، ٦٠	عثمان بن أبي شيبه
١٥٠	عثمان بن الهيثم المؤذن
٢٢٣	عثمان بن سعيد
٤٦	عدي بن حاتم
١١٢	عروة بن الزبير
٩٩	عطاء بن أبي رباح
١١٦، ١٤٩، ١٥٥، ٢٧٤، ٣٤٠، ٩٣، ٥٣	عطاء بن السائب
١٢٣، ١٤٠، ١٧١، ٦٦	عطاء بن يزيد الليثي
٣٤٤، ١٨٧، ١٧١، ٩١، ٦٩، ٦٧	عطاء بن يسار
١٩٩، ٢٣٣	عقيل بن خالد
١٠١	عكرمة
١١٨	العلاء بن عبد

		الرحمن
٣٣٣	العلاء بن عبد	
	الرحمن الحرقى	
٥٤	علي بن أبي طالب	
٥٣	علي بن أبي طلحة	
١١٦	علي بن الجعد	
٦٧،٤٢	علي بن الحسن	
	بن شقيق	
٨٦،٦٧،٥٥،٤٤	علي بن المدني	
٦٨،٤٤،٤٣	علي بن خشرم	
١٨٢	علي بن رباح	
١٢٣،٩٥،٥٩	علي بن زيد	
٢٢٢	علي بن مضاء	
١٤٦	عمار الدهنى	
٢٧٤	عمار بن ياسر	

١١٤	عمارة بن عمير
١٩٨، ٢٣٤، ٢٠٣، ٢٣٥	عمر بن الخطاب
٣٣٤	عمر بن حبيب
٦١	عمر بن حماد بن أبي حنيفة
١٥٦	عمر بن عبد الله مولى غفرة
٧٧	عمران بن الخصين
٨٦	عمرو بن أوس
٨٦	عمرو بن دينار
٢٩٨	عمرو بن شعيب
٩٦، ٤٦	عمرو بن عون الواسطي
٨٨	عمرو بن مرة
٨٨	عمرو بن مرزوق

٨٨	عنبسة بن سعيد
١٢٤	عوف بن أبي جميلة
٢٢٧، ٢٢٢، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ٤٣	عيسى بن يونس
١٠٤	عيسى عليه السلام
٥٤	فاطمة بنت علي
١٩٨	فضالة بن عبيد
١٠١	الفضل بن موسى
١٣٥	فضيل بن عياض
٩٥	فطر بن خليفة
١٧٥	القاسم
٢٢٢	القاسم الجزري
٣٣٤	القاسم بن أبي بزة

	٢٢٤	القاسم بن محمد المعمري
١٤٩٠، ٢٠١، ٢٥٨، ٢٨١، ١٠٤، ١٣٠، ٩٣، ٦٥، ٥٦		قتادة
٣١١، ٣١٥، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٩		
٣٤٩، ٣٠٧، ١١٨، ١١٧، ٦٩		القعنبي
	٦٧، ٦٢	قيس بن أبي حازم
	٩٨	قيس بن الحارث الكندي
	٣٠٥	كثير بن مرة
	٩٣	كعب الأحبار
	١٢٥	الكلبي
٢١٥، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٣٠		اللؤلؤي
	٢٧٨	ليث بن أبي سليم
١٩٨، ١٩٩، ٢٣٤، ٣٤٣، ٣٤٤، ٩١، ١٣٧، ٨٩، ٦٧		الليث بن سعد
٢٨٤، ٢٢٥، ٢٣١، ٢١٥، ١٧١، ١١٨، ١١٧، ٦٩		مالك

٣٠٧،٢٤٩

٢٥٠ مبارك بن فضالة

٥٢ مجالد

٩٥،٩٣ مجاهد

٤٤ محبوب بن
موسى الأنطاكي

١٧٦ محمد بن إسحاق

١٧٩ محمد بن الصباح

٢٢٦ محمد بن المعنمر
السجستاني

٩٣ محمد بن المنهال

١٧٦ محمد بن بشار

٢٣٢ محمد بن سوقة

١٥٦ محمد بن شعيب
بن شابور

٨٧ محمد بن عمرو

محمد بن كثير ١١٤،٩٧،٩٥

محمد بن كعب
القرظي ١٩٨

محمد بن مسلم
المدني ٥٤

محمد بن منصور
الطوسي ٢٢٢

محمد عبد الله
نمير ٣٠٨

مسدد ٩٦،٥٤

مسروق ٢٩٦

المسعودي ٢٧٦

مسلم البطين ١٤٦

مسلم بن إبراهيم ١١٦،١٠٤،٨٨

معاذ بن جبل ٢٨٧

معاوية بن الحكم ١٨٧

السلمي

٩٧	معاوية بن سلام
٥٣	معاوية بن صالح
٢٢١	معاوية بن عمار
٢٢١	معبد بن راشد
٩٩	معمّر
٢٣٣	المغيرة بن حكيم
٢٣٢	منذر الثوري
١٣٥	منصور
٨٦	مهدي بن جعفر
٢٩٦	موسى بن إبراهيم بن كثير
٥٢، ٥٩، ٦٥، ٨٧، ٩٣، ١١٢، ١١٦، ١٢٣، ١٣٥، ١٤٩	موسى بن
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٢٥، ٢٣٤، ١٧٦، ١٥٧	إساعيل
٢٣٧، ٢٣٩، ٢٧٦، ٢٨٨، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٣	
٣٤٠، ٣٥٠	

٢٢١	موسى بن داود
١٠٨، ١٠٤	موسى عليه السلام
٩٣	ميسرة
٢٨٦	ميكائيل عليه السلام
٥٤	نافع بن أبي نعيم
١٠١	نافع بن عمر الجمحي
١١٧، ١١٦	نافع مولى ابن عمر
٢٩٤	النعمان بن بشير
٥٩	نعيم بن أبي نعيم
١٢٣، ١١٣، ١٠١، ٩٥، ٨٧، ٨٦، ٦٦	نعيم بن حماد
٣٠٥	نعيم بن همار
٢٠٠	النفيل

١٣٦	النَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ
٣٤٤	نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٢٠١	نُوفُ الْبِكَالِيِّ
١٠١، ٥٢	هَدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ
١٠٤، ٦٩	هَشَامُ الدِّسْتَوَائِيِّ
٢٢٣	هَشَامُ بْنُ بَهْرَامٍ
١٥٦	هَشَامُ بْنُ خَالِدٍ
٩١، ٦٧	هَشَامُ بْنُ سَعْدٍ
٥٦	هَشَامُ بْنُ عِمَارٍ
٥٣	هَشِيمُ بْنُ بَشِيرٍ
١٦٢	الْهَقْلُ بْنُ زِيَادٍ
١٨٧، ٦٩	هَلَالُ بْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ
٣٣٨	هَمَامٌ

٩٩	الهيثم بن خارجة
٤٤، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٧، ١٧٦، ١٩٨، ٢٠٨، ٢١٥، ٢٢٦	وكيع
٢٢٧، ٢٣١، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩٢	
٣٠٣	وكيع بن حدس
١٧٩	الوليد بن أبي ثور
٢٣٩	الوليد بن عبد الرحمن
٥٦	الوليد بن مسلم
١٧٦	وهب بن جرير
١١٤	وهب بن ربيعة
٢٣٣	وهب بن منبه
١٤٦	يحيى الحماني
٩٦	يحيى القطان
١٨٧، ٦٩	يحيى بن أبي كثير
١١٥	يحيى بن أيوب

٢٢٥	يحيى بن بكير
٢٣٤	يحيى بن حمزة
٤٤	يحيى بن يحيى
٢٢٦	يحيى بن يحيى
١٠١	يزيد النحوي
١٣٠	يزيد بن إبراهيم
١٢٤	يزيد بن أبي حبيب
٦٠	يزيد بن أبي زياد
٩٣، ٦٥	يزيد بن زريع
١٣٧	يزيد بن عبد ربه الحمصي
٣٠٨	يزيد بن هارون
١٧٦	يعقوب بن عتبة
٢٣٩	يعلى بن عطاء

يوسف بن ١٢٣

مهران

يوسف بن يحيى ٢٢٦

البويطي

يونس بن يزيد ٨٧



فهرس لأهم مصادر ومراجع التحقيق

الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، لابن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة.

الأسماء والصفات، للبيهقي، تحقيق محمد محب الدين أبو زيد، مكتبة التوعية الإسلامية.

الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق د/ عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر، دار هجر.

الأنساب، لأبي سعيد السمعاني، تحقيق المعلمي اليماني، وآخرين، توزيع مكتبة ابن تيمية بالقاهرة.

بيان الوهم والإيهام، لابن القطان الفاسي، تحقيق الحسين آيت سعيد، دار طيبة.

بيان تليس الجهمية، لابن تيمية، تحقيق مجموعة من الباحثين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

تاج العروس، للزبيدي، تحقيق مصطفى حجازي وآخرين، الكويت التاريخ الكبير، للبخاري، تصوير دار الكتب العلمية.

تاريخ دمشق، لأبي القاسم ابن عساكر، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت.

التاريخ لابن معين رواية عباس الدوري، تحقيق أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة.

تاريخ مدينة السلام = تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي.

تحفة الأشراف، لأبي الحجاج المزي، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة، بومباي، الهند.

تعظيم قدر الصلاة، لمحمد بن نصر المروزي، تحقيق كمال سالم، مكتبة العلم.
تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق صغير أحمد شاغف، دار
العاصمة.

تهذيب الكمال، للحافظ المزي، تحقيق د/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة.
التوحيد، لابن خزيمة، تحقيق عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد.

الثقات، لابن حبان البستي، تصوير دار الفكر، بيروت.

الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، تصوير دار الفاروق.

حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار السعادة.

خلق أفعال العباد، للبخاري، تحقيق محمد السعيد بسيوني، مكتبة التراث
بالقاهرة.

درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام
محمد بن سعود.

الرد على الجهمية، لأبي سعيد الدارمي، تحقيق أبي عاصم الشوامي الأثري،
المكتبة الإسلامية بالقاهرة.

رؤية الله، للإمام الدارقطني، تحقيق إبراهيم محمد علي، مكتبة المنار، الأردن.

الزهد، لهناد بن السري، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، دار الخلفاء الكويت.

السنة لابن أبي عاصم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

السنة، لعبد الله بن أحمد، تحقيق محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم.

السنن الكبرى للإمام النسائي، تحقيق حسين عبد المنعم شلبي، مؤسسة

الرسالة. بيروت.

السنن الكبرى، للإمام البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب

العلمية.

السنن للإمام أبي عبد الرحمن النسائي، دار الريان.

السنن للإمام الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ومصطفى الذهبي، دار الحديث بالقاهرة.

السنن، لأبي عبد الله بن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

السنن، للإمام أبي داود السجستاني، جمعية المكنز الإسلامي.
سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لللالكائي، تحقيق نشأت كمال المصري، المكتبة الإسلامية بالقاهرة.

الشريعة، للإمام الآجري، تحقيق الوليد بن محمد، مؤسسة قرطبة بالقاهرة.
الصحيح، للإمام البخاري، الطبعة السلطانية.

الصحيح، لابن خزيمة، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي.
الصحيح، للإمام مسلم بن الحجاج، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

الضعفاء الكبير للعقيلي، تحقيق مازن السرساوي، دار ابن عباس.
الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، تحقيق د/ علي عمر، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

علل الترمذي الكبير، ترتيب القاضي أبي طالب، تحقيق صبحي السامرائي، المكتبة الإسلامية بالقاهرة.

العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني، تحقيق محفوظ الرحمن، ومحمد بن صالح الدباسي، دار طيبة، ودار ابن الجوزي.

العلل لابن أبي حاتم، تحقيق محمد بن صالح الدباسي، دار ابن حزم.
الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، تحقيق عادل عبد الموجود، دار الكتب

العلمية.

كتاب العرش، لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة، تحقيق محمد بن حمد الحمود، مكتبة المعلا، الكويت.

كشف الأستار عن زوائد البزار، للحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة.

لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق غنيم عباس، دار المؤيد. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي.

مجموع الفتاوى لشيخ لابن تيمية، تحقيق عامر الجزار، دار الوفاء. المراسيل لابن أبي حاتم، تحقيق شكر الله نعمة الله، مؤسسة الرسالة. المراسيل، لأبي داود السجستاني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة. المسند الجامع، لأبي المعاطي النوري وآخرين، دار الجيل، بيروت. مسند الشاميين، للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة. المسند، لأبي بكر الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية.

المسند، لأبي داود الطيالسي، تحقيق د/ محمد التركي، دار هجر. المسند، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة.

المسند، للإمام البزار، تحقيق محفوظ الرحمن، وعادل سعد، وصبري الشافعي، مكتبة العلوم والحكم.

المسند، للإمام الروياني، تحقيق أيمن علي أبي ياني، مؤسسة قرطبة. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، للبوصيري، تحقيق موسى محمد علي، وعزت علي عطية، دار الكتب الحديثة.

المصنف، لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق محمد بن إبراهيم اللحيان، إشراف
سعد الحميد، مكتبة الرشد.

المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي،
المكتب الإسلامي.

المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق أبي الفضل عبد المحسن بن إبراهيم، وطارق
بن عوض الله، دار الحرمين، بالقاهرة.

المعجم الصغير، للطبراني، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت.

المعجم الكبير، للطبراني ج ١٣ تحقيق فريق من الباحثين بإشراف سعد الحميد.

المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مصورة ط العراق

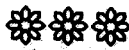
معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق عادل عزازي، دار الوطن.

منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد
بن سعود.

الموضوعات لابن الجوزي، تحقيق نور الدين بن شكري، أضواء السلف.

الموطأ، للإمام مالك بن أنس، جمعية المكنز الإسلامي.

ميزان الاعتدال، للإمام الذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار الفكر.



فهرس الموضوعات

- ٥ مقدمة التحقيق
- ٦ توثيق نسبة الكتاب
- ٧ موضوع الكتاب وأهميته
- ٨ وصف النسخ المعتمدة في التحقيق
- ١٠ تنبيه مهم في قبول أحاديث الصفات
- ١٤ ترجمة المصنف من تاريخ ابن عساکر
- ١٩ ترجمة بشر المريسي من تاريخ بغداد
- ٣٢ ترجمة الثلجي من تاريخ بغداد
- ٣٥ نماذج من صور المخطوط
- ٤١ إسناد الكتاب ومقدمة المصنف وفيها أنه رحمه الله سيعرض عن المعارض الذي لم يصرح باسمه وسيتعرض لشيخه بشر المريسي
- ٤٢ تحذير المصنف من ذكر كلام المبتدعة إلا إذا أذيع فحينئذ ينبغي الرد عليهم وبيان حالهم

- بيان المصنف لمنهج المعارض، حيث يهون من ضلالات
المريسي وجهله بالتوحيد ٤٣
- ذكر علماء السلف الذين كفروا بالجهمية ٤٤
- ذكر كلام المعارض في أن التوحيد لا يجوز أن يُتأول فيه غير
الصواب ٤٤
- بيان المصنف لمعنى التوحيد ٤٥
- رد المصنف على المعارض إنكاره إدراك الله تعالى بالحواس
الخمس ٤٦
- باب : الإيذان بأسماء الله تعالى وأنها غير مخلوقة ٤٧
- ادعاء المعارض أن أسماء الله غير الله ٤٧
- ادعاء المعارض أن أسماء الله من ابتداع الخلق ٤٧
- ذكر المصنف الضابط في أسماء الله تعالى وصفاته وأنها لا تقاس
بأسماء الخلق ٤٨
- تكفير المصنف لمن ادعى أن صفات الله مخلوقة ٤٩
- ذكر المصنف لشبهات المعارض في مسألة الأسماء والرد عليها
شبهة شبهة ٥٠

- ٥٠ بيان مذهب المعارض وشيخه المريسي في القرآن
- ٥١ ذكر المصنف أن ادعاء المعارض وشيخه في مسائل مسألتي القرآن والأسماء والصفات هو أصل كبير من أصول الجهمية
- ٥٣ سوق المصنف لأسانيد الروايات الثابتة عن سلف الأمة في إثبات أن الأسماء ليست مخلوقة
- ٥٩ باب: ذكر فيه المصنف الشبهات التي أوردها المعارض لنفي إدراك الله تعالى بالحواس الخمس ورده على تلك الشبهات
- ٥٩ ذكر الروايات الثابتة في إثبات إدراك الله تعالى بالحواس
- ٦١ ذكر طعن المعارض في إنكار رؤية الله تعالى يوم القيامة والرد عليه
- ٦٧ إحالة المصنف القارئ إلى كتاب الرد على الجهمية في مسألة الرؤية
- ٦٩ باب: النزول
- ٧٠ ذكر انكار المعارض لنزول الله تعالى بنفسه إلى سماء الدنيا
- ٧٠ إحالة المصنف القارئ إلى كتاب الرد على الجهمية في مسألة النزول

- ذكر انكار المعارض لصفة الحركة والزوال ورد المصنف عليه
في ذلك ٧١
- إجمال المعارض لما ينكره الجهمية من صفات الله تعالى وذواته
وتأويلها ورد المصنف عليه في ذلك ٧٢
- انكار اجتهاد الرأي في إثبات صفات الرب تعالى ٧٤
- باب: الحد والعرش ٧٦
- ذكر ادعاء المعارض أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية وذكر
المصنف أن ذلك هو الأصل الذي بنى عليه جهم ضلالاته ٧٦
- إثبات المصنف الحد والمكان لله تعالى ٧٦
- ذكر اجتماع الكلمة من الفقهاء على تكفير بشر المريسي ٧٨
- ذكر انكار المعارض لصفة اليدين والرد عليه وإثباتها لله تعالى ٧٩
- احتجاج المعارض في إنكار صفة اليدين بشبهات من أمثال
العرب ورد المصنف عليه أشد الرد ٨٢
- ذكر المصنف للأحاديث والآثار التي تثبت لله تعالى صفة
اليدين ٨٥
- ذكر اختصاص نبي الله آدم عليه السلام بفضيلة خلق الله له

- ١٠٥ احتجاج المعارض في إنكار خلق الله آدم بيديه بقوله تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) ورد المصنف عليه هذه الشبهة
- ١٠٦ ذكر انكار المعارض لإثبات صفتي السمع والبصر وتأويلهما ورد المصنف عليه بأبلغ رد
- ١١٢ سوق المصنف لأسانيد إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى
- ١٢٠ انكار المعارض اتيان الله تعالى يوم القيامة ورد المصنف عليه ذلك
- ١٢٣ سوق المصنف لأسانيد إثبات اتيان الله تعالى يوم القيامة
- ١٢٥ عودة المصنف مرة أخرى للرد على المعارض في إنكاره اثبات صفة الحركة لله تعالى
- ١٢٦ نقض المصنف لرواية رواها المعارض عن ابن عباس في تفسير معنى القيوم
- ١٢٧ العودة مرة أخرى للكلام عن إثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة
- ١٣١ إحالة المصنف للقارئ مرة أخرى لكتابه الرد على الجهمية في مسألة إثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة
- ١٣٣ إنكار المعارض صفة الأصابع لله تعالى ورد المصنف عليه

- ١٤٢ الكلام عن صورة الله تعالى يوم القيامة حين اتيانه إلى خلقه
- ١٤٦ إنكار المعارض صفة القدم لله تعالى ورد المصنف عليه
- ١٤٩ رواية المصنف لأحاديث إثبات صفة القدم
- ١٥٢ باب: ما جاء في العرش
- إنكار المعارض للعرش والكرسي ورد المصنف عليه أولاً في
- ١٥٢ إثبات الكرسي
- بداية احتجاج المصنف بكلام محمد بن شجاع الثلجي في
- ١٦٢ مسألة إنكار العرش ورد المصنف عليها
- ١٦٧ سرد المصنف لشبهات المعارض في إنكار العرش والرد عليه
- ١٨٣ إنكار المعارض لعلم الله تعالى ورد المصنف عليه
- ١٨٦ نفي المعارض الأينية عن الله تعالى ورد المصنف عليه في ذلك
- إعادة الكلام مرة أخرى حول مسألة نزول الله تعالى إلى السماء
- ١٨٩ الدنيا
- ذكر المصنف أن القول بأن الله لا يوصف بأين هو أصل كلام
- ١٩٦ جهم بن صفوان
- ٢٠٢ ذكر طعن المعارض على من قال القرآن كلام الله غير مخلوق

- ٢٠٤ ذكر المصنف لتاريخ نشأة هذه البدع والخرافات
- ٢٠٨ ذكر احتجاج المعارض بقول أبي يوسف القاضي والرد عليه
- ٢١٨ ذكر تفسير قول الله تعالى (جعلناه)
- إلحاق الجهمية بالزندقة في حكم إكفارهم وقتلهم وذكر الأدلة على ذلك
- ٢٤٤
- بَابُ الْحُثِّ عَلَى طَلْبِ الْحَدِيثِ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يُكْتَبْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَالذَّبُّ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَفَضْلِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ .
- ٢٣٠
- ادعاء المعارض تكذيب عمر بن الخطاب لأبي هريرة رضي الله عنهما والرد عليه في ذلك
- ٢٣٦
- دفاع المصنف عن أبي هريرة وذكر مناقبه العلمية
- ٢٣٧
- ذكر طعن المعارض على عبد الله بن عمرو بن العاص وذبح المصنف عنه
- ٢٤٠
- ذكر سؤال المعارض لبشر المريسي عن قول الله تعالى (كن فيكون) ورد المصنف عليها
- ٢٥٤
- ذكر عودة المعارض لإنكار مجيء الله تعالى وإتيانه إلى الخلق

- ٢٥٧ يوم القيامة ورد المصنف على ذلك
- ٢٦٢ الكلام على حديث إثبات النَّفْس لله تعالى
- ٢٧٠ ذكر نفي المعارض لوجه الله تعالى ورد المصنف عليه ذلك
- ٢٨٢ الكلام عن حديث «رأيت ربي في صورة شاب»
ذكر ادعاء المعارض أن الزنادقة قد تدس بعض الأحاديث في كتب المحدثين دون علمهم بذلك ورد المصنف عليه أشد الرد في هذا الأمر
- ٢٨٤
- ٢٨٧ ذكر المصنف لتأويل حديث «رأيت ربي»
ذكر المصنف إنكار المعارض لحديث فيه إثبات صفة الركبة لله تعالى، وتأويل المعارض له
- ٢٨٩
- ذكر طعن المعارض في الحجب التي احتجب الله تعالى بها عن خلقه والرد عليه
- ٢٩٢
- ٣٠٠ باب: إثبات صفة الضحك لله تعالى
- الكلام عن معنى قول الله تعالى (يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله)
- ٣١٣ عودة المصنف مرة أخرى للكلام عن صفة الوجه ورؤية

المؤمنين لربهم يوم القيامة وذكر الأدلة على ذلك ٣١٤

الكلام عن إثبات صفة العين لله تعالى ٣٢١

الكلام عن توحيد الله تعالى ٣٢٦

الكلام عن صفة النفس والضمير ٣٢٩

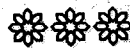
ذكر المصنف أن مراد الجهمية من نفي الضمير عن الله تعالى

نفي العلم عنه والرد عليهم في ذلك وإثبات الصفتين ٣٣٣

ذكر المصنف جملة من الصفات التي أنكرتها الجهمية كالحب

والبغض والكره والسخط والغضب والفرح والعجب وغير

ذلك والرد عليهم في كل صفة أنكروها أو أولوها ٣٣٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ